الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراســات العليــا
كلية أصـــــول الديـــن
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر

وذلك من أول سورة الفتح وحتى آخر سورة المنافقون

إعداد الباحث

عادل عبد القادر إسماعيل الهور

إشراف الدكتور

زكريا إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

ربيع آخر١٤٣٢هــ – ٢٠١١مــ

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2011/02/20

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عادل عبد القادر إسماعيل الهور** لنيل درجة الماجستير في كليـــة ***أصـــول الـــدين***/قسم التفسير وموضوعها:

"تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من سورة الفتح إلى سورة المنافقون"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 17 ربيع الأول 1432هـ، الموافق 2011/02/20م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زكريا إبراهيم الزميلي	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. وليد محمد العامودي	**مناقشاً داخليـــاً**	....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشاً داخليـــاً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/قسم التفسير**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زيـــاد إبراهيم مقداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

بدايةً أحمد الله تعالى صاحب الفضل الأوّل عليَّ وعلى الناس جميعاً ، الذي خلقني في أحسن صورة ، فسواني ورزقني وهداني ، ومن كل كرب شديد حفظني ونجاني

فهو الذي يطعمني ويسقين ، وإذا مرضت فهو يشفين .

وأصلي وأسلم على الرسول الكريم ، صاحب الخُلُق القويم ، والقلب الرحيم ، قدوتي وقائدي وحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم .

ثم أهدي هذا البحث

إلى روح والدي العزيز رحمه الله تعالى رحمة واسعة

وإلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها ، وأمد في عمرها .

وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء .

وإلى زوجتي المعطاءة ، وأولادي الأحباء ، الذين آمل من الله تعالى أن يجعلهم فتحاً لأمتهم في الدين والثقافة والعلم والتمكين .

إلى أرواح شهداء الصحابة والمسلمين ، وشهداء قادة فلسطين وجنودها ، الذين أعطوا وما بخلوا .

إلى أسرى فلسطين فرَّج الله كربتهم ، وجرحاها الميامين عجَّل الله شفاءهم.

إلى أبطالنا المجاهدين المرابطين على ثغور الوطن ، حماهم الله ورعاهم .

إلى أصدقائي الأوفياء الذين جمعتنا بهم الأقدار ، فعرفناهم وأحببناهم ، أسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم في جنته .

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث وأسأل الله تعالى أن يتقبله وينفع به .

شكر ووفاء

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ سورة لقمان آية (١٢) . **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)**[1]

انطلاقاً من هذا الهَدْي ، أتقدم بالشكر الجليل والثناء العظيم إلى مولاي الرحمن الرحيم ، الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم ، ثمّ لمعلِّمي الكريم ، ورسولي الأمين ، محمد عليه أفضل الصلوات وأتمّ التسليم ، ثم أتوجّه بالشكر والإمتنان لفضيلة الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي- حفظه الله ورعاه- الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ، فكان ناصحاً أميناً ، ومرشداً ومعلماً حكيماً ، جزاه الله تعالى عني خير الجزاء .

[1]- مسند الإمام أحمد (ج٢ ص٢٩٥ رقم الحديث ٧٩٢٦)، وأبو داود في كتاب الأدب باب شكر المعروف ج٤ ص٢٥٥ رقم الحديث ٤٨١١) ، والترمذي – كتاب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – (ج٤ ص٣٣٩ رقم الحديث ١٩٥٤) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

وأتقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة :

الدكتور وليد محمد العامودي.

والدكتور زهدي محمد أبو نعمة .

الذَيْنِ قَبِلا مناقشة هذه الرسالة .

كما وأتقدم بجزيل شكري ، وعميق إمتناني ، إلى الأستاذ الدكتور زياد مقداد، عميد الدراسات العليا- حفظه الله ورعاه- الذي كان سبباً في إخراج هذا البحث إلى النور ،

والشكر موصولٌ إلى الجامعة الإسلامية ، وأساتذتها الكرام ، والهيئة التدريسية بكلية أصول الدين ، وعمادة الدراسات العليا ، حفظهم الله تعالى ورعاهم .

وأشكر أيضاً الأخوة العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية المركزية ، الذين سهَّلوا للباحثين ، ويسَّروا لهم ، وعملوا على إفادتهم .

كما وإنني أشكر الدكتور مروان أبو راس ، والدكتور عبد الرحمن الجمل ، الذين شَجَّعا وباركا هذا الجهد ، ليصل إلى أحسن وأبهى صِوَرِه .

كما وأتقدم بخالص شكري للأستاذ بسام عليان المحاضر بكلية الدعوة الإسلامية ، والذي قام بمراجعة وتدقيق هذا البحث لُغوياً وفنياً ، فجزاه الله خير الجزاء ، وكذلك أشكر الأستاذ صالح المتولي حفظه الله ورعاه الذي قام بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية .

كذلك لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وامتناني لزوجتي ، وأخواتي اللاتي شاركنني في طباعة هذه الرسالة .

كما وأتقدم بعظيم شكري ووفائي لكل من ساعدني فقدَّم إليَّ كتاباً أو علماً أو نصحاً وبذل معي جهداً ووقتاً ، سائلاً المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وأخيراً أسأل الله تعالى الحليم العليم ، العليّ العظيم أن يمنَّ عليَّ بقبول هذا العمل ، خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه ، وأن يمنَّ عليَّ بالمغفرة والستر ، والتوفيق والسداد ،

وأن يصلح لي دنياي ، فأكون فيها سعيداً ، وأن يصلح لي آخرتي فأكون فيها من الفائزين ، وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا الكريم محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق النوى ، وفالق البحر ، حمداً ما بعده ثناء .
الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان . الحمد لله على نعمة القرآن ، الذي أسعد الله به قلوبنا ونفوسنا ، وأنار به طريقنا . الحمد لله على نعمة الصحة والفراغ .
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً عاطراً معطراً ، إذا سمعه منَّا مولانا غفر لنا به الذنوب ، وستر لنا به العيوب . الحمد لله حمد من لا يكلّ من الدعاء ، ولا يستعجل الإجابة . الحمد لله ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شاء الله من بعد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمَّة ، وكشف الله تعالى به الغمّة ، وبعد ...

قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ سورة الإسراء آية رقم (٩)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) [١]
هذا هو القرآن العظيم ، الذي أنزله الله تعالى هدىً ونوراً أعجز به الخلق ، وتحداهم أن يأتوا بمثله ، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، فَصَاْنَهُ عن التحريف ، فلم يُغَيِّروا فيه ، ولم يُبدِّلوا تبديلاً ، حقاً هو كلام الله تعالى ، وصدقاً هو وحيٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو نور ، وله في النفس بهجة وسرور ، يقرأه الخلق فيغنمون ، ويضاعف الله تعالى لهم في الأجر والعطية فيفرحون ، ويحفظونه فيرتقون ، ويزيد الله تعالى لهم في الدرجات ، يوم يُقَال لهم يوم القيامة اقرؤوا فيقرؤون

١- صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن – باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (رقم الحديث ٥٠٢٧) .

هو أمرٌ من الله تعالى عظيم: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

سورة الحشر آية رقم (٢١) ، هو سرٌّ الله تعالى في خلقه ، وفي سمائه وأرضه ، روضة العبَّاد ، ومنهل العارفين والعلماء والفقهاء ، لا يملّون منه ، ولا ينقلبون عنه ، ويكفينا أن نقول إذا عجزنا عن التعبير: هو كلام الله تعالى ؛ ولما كان الأمر كذلك ، فلقد سعى إليه العلماء جادّين ، يتلون آياته ، ويتفكرون في أحكامه، وكان للمفسرين حظٌّ وافرٌ من هذه الحظوظ المتنوعة والمتعددة ، وباعٌ طويلٌ في تفسير آياته ، واستخراج حكمه وأحكامه والتفنن في الكشف عن معجزاته ، ومع مرور الأوقات والأزمان أصبح لدينا منظومة علمية تفسيرية رائعة ، متعددة الطرائق ، ومتنوعة السبل والمناهج ، ولكن ولأن هذا الكتاب الجليل لا تنقضي عجائبه ، ولا تنتهي معجزاته، وله في كل زمان محبون ، وروّاد مجدِّدون ، أكرمنا الله تعالى في أن نزيد على هذه الطرائق طريقاً ، وعلى هذه العلوم علماً فكان تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر في حلته الجديدة ، التي لم يتناولها قبل أحدٌ ، وقام على هذا المشروع إخوة وأخوات ، وكان لي الشرف بفضل من الله تعالى ومنّة منه أن أكون بين إخوتي الباحثين ؛ لنقدِّم ما هو جديد ومفيد ، فكان بحثي هذا من أول سورة (الفتح) وحتى نهاية سورة (المنافقون) ، عملت به ما بوسعي ؛ ليكون مفيداً ونافعاً . أسأل الله تعالى أن يقبله ، وأن يفيد به .

أهمية الموضوع وأسباب إختياره :

١- شرف هذا الموضوع المستمد من شرف القرآن الكريم ورفعته .
٢- الحداثة ، حيث إن هذا الموضوع يتميز بحداثته ، فهو يتمتع بطريقة جديدة وفريدة في عرضه ، وتناوله للموضوع ، إذ يقوم على جمع القراءات جميعها في الآية الواحدة ، ومن ثَمَّ الإستعانة بالنقل ، وإعمال العقل ؛ للوصول إلى المعنى الصحيح ، والفرق الفصيح بين القراءات.
٣- أهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين على وجه الخصوص ، والبشرية جمعاء على وجه العموم ، وهذا يقودنا إلى ضرورة الاهتمام به ، والنظر في آياته وكلماته ؛ للوصول إلى

فهم معانيه ، ومعرفة كنهه ودلائله ، والكشف عن أسراره ولطائفه ، وبيان روعة بلاغته وشدة إعجازه .

٤- أهمية القراءات القرآنية ، باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر تفسير القرآن الكريم.

٥- انتشار علم القراءات القرآنية ، وإقبال الناس على تعلّمها ، فهذا يلزمه مزيد بحث ؛ لازاحة الستار لطلاب العلم عن معاني ودلائل تلك القراءات ، ومدى مساهمتها في بيان المعنى والتفسير .

٦- يعتبر هذا الموضوع لوناً من ألوان الإعجاز القرآني ، الذي تميّز به القرآن الكريم عن غيره من الكتب السماوية .

أهداف البحث :

١- خدمة القرآن الكريم ، وابتغاء الأجر من الله سبحانه وتعالى .

٢- بيان أهمية القراءات القرآنية ، وإبراز أثرها في تفسير القرآن الكريم ، وبيان معانيه .

٣- إظهار نوع العلاقة بين القراءات القرآنية ، ومدى ارتباط بعضها ببعض .

٤- لفت أنظار طلبة العلم الشرعي إلى أهمية تعلّم القراءات القرآنية ، وبيان فضلها ، وأثرها في حياة الإنسان المسلم ، ودينه وعقيدته .

٥- إضافة جهد جديد ، ولون من ألوان تفسير القرآن الكريم إلى المكتبة الإسلامية .

٦- التنبيه إلى وجه من وجوه الإعجاز القرآني من خلال القراءات القرآنية .

٧- التأكيد لطلبة العلم والباحثين أنه لم يزل هناك الكثير من المجالات ، التي تحتاج إلى بحث ودراسة ؛ للوصول إلى المعرفة . فقرآننا وديننا وثقافتنا الإسلامية تزخر بالعلم والمعرفة ، وما علينا إلا البحث والتفكير ؛ للوصول إلى كلّ ما هو جديد ، وبيانه وكشف أسراره ؛ لتعمّ فائدته .

منهج البحث :

هذا البحث هو بمثابة إكمال للمشروع الذي قام به عدد من الأخوة الكرام من طلبة الماجستير في الجامعة الإسلامية بغزة تحت عنوان تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر ، ولقد اعتمدت في بحثي هذا على القرآن الكريم ، وكتب اللغة ، والتفسير ، والقراءات القرآنية ، والحديث ؛ للاستدلال والبيان في تفسير الآيات مدار البحث ، ولجأت أيضاً إلى التفسير بالرأي

المستنبط والمرتكز على كتب اللغة والتفسير وأقوال العلماء في عدد من المسائل ، وأعملت عقلي لمحاولة الإتيان بما هو جديد ومفيد ، فكانت هناك بعض الاستنتاجات واللطائف المفيدة ، ولم تكن دراستي مقصورة فقط على البحث في الفرش ، بل تناولت أيضاً معظم الأصول ؛ لتكون الفائدة أعمّ وأشمل ، كما أنني آثرت أن لا أطيل في المقدمة ؛ لتشابه المواضيع وتكرارها ، فاقتصرت على ما هو مفيد ومجيد ، في المقابل سخَّرتُ جميع الإمكانات لخدمة الموضوع المركزي مدار البحث ، وهو تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر ؛ ولأجل أن يكون لدى القارئ تصوّر كامل عن كل سورة من سور القرآن الكريم التي تناولتها في هذا البحث ، قمت بوضع تعريف عام ومفيد لكل سورة من تلك السور الكريمة .

ومن الملاحظ أنني لم أقم بإدراج سورة الجمعة ضمن السور ؛ وذلك لخلوِّها من أي قراءة ينبني عليها اختلاف في المعنى ، فلم يرد فيها إلا كلمتان ، أو ثلاث كلمات من الأصول، ليس بينهما فرق أو اختلاف في المعنى مطلقاً .

وتفصيل منهج البحث كالتالي:

١- التمهيد والتهيئة للموضوع : وذلك من خلال الحديث عن القراءات القرآنية ، وتعريفها وبيان أصل نشأتها ومراحل تطورها، وبيان أركان القراءة الصحيحة ، وكذلك معرفة سبب اختلاف القراءات وأثرها في المعاني ، والتعريف بالقراء العشر ، وبيان الأحرف السبعة وحكمتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية ، وبيان أنواع القراءات وأقسامها وذكر مصطلحاتها.

٢- وضع تفسير للآيات القرآنية من خلال السور التالية :
(الفتح – الحجرات– ق – الذاريات – الطور – النجم – القمر – الرحمن – الواقعة – الحديد – المجادلة – الحشر – الممتحنة – الصف – المنافقون)
ويتم ذلك بالجمع بين القراءات القرآنية العشر الصحيحة في الكلمة الواحدة ؛ لبيان معانيها.

وسيكون منهجي باذن الله تعالى في تفسير الآيات القرآنية كالتالي:

١- كتابة الآية القرآنية موضع البحث كاملة ، ومُشَكَّلَة برواية الإمام حفص عن عاصم .

٢- جمع القراءات القرآنية العشر المختلفة في الآية مدار البحث ، وذلك بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة ، وضبط الألفاظ القرآنية ، وحرصت أن جميع القراءات التي تتعلق بالفروش ، كما وأنني ضَمَّنْت معظم الأصول ، لتعمّ الفائدة وتكتمل ، ويخرج هذا البحث بحلة بهية جميلة ذات فائدة عميمة .

٣- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية ، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها ، وكتب غريب القرآن .

٤- تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً مع مراعاة الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .

٥- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية ، وبيان ما أضافته كل قراءة عن غيرها من المعاني .

٦- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .

٧- إيراد الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالتفسير وتخريجها حسب الأصول ، وبيان حكم أهل الاختصاص عليها إن أمكن .

٨- توجيه القراءات القرآنية من خلال الاستعانة بكتب توجيه القراءات ، والاحتجاج لها .

٩- الاستعانة بكتب التفسير القديمة والحديثة ، والرجوع إليها في التفسير ؛ لبيان المعنى ، والوصول إلى مدلولاته .

١٠- بيان معاني المفردات الغريبة ، وتوضيحها في الحاشية .

١١- الترجمة للأعلام من مظانها .

الجهود السابقة :

١- لا بد من الإشارة إلى أن هذا الموضوع هو فكرة جديدة ، تبلورت في الجامعة الإسلامية بغزة ، ويساهم في إنتاجها وإخراجها إلى النور عدد من الإخوة والأخوات ، وإن بحثي هذا هو جزء متواضع من مجموع هذه الجهود ، التي أسأل الله تعالى أن يكتب لها السداد، ولذلك وبعد البحث والتحقيق فلم يتنامَ إلى سمعي ، ولم يصل إلى علمي أن أحداً غيرنا قد تناول هذا الموضوع ، وهو تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر بشكله المستقل، الذي سعينا إلى إخراجه به .

٢- قام الكثير من المفسرين بالتعرض للقراءات القرآنية وتوجيهها بشكل غير مستقل ، وذلك من خلال كتبهم التي صنفوها في تفسير القرآن الكريم ، ومن هذه التفاسير ، هي:

* روح المعاني في تفسير القرآن والسبع والمثاني للإمام الألوسي.
* جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
* البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي .
* الكشاف للإمام الزمخشري .

٣- تناول الكثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية ، وبيان حججها في كتب مستقلة ، منها:

* حجة القراءات لإبن زنجلة .
* الحجة في القراءات لابن خالويه .
* الكشف عن وجوه القراءات السبع للإمام مكي بن أبي طالب.
* الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي .
* المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن .
* المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

أسماء الأبحاث والرسائل التي كتبت حول هذا الموضوع :

١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام / رسالة دكتوراه أم القرى ١٤١٣ ه .

٢- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر والوجيز / رسالة ماجستير - الإسكندرية ١٩٨٩ م .

٣- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير/رسالة ماجستير- محمد الخامس١٩٨٥م.

خطة البحث :

يحتوي هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وتفصيل ذلك على النحوي التالي:

أولاً: المقدمة: وتشمل ما يلي :

- التقديم .
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- أهداف البحث .

- منهج البحث .
- الجهود السابقة .

ثانياً: الفصل التمهيدي: ويشتمل على ثمانية مطالب متعلقة بموضوع القراءات القرآنية ، وهي كالتالي:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها .

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة .

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية .

المطلب الخامس:أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني وعلاقتها بالإعجاز .

المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة ، وفائدتها ، وعلاقتها بالقراءات القرآنية.

المطلب السابع: التعريف بالقراءات العشر ، وبيان أشهر تلاميذهم .

المطلب الثامن: أنواع وأقسام ومصطلحات القراءات القرآنية .

ثالثا: الفصول المتعلقة بالبحث وهي كالتالي:

الفصل الأول: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الفتح – الحجرات – ق – الذاريات)

المبحث الأول: تفسير سورة الفتح .

المبحث الثاني: تفسير سورة الحجرات .

المبحث الثالث : تفسير سورة ق .

المبحث الرابع: تفسير سورة الذاريات .

الفصل الثاني: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الطور – النجم – القمر – الرحمن)

المبحث الأول: سورة الطور.

المبحث الثاني: سورة النجم .

المبحث الثالث: سورة القمر.

المبحث الرابع: سورة الرحمن.

الفصل الثالث: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الواقعة – الحديد – المجادلة – الحشر) .

المبحث الأول: سورة الواقعـــة .

المبحث الثاني: سورة الحـــديد .

المبحث الثالث: سورة المجادلة .

المبحث الرابع: سورة الحـــشر.

الفصل الرابع: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الممتحنة – الصف – المنافقون)

المبحث الأول: سورة الممتحنة .

المبحث الثاني: سورة الصـــف .

المبحث الثالث: سورة المنافقون .

رابعا: الخاتمة: وتشمل على أهم التوصيات والنتائج المستخلصة من البحث .

خامساً: الفهارس والمراجع: وتحتوي على ما يلي:

١- فهرس آيات القراءات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

٣- فهرس الأعلام والمترجم لـــهم .

٤- فهرس المراجع والمصـــادر.

٥- فهرس الموضــــوعــــات .

الباحث

عادل عبد القادر الهور

التمهيد

ويشتمل على القرآءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة ، وعن القُرَّاء العشر وأشهر رواتهم ، وكل ذلك في ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها .

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة .

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية .

المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني وعلاقتها بالإعجاز .

المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية.

المطلب السابع: التعريف بالقراءات العشر وبيان أشهر تلاميذهم .

المطلب الثامن: أقسام ومصطلحات القراءات القرآنية .

المطلب الأول

تعريف القراءات القرآنية في اللغة والإصطلاح:

أولاً: في اللغة: القراءة هي المطالعة والنظر في الكتاب ، وقرأ عليه السلام أي أَبْلَغَه إياه[١]. وقرأ الكتاب قراءةً وقُرآناً بالضم ، وقرأ الشيء قرآناً بمعنى جمعه وضمه[٢] ، وقال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّي قرآناً ؛ لأنه يجمع السور ، فيضمها ، وقوله تعالى: **﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ سورة القيامة آية رقم (١٧)**، أي جمعه وقراءته"[٣] .

ثانياً: في الاصطلاح العلمي:

القراءات في الإصطلاح العلمي: هي مذهب من مذاهب النطق في القرآن ، يذهب به إمام من الأئمة القُرّاء مذهباً يخالف غيره[٤].

المطلب الثاني

نشأة علم القراءات القرآنية وتطورها

يرجع عهد القراءات القرآنية والقرَّاء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتلقى القرآن الكريم من الوحي جبريل عليه السلام بجميع حروفه المتعددة ، وقراءاته المختلفة ، ثم يُقرِئُ بها الصحابةَ الكرام ، فتعلَّمَ كل صحابي ما يسهل عليه ،

١- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٦١٦ .
٢- انظر مختار الصحاح ص٢٨٧ .
٣- انظر لسان العرب ج١ ص١٢٨ .
٤- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٧١ .

أو ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة ، أدَّى ذلك إلى تعلم كل صحابي حرفاً من الحروف التي أنزل عليها القرآن ، أو تعلمه قراءة من القراءات القرآنية ، وانتشر الصحابة في البلدان والأمصار ، فصار كل واحدٍ منهم يُعَلِّم أهل تلك البلد التي ارتحل إليها الحرف الذي تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت كل بلدٍ من البلدان لها قراءتها ، أو حرفها الذي تقرأ به دون غيرها، فانتشرت القراءات القرآنية في الأمصار والبلدان ، ولقد اشتهر عدد من الصحابة الكرام بالإقراء منهم: أُبَيّ ، وعليّ بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ... وغيرهم . وعنهم أخذ الكثير من الصحابة والتابعين في الأمصار ، وكلهم يسند قراءته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وممن أخذ عنهم من التابعين:

في المدينة: سعيد ابن المسيب ، وعروة بن الزبير، وزيد بن أسلم وغيرهم في المدينة .

أما في مكة: عبيد بن عمير ، وعطاء بن رباح ، ومجاهد وغيرهم ...

وفي الكوفة: أبو عبد الرحمن السلمي وغيره ...

وفي البصرة: محمد بن سيرين وغيره[1] ...

ومع مرور الزمن أصبح هناك الكثير الكثير من القرّاء والقراءات ، ولكن عدد القرّاء الذين اشتهروا وذاع صيتهم سبعة فقط من القرّاء ، والسبب في ذلك الاقتصار على سبعة من القُرَّاء رغم أن هناك من هو أجَلّ وأعظم منهم قدراً .. هو أن الرواة من الأئمة كانوا كُثُر للغاية ، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما سَهُلَ حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة ، واتفقوا على الأخذ عنه ، فأفردوا من كل مصرٍ إماماً واحداً ، إلا أنهم مع ذلك لم يتركوا نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ، ولم يتركوا القراءة به ، كقراءة يعقوب وأَبيّ جعفر وشيبة وغيرهم ... لذلك فإن التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين ، وهو ابن مجاهد[2] حيث إنه أراد أن يجمع المشهور من القراءات ، فاختار سبعةً منها ، فانتشر هذا الاختيار ، وذاع ، وصار هناك وَهْم بأنه لا يجوز الزيادة على ذلك[3].

١- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٧١، ١٧٢ . والاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني للدكتور فاضل السامرائي - الشبكة الإلكترونية - .

٢- هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي االبغدادي – توفي سنة ٣٢٤هـ [انظر:سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٢٧٢] .

٣- انظر: الإتقان ص٢٤٣، ٢٤٤ . مباحث في علوم القرآن ص١٧٤ ، ١٧٥ .

المطلب الثالث

أركان القراءة الصحيحة

لا بد أن تتوفر في القراءة القرآنية ثلاثة شروط ليعتدّ بها ، وتكون قرآناً وهي:

١- موافقة القراءة العربية بوجه من الوجوه سواء كان أفصح أو فصيحاً: ذلك لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها بالإسناد لا بالرأي .

٢- أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا: لأن الصحابة في كتابة المصاحف العثمانية اجتهدوا في الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة ، فكتبوا (الصراط) بالصاد ، وَعَدَلُوا عن السين التي هي الأصل ؛ لتكون قراءة السين (السراط) ، وإن خالفت الرسم وجه فقد أتت على الأصل اللغوي المعروف فيعتدلان ، وتكون قراءة الإشمام محتملة لذلك . والمراد بالموافقة الاحتمالية كقراءة(مالك) فقد كُتِبَت بجميع المصاحف بحذف الألف(ملك) وهي توافق الرسم تحقيقاً وتُقرأ (مالك) وهي توافقه احتمالاً ، يعني (ملك) رسمت بدون ألف ، لكن قراءة (مالك) قراءة صحيحة ويحتملها الرسم ، فقد تكون الألف حذفت تخفيفاً ، ولا يشترط في القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لجميع المصاحف، بل يكفي أن توافق لما ثبت في بعضها .

٣- أن تكون القراءة صحيحة الإسناد: وذلك لأن القراءة سنة مُتَّبَعَة يُعتمد فيها على سلامة النقل وصحة الرواية[١] .

١- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٧٦، ١٧٧ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٦٨ .

المطلب الرابع

أسباب اختلاف القراءات القرآنية

إن تنوع نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بمعنى نزوله على أكثر من حرف مما نشأ عنه تعدد القراءات ، وتعدد من يقرأ بها من الصحابة وارتحالهم إلى الأمصار ، ونشر كل واحدٍ منهم ما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة أو حرف ، ممّا نشأ عنه تعدد واختلاف في القراءة ، وهذا الاختلاف لم يكن اختلاف تنافر ، بل هو اختلاف تنوع وتآلف ، وعلى هذا فالاختلاف بين القراءات يرجع إلى سببين اثنين:

الأول: اختلاف اللهجات العربية ، وذلك مثل: تحقيق الهمزة أو إبدالها مثل: (يؤمنون) و(يومنون)

الثاني: يرجع إلى ما يمتاز به القرآن الكريم من خصائص في إعجازه ، وذلك مثل الانتقال من الغيبة إلى الحاضر ، والعكس ، وذلك مثل قوله تعالى: (يعلمون) و(تعلمون) وهو ما يعبر عنه بالالتفات ، وغير ذلك[١].

ولهذا الاختلاف والتنوع فوائد منها:

١- التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ، وذلك من خلال ما ينتج من تيسير على الأمة بسبب اختلاف القراءة ، وما تحدثه من حكم مختلف عن الأخرى .

٢- إظهار فضل الأمة وشرفها على سائر الأمم ، إذ لم ينزل كتاب من الكتب السماوية الأخرى إلا على وجهٍ واحدٍ .

٣- إعظام أجر الأمة ، وذلك في تفريغ الجهود في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى في مقادير ، المدَّات وتفاوت الإمالات وتتبع المعاني في ذلك ، واستنباط الحكم من دلالة كل لفظة ، والإمعان في الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح .

٤- إظهار حكمة الله تعالى في كتابه وصيانته عن التبديل والتغير .

٥- المبالغة في إعجازه بإيجازه ، فإن تنوع القراءات بمنزلة الآيات .

١- انظر: إتقان البرهان ج٢ ص١٧٣ .

٦- كذلك إن بعض القراءات يبين ما جهل ، ولم يعلم في القراءات الأخرى بمعنى أنها تفسر بعضها بعضاً[1].

المطلب الخامس

أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني والإعجاز

ترجع أهمية القراءات القرآنية واختلافها إلى ما تقدمه من معانٍ جليلة ذات فوائد جمة ، وأثارٍ عظيمة في تفسير كتاب الله تعالى ، والمقدرة على استنباط الأحكام والمعاني الجديدة ، وكل ذلك دون تناقض ؛ لأن الاختلاف في القراءات لم يكن يوماً من الأيام اختلافاً متضاداً ، إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ذو حِكَمٍ عظيمة وجليلة[2].

كذلك فإن التنوع والاختلاف في القراءات القرآنية يشير إلى عظمة ، هذا القرآن العظيم ويبين مدى إعجازه ، ويظهر هذه الدقة المتناهية في اختيار كلماته وحروفه ، بل وحركاته من ضم وفتح وكسر وغير ذلك ، فالناظر إلى هذه القراءات المتعددة والمختلفة والكثيرة ، ثم لم يجد فيها أي وجه من التضاد والتنافر ، بل يجدها متنوعة ومتآلفة ومصدقة بعضها بعضاً ، أو مظهرة لحكم لم تظهره غيرها من القراءات ، أو شارحة لمعنى لم تفصح عنه قراءة من القراءات ، ليدرك أشد الإدراك مدى الإعجاز الذي يتمتع به القرآن الكريم عبر الكثير من الأشياء ، منها تلك القراءات القرآنية الجليلة التي هي في تنوعها تقوم مقام الآيات . يقول الشيخ الزرقاني رحمه الله[3]: "وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز ، وأضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن هو كلام الله تعالى ، وعلى صدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن هذه الاختلافات في القراءات على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ، ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته

[1]- انظر الإتقان ص٢٤٥، ٢٤٦ .

[2]- انظر النشر في القراءات العشر ج١ ص٣٤ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: النشر .

[3]- هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني صاحب كتاب مناهل العرفان ، وهو من علماء الأزهر الشريف بمصر ، كانت وفاته سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨مـ بالقاهرة . [انظر: سير أعلام النبلاء ج٦ ص٢٦٠] .

يصدق بعضه بعضاً ، ويبين بعضه بعضاً ، ويشد بعضه بعضاً ، على نمط واحد في علو الإسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف"[1] .

المبحث السادس

تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية

أولاً التعريف: اختلف العلماء في بيان المراد من الأحرف السبعة ولكن أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد . كقولك تعال وهلم وإلي ونحوي وقربي وأقبل.. فكلها لغات من لغات العرب في معنى واحدٍ ، وقيل عن هذه اللغات هي لغة قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن[2]. قال فضل حسن عباس: "الرأي الذي نختاره هو ما ذهب إليه ابن جرير وكثير من المحققين: وهي أنها سبع لغات متفقة من حيث المعنى مختلفة في اللفظ . وعلى هذا القول يظهر معنى التيسير"[3].

ثانياً: فوائد وحكم نزول القرآن على سبعة أحرف:

١ – تيسير القراءة والحفظ على قوم أميِّيْن: لأنه من المعلوم أن لكل قبيلة منهم لساناً يتكلمون به ، ويتفاهمون من خلاله ، تعوَّدوا عليه ، واستسهلوه ، واستعسر عليهم ما هو غيره . وهذا يفسر قول الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل كما في الحديث:

(لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريلَ عليه السلام فقال: يا جبريل إني بعثتُ إلى أمةٍ أميين منهم العجوز والشيخ الكبير ، والغلام والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال يا محمد ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)[4].

١- مناهل العرفان ج١ ص١٤٢ .

٢- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٥٨ .

٣- انظر: إتقان البرهان ج٢ ص١١٩ .

٤- أخرجه أحمد في سند الأنصار (رقم الحديث ٢١٢٤٢)والترمذي في سننه (ج٥ ص١٩٤) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

٢- إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب: وذلك لأن تعدد مناحي التأليف الصوتي للقرآن تعددٌ يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب ، حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ، ولهجة قومه ، مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به الرسول صلى الله عليه وسلم العرب مع اليأس من معارضته لا يكون إعجازاً للسان دون آخر ، وإنما يكون إعجازاً للفطرة اللغوية نفسها عند العرب .

٣- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه ، فإن تَقَلُّب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات ينتج عنه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائماً لكل عصر؛ لذلك احتج الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد بقراءات الأحرف السبعة على الأحكام الفقهية المختلفة[١] .

ثالثاً: علاقة القراءات بالأحرف السبعة

لا بد من القول بأن من ظن بأن القراءات القرآنية هي نفسها الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غَلِط ، لأن هذا يلزمه أن ما خرج عن القراءات السبعة من قراءات ثابتة وموافقة لخط المصحف أن لا تكون قرآنا ، وهذا غَلَطٌ عظيمٌ ؛ لأن هناك الكثير من القُرَّاء و القراءات القرآنية الثابتة ، هي أضعاف أضعاف هؤلاء السبعة المذكورين[٢] .

رابعاً: هل القراءات القرآنية هي نفسها الأحرف السبعة

إن القراءات القرآنية غير الأحرف السبعة ، فالقراءات مذاهب أئمة ، ومنشؤها اختلاف اللهجات ، وكيفية النطق ، وطرق الأداء من تفخيم وترقيق إمالة وإدغام وإظهار ، وجميعها في حرف واحد ، وهو حرف قريش ، أما الأحرف السبعة فهي لغات متعددة في معنى واحد[٣].

١- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٦٩، ١٧٠ .
٢- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٧٤ ، ١٧٥ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٤٢ .
٣- انظر: مباحث في علوم القرآن ص١٧٢، ١٧٣ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٤٢ .

المطلب السابع

ترجمة وتعريف بالقراء العشرة وأشهر رواتهم:

الإمام الأول: نافع المدني: (٧٠-١٦٩هـ)

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أحد الأعلام ،هو مولى بن شعوب الليثي ، يُكَّنى أبو رويم قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة وكان أسودّ حالكاً ، وأصله من أصبهان ، وكان يقول قرأت على سبعين من التابعين ، وكان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك ، وكان صبيح الوجه ، حسن الخلق ، عالماً بوجوه القراءات ، ولد سنة سبعين من الهجرة ، وعاش أكثر من سبعين سنة ، ومات سنة تسعٍ وستين ومائة من الهجرة ، وأشهر من روى عنه: قالون وورش[١].

أ- الراوي قالون: (١٢٠- ٢٢٠هـ)

هو قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي ، مولى بني زهرة قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم .

قيل : إنه كان ربيب نافع ، وهو الذي لقَّبه قالون ؛ لجودة قراءته ، وهي لفظة رومية معناها جيد ، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق ، وكان شديد الصمم لا يسمع حتى لو رفعت صوتك عالياً ، فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ ، وكان معلم العربية ، ولد سنة عشرين ومائة ، وتوفي في المدينة سنة عشرين ومائتين[٢] .

ب-الراوي ورش: (١١٠-١٩٧هـ)

عثمان بن سعيد المصري المقرئ ، ويكنى أبا سعيد ، وورش لقبٌ له ، لُقِّبَ به فيما يقال ؛ لشدة بياضه ، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة ، قرأ القرآن وجَوَّده على نافع عدة

١- انظر: معرفة القراء الكبار ص٦٤، ٦٦ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٣ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٤٨، ١٤٩ .

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ص٩٣ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٣ . والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص٧ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: البدور الزاهرة ، وإتقان البرهان ج٢ ص١٤٩ .

ختمات، والورش شيء يصنع من اللبن ، اشتغل بالقرآن والعربية ، ومهر فيها ، كان أشقر سميناً، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر في زمانه[1].

الإمام الثاني: ابن كثير المكي: (٤٥-١٢٠هـ)

هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة ، أصله فارسي ، وكان دارياً بمكة ، وهو العطار ، وأخذ من قولهم عِطْرُ دارين ، ودارين موضع بنواحي الهند . وقيل في نسبته الداري: إنه من بني عبد الدار ، وقيل غير ذلك . قرأ على عبد الله بن السايب المخزومي ، ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس كان إمام أهل مكة في ضبط القرآن وكان ثقة ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، أبيض اللحية ، طويلاً جسيماً أسمر ، أشهل العينين أي يشوبها زرقة على سواد ، ولد سنة خمس وأربعين ، مات سنة عشرين ومائة ، وقيل: عاش خمسةً وسبعين عاماً ، أشهر من روى عنه: البزي وقنبل بواسطة . يعني رَوَوْا عن من روى عنه[2].

أ- الراوي البزي: (١٧٠-٢٥٠هـ)

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة أبو الحسن البزي المكي المقرئ ، قارئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، قرأ على ابن كثير ، ولد بمكة سنة سبعين ومائة ، وتوفي فيها سنة خمسين ومائتين[3] .

ب-الراوي قنبل: (١٩٥-٢٩١هـ)

هو قنبل مقرئ أهل مكة ، هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وجوَّد القراءة على أبي الحسن القواس ، وأخذ القراءة عن البزي ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، وقد ولي الشرطة

---

[1]- انظر: معرفة القراء الكبار ص٩١ . والبدور الزاهرة ص٧ .
[2]- انظر: النشر ج١ ص١٠٢ . ومعرفة القراء الكبار ص٤٩، ٥٠ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٣ .
[3]- انظر: معرفة القراء الكبار ص ١٠٢، ١٠٣. ومباحث في علوم القرآن ص١٨٣ . والبدور الزاهرة ص٧ .

بمكة في وسط عمره فحُمدت سيرتُه ، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ، ويلقب قنبلاً ، ويقال: هم أهل البيت يعرفون بالقنابلة[1] .

الإمام الثالث: أبو عمرو البصري: (٦٨-١٥٤هـ)

هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، وشيخ الرواة ، اسمه زَبَّان بن العلاء المازني البصري ، قرأ على يحيى بن يعمر عرضاً بالبصرة ، وحَدَّثَ عن أنس بن مالك ، وقرأ عليه خلق كثير، ولد بمكة سنة ثمانٍ وستين ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، ومات سنة أربع وخمسين ومائة ، أشهر من روى عنه: الدوري والسوسي[2].

أ- الراوي الدوري: (١٥٠-٢٤٦هـ)

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير ، كنيته أبو عمرو ، والدور جمع دار وهي موضع ببغداد ، كان إمام القراءة ، وشيخ الناس في زمانه ، ثقة ثبت كبير ضابط ، أول من جمع القراءات ، ورحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ ، توفي سنة ست وأربعين ومائتين[3] .

ب-الراوي السوسي:(- ٢٦١هـ)

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي ، نسبة إلى سوس، وهي مدينة بالأهواز ، كنيته أبو شعيب ، مَسْرِح الرُّسْتُبيِّ المقرئ ، كان ضابطاً محرراً ثقةً ، قرأ على حفص قراءة عاصم ، مات أول سنة إحدى وستين ومائتين ، وقد قارب التسعين سنة[4] .

١- أنظر: معرفة القراء الكبار ص١٣٤ . ومباحث في علوم القرآن ١٨٣ . والبدور الزاهرة ص٧ .
٢- انظر: النشر ج١ ص١١٣ . ومعرفة القراء الكبار ص٥٨، ٥٩، ٦٢ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٢ .
٣- انظر: غاية النهاية ج١ ص٢٥٥، ٢٥٧ . البدور الزاهرة ص٧ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٥٢ .
٤- انظر: معرفة القراء الكبار ١١٥ .

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (٨-١١٨هـ)

هو عبد الله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة بن أبي عمران اليَحْصُبي ، إمام أهل الشام في القراءة يرجع نسبه إلى يحصب بن دهمان وهو من التابعين ، قُبِض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله ابن سنتين ، رحل إلى دمشق وله تسع سنين ، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، أخذ القراءة عرضاً عن ابن أبي الدرداء وهو صحابي جليل ، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان ، وقيل: عرض على عثمان نفسه رضي الله عنهم جميعاً ، ولكن الأصح أنه قرأ على المغيرة ، وقرأ المغيرة على عثمان رضي الله عنهم ، توفي يوم عاشوراء في دمشق سنة ثمان عشرة ومائة ، أشهر من روى عنه هشام وابن ذكوان بواسطة [١] .

أ- الراوي هشام: (١٥٣-٢٤٥هـ)

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ، أبو الوليد السلمي ، ويقال: الظفري الدمشقي شيخ أهل دمشق وقاضيهم وفقيههم وخطيبهم ومقريهم ومحدثهم ، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، كان فصيحاً مُفَوَّهاً ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين [٢] .

ب-الراوي ابن ذكوان: (١٧٣-٢٤٢هـ)

هو عبد الله بن أحمد بن بشير ، بن ذكوان أبو عمرو القرشي الدمشقي ، وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ ، مقرئ دمشق وإمام جامع . لم يكن في زمانه من هو أقرأ منه ، لا بالعراق ، ولا بالحجاز ، ولا بالشام ، ولا بمصر ، ولا بخراسان ، وإن كان من هو أقرأ منه فيكون أبو عمرو الدوري ، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وتوفي يوم الإثنين من شوال سنة إثنتين وأربعين ومائتين وغلط من قال سنة ثلاث وأربعين ومائتين [٣] .

١- انظر: النشر ج١ ص١٢١ . معرفة القراء الكبار ص٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٣ .

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ص١١٥، ١١٦، ١١٧ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٣ .

٣- انظر: معرفة القراء الكبار ص١١٧، ١١٨، ١١٩ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٤ . والبدور الزاهرة ص٧ .

الإمام الخامس: عاصم الكوفي: (-١٢٧هـ)

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي ، مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر ، أحد السبعة واسم أمه بَهْدَلَةُ على الصحيح ، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي[١]، وزر بن حبيش الأسدي[٢]، وأشهر من روى عنه شعبة وحفص . انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان نَحْوياً فصيحاً ، وكان عابداً خَيِّراً أبداً . توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، أو ثمان وعشرين بالكوفة ، وهو من التابعين ، ومن أشهر من روى عنه: شعبة وحفص[٣].

أ- الراوي شعبة: (٩٥-١٩٣هـ)

هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام ، أحد الأعلام مولى واصل الأحدب . كان حَنَّاطاً أي يعطرهم ، اختلف في اسمه على عشرة أقوال ، أصحها شعبة ، وذلك لأنه سُئِلَ عن اسمه فقال: شعبة ،قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم ، وكان إماماً كبيراً وثقةً ، مكث أربعين سنة أو نحوها يختم القرآن في كل يوم وليلة ، توفي في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان مولده سنة خمس وتسعين[٤] .

ب-الراوي حفص: (٩٠- ١٨٠هـ)

هو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي المقرئ الإمام صاحب عاصم ، وابن زوجة عاصم النحوي الثقة ، أخذ القراءة عن عاصم عرضاً

١- هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة كنيته أبو عبد الرحمن السلمي ، ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، ا بأخذ القراءة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، كان يقرئ الناس حتى توفي سنة أربع وسبعين (انظر: غاية النهاية ج١ ص٤١٣ - ٤١٤).

٢- هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي وهو تابعي جليل قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم جميعاً (انظر:غاية النهاية ج١ ص٢٩٤) .

٣- انظر: النشر ج١ ص١٣٠ . ومعرفة القراء الكبار ص٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٤ .

٤- انظر: النشر ج١ ص١٣١ . ومعرفة القراء الكبار ص٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٤ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٥٥ .

وتلقيناً ، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى عليّ رضي الله عنه وكان أعلم الرواة بقراءة عاصم ، كان مولده سنة تسعين ، ومات سنة ثمانين ومائة [1] .

الإمام السادس: حمزة الكوفي: (٨٠-١٥٦هـ)

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل القرضي التيمي ، كنيته أبو عمارة الكوفي ابن ربعي الزيات ، أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم ، وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش وغيره ، تصدَّر للإقراء مدة ، وقرأ عليه خلقٌ كثيرٌ ، كان إماماً وحجةً ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً زاهداً خاشعاً قانتاً لله تعالى ، وكان إمام الناس بالكوفة بعد عاصم ، مات سنة ستٍ وخمسين ومائة ، أشهر رواته: خلف وخلَّاد بواسطة[2] .

أ- الراوي خلف: (١٥٠-٢٢٩هـ)

هو خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام ، وله اختيار أقرأ به وخالف منه حمزة ، أخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي ، كان ثقةً عابداً فاضلاً ، توفي في جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكان مولده سنة خمسين ومائة ، أشهر راوياه: إسحاق وإدريس[3] .

ب-الراوي خَلَّاد: (١١٩-٢٢٠هـ)

هو خلاد بن خالد أبو عيسى الشيباني الصيرفي الكوفي المقرئ ، صاحب سليم ، وأخذ القراءة عنه ، كان إماماً ثقةً ، أقرأ الناس مدة ، ولد سنة تسع عشرة ومائة ، وتوفي سنة عشرين ومائتين[4].

١- انظر: معرفة القراء الكبار ص٨٤، ٨٥ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٤. وإتقان البرهان ج٢ ص١٥٦ .
٢- انظر: النشر ج١ ص١٣٨ . ومعرفة القراء الكبار ص٦٦، ٦٧، ٧١ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٤ .
٣- انظر: النشر ج١ ص١٥٧ . ومعرفة القراء الكبار ص١٢٣، ١٢٤ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٥ .
٤- انظر: النشر ج١ ص١٣٨ . ومعرفة القراء الكبار ص١٢٤ . وغاية النهاية ج٤ ص٢٧٤، ٢٧٥ . ومباحث في علوم القرآن ١٨٤ .

الإمام السابع: الكسائي: (١٢٠-١٨٩هـ)

هو علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي ، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي ، إمام النحاة الكوفيين ، وأحد الأعلام ، ولد في حدود سنة عشرين ومائة ، قرأ على حمزة الزيات وغيره ، وأخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، وكان أصدق الناس لهجة ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة ، أشهر من قرأ عليه: أبو عمرو الدوري ، وأبو الحارث الليث ، وهما أشهر من روى عنه[١] .

أ- الراوي: الليث: (-٢٤٠هـ)

هو الليث بن خالد البغدادي المقرئ ، يُكَنّى أبا الحارث ، وهو صاحب الكسائي ، والمقدَّم من بين أصحابه ، قرأ عنه ، ونفى أبو عمر الداني أن يكون هو ابن خالد المروزي ، توفي سنة أربعين ومائتين[٢] .

ب-الراوي: الدوري: (١٥٠-٢٤٦هـ)

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير ، كنيته أبو عمرو وقد سبقت ترجمته عند ترجمة الإمام أبو عمرو البصري ، فهو أحد رواته[٣] .

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني: (-١٣٠هـ)

هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني القارئ أحد العشرة ، مدني مشهور ، رفيع الذكر ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عيَّاش بن ربيعة المخزومي وفاقاً ، وعلى أبو هريرة وابن عباس ، تصدر لإقراء القرآن دهراً وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم ، وسليمان بن مسلم بن جمَّاز وغيرهم ، كان يُقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان تابعياً كبير القدر ، إمام أهل المدينة في القراءة ، اختلفوا في تاريخ وفاته مابين سنة سبع وعشرين ومائة

١- انظر: النشر ج١ ص١٤٣ . ومعرفة القراء الكبار ص٧٢، ٧٣ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٤، ١٨٥ .
٢- انظر: معرفة القراء الكبار ص١٢٤ .
٣- انظر: ص ١١ .

إلى سنة ثلاث وثلاثين ومائة عن نيِّف وتسعين سنة ، وعلى الأصح أنه توفي سنة ثلاثين ومائة ، أشهر رواته ابن وردان ابن جمَّاز[1] .

أ- الراوي: ابن وَرْدَاْن: (-١٦٠هـ)

هو عيسى بن وردان الحَذَّاء أبو الحارث المدني القارئ ، كان رأساً في القرآن ، قرأ على أبي جعفر القارئ ، وشيبة بن نصاح ، ثم عرض على نافع ابن أبي نعيم ، وهو من قدماء أصحابه ، ولعله مات قبله ، توفي في المدينة في حدود الستين والمائة[2] .

ب-الراوي: ابن جمَّاز: (-١٧٠هـ)

هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدني ، مقرئٌ جليلٌ ضابطٌ ، توفي بها بعد السبعين ومائة ، روى القراءة عرضاً عن أبي جعفر ونافع[3] .

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري: (١١٩-٢٠٥هـ)

هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله ، بن أبي إسحاق الحضرمي البصري ، قارئ أهل البصرة في عصره ، سمع من حمزة الزيات وشعبة وهارون بن موسى النحوي وغيرهم ، قرأ عليه روح بن عبد المؤمن ، ومحمد بن عبد المتوكل رويس وغيرهم . كان أعلم الناس بالحروف والاختلاف في القرآن علله ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وكان أقرأ أهل زمانه ، وعالماً بالعربية ووجوهها ، فاضلاً نقياً تقياً ورعاً زاهداً ، وهو من القراء العشرة ، عاش ثمانٍ وثمانين سنة ، توفي سنة خمس ومائتين ، أشهر من روى عنه رُوَيْس وَرَوْح[4] .

١- انظر: النشر ج١ ص١٤٨ . ومعرفة القراء الكبار ص٤٠، ٤٢ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٥ .
٢- انظر: النشر ج١ ص١٤٨ . ومعرفة القراء العظام ص٦٦ . والبدور الزاهرة ص٨ .
٣- انظر: النشر ج١ ص١٤٨ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٥ . والبدور الزاهرة ص٨ .
٤- انظر: النشر ج١ ص١٥٤ . ومعرفة القراء الكبار ص٥٤، ٩٥ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٥٩، ١٦٠ .

أ- الراوي: رُوَيْس: (-٢٣٨هـ)

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، كنيته أبو عبد الله ، ورويس لقب له ، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، قرأ على يعقوب ، وتصدر للإقراء ، وهو من أحذق أصحاب يعقوب[١].

ب-الراوي: روح:

هو روح بن عبد المؤمن ، كنيته أبو الحسن النحوي البصري المقرئ ، صاحب يعقوب الحضرمي النحوي ، كان متقناً مجوداً ، وهو من الثقاة ، مات سنة ثلاث وثلاثين قبلها أو بعدها ، وقال غيره: سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين ، أجَلُّ أصحاب يعقوب وأوثقهم[٢] .

الإمام العاشر: خلف البزار: (١٥٠-٢٢٩هـ)

خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار ، أحد الأعلام ، وقد سبقت ترجمته عند ترجمة الإمام حمزة فهو أحد راوييه[٣]

أ- الراوي: إسحاق: (-٢٨٦هـ)

هو إسحق بن إبراهيم بن عثمان الورَّاق المروزي ثم البغدادي ، كنيته أبو يعقوب ، وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين ، كان ثقة قيِّماً بالقراءة ضابطاً لها[٤] .

ب-الراوي: إدريس: (١٩٩-٢٩٢هـ)

هو إدريس بن عبد الكريم البغدادي الحداد المقرئ كنيته أبو الحسن ، توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، قرأ على خلف البزار أقرأ الناس ، رُحِلَ إليه من البلاد ، لإتقانه وعلوّ سنده ، كان إماماً ضابطاً متقناً ثقة ، روى عن خلف[٥] .

١- انظر: النشر ج١ ص١٥٤ . معرفة القراء الكبار ص١٢٦ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٥ . والبدور الزاهرة ص٨ .

٢- انظر: النشر ج١ ص١٥٤ . ومعرفة القراء الكبار ص١٢٦ . ومباحث في علوم القرآن ١٨٥ .

٣- انظر: ص ١٤ .

٤- انظر: النشر ج١ ص١٥٨ . مباحث في علوم القرآن ص١٨٥ .

٥- انظر: النشر ج١ ص١٣٩ . ومعرفة القراء الكبار ص١٤٥ . ومباحث في علوم القرآن ص١٨٦ .

المطلب الثامن

أقسام القراءات القرآنية ومصطلحاتها

القراءات القرآنية تنقسم إلى عدة أقسام ، فهي ليست كلها سواء ، بل هناك قراءات بعضها أصحّ من بعض ، فمنها المقبولة التي استوفت شروط القبول ، ومنها قراءات أخرى لم تستوفِ شروط القبول ، وأقسام هذه القراءات كالتالي:

أولاً: القراءات المتواترة: وهي القراءات التي نقلها جمع عن جمع من الثقات بحيث يُؤمَنُ تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه. وهذه القراءات يقطع بصحة نسبتها إلى الوحي الإلهي .

ثانياً: القراءات المشهورة المستفيضة: وهي القراءات التي صح سندها ، واشتهرت قراءتها، ووافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت الرسم ولو تقديراً ، إلا أنها لم تبلغ حد التواتر ، فهذه القراءات يُقْطَع بقرآنيتها ، وهي من وحي الله تعالى قطعاً .
وهذان القسمان الأول والثاني : من القراءات الثابتة المقطوع بقرآنيتهما ولا ترد قراءة تصل إلينا من أيّ هذين الطريقين . وقراءة الأئمة العشرة داخلة في هذين القسمين ، فهي إما أن تكون متواترة ، أو صحيحة مستفيضة ، كما ورد عن كثير من الأئمة منهم ابن الجزري.

ثالثاً: القراءات المروية بطريق الآحاد: وهي التي صح سندُها ، وخالفت الرسمَ أو العربية، أولم تشتهر الاشتهار المذكور ، وهذه القراءات لا يقرأ بها ، ولا تُعدُّ من القراءات الصحيحة المقطوع بقرآنيتها ، وهي نفسها التي تُسمى القراءات الشاذة .

رابعاً:القراءات التي لم يصح سندها: وهي مثل (مَلَك يوم الدين) و (إياك يُعبد) . فهذا لا يُعَدّ قرآناً .

خامساً: القراءات الموضوعة: وهي التي لا تنسب إلى قائلها ، وتسميتها بالقراءات من باب التجَوُّز ، كما يُسمِّي علماء الحديث الحديث الموضوع حديثاً .

سادساً: مازيد في القراءات على وجه التفسير: مثاله قراءة (وله أخ أو أخت من أم)[1] فالزيادة هي : (من أم) ، وقراءة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)[2] والزيادة هي : (صلاة العصر) وغيرهما وهذا قد يصح نقله ، لا على أنه قرآن ، وإنما هو يشبه الإدراج في الحديث الشريف ، والفائدة منه تفسير بعض الكلمات ، وبيان مرادها [3].

١ - وهي قراءة شاذة والصواب فقط قوله تعالى : (وله أخ أو أخت) .

٢ - وهي أيضاً قراءة شاذة والصواب فقط قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) .

٣- انظر: النشر ج١ ص١٣، ٤٥ . والإتقان في علوم القرآن ج١ ص٧٧ . ومباحث في علوم القرآن ص١٧٩ . وإتقان البرهان ج٢ ص١٦٣، ١٦٤، ١٦٥ .

الفصل الأول:

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الفتح – الحجرات – ق – الذاريات)

المبحث الأول:عرض وتفسير لآيات سورة(الفتح)المتضمنة للقراءات العشـــــر.
المبحث الثاني:عرض وتفسير لآيات سورة(الحجرات)المتضمنة للقراءات العشر.
المبحث الثالث:عرض وتفسـير لآيات سـورة (ق) المتضمنة للقراءات العشر.
المبحث الرابع:عرض وتفسير لآيات سورة(الذاريات) المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير لآيات سورة الفتح المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

وهي سورة مدنية ، وهي تسع وعشرون آية نزلت في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة بعد صلح الحديبية ، وذلك أثناء عودته صلى الله عليه وسلم ليلاً من الحديبية ، وهو في طريقه إلى المدينة المنورة[١].

سبب تسميتها بهذا الاسم:

سميت بسورة الفتح ؛ لأن الله تعالى بشَّر المؤمنين في مطلع السورة بالفتح المبين[٢].

الأحداث التي نزلت فيها السورة:

كان نزولها في جوٍّ بالغِ الصعوبة ، فالصحابة الكرام خرجوا من المدينة المنورة وهو على يقين كبير بزيارة مكة المكرمة ، والطواف بالبيت بحسب ما فهموا من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رآها وبشَّرهم بها ، وهي أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه وهو في المدينة ، أنه قد دخل هو وأصحابه المسجد الحرام ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم ، وقصّر البعض ، ولكن ذلك لم يحدث في نفس السنة التي خرجوا بها بحسب الاتفاق ، وصلح الحديبية الذي من بنوده عودتهم إلى المدينة هذا العام دون الذهاب إلى مكة والرجوع في العام القادم ، فحزنوا حزناً شديداً لدرجة أنهم كادوا يقعون في معصية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمرهم أن يحلقوا وينحروا في مكانهم في الحديبية فلم يفعلوا ، لولا مشورة السيدة أم سَلَمَة رضي الله عنها وأرضاها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخرج من خيمته ولا يكلم أحداً فيحلق وينحر ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاموا وفعلوا . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ما كان يشعر به الصحابة من

---

[١]- انظر: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي ج٩ ص٩١ ، وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي الجامع لأحكام القرآن ، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني المعروف بتفسير الألوسي ج٣ ص٢٢٨ / دار الكتب العلمية – ط١- ١٤١٥هـ-١٩٩٤م وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: روح المعاني

[٢]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٠٠ .

ضيق بسبب ما جاء في بنود صلح الحديبية من شروط اعتبرها الصحابة الكرام ظلماً شديداً ، ومثال ذلك: ردّ من يأتيهم مسلماً إلى المدينة ، وعدم إرجاع الكفار لمن يأتيهم مرتداً ، هذه هي الأجواء والمشاعر التي نزلت حينها هذه السورة المباركة ، فجاءت لتخفف عن المسلمين ، وتذهب عنهم ما أصابهم من إحباط ، وتبشرهم بالنصر والفتح المبين[1] .

الموضوع العام للسورة:

دارت هذه السورة حول صلح الحديبية ، وتناولت جميع تفاصيله وأحداثه ومواقفه ، فجاءت لتبشر المؤمنين في مطلع السورة ، وتخبرهم بقرب الفتح والنصر المبين ، وذكرتهم بمنة الله تعالى عليهم ، فهو الذي أنزل عليهم السكينة ، وبشرتهم بمغفرته ، وشهدت لهم بالإيمان .

وتناولت السورة بيعة الرضوان ، وذكرت المؤمنين بأهميتها ، وضرورة الوفاء بها ، وحذرت من النكوث ، وأشادت بموقف المؤمنين الصادق في الوفاء ، وبشرتهم برضى الله تعالى عليهم، وبالنصر والتمكين .

كذلك ذكرت السورة موقف المتخلفين ، أمام هذه الأحداث الجِسام ،الذين تخلفوا عن الحديبية بأعذار كاذبة واهية ، وبيّنت كذبهم وكشفتهم .

وفي الختام أَثْنَتْ السورة على محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين ، وقدمت لنا وصفاً جميلاً لهذه الثلة المؤمنة ، تناولت خَلْقَهُمْ وخُلُقَهَمْ ، وذلك تزكيةً لهم ، وبياناً لفضلهم [2].

---

[1]- انظر: تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب ج٦ ص٣٣١٣ ،٣٣١٤ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي الظلال .

[2]- انظر: الرحيق المختوم ص٣٩٨ ،٤٠٦. وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: الرحيق المختوم ، والظلال ج٦ ص٣٣١٣ ، ٣٣١٤ . وروح المعاني ج٣ ص٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٩١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-**قال تعالى:** ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (دائرة السُوء) بضم السين .

٢- وقرأها الباقون (دائرة السَوء) بفتح السين[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

السوء من (س و أ) : فعل سيء ، وأفعال سيئة ، وهو من السوء : البرص . وسؤت وجه فلان، ووقاك الله من السوء ومن الأسواء ، وهو اسم جامع لكل آفة وداء [٢].

التفسير:

جاءت هذه الآية لتصف الحالة التي سيكون عليها هؤلاء الناس ، من المنافقين والمشركين من عقاب وخزي وقتل في الدنيا ، وفي الآخرة عذاب شديد بسبب ما يمارسونه ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث إنهم ظنّوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -وقد خرج إلى الحديبية- أنه سيهزم فيها هزيمة شديدة ، ولن ينصره الله تعالى ، فهؤلاء ستدور عليهم الدائرة، وسيعود محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إلى المدينة منتصرين بإذن الله تعالى وبعدها سيقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الآخرة سيحل عليهم غضب الله تعالى وعقابه ، ويدخلهم جهنم وبئس المهاد .

١- انظر: النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢١٤ .

٢- انظر: أساس البلاغة ص٢٢٣ .

قال الطبري: "قوله تعالى: (ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ) أنه لن ينصرك ، وأهل الإيمان بك على أعدائك ، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به ، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله تعالى في هذا الموضع"[1] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أشار عدد من العلماء إلى أن قراءة الضم والفتح كليهما بمعنى واحد ، أو هما من اللغات العربية: فقال أبو السعود: "وقرئ (دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ) بالضم وهما لغتان"[2].

وذهب آخرون إلى أن هناك فرقاً بين القراءتين: فقال ابن خالويه[3]: "السوء بالفتح الفساد مثل ظن السوء (وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ)[4]، وذلك أنهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعود إلى مولده أبداً ، والسوء بالضم : الشر" .[5]

وقال الدكتور محمد محيسن: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو السوء بضم السين وهو الضرر . والباقون بفتحها وهو الذم".[6]

ويرى الباحث: أن القول بأن القراءة بالفتح والضم هما بمعنى واحد أمر لا يُسلَّمُ به ، فهذا القرآن الذي هو كلام الله تعالى المعجز في بلاغته ، الدقيق في اختيار حروفه وألفاظه وكلماته ينبغي على العلماء والباحثين أن لا يدَّخروا جهداً في معرفة أسراره ، والكشف عن معانيه .

كذلك إن الفرق بين قراءة الضم وقراءة الفتح فيها واضح وبائن ، وعليه: فقد أفادت القراءة بالفتح ، على أن صفة هؤلاء الناس هي الذَّم والرداءة والفساد .بمعنى أن هؤلاء الناس الذين ذكرهم الله تعالى : صفتهم أنهم مذمومون فاسدون ، تحيط بهم الذلة والرداءة كإحاطة السوار بالمعصم بسبب ظنهم السَّيِّئ ، وخلقهم الفاسد .

---

[1]- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج٩ ص٧٤٧٣ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: جامع البيان .

[2]- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير (أبو السعود) ج٦ ص٩٩ . وحيثما ورد بعد ذلك سأكتفي بقولي: تفسير (أبو السعود) .

[3]- هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون ، كنيته أبو عبد الله النحوي اللغوي ، وكانت وفاته سنة ٣٧٠هـ ، (انظر: غاية النهاية ج١ ص٢٣٧).

[4]- سورة الفتح آية رقم ١٢ .

[5]- إعراب القراءات السبع وعللها ج٢ ص(٣٢٧-٣٢٨) (بتصرف) .

[6]- المستنير في تخريج القراءات ج٣ ص١٠٦ ، وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: المستنير .

بينما أفادت القراءة بالضم ، أن هؤلاء الناس الفاسدين المذمومين ، الذين ينتظرون وقوع الشر والهزيمة بالمسلمين ، ولا يدخرون من أجل حصول ذلك جهداً . سينزل الله تعالى بهم العذاب ، وسيهزمون ، وسيحلّ بهم الدمار والخراب .

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى ما أورده ابن زنجلة[1] إذ قال: "السوء بالضم الشر والعذاب والبلاء ، والسوء بالفتح: الفساد والهلاك"[2]. وحجته بذلك قوله تعالى :﴿ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾. أي هلكى . فإنه لم يكن موفقاً إذا قصد بالهلاك الهلاك الحقيقي الذي يصل إلى حد الاستئصال ، وهو أشد أنواع العذاب . وسبب ذلك أنه جعل المضموم يدل على العذاب ، بينما جعل المفتوح يدل على الهلاك . ومن المعروف أن الهلاك أشد من العذاب ، فقد يعذب قوم ولا يهلكون . أما الهلاك فيكون ساحقاً ماحقاً . وهو بهذا القول قد خالف حقيقة لغوية ، وهي أن الضمة أقوى من الفتحة ، بل هي أقوى الحركات وأثقلها ، وهي التي تعبر عن المعنى الثقيل القوي والعظيم ، بدرجة أكبر بكثير من الفتحة التي هي في الدرجة الثالثة من حيث القوة .

قال الدكتور فاضل السامرائي[3]: "وينبغي لنا أن نشير إلى حقيقة لغوية معلومة اتفق عليها علماء اللغة قديماً وحديثاً ، وهي أن الضمة أقوى الحركات وأثقلها ، ثم تليها الكسرة ، ثم تليها الفتحة وهي أخف الحركات"[4]. إنتهى قول الدكتور فاضل.

ثم إن احتجاجه بقوله تعالى:﴿ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾ ليس بالقوي ، وذلك لأن المقصود من السوء في الآية الكريمة هو الظن الفاسد الذي سبب الهلاك، وليس هو الهلاك نفسه . قال الخازن: "يعني صرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قوماً بائرين هالكين"[5] .

---

[1]- هو عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، كنيته أبو زرعة ، المقرئ الجليل ، صاحب كتاب الحجة في القراءات [انظر: سير أعلام النبلاء ج٣ ص٣٢٥] .

[2]- انظر: حجة القراءات ص(٦٧٠ – ٦٧١) .

[3]- هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي البدري وهي احدى عشائر سامراء في العراق ، ولد فيها سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣مـ ، كنيته أبو محمد ، حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، ويعمل حالياً في جامعة الشارقة استاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني ، [انظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ مـ كامل الجبوري ج٤ ص٤١٤ دار الكتب العلمية –بيروت- ط١ – ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣مـ والشبكة الالكترونية للمعلومات جوجل] .

[4]- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص١٠٢ .

[5]- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل المجلد الرابع ج٦ ص١٩٣ / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط٢- ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م - وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول تفسير الخازن .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن هؤلاء المنافقين والمشركين الذين فسدت نفوسهم ، وأصابها الذم بسبب ظنهم الفاسد ، سينزل الله تعالى بهم العذاب والبؤس والشقاء جزاءً بما عملوا .

٢-قال تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٩﴾﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) بالياء في الأربعة .

٢- وقرأهن الباقون بالتاء[1].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **لتؤمنوا:** مِن أمن . والأمان والأمانة بمعنى . وقد أَمِنْتُ فأنا آمن ، وآمَنْتُ غيري ، من الأمن والأمان ، والله تعالى المؤمن ؛ لأنه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمن أَأْمَنَ بهمزتين لُيِّنت الثانية . وجاءت بمعنى الأمن وهو ضد الخوف[2]. **وجاءت – أيضاً- بمعنى** التصديق[3].

ب- **وتعزروه:** أَصل التَّعْزير التأْديب ؛ ولهذا يسمى الضربُ دون الحد تَعْزيراً إِنما هو أَدَبٌ . يقال عَزَرْتُه وعَزَّرْتُه ، فهو من الأَضداد ، وعَزَّرَه فخَّمه وعظَّمه ، فهو نحْوُ الضد . والعَزْرُ النَّصْرُ بالسيف . وعَزَرَه عَزْراً وعَزَّرَه: أَعانَه وقوَّاه ونصره ، وأصل التعزير المنع أو الردُّ[4].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٨٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة والعلوم ص٣٨ إعداد وتصنيف نديم مَرْعَشْلي وأسامة مرعشلي / دار الحضارة العربية بيروت الطبعة الأولى .١٩٧٥ .

٣- انظر: لسان العرب ج١٣ ص٢١ .

٤- انظر: لسان العرب ج٤ ص٥٦٢ .

ج- وتوقروه: الوقارُ الرَّزانةُ والحلم والعَظَمة[1]. قال ابن منظور: "ووَقَّرَ الرجلَ بَجَّلَه. وتُعَزِّرُوه وتُوَقِّرُوه ؛ والتوقير: التعظيم والتَّرْزِينُ"[2].

د- وتسبحوه: التسبيح التنزيه[3]. وقال ابن منظور: "وسَبَحَ في الكلام إِذا أَكثر فيه ، والتَّسبيح التنزيه ، وسبحان الله معناه تنزيهاً لله من الصاحبة والولد ، وقيل: تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أَن يوصف ، ونَصْبُه أَنه في موضع فعل على معنى تسبيحاً له ، تقول سَبَّحْتُ الله تسبيحاً له أَي نزهته تنزيهاً"[4].

التفسير:

معنى تعزروه: تعظِّموه وتفخِّموه ، ومعنى توقروه: تعظموه ، وقيل الضميران في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهنا وقف تام ، ثم يبتدئ: (وتسبحوه) أي تسبحوا الله عز وجل. (بُكۡرَةً وَأَصِيلاً) أي غدوة وعشية ،ويكون معنى التعزير هو النصرة والضرب بين يديه بالسيف[5] ، وقيل: الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة لله عز وجل ، فيكون معنى تعزروه وتوقروه تثبتون له التوحيد وتنفون عنه الشركاء ، وقيل تنصروا دينه وتجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي التسبيح وجهان: أحدهما: التنزيه له سبحانه وتعالى من كل قبيح ، والثاني: الصلاة [6].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (لتؤمنوا)

أفادت القراءة بالتاء (لتؤمنوا) بأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته ، بمعنى إنا أرسلناك يا محمد –صلى الله عليه والسلام- للناس حتى تجعلهم يؤمنون بالله تعالى وبك أنت رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وقوله تعالى: (لتؤمنوا) لا إشكال في كونها تشمل الرسول

---

[1]- انظر: المعجم الوسيط ص١٠٤٩ .
[2]- لسان العرب ج٥ ص٢٩١ .
[3]- انظر: مختار الصحاح ص١٦٢ .
[4]- لسان العرب ج٢ ص٤٧١ .
[5]- انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ج٦ ص٦٣ .
[6]- انظر: فتح القدير ج٥ ص٥٨ / دار الحديث ١٤٢٧ ه – ٢٠٠٧م .

صلى الله عليه وسلم وأمته ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم المأمور بأن يحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله ، فمن باب أولى أن يكون قد آمن وصدق بالله وبرسوله ، فهو مأمور مثلهم بالإيمان والتصديق .

أما القراءة بالياء فقد أفادت بأن المقصود من الخطاب هي الأمة وحدها ، ويكون المعنى إنا أرسلناك شاهداً إلى الخلق ، ليؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعزروه .

قال الشوكاني: "فعلى القراءة الأولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته ، وعلى القراءة الثانية المراد المبشرين والمنذرين"[1].

وقال البقاعي: "(لتؤمنوا) أي الذين حكمنا بإيمانهم ممن أرسلناك إليهم ، هذا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالغيب ، وعلى قراءة الباقين بالخطاب المعنى: أيها الرسول ومن قضينا بهداه من أمته ، مجددين لذلك في كل لحظة مستمرين عليه ، وكذا الأفعال بعده"[2].

وقال البيضاوي: "(لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم والأمة، أو لهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم"[3].

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتا بوجوب الإيمان والتصديق بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم ، سواء كانت بالغائب أو بالحاضر ، والأمر بالإيمان والتصديق موجه للنبي صلى الله عليه وسلم كما هو موجه لأمته عليه الصلاة والسلام ،، ودلّ على ذلك القراءة بالتاء.

ب- قوله تعالى: (وتعزروه وتوقروه)

أفادت القراءة بالياء التحتية على الغيب فيهما ، بأن الخطاب موجه للأمة فقط في كل زمان ومكان ، سواء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته ؛ وذلك لأن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره هي نصرةٌ للإسلام ، وتوقيرٌ له ، والخطاب شامل لمن يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمن يأتون من بعده ، ولو بآلاف السنين ، والأمر مستمر على الدوام .

١- فتح القدير ج٥ ص٥٨ .

٢- نظم الدرر ج٧ ص١٩٢ .

٣- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٠١ .

أما القراءة بالتاء فيهما ، فهي موجهة للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته . والخطاب بالحاضر فيه إشعار بأنه موجه بشكل خاص لمن يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا كانت نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ونصرة دينه واجبة ولازمة في كل زمان ومكان ، فهي من باب أولى أوجب وألزم على من كانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأهمية ذلك وضرورته ، لأنه من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحاجة ماسة لهذه النصرة في بداية دعوته ، لأن الإسلام كان لا يزال في بداية نشأته ، والأخطار التي تحدق به كبيرة وعظيمة وجليلة .

وهذا الذي ذُكِرَ على رأي من قال بأن الضمير فيهما عائد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو رأي الكثير من المفسرين .

قال البغوي: "هذه الكنايات راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها هنا وقف[١]، وتسبحوه: أي تسبحوا الله تعالى ، يريد تصلوا له"[٢]. وقال بذلك ابن الجوزي وغيره[٣].

أما على رأي من قال بأن الضمير عائد لله تعالى فيهما ، فيكون المعنى على القراءة بالياء على أن الخطاب موجه للأمة فقط . وعلى القراءة بالتاء فيكون الخطاب فيها موجهاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته معاً . قال الشوكاني: "وقيل الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة عائدة لله عز وجل وذكرنا ذلك سابقاً"[٤]. وقال السمين الحلبي: "والضمائر المنصوبةُ راجعةٌ إلى الله تعالى . وقيل: على الرسول إلاَّ الأخير"[٥].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته ، وأن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه واجبة على الأمة في كل مكان ، وفي أي وقت ، وهي كذلك ألزم وأوجب على من كانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيشون

١- يقصد الوقوف عند القراءة على قوله تعالى (وتوقروه) والابتداء بقوله تعالى: (وتسبحوه)

٢- معالم التنزيل في التفسير والتأويل المشهور بتفسير البغوي ج٥ ص١٠٣ / دار الفكر - ط١. وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير البغوي .

٣- انظر: زاد المسير في علم التفسير ص١٣١٩ .

٤- فتح القدير ج٥ ص٥٨ .

٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج٦ ص١٦٠ / دار الكتب العلمية - ط الأولى ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ، وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: الدر المصون .

معه ،لأهمية ذلك ، لأن الإسلام آن ذاك لم يزل في بدايته ، والأخطار من حوله كبيرة وعظيمة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى التعزيز والمؤازرة .
هذا على أن الضمير في الفعلين الأولين عائدٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
أما إذا كان الضمير عائداً لله تعالى فيكون الجمع بين القراءتين ، بمعنى أن الرسول وأمته مأمورة بأن تثبت لله تعالى التوحيد ، وأن تنفي عنه الشركاء ، أو بأن تنصر دينه ، وتجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ج- قوله تعالى: (وتسبحوه)

لا خلاف بين العلماء على أن الضمير في هذه الكلمة عائد إلى الله تعالى ، وعلى ذلك ، فقد أفادت القراءة بالياء على أن الخطاب موجه للأمة فقط .
أما القراءة بالتاء ، فقد أفادت بأن الخطاب موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يظهر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أمته مأمورون بتسبيح الله تعالى ، وتنزيهه عن كل قبيح ، والصلاة له وعبادته على أحسن حال .

٣-قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾

القراءات:

أ- (عليه الله)

١- قرأ حفص (بما عاهد عليهُ الله) بضم الهاء من عليه .
٢- وكسرها الباقون [2].

١- انظر: فتح القديرج٥ ص٥٨ .
٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٨٧ .

ب- (فسيؤتيه)

١- وقرأ الحرميان (نافع وابن كثير) وابن عامر ، وروح (فسنؤتيه) بالنون .

٢- وقرأ الباقون (فسيؤتيه) بالياء [1].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ-**عليه:** على: حرف جر ، ومعناه استعلاء الشيء ، تقول: هذا على ظهر الجبل وعلى رأسه، ويكون -أيضاً- أن يَطْوي مُسْتَعْلِياً ، كقولك: مر الماء عليه ، وأمْرِرْت يدي عليه ، وأما مَرَرْت على فلان فَجَرى هذا كالمثل . وعلينا أميرٌ ، كقولك: عليه مالٌ لأنه شيء اعتلاه[2].

ب-**فسيؤتيه:** أتى أتْيَاً ، وإتْيَاناً ، وإتْياً ، ومأتى ، ومأْتاةً: جاء[3] . وآتيته مالاً بالمد أعطيته[4] .

التفسير:

يقول الله تعالى: لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) في الحديبية من أصحابك على أن لا يفروا عند لقاء العدو ، ولا يولوهم الأدبار ، (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ) يقول: إنما يبايعون ببيعتهم إياك الله ؛ لأن الله تعالى ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك [5].

قال سيد قطب رحمه الله تعالى: "فالإيحاء فيه أكثر إلى تكريم المبايعين وتعظيم شأن البيعة ، والإشارة إلى الناس جاءت بمناسبة الحديث عن الأعراب المتخلفين"[6].

وجاء في المنتخب ، أي إن الذين يعاهدونك على بذل الطاقة لنصرتك ، إنما يعاهدون الله ، وإن قوة الله معك فوق قوتهم ، فمن نقض عهدك بعد ميثاقه فلا يعود ضرر ذلك إلا على نفسه، ومن وفى بالعهد الذي عاهد عليه الله لإتمام بيعتك فسيعطيه الله ثواباً بالغاً عظيماً[7].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٨٧ ، والتجريد لبغية المريد في القراءات السبع ص٣٠٨ .

٢- انظر: لسان العرب ج١٥ ص٨٧ .

٣- انظر: المعجم الوسيط ص٤ .

٤- انظر: المصباح المنير ص٨ .

٥- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٤٧٦ .

٦- الظلال ج٦ ص٣٣١٥ .

٧- المنتحب في تفسير القرآن ص٧٥٨ ط١٨ .

وقال ابن كثير في بيان معنى (يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ): "أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ، ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى :(عليه الله)

لم أجد من علماء التفسير والقراءات من يُفرِّق بين القراءتين في قوله تعالى: (عَلَيۡهُ ٱللَّهَ) ، ولكن هذا لا يمنع من النظر والبحث لمعرفة الفرق ؛ وذلك لأن الفرق بين الضمة والكسرة في الاستخدام واضح ؛ لأنه من المعلوم بأن الضمة هي من أثقل الحركات ، وأشدها قوة ، وعلى ذلك: فقد أفادت القراءة بالكسر ، بأن الذي يقوم بالوفاء بعهده الذي قطعه على نفسه لله تعالى ، فإن الله سيؤتيه أجراً عظيماً مكافأة له على وفائه .

أما القراءة بالضم ، فقد أفادت بأن هذا العهد الذي قطعوه على أنفسهم أمام الله تعالى ، هو أمر عظيم وثقيل ، ويحتاج إلى تطويع النفس وتصبيرها من أجل الوفاء به . وذلك لأن حركة الضم هي من أقوى الحركات وأثقلها ، وإن النطق بالضم يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة [2].

وجاء في التفسير ما يدل على عظم هذا العهد وثقله ، حيث أورد ابن الجوزي: "أنهم بايعوا الله تعالى على الموت وأن لا يفروا"[3].

الجمع بين القراءات:

إن كلا القراءتين جاءت لتبين بأن الذي يوفي بعهده مع الله تعالى ، فإن الله تعالى سيؤتيه مقابل هذا الوفاء أجراً عظيماً .

[1]- تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير ج٤ ص١٩٩ / دار المعرفة الطبعة السادسة . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير القرآن العظيم .

[2]- انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني – د. فاضل السامرائي – ص١٠٢ ، ١٠٣ .

[3]- زاد المسير في علم التفسير ص١٣١٩ .

إلا أن القراءة بالضم أوضحت بأن هذا العهد وهذه البيعة كانت أمراً عظيماً وثقيلاً ، وتحتاج من النفس الصبر والمثابرة ؛ ليتم لها تحقيق الوفاء ؛ لذلك ناسب هذا الجَهد والوفاءَ حصولُ عظيمُ الأجر من الله تعالى ؛ لأن الجزاء من جنس العمل .

ب- قوله تعالى : (فسيؤتيه)

فقد أفادت القراءة بالنون (فسنؤتيه) بأن الله تعالى يخبر عن نفسه ، كذلك فإن حرف النون فيها هو إخبار عن جمع[1].

وأما القراءة بالياء التحتية ، فهي على لفظ الغيب المتقدم قبله ، وهو قوله تعالى: (يَدُ ٱللَّهِ) ، وقوله تعالى: (بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ) ، والمعنى أي (فَسَيُؤْتِيه أَجْرًا عَظِيمًا)[2].

ويرى الباحث بأن القراءة بالنون فيها ميزة واضحة وكبيرة ، وشرف عظيم خص الله – سبحانه وتعالى– به الذين يوفون ببيعتهم معه ، حيث إنه –سبحانه وتعالى– هو الذي يخبر عن نفسه بنفسه في إعطاء الأجر ، ولا يخبر عنه أحدٌ غيره ، ومن مثل ذلك ، الحديث: (خلق الله آدم بيده)[3] ففيه تشريف لآدم .

الجمع بين القراءات:

كلا القراءتين أفادتا بأن الله تعالى قد أخبرنا بأن الذين يوفون بعهدهم الذي يقطعونه على أنفسهم في بيعتهم مع الله ، فإن الله تعالى جعل لهم مقابل ذلك أجراً عظيماً .

إلا أن القراءة بالنون بيَّنَتْ بأن الله تعالى العظيم يخبر بنفسه عن إعطاء هذا الأجر ، ولا يخبر عنه أحد غيره ، وفي هذا ميزة شرف لهؤلاء الموفون ببيعتهم .

وانظر في عالمنا هذا ، كم يكون الفرق كبيراً بأن يقال: بأن الملك الفلاني سيعطي جائزة لفلان ، وبين أن يظهر هذا الملك ، ويخبر بنفسه عن هذه الجائزة ، ولله المثل الأعلى.

١- انظر: حجة القراءات للإمام أبي زرعة ص٦٧٢ .

٢- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام مكي ابن أبي طالب القيسي ج٢ ص٢٨٠ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: الكشف .

٣- السنن الكبرى للإمام النسائي – كتاب عمل اليوم والليلة – باب ما يقول إذا عطس (ج٩ ص٩٣ – رقم الحديث ٩٩٧٧) .

٤- **قال تعالى:** ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة والكسائي (إن أراد بكم ضُراً) بضم الضاد .

٢- والباقون (ضَراً) بفتحها[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

الضَرُّ: خلاف النفع. وقد ضَرَّه وضَارَّه بمعنًى. والاسم الضَرَرُ. وقال: والضُرُّ بالضم الهُزال وسوء الحال[٢]. وجاء في المعجم الوسيط: "ضَرّهُ ، وبه ضُرًّا وضَرَرًا ، ألحق به مكروهاً وأذى"[٣].

التفسير:

هذه الآية الكريمة جاءت لتفضح موقف هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى مكة معتمراً ، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفرهم ليخرجوا معه – وهم أعراب المدينة مزية وجهينة .

وأخبر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأنهم سيأتون إليك ، ويعتذرون إليك ، ويخبروك بأنهم لم يخرجوا بسبب خوفهم على أموالهم وأهليهم ، ويطلبون منك أن تستغفر لهم ، إلا أنهم كاذبون في دعواهم ، وغير صادقين في طلبهم للاستغفار .

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٥ ، وإرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات العشر للشيخ علي الضباع ص٣٦٢ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي إرشاد المريد .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص٦٤٢ .

٣- المعجم الوسيط ص ٥٣٧ .

ثم يقرر الله تعالى نوع الرد الذي سيرد به عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تصحيح فساد عقيدتهم حيث إن الله تعالى هو الذي يعلم حقيقة أمرهم . واعتذارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب المغفرة منه لن يرد أمر الله تعالى إذا أراد الله تعالى أن يهلكهم[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف علماء التفسير والقراءات في بيان الفرق بين القراءتين . فذهب بعض العلماء إلى أنه لا فرق بين القراءتين . فأبو السعود مثلاً: ذكر القراءة بالضم ولم يفرق بينهما [٢].

وذهب الشيخ أحمد البنا: إلى أنهما لغتان ، كالضُعف والضَعف[٣]. وقال الدكتور محمد محيسن: "وهما لغتان بمعنى واحد"[٤].

وعلى هذا: فقد أفادت القراءة بالفتح معنى الضر الذي هو خلاف النفع . قال الطبري: "فَقَرَأَتْهُ قُرَّاءُ المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بفتح الضاد بمعنى الضر الذي هو خلاف النفع"[٥].

وقال مكي[٦]: "وحجة من قرأ بالفتح ، أنه حمله على الضر الذي هو خلاف النفع ، ودل على أنه المراد ما أتي بعده نقيضه: وهو قوله سبحانه: (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) فالنفع نقيض الضرَ بالفتح"[٧]. وقال البغوي: "وقرأ الآخرون بفتحها ؛ لأنه قابله بالنفع ، والنفع ضد الضرر ، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضّر ، ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم الله تعالى أنه إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحد على نفعه" [٨].

أما القراءة بالضم ، فقد أفادت بأن المقصود من (الضُر) بالضم هو السقم والبؤس والبلاء ، قال مكي: "من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال كما قال تعالى: (فكشفنا ما به من ضر)[٩] أي من سوء الحال" [١].

١- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٤٧٧ ٧٤٧٨ . (بتصرف) .
٢- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٠٠ .
٣- انظر: أنظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات ج٢ ص٤٨٢ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: إتحاف فضلاء البشر .
٤- المستنير ج٣ ص١٠٩.
٥- جامع البيان ج٩ ص٧٤٧٨ .
٦- هو مكي بن أبي طالب ، أبو محمد القيسي القرطبي ، كان أستاذاً في القراءة ، توفي سنة ٤٣٧هـ [انظر: غاية النهاية ج٢ ص٣٠٩]
٧- الكشف ج٢ ص٢٨١ .
٨- تفسير البغوي ج٥ ص١٠٤ .
٩- سورة الأنبياء آية رقم ٨٤ .

الجمع بين القراءتين:

إن القراءة بالفتح دلت على معنى الضرر الذي هو خلاف النفع بدون تحديد وبيان لنوع أو اسم الضرر، إلا أن القراءة بالضم جاءت لتشرح وتبين اسم ونوع هذا الضرر الذي قد يقع بهؤلاء المتخلفين ، وهو البؤس والسقم وسوء الحال .

٥- قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾﴾

القراءات:

١- قرأ هشام والكسائي (بل ظننتم) بإدغام الباء في الظاء .

٢- وقرأ الباقون بإظهارها [٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الظنُّ: العلمُ دون يقين ، وقد يوضع مَوْضِع العِلم وبابه رَدَّ ، وتقول: ظَنَنْتُك زيداً ، وظَنَنْتُ زيداَ، إياك تَضَعُ الضَّمِير المنْفَصِلَ موضعَ المتَّصِل ، والظِّنِين المُتَّهم والظِّنَّة التُّهمة[٣].

وقال ابن منظور: "الظَنُّ شك ويقين إلاّ أنه ليس بيقينِ عيانً إنما هو يقينُ تدبرٍ ، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم ، وهو يكون اسماً ومصدراً ، وجمع الظن الذي هو اسم ظُنُون"[٤].

وجاء في المصباح المنير بأن الظن خلاف اليقين، وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالي: **(الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم)** سورة البقرة آية رقم (٤٦) [٥].

١- الكشف ج٢ ص٢٨١ .

٢- انظر: تقريب النشر ص١٢٧ ، البدور الزاهرة ص٣٧٤ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص٢٢٦ .

٤- لسان العرب ج١٣ ص٢٧٢ .

٥- انظر: المصباح المنير ص٢٣٠ للشيخ العلامة أحمد الفيومي المقري / دار الحديث - الطبعة الأولى ١٤٢١ ه – ٢٠٠٠م .

التفسير:

هذه الآية تؤكد وتبين السبب الحقيقي وراء تخلف هؤلاء الأعراب عن اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو اعتقادهم الفاسد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام سيهلكون ، ولن يرجعوا إلى أهليهم وأوطانهم أبداً ، وحسَّن ذلك الشيطان في قلوبهم ، فأعجبهم ذلك الاعتقاد فترجموه بعدم خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد ظنوا ظنهم وزُيِّن هذا الظن في قلوبهم حتى إنهم لم يروا غيره ، ولم يفكروا في سواه ، وكان هذا هو ظن السوء بالله تعالى الناشئ من أن قلوبهم بور ، وهو تعبير عجيب ، فالأرض البور ميتة جرداء ، وكذلك قلوبهم ، وكذلك هم بكل كيانهم بور لا حياة ولا خصب ولا ثمار . فالقلب الذي يخلو من حسن الظن بالله تعالى ، يكون بوراً ميتاً أجرد نهايته إلى البوار والدمار. قال الطبري عن هؤلاء المتخلفين: "ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما قعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم ، بل تخلفتم ظناً منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سَيَهلِكون ، فلا يرجعون إلى إليكم أبداً باستئصال العدو إياهم"[١] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول الباحث: لم يذكر العلماء عن هذه القراءة إلا الشيء القليل قال الشيخ أحمد البنا: "وأدغم الكسائي لام (بَلْ ظَنَنتُمْ)"[٢].

وأمام هذا ، لا ينبغي التسرع واعتبار القراءتين من لهجات ولغات العرب فقط ، وأنه لا فرق بينهما ، فالقراءة بالإدغام لها دلالة غير موجودة في سواها ؛ وذلك لأن الإدغام فيه تشديد للحرف وقد عرَّف الدكتور عبد الرحمن الجمل الإدغام بأنه: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني[٣].

١- جامع البيان ج٩ ص٧٤٧٨ .
٢- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٨٢
٣- انظر: المغني في علم التجويد ص٧٤ ط٥ .

وعرَّفه الشيخ محمد الجريسي فقال: "هو خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفاً واحداً مشدداً ، يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعة واحدة"[١].

ومن كلا التعريفين ، يتضح بأن الحرف الذي أصبح مشدداً وقويّاً وثقيلاً ، هو حرف الظاء ، وهو أول حروف كلمة (ظن) ، وحرف الظاء من الحروف القوية حسب تصنيف حروف اللغة [٢]، فكيف إذا كان مشدداً كما هو حاصل .

وكأن المراد من شدة وقوة هذا الحرف ، الإشارة إلى بيان شدة وقوة ظنهم الفاسد ، الذي ظنوه برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأبرار ، حتى أصبح هذا الظن مستحسناً لديهم ، ومن قوته وشدة استحسانه ، أصبح معتقداً يقينياً لديهم ، ومنعهم من اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا قال قائل: إنما جعل الإدغام لتخفيف النطق بالحرف لثقله ، فيتم التخلص من هذا الثقل بإدغام هذا الحرف ، الذي سبب بُعد مخرجه هذا الثقل في الحرف الذي بعده ، طلباً لسهولة النطق به ، ويرى الباحث: أن هذا صحيح وحاصل في حرف اللام في كلمة (بل) ، فمن أجل تخفيف النطق به أدغم في الظاء ، ولكن ما نتج عن هذا الإدغام أيضاً إضافة على ما ذُكر، هو إكساب حرف الظاء قوة إلى قوته ، وشدة إلى شدته من غير صعوبة ، أو منع في النطق .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتنا حدوث الظن الفاسد من الأعراب ، إلا أن القراءة بالإدغام والتشديد أفادت بيان درجة وقوة هذا الظن ، حيث إنه ظنٌ قويٌ وصل في نفوسهم إلى درجة الاستحسان والتصديق والاعتقاد .

١- نهاية القول المفيد في علم التجويد ص١٤٠ .

٢- انظر: المغني في علم التجويد / د عبد الرحمن الجمل ص١٣٩ .

٦- **قال تعالى:** ﴿سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ الأخوان[١] وخلف (كلِم) بكسر اللام من غير ألف .

٢- وقرأ الباقون (كلام) بفتحها وألف بعدها[٢].

المعنى اللغوي بين القراءات:

كلم: الكلام اسمُ جنس يَقَع علي القليل والكثير ، والكَلِم لا يكون أَقَلَّ من ثلاثِ كلمات ؛ لأنه جمع كلمة مثل نَبِقة ونَبِق ، وفيها ثلاث لغات كَلِمَة وكِلْمَة وكَلْمَةْ [٣].

والكلمة تقع علي الحرف الواحد من حروف الهجاء ، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروفٍ ذَاتِ مَعْنيً ، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها . يقال: قال الشاعر في كلمته أي في قصيدته[٤].

التفسير:

في هذه الآية يحكي الله سبحانه وتعالى عن حال هؤلاء المتخلفين الذين ذكرنا قصة تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذهابه إلى مكة معتمراً ، واستنفرهم فلم يذهبوا معه وقعدوا ، وهم الآن يتمنوا أن يأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ؛ وذلك طلباً للغنائم التي وعدها الله سبحانه وتعالى لأهل الحديبية عوضا لهم عن رجوعهم ، وهم بذلك

١- الأخوان هما: حمزة والكسائي .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٣ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص٣١٢ .

٤- انظر: لسان العرب ج١٢ ص٥٢٤ .

يريدون أن يخالفوا أمر الله تعالى ، وهو أنه سبحانه وتعالى قد خصَّ أهل الحديبية وحدهم بهذه الغنائم ، وأن لا يشاركهم بها أحد . فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يخرجهم معه. فسيقول هؤلاء المتخلفون ليس الأمر كما تقولون ، ولكنكم لا تريدون لنا أن نخرج معكم ؛ لأنكم تحسدونا ، فتولى الله سبحانه وتعالى الرد على هذا القول الباطل لهؤلاء المتخلفين ، فقال سبحانه: (بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أي لا يفهمون منها إلا قليلاً ، وهو حرصهم على الغنائم وأمور الدنيا[1]، أو لا يفقهون من أمر الدين إلا قليلا وهو ترك القتال[2].

وقال ابن الجوزي شرحاً لمعنى (كَلَٰمَ ٱللَّهِ): "أحدهما أنه مواعيد الله بغنيمة خيبر لأهل الحديبية خاصة ، والثاني: أمر الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن لا يسير معه منهم أحد ، وذلك أن الله وعده وهو بالحديبية أن يفتح عليه ونهاه أن يسير معه أحد من المتخلفين" [3].

يقول الباحث: وأياً كان المعنى ، فخلاصته: أن هؤلاء المتخلفين قد حرمهم الله من شرف الذهاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحصول على الغنائم ؛ وذلك عقاباً لهم .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الألف (كَلَٰمَ ٱللَّهِ) على اعتبار أنها مصدر ، وهي اسم جنس يقع على القليل والكثير من الكلام ، وقد أشار إلى ذلك بعض علماء اللغة والتفسير[4].

وقال أبو منصور: "من قرأ (كَلَٰمَ ٱللَّهِ) فهو اسم من كلم يكلم تكليماً وكلاماً ، وقد يوضع الاسم موضع المصدر ، فالكلام اسم ولا يجمع ؛ لأنه بمنزلة المصدر"[5].

أما القراءة بدون ألف (كلم) فقد دلت على أنها جمع كلمة[6].

---

[1]- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٤٨٠ ، ٧٤٨٢ . وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٠٤ . وصفوة التفاسير للصابوني ج٣ ص٢٠٥ .

[2]- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج١٦ ص٢٣٠ .

[3]- زاد المسير ص١٣٢٠ . (بتصرف) .

[4]- انظر: معاني القرآن ج٣ ص٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٩٨ .

[5]- معاني القراءات ج٣ ص٢٠ .

[6]- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٤٨٢ ، والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٩٨ .

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين القراءتين ، فقراءة (كلام) بالألف يطلق على كثير الكلام وقليله.
وقراءة (كلم) بدون ألف لا يكون أقل من ثلاث كلمات ، لأنها جمع كلمة .
وعلى ذلك يكون المعنى على القراءة بإثبات اللام (كلام) أنهم عملوا على تبديل أوامر الله تعالى دون أن تبين القراءة ، هل هو أمر أو أمران أو أكثر من ذلك ، أما على القراءة بحذف اللام (كلم) ، فقد أفادت أن الذي حاول هؤلاء تبديله ، وفعل عكسه لم يكن أمراً أو أمرين ، بل هو أكثر، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فقد أفادت القراءة بإثبات اللام (كلام) ، للدلالة على نفسية هؤلاء الذين تخلفوا ، فالذي حدث لهم من تخلف عن الذهاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن خطأً عابراً ؛ لأن نفسية هؤلاء متعودة على الكذب وتكرار الفعل ، فها هم يقومون بتقصد تبديل كلام الله تعالى وأوامره ونواهيه ، سواء كانت قليلة أو كثيرة ؛ لأن نفسيتهم سقيمة وقلوبهم مريضة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح أن هؤلاء الذين يريدون تبديل كلام الله تعالى لم يقوموا بهذا الفعل ؛ لأن أوامر الله تعالى كانت كثيرة أو قليلة ، بل لأن نفسية هؤلاء مريضة ؛ ولأنهم يتقصدون فعل ذلك .

٧-**قال تعالى:** ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ **يُدْخِلْهُ** جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ **يُعَذِّبْهُ** عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (يدخله ، ويعذبه) بنون العظمة فيهما .
٢- وقرأ الباقون بالياء في الحرفين[١].

١- انظر: المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص٢٥١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

أ- **دخل:** الدخول نقيض الخروج دَخَل يَدْخُل دُخُولاً وتَدَخَّل ودَخَل به ، ويقال: دَخَلْتُ البيت ، والصحيح فيه أن تريد دخلت إلي البيت ، وحذفت حرف الجر ، فانتصب انتصاب المفعول به[١].

ب-**عذب:** عذُب الماء بالضم عذوبة ساغ مشربه فهو عذب ، واستعذبته رايته عذباً ، وجمعه عذاب ، مثل: سهم وسهام ، وعذَّبته تعذيباً عاقبته والاسم العَذاب ، وأصله في كلام العرب ، الضرب ثم استعمل في كل عقوبة مؤلمة ، واستعير للأمور الشاقة ، فقيل: السفر قطعة من العذاب[٢]. و جاء فى اللسان: عذبه تعذيباً منَعَه وفَطَمه عن الأمر ، و كل من منعته شيئاً ، فقد أَعْذَبْتَه وعذَّبْته[٣].

التفسير:

بعد أن تحدث الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة عن حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ينتظرهم من بؤس وسوء وعذاب ونكال بسبب تخلفهم بغير عذر مقبول ، بيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن هناك صنفاً من المتخلفين مستثنى من هذا العذاب والنكال ؛ وذلك لأن الله تعالى رخَّص لهم عدم ذهابهم ؛ لأنهم من أصحاب الأعذار الحقيقية ، وهم غير مكلفين للخروج للغزو ، ولا للقتال ، ولا إثم عليهم ولا حرج .

ولكن هذه الآية وإن كانت ترخص لهؤلاء الجلوس ولا تكلفهم بالغزو ، إلا إنها وفي نفس الوقت لا تنهاهم عن الخروج ، ولا تحرم عليهم ذلك ، بل إن من يخرج من هؤلاء فإن أجره مضاعف عند الله تعالى . وقد غزى ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، وقد كان أعمى ، وحضر بعض حروب القادسية وكان يمسك بالراية.

وقوله تعالى: (وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّـٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمًا) أي من أطاع الله ورسوله فيما أمراه به ونهياه عنه فسيجازيه الله سبحانه بالجنات التي هذا وصفها ، وكذلك فإن من يعرض عن الطاعة ويتخلف عن قتال أهل

١- انظر: لسان العرب / ج١١ ص٢٣٩ -٢٤٠ – دار صادر .
٢- انظر: المصباح المنير ص٢٣٧ .
٣- لسان العرب ج١ ص٥٨٤ .

الشرك إذا دعي له ، ولم يستجب لدعاء الله ورسوله ، يعذبه عذاباً شديد الألم ، وذلك عذاب جهنم يوم القيامة[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

إن معظم المفسرين لم يذكروا الفرق بين القراءتين ، بل إن بعضهم صرَّح بأنهما بمعنى واحد. قال السمرقندي: "وكلاهما يرجع إلى معنى واحد"[2].

وذهب الآخرون إلى وجود فرق بينهما فابن عاشور مثلاً اعتبر النون في قوله تعالى: (ندخله ، ونعذبه) أنها نون العظمة وهي على الالتفات من الغيبة إلى المتكلم . و(يدخله) بالياء التحتية جرياً على أسلوب الغيبة بعود الضمير إلى اسم الجلالة[3]. وقال بذلك أيضاً الدكتور محمد محيسن[4].

وقال أبو منصور موضحاً الفرق بين القراءتين: "فالنون أخبار الله عز وجل عن نفسه على التعظيم ، والياء إخبار عن الله عز وجل"[5]. وبمثل ذلك أيضاً قال ابن زنجلة[6].

يقول الباحث: ومما سبق من عرض للآراء ، يتبيَّن لنا وجود فرق بين القراءتين ، ولكنهم قَصَرُوا المعنى في الفرق بينهما ، على أن القراءة بالنون هي إخبار الله تعالى بنفسه ، والقراءة بالياء هي إخبار عن الله ، تعالى ولكنهم لم يتطرقوا إلى دلالات ذلك وحكمته .

فالقراءة بالياء فيهما جاءت على الغيب ، وذلك جرياً على أسلوب الغيبة بعودة الضمير على لفظ الجلالة ، والمعنى: ومن يطع الله ورسوله يدخله الله ، ومن تولى يعذبه الله تعالى .

أما القراءة بالنون فيهما ، فقد جاءت لبيان ميزة خاصة ، وللفت الأنظار إلى أهمية هذه الطاعة، وكذلك بيان عظم تلك المعصية ، فقوله تعالى (ندخله) بنون العظمة تظهر عظم أجر هؤلاء المطيعين ، وبيان شرفهم وفضلهم ، لأن الله تعالى يخبرهم بنفسه وهذا مزيد شرف لهم.

---

[1]- انظر: روح المعاني ج١٣ ص٢٥٩ . وجامع البيان ج٩ ص٧٤٨٥ ، ٧٤٨٦ (بتصرف). ، وفتح القدير ج٥ ص٦٢ (بتصرف).

[2]- بحر العلوم ج٣ ص٣٠١ / دار الفكر .

[3]- انظر: التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص١٧٢ / دار ابن سحنون التونسية (بتصرف) .وأينما ذكرته بعد ذلك فسأكتفي بقولي التحرير والتنوير

[4]- انظر: المستنير ج٣ ص١١٢ .

[5]- معاني القراءات ج٣ ص٢٠ .

[6]- انظر: حجة القراءات ص٦٧٤ .

وقوله تعالى: (نعذبه) فيها إظهار لبيان عظم جريمة هؤلاء العاصين ؛ وذلك لأن الله تعالى يخبر عن عذابهم بنفسه ، وكأنه سبحانه وتعالى سيتولى تعذيبهم بنفسه ، وفي هذا مزيد تهديد ووعيد ، وزجر لهم عن الاستمرار في طريقهم وغيّهم .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتنا ثبوت الأجر للمطيعين ، ووقوع العذاب على العاصين . وكذلك أظهرتا بيان شرف ومكانة هؤلاء المطيعين عند الله تعالى ، وذلك في قوله تعالى: (ندخله)، وأشعرت بالتهديد والوعيد وشدة العذاب للعاصين ، وذلك في قوله تعالى: (نعذبه) .

٨-**قال تعالى:**﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا **تَعْمَلُونَ** بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو عمرو "يعني البصري" (بما يعملون) بالياء .

٢- وقرأ الباقون (بما تعملون) بالتاء[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

عمل: من باب طَرِبَ ، وأعْمَلَهُ غيرُه و استعمله بمعنى ،واستعمله أيضاً أى طلب إليه العمل و اعْتَمَل اضطرَبَ في العمل ، ورجلٌ عَمِلٌ بكسر الميم أي مطبُوعٌ على العمل ، ورجلٌ عَمُولٌ . وقال: والتَّعمِيل توليةُ العَمَل ، يقال: عمَّله على البصرة[٢].

وجاء في تاج العروس: هو حركة البدن بكلِّه أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس ، فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً بالجارحة أو القلب ، ولكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجارحة، وخصَّه البعض بما لا يكون قولاً[٣].

١- انظر: تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة للإمام المحقق محمد الجزري ص٢٠٩ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص٢٥٠ .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ج٨ ص٣٤ / دار مكتبة الحياة بيروت- لبنان - وأينما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تاج العروس .

التفسير:

تتحدث هذه الآية الكريمة عن مشهد من مشاهد الحديبية ، حيث إن مجموعة من المشركين نحو أربعين أو أقل أو أكثر أرادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى ثم عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتلهم ، وكان ذلك أيام السفراء الذين كانوا يمشون بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين أهل مكة . فيذكرهم الله سبحانه وتعالى بهذا الحادث ، ليبين لهم بأنه سبحانه وتعالى هو وحده المسير لهم ، فهم يسيرون بقدره ومشيئته فيما يختارون ، وفيما يرفضون وأنه سبحانه وتعالى يريد بهم الخير ، فإذا استسلموا له تحقق لهم الخير كله من أيسر الطرق ، وهو بصير بهم ، ظاهرهم وخافيهم ، فهو يختار لهم عن علم وعن بصر ، ولن يضيع عليهم شيئاً يستحقونه[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتاء على الخطاب بأن المقصود من الخطاب هم المؤمنون ، فالحديث في هذه الآية موجه للمؤمنين ، حيث إن الله سبحانه وتعالى يذكِّرهم بهذا الحادث ، ويشعرهم بمنته عليهم ، حيث إنه سبحانه وتعالى كَفَّ أيدي الكفار عنهم ، وحفظهم من مكر وبطش الكافرين ، وكذلك أيضاً كفَّ أيديكم أيها المؤمنون عنهم ، لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى ، فعفوتم عنهم. وهذا العمل الذي قمتم به من الكفّ والعفو ، هو من تدبير الله سبحانه وتعالى لكم ، وهو سبحانه عليم به ، وبصير بدقائقه .

أما القراءة بالياء ، فقد أفادت بأن الخطاب هنا في قوله تعالى: (وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا) موجه للمشركين ، بمعنى أنه سبحانه وتعالى يعلم مكركم . كذلك فيه تهديد بأنه سبحانه وتعالى سيجازيهم على أفعالهم وغدرهم وصدهم للمؤمنين عن المسجد الحرام .

قال الألوسي: "(يعملون) تهديد للكفار"[٢].

١- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٤٩٥ (بتصرف) ، والتحرير والتنوير م١٢ج٢٦ ص١٨٤ (بتصرف)،والظلال لسيد قطب ج٦ ص٣٣٢٨ .

٢- روح المعاني ج١٣ ص٢٦٦ .

قال الشيخ أحمد الإدريسي: "(وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا) من مقاتلتهم وهزمهم أولاً ، والكف عنهم ثانياً لتعظيم بيت الله الحرام ، وقال: ياء الغيب أي بما يعمل المشركون"[1].

وقال ابن عطية: "(بما تعملون) بالتاء على الخطاب ، و(بما يعملون) على ذكر الكفار وتهددهم"[2].

ويجوز كذلك أن يكون المقصود بالخطاب على قراءة التاء كُلاً من المؤمنين والكافرين .

قال ابن زنجلة عند شرح معنى القراءة: "بالياء أي كان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصدهم عن المسجد بصيراً ، وقرأ الباقون بالتاء أي أنتم وهم . وحجتهم أنه قد جرى ذكرهما في قوله تعالى:(وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم)"[3] وبنحو ذلك قال مكي أيضاً [4].

وخلاصة كل ما ذكر سابقاً ، فقد أفادت القراءة بالياء أن الخطاب موجه للكفار فقط .

أما القراءة بالتاء على الخطاب ، فقد أفادت بأن الخطاب موجه للمؤمنين على الغالب ، أو موجه للمؤمنين والكافرين على رأي بعض العلماء .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتا بأن الله تعالى عالم بدقائق وأفعال وتصرفات العباد ، فإذا اعتبرنا بأن الخطاب في القراءة بالتاء موجه للمؤمنين فقط ، حيث إنه سبحانه وتعالى بصير ومراقب لأفعال عباده المؤمنين من قتالهم للكفار ، والظفر بهم والعفو عنهم . فإن القراءة بالياء أيضاً تأتي لتبين بأنه سبحانه وتعالى مراقب لما يقوم به الكفار ، وسيجازيهم على أفعالهم .

أما إذا اعتبرنا بأن الخطاب في القراءة بالتاء موجه للمؤمنين والكافرين معاً ، فإن الخطاب على القراءة بالياء موجه للكافرين وحدهم . وذلك تخصيصاً لهم ، بقصد تهديدهم وإنذارهم ، وذلك بسبب ما يقومون به من مكر بالمؤمنين .

١- تفسير البحر المديد ج٧ ص٢٠٧ .

٢- المحرر الوجيز ج٥ ص١٣٥ دار الكتب العلمية ١٤١٣ه – ١٩٩٣م .

٣- حجة القراءات ص٦٧٤ .

٤- انظر: الكشف ج٢ ص٢٨٢ .

٩- **قال تعالى:** ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأها ورش (تطؤهم) بالإبدال بالوجوه الثلاثة[١].

٢- وقرأها أبو جعفر(تطوهم) بحذف الهمزة فينطق بواو ساكنة .

٣- وقرأها حمزة في الوقف فقط بوجهين الأول الحذف كأبي جعفر . والثاني بتسهيل الهمزة بين الألف والهمز[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

الوطئ الدوس: وَطِئَ الشيءَ يَطَؤُهُ وَطْأً داسَه[٣]. وتطلق كذلك ، ويراد بها الضغطة[٤].

التفسير:

جاءت هذه الآية لتبين سبب الكف عن قتال الكفار في الحديبية ، وتذَّكِر المؤمنين بأن هؤلاء الكفار الذين ذكرتهم الآيات السابقة ، هم مجرمون وحالة النزاع والاختلاف لم تنته معهم ، بل هي مستمرة . وما كان ذاك الكف عن قتالهم ، إلا لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن من بينهم أناساً مؤمنين لا يعلمهم المسلمون ، فلو حدث القتال لكان من الممكن أن يقوم المسلمون

١- أي بمد البدل أربع أو خمس أو ست حركات

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٤ .

٣- انظر: لسان العرب ج١ ص١٩٥ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص١٢٩٨ .

بقتل المؤمنين ، وهم يجهلون حالهم ، ثم بعد ذلك يتضح لهم بأنهم قتلوا أناساً مؤمنين ، فيلحقهم العيب والإثم والكفَّارة ومسبَّة الكافرين لهم . ويؤكد الله سبحانه وتعالى ذلك حيث بين بأنه لو تمَّيز هؤلاء الرجال والنساء عن الكفار ، واستطاع المؤمنون معرفتهم ، وتأكد عدم وقوع الأذية لهم عن طريق الخطأ والجهل بحالهم (لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) أي لعذب الله سبحانه وتعالى هؤلاء الكفار بتسليط المؤمنين عليهم ، فيقتلونهم قتلاً ذريعاً[١].

قال الرازي: "يعني لولا رجال ونساء يؤمنون غير معلومين"[٢].

وقال الدكتور صلاح الخالدي: "إن الله لم يرد نشوب الحرب بينهما بسبب وجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات في مكة ، مسْتَخْفِين بإيمانهم ، لا يعرفهم المسلمون ، فلو وقع القتال مع الكفار، فقد يقتل المسلمون بعض إخوانهم المستخفين خطأ ، وبذلك يندمون ، ولو انفصل هؤلاء المؤمنون عن مجموع الكافرين لأنشب الله تعالى القتال ، وعذَّب الكفار على أيدي المؤمنين عذاباً أليماً"[٣] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بدون همز وبواو ساكنة فقط على معنى أنه لو حدث القتال لوقع العذاب على المؤمنين غير المعروفة حالهم للمؤمنين ، وذلك أثناء الحرب .

أما القراءة (بالهمز) والمد أو بالتسهيل ، فقد أظهرت مدى القتل والدمار ، وعظيم العذاب الذي كان سيقع للمؤمنين عن طريق الخطأ لو حدث القتال ؛ وذلك لأنه من المعروف أن المد هو زيادة وطول في زمن الصوت ، وهذه الزيادة وهذا الطول في القراءة يشير إلى المبالغة في القتل والبأس . كذلك فإن القراءة بزيادة همزة ، هي زيادة في المبنى ، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى على النحو الذي ذكرنا .

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٠٨ . (بتصرف)

٢- تفسير الرازي المعروف بالفخر الرازي ج١٠ ص٨٢ / دار إحياء التراث العربي – ط الثانية ١٤١٧ه ١٩٩٧م . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقول: تفسير الرازي .

٣- انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص١٦٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح مدى البأس والقتل والبطش ، الذي كان سيحدث للمؤمنين بأيدي المؤمنين أنفسهم عن طريق الخطأ . ولكن الله سبحانه سلَّم .

١٠- قال تعالى : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ السوسي (الرويا) بإبدال الهمز مطلقاً بواو وبدون مد .

٢- وقرأها أبو جعفر (الرُيَّا) بالإدغام مع الإبدال في الحالين[1] .

٣- وقرأها حمزة بالوجهين، الأول كالسوسي، والثاني كأبي جعفر وذلك في حالة الوقف فقط[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

الرؤيا بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيد عالماً ورأى رأياً ورُؤْيةً وراْءَةً مثل راعَة ، والرؤيا ما رأيته في منامك[3].

التفسير:

عملت هذه الآية على رفع الحرج والضيق الذي أصاب بعض المسلمين ؛ وذلك لأنهم رجعوا من الحديبية ولم يدخلوا المسجد الحرام ، ولم يحلقوا ولم يقصروا كما كانوا يظنون ، وحسبوا أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم التي رآها في منامه وحَدَّثهم بها وفرحوا بها ، حسبوها

١- أي بإبدال الهمز واواً وإدغامها بالياء سواء في الوقف أو في الوصل

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٤ .

٣- انظر: لسان العرب ج١٤ ص٢٩١ ، ٢٩٧ .

ستتحقق في عام الحديبية . فلما رجعوا بدون ذلك ضاقت صدورهم فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية تأكيداً منه سبحانه بأن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، وستتحقق وستصبح حقيقة ، ولكنه سبحانه وتعالى أخَّر وقوعها عام الحديبية لحكمة يعلمها (فَعَلِمَ مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ) أي علم بأن تأخيرها فيه خير كثير . وهذا الخير هو ما فسره بقوله تعالى: (فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتۡحًا قَرِيبًا) .

قال الإمام الطبري: "بأن المقصود بالفتح هنا هو صلح الحديبية وفتح خيبر"[١]. وقال ابن القيم عن هذا الفتح: "فتح مكة: هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين ، من أيدي الكفار والمشركين ، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء ، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس به في دين الله أفواجاً ، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً"[٢] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالهمز على معنى ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه هو حق ، أي إن الله تعالى صدقك فيما رأيت في منامك وهو حقٌ .

أما القراءة بواو وبدون همز (الرويا) ففيها دلالة على حسن وجمال ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ، لدرجة أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما أخبروا بها فرحوا فرحاً شديداً؛لأنهم علموا أنهم سيذهبون إلى مكة ، ويطوفون ويعتمرون فامتلأت نفوسهم فرحاً وسروراً ، وارتوت بهجةً وأملاً .

قال ابن منظور: "ورجل له رُواء بالضم ، أي منظرٌ ، ورأيت رجلاً ذا رُواء طمح بصري إليه . فالرواء بالضم والمد: المنظر الحسن "[٣].

هذا من جانب . ومن جانب آخر ، فإن هذه القراءة بالواو وبدون همز مع الإدغام تدل على المبالغة في حسن ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وتدل على عظيم أثره على الصحابة

١- انظر: جامع البيان ج٩ ص ٧٥١١ .

٢- انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ج٣ ص٣٩٤ / تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة بيروت- شارع سوريا – ط١٥- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٣- لسان العرب ج١٤ ص٣٤٨ (بتصرف) .

الكرام ، ودل على ذلك التشديد الناتج عن الإدغام ، والذي هو للمبالغة ، والله تعالى أعلى وأعلم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما نعلم أن الرؤية التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم كانت صادقة ومحببة إليه صلى الله عليه وسلم ، وإلى صحابته الكرام ، لدرجة أنهم امتلأت نفوسهم فرحاً ، وارتوت قلوبهم بهجة وحبّاً وشوقاً وانتظاراً لتحقيقها .

١١- قال تعالى:﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى : (ورضوانا)

١- قرأ شعبة (رُضوانا) بضم الراء .

٢- وقرأ الباقون (رِضوانا) بالكسر[١].

١- انظر: غيث النفع في القراءات السبع للإمام الصفاقصي ص٤٩٢ .

ب- قوله تعالى : (شطأه)

١- قرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان (أخرج شطَأه) بفتح الطاء .

٢- وقرأ الباقون (شطْأَه) بإسكان الطاء[١].

ج- قوله تعالى : (فآزره)

١- قرأ ابن ذكوان (عن ابن عامر) بقصر الهمزة .

٢- وقرأ الباقون بالمد[٢].

د- قوله تعالى : (سوقه) .

١- قرأ قنبل (عن ابن كثير) بهمزة ساكنة بعد السين بدلاً من الواو .

٢- وقرأها أيضاً بضم الهمزة بعد السين وبعدها واو ساكنة .

٣- وقرأها الباقون (سوقه) بواو ساكنة[٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **رضي:** رضيَ عنه وعليه يَرْضى رِضاً ورِضواناً ويُضَمَّان ، أرضاه أعطاه ما يرضيه [٤]. وقال فى اللسان الرضا مقصور ضد السخط[٥].

ب- **شطأ:** الشطء فرخُ الزرع والنخل ، وقيل: هو ورق الزَّرْع ، وفى التنزيل: (كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ) ؛ أي طَرَفَه و جمعه شُطُوْءٌ[٦].

١- انظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني ص٣٧٧ ، وتحبير التيسير للجزري ص٢٠٩ .

٢- انظر: غيث النفع في القراءات السبع ص٤٩٣ .

٣- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٤ .

٤- انظر: القاموس المحيط في اللغة للفيروز آبادي – ضبط وتوثيق: يوسف البقاعي – دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥مـ - ص١١٦٠ .

٥- انظر: لسان العرب ج١٤ ص٣٢٣ .

٦- انظر: لسان العرب ج١ ص١٠٠ .

ج- آزره: الأَزْرُ القوة آزَرْتُ فلانا أي عاونته والإزارُ معروف[1]. قال في اللسان: "الأزر القوَّة والأزر الظهر، وآزر الشيءُ الشيءَ ساواه وحاذاه"[2].

د- سوق: الساق ساق القدم والجمع سوقٌ وسيقانٌ وأَسْؤُقٌ ، وامرأةٌ سَوْقَاءُ حَسَنَةُ الساق ، وساق الشجرة جِذعها[3].

التفسير:

هذه الآية هي خاتمة سورة الفتح ، ولمَّا علمنا ما جاء من آيات كريمات في هذه السورة تتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن المؤمنين وجهادهم وصبرهم في مواجهة الكافرين والمنافقين والمتخاذلين ، وذكرهم في كافة المحطات والمواقف في الحرب ، وعقد الصلح ، وفي بيعة الرضوان ، وفي دخول مكة وغير ذلك ... ، فجاءت هذه الآية تصف لنا هؤلاء الفرسان الميامين ، وتحدد لنا ملامح شخصيتهم . فهذه الطائفة التي حملت لواء الحق ، وخاضت غمار المواجهة ، وهي متمثلة في القائد العظيم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذين ساروا على نهجه ، واتبعوا دينه من المؤمنين الصادقين ، هؤلاء قلوبهم على الكفار شديدة وغليظة ، أما فيما بينهم فهم متراحمون .

وقوله تعالى: (أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ) غليظة عليهم قلوبهم ، قليلة بهم رحمتهم (رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ) رقيقة قلوب بعضهم لبعض ، ليّنة أنفسهم لهم ، وهم يلتمسون بركوعهم وسجودهم ، وشدتهم على الكفار ، ورحمة بعضهم بعضاً رحمة الله تعالى وجنته ، وهؤلاء أيضاً لهم علامات في وجوههم من كثرة عبادتهم لله ، وهي السمت الحسن ، والتواضع والخشوع ، أو هي نور وبياض في وجوههم يوم القيامة[4]. ومن صفاتهم أيضاً أنهم كثيرون الركوع والسجود لله تعالى[5].

١- انظر: الصحاح في اللغة ص١٧ .

٢- لسان العرب ج٤ ص١٨ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص٥١٩ .

٤- جامع البيان ج٩ ص ٧٥١٢ ، تفسير الحسن البصري ج٢ ص٢٩٣ جمع د محمد عبد الرحيم / دار الحديث القاهرة وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تفسير الحسن البصري .

٥- انظر: البحر المحيط ج٨ ص١٠١ .

وهذا الذي ذكرناه كله هو صفتهم ونعتهم في التوراة ، أما في الإنجيل ، فوصفهم ومثلهم كزرع أخرج فراخه وفروعه ، فقَوِيَ هذا الزرع ، وكبرت تلك الفراخ ، وعظمت واستقام هذا الزرع على أصوله . وهو وفي مثل هذا المنظر يعجب الزرَّاع بقوته وكثافته وحسن منظره ، ليغتاظ بهم الكفار. وهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدهم الله تعالى بالمغفرة التامة ، والأجر العظيم والرزق الكريم في جنات النعيم[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى:(ورضوانا)

أفادت القراءة بكسر الراء ، بمعنى أنهم يرجون من الله تعالى أن يرضى عنهم ، ولا يسخط أبداً . قال النيسابوري[2]: "وَرِضْوَاناً أن يرضى عنهم"[3]. وبمثله قال الخازن[4].

أما القراءة بضم الراء ، فهي على معنى أن محمداً صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين يرجون من الله تعالى أقصى درجات الرضى ، وهي على المبالغة ، وذلك أن يكرمهم الله تعالى بالنعم المتعددة الأصناف والأذواق داخل الجنة ، وهي ثمرة ونتيجة لرضى الله تعالى عنهم . فإذا رضي الله سبحانه وتعالى عنهم زاد لهم في النعم والعطاء .

ويدل على ذلك ما قاله السمين الحلبي في قوله الآخر عن الفرق بين القراءتين في قوله تعالى: **(رضوان) سورة آل عمران آية رقم (١٥)** ، أنَّ المكسور اسم ، ومنه رِضْوان خازنُ الجنة صلى الله على نبينا وعلى أنبيائه وملائكته ، والمضمومُ هو المصدر[5]. كما أن إسم المصدر وُضِع للدلالة على الإسم ، بينما جاء المصدر للدلالة على الحدث[6].

يقول الباحث: ومن المعروف بأن المصدر أبلغ من الاسم ، وكذلك إن وجود حركة الضم التي هي أقوى الحركات يفيد بذلك ويؤكده ، فهم سألوا الله تعالى الجنة دخولاً ، ثم يسألونه سبحانه وتعالى بعد ذلك أن يزيد لهم في الأصناف والأنواع من النعم ، والله تعالى أعلم .

---

[1]- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٥١٥ (بتصرف) . والبغوي ج٥ ص١١٧ ، ١١٨ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٢١١ -٢١٢ .

[2]- هو أحمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر المعروف صاحب تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، وكانت وفاته سنة ٤٢٧هـ [انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ج١ ص٢٨ .

[3]- انظر: الكشف والبيان / دار إحياء التراث العربي ط الأولى/ ج٩ ص٦٥ .

[4]- انظر: تفسير الخازن المجلد الرابع ج٦ ص٢١٤ .

[5]- انظر: الدر المصون / دار القلم – دمشق- تحقيق: أحمد محمد الخراط -ط١- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.- ج٣ ص٦٨ .

[6]- انظر: معاني النحو – د. فاضل السامرائي – ج٣ ص١٤٣ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يظهر بأن هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى إنما هم يرجون منه سبحانه أقصى درجات الرضى . وهي رحمة الله تعالى بهم ، فيرضى عنهم ولا يسخط أبداً ، وليس ذلك فحسب ، بل ويزيد لهم من أصناف نعمه في الجنة . جعلنا الله من أصحابها .

ب–قوله تعالى: (شطأه)

ذهب علماء التفسير إلى أن القراءتين هما لغتان ، مثل: النَّهْر والنَهَر .

قال البغوي: "قرأ ابن كثير، وابن عامر: "شطأه" بفتح الطاء، وقرأ الآخرون بسكونها، وهما لغتان كالنهر والنهر، وأراد أفراخه، يقال: أشطأ الزرع فهو مشطىء، إذا أفرخ"[١].

وقال السمين الحلبي: "وقرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء ، والباقون بإسكانها ، وهما لغتان"[٢]. وقال الشربيني: "وقرأ ابن كثير وابن ذكوان : بفتح الطاء والباقون بإسكانها. وهما لغتان كالنهر والنهر"[٣].

ويرى الباحث : أن هذا صحيح ، إلا أنه من الممكن أن تمتاز القراءة بالفتح على الأخرى التي هي بالسكون ، وذلك كالتالي :

أفادت القراءة باسكان الطاء (شطأه) ، بمعنى طرفه أو أطرافه ، وهو النبت يخرج بمحاذاته .

بينما أفادت القراءة بفتح الطاء (شطأه) ، بالمبالغة حيث زيادة الفتحة في هذه القراءة دلت على المبالغة والتكثير في هذه الفراخ ، وهذا فيه إشارة للمهمة التى جاءت من أجلها تلك الفراخ ، وهي تقوية الزرع . وإثبات الفتحة هنا يشعر بنوع من المفاعلة ، ويشير إلى هدف وفعل جاء من أجله الشطأ ، وكأنك تقول: هذا الزرع جاء بما يقوم بفعل وعمل التقوية له وهو الشطأ . والله تعالى أعلم .

١- تفسير البغوي / دار طيبة ج٧ ص٣٢٤ .

٢- الدر المصون ج٦ ص١٦٧ .

٣- السراج المنير دار الكتب العلمية / ج٤ ص٤٢ .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين دلتا على خروج الشطئ ، وهو فراخ الزرع ، ولكن القراءة الثانية بفتح الطاء زادت في المعنى ، فبيَّنت أن هذه الفراخ عددها كبير وكثير ، فهي ليست فرخاً واحداً ، بل هي عدد من الفراخ والنبت ، وعمل هذه الفراخ هو تقوية الزرع .

ج- قوله تعالى: (فآزره)

ذهب عدد من علماء التفسير والقراءات إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، وممن ذهب إلى ذلك السمرقندي[1]، ومحمد طنطاوي[2].

ومن علماء القراءات مكي القيسي[3] ، وأحمد البنا[4] ، والدكتور محمد محيسن[5].

إلا أن الباحث لا يسلم بذلك ، وخاصة أن عدداً من علماء التفسير والقراءات يؤكدون وقوع الفرق في المعنى بين هاتين القراءتين ، وتفصيله كالتالي:

أفادت القراءة (فأزره) بدون ألف بالقصر، أي قوَّاه وشدَّ أزره بمعنى قوى الشطئُ الزرعَ[6].ولمثل ذلك ذهب أبو السعود أيضاً[7].

وأفادت القراءة بالألف وبالمد (فآزره) بمعنى ساواه وحاذه وعاونه .

وقوله (آزره) بالمد فيها مفاعلة ، بمعنى أن الزرع والشطئ قوى بعضه بعضاً، ومن الملاحظ أن (آزره) بالمد فيها زيادة في المبنى ، والزيادة في المبنى ينتج عنها زيادة في المعنى . فإذا كانت القراءة بالقصر بدون ألف (أزره) بمعنى أن الشطئ قوى الزرع .

فإن القراءة بالمد مع وجود الألف(آزره) تدل على أن الشطئ أصبح مساوياً ومحاذياً ومعاوناً للزرع ، والزيادة في المد في القراءة يشعر بمد وطول الشطأ حتى أصبح طويلاً مثل الزرع وقواه . قال ابن الجوزي: "(فآزره) أي ساواه وصار مثل الأم"[8].

وقال الخازن: "فآزره أي قوّاه وأعانه وشد أزره"[9].

١- انظر: بحر العلوم ج٣ ص٢٥٩ / دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

٢- انظر: الوسيط ج١٣ ص١٥٦ / مطبعة السعادة – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٣- انظر: الكشف ص٢٨٢.

٤- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٨٤

٥- انظر: المستنير ج٣ ص١١٤ .

٦- انظر: تفسير الكشاف ج٤ ص٤٦٩ .

٧- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٠٩ .

٨- انظر: زاد المسير ص١٣٢٦ .

٩- انظر: تفسير الخازن المجلد الرابع ج٦ ص٢١٥ .

وذكر كلٌ من أبي السعود[1] ، والزمخشري[2] ، والشنقيطي بأن قوله تعالى: (فآزره) من المؤازرة وهي المعاونة [3].

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتا بوقوع المعاونة والقوة ، فالشطئ يقوّي الزرع ويعاونه .

ولكن القراءة بالمد مع وجود الألف (فآزره) زادت في المقصد ، وأضافت معنى جديداً ، وهو أن هذه المؤازرة والمعاونة بلغت مبلغاً كبيراً ، بحيث أصبح الشطئ مساوياً ومحاذياً للزرع في قوته ، وطوله ، وحسن منظره ، وهما في هذه الصورة البهية أصبح كلٌ منهما مؤازراً ومقوَّياً للآخر.

د- قوله تعالى: (سوقه)

أشارت تأويلات العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد ؛ لأن العرب كانوا يقرؤون بهمز ، ثم تركوا الهمز ، ولربما يهمزون ويتركون .

قال ابن منظور: "وساقُ الشجرةِ جِذْعُها ، وقيل: ما بين أَصلها إلى مُشَعّب أَفنانها ، وجمع ذلك كله أَسْوُقٌ وأَسْؤُقٌ وسُوُوق وسؤوق وسُوْق وسُوُق الأَخيرة نادرة ، توهموا ضمة السين على الواو"[4].

ويرى الباحث: أن القراءة بالهمز توحي وتشير إلى قوة هذه السوق التي تحمل هذا الزرع ، ويحسن ذلك ؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال عن الزرع بأنه استغلظ ؛ لذلك حسنت الإشارة أيضاً إلى الساق الذي يحمل هذا الزرع بأنه قوي ؛ لأن قوة الزرع من قوة ساقه . ويدل على ذلك أيضاً قوة الهمزة وثقلها ، والله تعالى أعلم .

١- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٠٨ .

٢- انظر: الكشاف ج٤ ص٤٦٩ .

٣- انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج٥ ص١٥٧ / دار إحياء التراث العربي ط الأولى ١٤١٧ه – ١٩٩٦م .

٤- انظر: لسان العرب ج١٠ ص١٦٩ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتضح لنا بأن هذه السوق التي تحمل الزرع هي سوق قوية شديدة .

تمت سورة الفتح بحمد الله تعالى وتوفيقه

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة الحجرات المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية نزلت بالمدينة المنورة ، وهي ثماني عشرة آية ، اشتملت السورة على حقائق مهمة في العقيدة والآداب والأخلاق ، وأرست الأسس لإنشاء مدينةٍ فاضلة ، ومجتمعٍ نظيف ، وامتازت هذه السورة الجليلة بأمرين أساسيين:

الأول: وضعت هذه السورة مبادئ وأسس كاملة ومناهج مهمة ؛ ليقوم عليها عالَم فاضل نظيف ، ومجتمع مصون .

الثاني: تناولت موضوع الإيمان ، وأظهرت مدى أهميته وفضله ، فهو هبة ربانية عظيمة يَمُنُّ الله تعالى بها على من يشاء[١].

سبب التسمية:

سُمِّيت هذه السورة الكريمة بسورة الحجرات ؛ لأن الله تعالى ذكر فيها بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن جميعاً ، وبين الله تعالى حرمتها[٢].

مناسبتها للسورة التي قبلها:

لما تحدثت السورة السابقة عن قتال الكافرين ومعاداتهم ، بَيَّنَتْ هنا بوجوب وضرورة قتال الباغين المعتدين من المسلمين أيضاً إذا رفضوا الانصياع ، والكف عن عدوانهم ، كذلك فإن كلتا السورتين تناولتا الحديث عن المؤمنين ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهرتا شرفه ومكانته[٣].

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١١٧ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٢١٣ ،٢١٤ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢١٣ ، ٢١٤ .

٣- انظر: روح المعاني ج١٣ ص٢٨٤ .

الموضوع العام للسورة:

تحدثت هذه السورة الكريمة عن الآداب التي يجب أن يتأدب بها الإنسان المسلم المؤمن بالله تعالى وبرسوله تجاه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فأمرتْ المؤمنين أن لا يُبْدُوا رأياً في حكم من أحكام التشريع ، أو يقضوا حكماً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرتهم أن يخفضوا أصواتهم إذا تحدثوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيماً وتشريفاً له عليه الصلاة والسلام . ثم انتقلت إلى الحديث عن الأدب العام الذي يشمل كل أفراد المجتمع ، فقررت دعائم المجتمع الفاضل ، وأرست أسسه ، فهي تمنع الإشاعات ، وتحذر منها ، وتحاربها ، وتأمر بالتثبت من الأخبار ، وحذرت من الهمز ، واللمز ، والسخرية ، والغيبة ، والتجسس ، والظن ، وإيذاء المسلمين لبعضهم البعض ، ودعت إلى مكارم الأخلاق ، وحثت على الإصلاح بين المتقاتلين والمتخاصمين ، وأمرت بدفع عدوان المعتدين الباغين[١] .

١- انظر: الظلال ج٦ ص٣٣٣٥ ،٣٣٣٦، ٣٣٣٧ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٢١٣ ،٢١٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١-قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ۝١﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب (لا تَقدَّموا) بفتح التاء والدال .

٢- وقرأ الباقون (لا تُقَدِّمُوا) بضم التاء وكسر الدال[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

قدم قَدْمَاً وقُدُوْمَاً القوم ، يعني سبقهم . وتَقَدَّم خلاف تأخر ، واستَقْدَمَ القوم: تَقَدَّمَهمْ [٢].

قال ابن منظور: "في أسماء الله تعالى المقدم: هو الذي يقدِّم الأشياءَ ويضعها في موضعها"[٣].

التفسير:

هذا نداء للمؤمنين الذين أقروا بوحدانية الله تعالى ، وبنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، بأن لا يعجلوا بقضاء أمر من أمور دينهم قبل أن يقضي الله ورسوله به لهم ، حتى لا يقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيكونوا بذلك قد عجلوا بالأمر والنهي دونه، وفي هذه الآية يؤدب الله تعالى عباده المؤمنين ، ويعلمهم كيف يكون التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من توقير ، واحترام ، وتعظيم ، وتبجيل[٤].

١- انظر: المستنير ص٤٠٨ ، والنشر ج٢ ص٢٨٦ .

٢- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٦١٣ .

٣- لسان العرب ج١٢ ص٤٦٥ .

٤- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٥٢١ . وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٢٠ .

وقال الدكتور عبد المنعم تعيلب: "أي يا أهل التصديق والإيمان لا تسبقوا أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا تأتوا شيئاً دون اتباع الكتاب والسنة ، ولا تعجلوا قبل أن يقضي لكم ربكم سبحانه ويعلمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم"[1] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب جمهور المفسرين وبعض علماء القراءات إلى أن هناك فرقاً بين القراءتين ؛ لذلك فقد دلَّت القراءة بالضم على أن المراد: لا تقدموا أمراً من ما يكون في نفوسكم على أمر آخر من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمعنى وجوب طاعته ، وعدم معصيته .

قال الزمخشري: "**(لَا تُقَدِّمُواْ)** من غير ذكر مفعول: وجهان، أحدهما: أن يحذف ؛ ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم ، والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة ، كأنه قيل: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ، ولا تجعلوه منكم بسبيل"[2].

وقال سيد قطب: "لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً ، لا في خاصة أنفسكم ، ولا في أمور الحياة من حولكم ، ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله ، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله"[3].

أما القراءة بالفتح ، فقد دلت على أن المراد من قوله: **(لَا تُقَدِّمُواْ)** المعنى: لا تتقدموا ، وحذفت التاء للتخفيف ، وعلى هذه القراءة فإن النهي أشمل ، وعليه يكون المعنى بالقراءة بالفتح يفيد بعدم جواز التقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمعنى عدم التفاضل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يشمل القول والفعل والبدن والمكانة أيضاً .

قال ابن عاشور: "والتقدم حقيقته: المشي قبل الغير ، وفعله المجرد قدم من باب نصر. وقَّدم بمعنى تقدم ، كأنه نفسه فهو مضاعف صار غير متعد ، فمعنى **(لَا تُقَدِّمُواْ)** لا تتقدموا. ففعل **(لَا تُقَدِّمُواْ)** مضارع قدم القاصر ، بمعنى تقدم على غيره ، وليس لهذا الفعل مفعول ،

١- فتح الرحمن ج٦ ص٣٣٧٠ .

٢- الكشاف ج٤ ص٢ .

٣- الظلال ج٦ ص٣٣٣٨

ومنه اشتقت مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه وهي ضد الساقة"[1]. وقال ابن منظور: "من قرأ: (تُقَدّموا) فمعناه: لا تُقدّموا كلاماً قبل كلامه ، ومن قرأ: (تَقَدَّموا) فمعناه لا تَقَدَّموا قبله"[2].

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين حملتا في مضمونها عدم تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت القراءة بالضم اختصت بما يدور في النفوس من الآراء ، وكانت في المخالفات والأوامر والنواهي في المسائل الدينية والحرب ، فإن القراءة بالفتح جاءت أشمل وأعم ، وأضافت معانٍ جديدة ، وهي أن التقدم ممنوع في القول والفعل والمكانة ، وحتى المشي أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي بذلك تعالج السلوك الأدبي.

٢-قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر(الحجَرات) بفتح الجيم .

٢- وقرأها الباقون (الحجُرات) بضمها[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

الحُجْرُ المنعُ من التصرف ، وحَجَرَ عليه القاضي يَحْجُرُ حَجْرَاً إذا منعه من التصرف في ماله، والمَحْجَرُ أيضاً الحِجرُ ، وهو الحرام[4].

وحجرة القوم ناحية دارهم[5].

١- التحرير والتنوير م١٢ج٢٦ ص٢١٥ - ٢١٦ (بتصرف) .

٢- لسان العرب ج١٢ ص٤٦٧ .

٣- انظر: المستنير ص٤٠٨ ، والبدور الزاهر ص٣٧٦ .

٤- انظر: تاج العروس ج٣ ص١٢٣ .

٥- انظر: الصحاح في اللغة ص١٨٢ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة نزلت في أولئك الأعراب الغلاظ ، الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل نادوه: يا محمد يا محمد ، فذمّهم الله بعدم العقل ، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واحترامه[1].

قال ابن عاشور: "وكانت الحجرات تسعاً من جريد النخل،أي الحواجز التي بين كل واحدة والأخرى ، وعلى أبوابها مُسوح من شعر أسود ، وعَرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت نحو سبعة أذرع ، ومساحة البيت الداخل ، أي الذي في داخل الحجرة عشرة أذرع ، أي فتصير مساحة الحجرة مع البيت سبعة عشر ذراعاً"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب عموم علماء التفسير والقراءات إلى عدم التفرقة في المعنى بين القراءتين .

قال الشوكاني: "قرأ الجمهور "الحُجُرات" بضم الجيم ، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وشيبة بفتحها تخفيفاً.. ثم قال: وهي لغات"[3]. وقال الشيخ أحمد البنا: "فأبو جعفر بفتح الجيم والباقون بضمها، لغتان في جمع حجرة ، وهي القطعة من الأرض المحجورة بحائط"[4].

يقول الباحث: ولكن هذا لا يمنع من البحث عن فرق مقبول بين القراءتين ، وبالنظر فيهما يظهر: إن الحجرة هي المكان المحدد الذي يحدده الإنسان ليجعله له سكناً ، وهذا المكان له حرمته ، فلا يجوز أن يقتحمه أحدٌ أو يزعج ساكنيه بقول ، أو فعل ، أو بدخول دون إذن ، وإذا عرفنا ذلك ، وعرفنا أيضاً بأن الضمة هي أقوى الحركات وأثقلها ، فإن ذلك يدل على قوة منع اقتحامها أي الحجرات ، والتحذير منه ، فهي بالضم تفيد أقصى وأكبر وأقوى درجات المنع والحرمة ، خاصة وأن الحديث هنا عن حجرات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يتطلب مزيد عناية وقوة في المنع ، والله تعالى أعلم .

---

[1]- انظر: تيسير الكريم المنان المعروف بتفسير السعدي ج١ ص٧٩٩.

[2]- التحرير والتنويرم١٢ ج٢٦ ص٢٢٦-٢٢٧ .

[3]- فتح القدير ج٥ ص٧٣ (بتصرف) .

[4]- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٨٥-٤٨٦ .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتا ، بأن هذا المكان وهو الحجرات ، هو المكان المخصص للسكن المعروف بحرمته على غير ساكنيه إلا بإذنهم ، والقراءة بالضم أفادت شدة هذه الحرمة ، خاصة وأن الحديث هنا عن حجرات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣-قال تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَـٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَـٰدِمِينَ ۝٦ ﴾

القراءات:

١- قرأ الأخوان وخلف (فتثَبَّتُوا) بتاء مثلثة فوقية مفتوحة بعد التاء ، وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة ، وبعدها تاء مثناه فوقية مضمومة .

٢- وقرأها الباقون (فتبَيَّنُوا) بباء موحدة مفتوحة بعد التاء ، وبعدها ياء مثناه تحتية مفتوحة مشددة ، وبعدها نون مضمومة[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

بأنَ الأمر يَبِيْنُ فهو بيِّنٌ ، وجاء بائنٌ على الأصل ، وأبانَ إِبَانَةً وبيَّن وتَبَيَّن واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف ، والاسم البيانُ[٢].

التفسير:

هذه الآية الكريمة تعالج حدثاً اجتماعياً مهماً ، وهو عدم الاستعجال في اتهام الناس ، والحكم بمجرد سماع خبر عنهم ، خاصة إذا كان هذا الخبر من فاسق لا يُؤمَن كذبه ، وبَيَّنتْ الآية أن عاقبة الاستعجال ، والحكم بدون بيِّنة هي الندم الحقيقي ، لأنه قد يُحدث ظلماً للغير .

قال النسفي في بيان هذه الآية: "قوله تعالى (فتبينوا) فتوقفوا فيه ، تَطَلَّبوا بيان الأمر ، وانكشاف الحقيقة ، ولا تعتمدوا قول الفاسق ؛ لأن من لم يتحامَ جنس الفسوق لا يتحامى الكذب

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٦ .

٢- انظر: المصباح المنير ص٤٧ .

الذي هو نوع منه . وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لأنا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ، ولخلا التخصيص به عن الفائدة ، والفسوق الخروج عن الشيء ، فيقال: فسقت الرطبة عن قشرها"[١]. وقال وهبة الزحيلي: "فاطلبوا بيان الحقيقة ، وتثبتوا من صحة النبأ قبل ترتيب الآثار عليه ، خشية أن تصيبوا قوماً أبرياء بسوء أو مكروه ، فتصيروا على ما فعلتم **من** الخطأ نادمين مغتمين ، متمنيين أنه لم يقع"[٢] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

اختلف المفسرون وعلماء القراءات في بيان الفرق بين القراءتين فذهب بعضهم إلى أن كلا القراءتين متقاربتان ، وهما بمعنى واحد .

قال الشنقيطي: "ومعنى القراءتين واحد ، وهو الأمر بالتأني ، وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق"[٣]. وقال الزمخشري: "والتثبت والتبين متقاربان ، وهما طلب الثبات والبيان والتعرف"[٤]. وقال الدكتور محمد محيسن: "وهما متقاربا المعنى"[٥].

وقال آخرون بوجود فرق بيِّنٍ وواضحٍ بين القراءتين . فالتثبت أدق وأوثق وأعمق ، وبه تتكشف الحقيقة . فقد يتبين الرجل ولا يثبت ، وممن قال بذلك الشوكاني ، وابن عاشور وغيرهم ... .

قال الشوكاني: "والمراد من التبين التعرف والتفحص ، ومن التثبت : الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع ، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر"[٦].

وقال ابن عاشو: "والتَّبَيُّن: تطلب البيان ، وهو ظهور الأمر ، والتثبت التحري ، وتطلب الثبات ، وهو الصدق"[٧]. وجاء في تفسير الجلالين: (فتبينوا): صدقه من كذبه ، وفي قراءة (فتثبتوا) من الثبات[٨].

وعلى هذا فقد أفادت القراءة بالتاء (فتبينوا) على معنى طلب الحقيقة في صحة الخبر ، وهي مرحلة دراسة الخبر ، والنظر إليه لمعرفة صدقه من كذبه .

١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل م٢ ج٤ ص١٦٨ / وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تفسير النسفي .
٢- التفسير الوجيز ص٥١٧ .
٣- أضواء البيان دار ج٥ ص١٦٦ .
٤- تفسير الكشاف ج٤ ص٨ .
٥- المستنير ج٣ ص١١٧ .
٦- فتح القدير ج٥ ص٧٣ .
٧- التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص٢٣١ .
٨- انظر: تفسير الجلالين ص٤٩٠ ومعاه المصحف الشريف .

أما القراءة بالثاء (فتثبتوا) ، فقد أفادت بوجوب المبالغة في البحث والتحري ، حتى نصل إلى درجة التثبت ، وهي مرحلة القطع ، وإقامة الدليل الثابت على ما نقول أو يقولون ، وكلمة تثبتوا هي من الثبات وعدم التغير . قال ابن منظور: "ويقال: ثَبَتَ فلانٌ في المكان يَثْبُتُ ثُبُوْتَاً فهو ثابتٌ إذا أقام به . وقال أيضاً: وأثبت حجته: أقامها وأوضحها"[١].

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلتا على وجوب عدم التعجل في الحكم ، وطلب التمهل والاستيضاح ، إلا أن القراءة بالثاء زادت في أن هذا التمهل ، والاستيضاح يجب أن يصل إلى مرحلة التثبت من صحة الخبر أو عدمه بالدليل القاطع ، فالخبر الذي يَرِدُ إلينا من الفاسق نستقبله بالتفحص والنظر ، فيه ونقوم بدراسته والاستفسار عن صدقه أو كذبه ، هذا على قراءة (فتبينوا) ، ومن ثم لا بد أن ننظر في تلك المعلومات التي حصلنا عليها عبر تلك الدراسة والفحص بتمهل وأناة، ونقوم بالربط بين مجريات الأمور والشواهد ؛ لتتضح لنا حقيقة الخبر بشكل جليّ وواضح ، واثبات ذلك بالدليل ، وهذا على قراءة (فتثبتوا) ، وهي مرحلة الحكم على الخبر .

٤- **قال تعالى:**﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾

القراءات:

١- قرأ المدنيان والمكي والبصري ورويس (تَفِيء إلى) بتسهيل الهمزة الثانية .

٢- وقرأها الباقون بالتحقيق ، أي بتحقيق الهمزة الثانية[٢].

١- لسان العرب ج٢ ص١٩ ، ٢٠ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ٣٧٦ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

فاء يفيء فيئاً : رجع ، وأفاءه غيرُهُ : رجَعَهُ [1]. وتطلق ويراد بها صرف الشيء عن وجهه ، فالإفاءة والإستفاءة التَحَوُّل [2].

التفسير:

يتحدث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن قضية الخصام والقتال ، الذي قد يحدث بين طوائف المؤمنين ، وكيف يكون العلاج والتصرف في مثل هذه المسألة إن حدثت .

فقال الطبري في شرح هذه الآية : "وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا ، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله ، والرضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل ، فإن أَبَتْ إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله تعالى ، وتعدَّت ما جعل الله عدلاً بين خلقه ، وأجابت الأخرى منهما ، فقاتلوا التي تتعدّى حتى ترجع على حكم الله ؛ فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياها إلى الرضا بحكم الله فأصلحوا بين الطائفتين بالعدل" [3].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

الواضح أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، وهي من اللغات العربية ، وهذا التسهيل في الهمزة الثانية ليس له علاقة في المعنى ، ولم يغير من معنى الكلمة شيئاً ، والله أعلم .

١- انظر: الصحاح في اللغة ص٨٨٤ .

٢- انظر: القاموس المحيط ص٤٦ .

٣- جامع البيان ج٩ ص٧٥٣٢، ٧٥٣٣ (بتصرف) .

٥- قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب(إِخْوتِكم) بكسر الهمزة وإسكان الخاء وتاء مكسورة على الجمع .

٢- وقرأ الباقون (أَخَويْكم) بفتح الهمزة والخاء وياء ساكنة على التثنية[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الأخ أصله أَخَوٌ بفتح الخاء ؛ لأنه جُمِع على آخاءٍ ، مثل آباءٍ والذاهب منه واو ؛ لأنك تقول في التثنية: أَخَوَان ، وبعض العرب يقول أَخَان على النقص ، ويجمع أيضاً على إِخْوان ، مثل: خرَبَ وخِربانٍ . وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة في الولادة[٢].

التفسير:

وفي هذه الآية يُذَكِّر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأنهم إخوة متحابون وما كان ينبغي لهم أن يتقاتلوا ، أما وقد وقع القتال بينهم ، فيجب على المؤمنين أن يبادروا بالإصلاح بين المتخاصمين ، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى الجميع بضرورة تقواه ، وإتباع أوامره ، واجتناب نواهيه حتى يفوزوا برحمته ورضوانه .

قال الصابوني: "ليس المؤمنون إلا أخوة ، جمعتهم رابطة الإيمان ، فلا ينبغي أن تكون بينهم عداوة ولا شحناء ولا تباغض ولا تقاتل . وقال عند تفسيره لقوله تعالى: (فأصلحوا بين أخويكم) أي فأصلحوا بين إخوانكم المؤمنين ، ولا تتركوا الفرقة تدبُّ ، والبغضاء تعمل عملها"[٣].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٦ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص١٥ .

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٢١٧ (بتصرف) .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء "أخويكم" في بيان أن أقل عدد يقع بينه القتال والنزاع هو اثنان فصاعداً . قال ابن عطية: "وقرأ الجمهور من القراء ﴿بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ ؛ وذلك رعاية لحال أقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر"[1]. وقال البيضاوي: "وخص الاثنين بالذكر ؛ لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق"[2] وقال بذلك أيضاً الشيخ أحمد البنا [3]. وقال أبو السعود: "القراءة بالتثنية وتخصيصها بالذكر لإثبات وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولوية ؛ لتضاعف الفتنة والفساد الناتج عنه"[4].

وأما القراءة بالتاء فهي جمع أخ ، باعتبار أن كل فرد من الطائفتين كالأخ .

ويرى الباحث : أن في ذلك إشارة وتنبيهاً للمصلحين بأن يقفوا من كِلا المتخاصمين موقفاً حقاً عدلاً ، ولا يحابون طرفاً على الآخر ، ولا يظلمون ، وذلك لأن كل فرد من هؤلاء الأفراد المتقاتلين هو أخ لكم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن الإصلاح بين المتقاتلين واجب ، وبأن كل فرد من هؤلاء المتقاتلين من المسلمين هو أخ لكم . كذلك وإذا كان الإصلاح بين الاثنين واجباً ، فهو أوجب وألزم في حالة وقوع القتال بين أكثر من هذا العدد ؛ لذلك لتضاعف الفساد والفتنة التي قد تنتج عن ذلك الاقتتال .

١- المحرر الوجيز ج٥ ص١٤٨ .

٢- تفسير البيضاوي ج١ ص٢١٦ ..

٣- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٨٦

٤- تفسير أبو السعود ج٦ ص١١٦ (بتصرف) .

٦- **قال تعالى:**﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى: (ولا تلمزوا)

١- قرأ يعقوب (ولا تَلمُزوا) بضم الميم .

٢- وقرأها الباقون (ولا تَلمِزوا) بكسرها[١].

ب- قوله تعالى: (ولا تنابزوا)

١- قرأ البزي وصلاً (ولآ تَّنابزوا) بتشديد التاء مع المد المشبع .

٢- والآخرون (ولا تَنابزوا) بدون مد ولا تشديد[٢].

ج- قوله تعالى: (فمن لم يتب فأولئك) .

١- قرأ البصري والكسائي وخلاد بخلف عنه (يتب فأولئك) بإدغام الباء في الفاء.

٢- وقرأ الآخرون بدون إدغام[٣].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **تلمزوا:** اللَّمْزُ هو العيب ، وأصله الإشارة بالعين ونحوها ، وقد لَمَزَهُ يَلْمُزُهُ ويَلْمِزُهُ لَمْزاً . ورجلٌ لمَّازٌ ولُمَزَةٌ أي عيَّابٌ . ويقال أيضاً لَمَزَهُ يَلْمِزه لَمْزاً إذا ضربه ودَفَعَه [٤].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٨٩ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٦ .

٣- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٧ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص١٠٦٢ .

ب- **تنابزوا:** النَّبَزُ بالتحريك اللَّقَبُ ، والجمع الأَنْبازُ ، والنَّبْزُ بالتسكين المصدرُ تقول: نَبَزَهُ يَنْبِزُه نَبْزاً أي لَقَّبَه ، والاسم النَّبَزُ كالنَّزَبِ . وفلا يُنَبِّزُ بالصِّبْيان أَي يُلَقِّبُهم شدِّد للكثرة . وتَنابَزُوا بالأَلقاب أَي لَقَّبَ بعضهم بعضاً . والتَّنابُزُ: التداعي بالأَلقاب ، وهو يكثر فيما كان ذمّاً[1] .

ج- **ومن لم يتب:** تاب إلى الله تَوْبَاً وتوبةً ومتاباً وتابةً وتَتْوِبَةً: رَجَعَ عن المعصِيَةِ ، وهو تائبٌ وتوَّابٌ[2].

التفسير:

قال الإمام سيد قطب رحمه الله في تفسيره لهذه الآية الكريمة : "إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن ، مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمسّ ، وهي من كرامة المجموع . ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس ؛ لأن الجماعة كلها واحدة ، كرامتها واحدة . والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) ، وينهاهم بأن يسخر قوم من قوم ،أي رجال برجال فلعلهم خير منهم عند الله ، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله تعالى ، ومن السخرية اللمز والتنابز بالألقاب الذي يكرهها أصحابها ، ويحسون فيها سخرية وعيباً ، ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري ، به ومن أدب المؤمن أن لا يؤذي أخاه بمثل هذا" [3]. قال الفرَّاء: "وكان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم: يا يهودي فنُهُوا عن ذلك"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (ولا تلمزوا)

لم يفرق العديد من العلماء بين القراءتين: فقال السمرقندي: "وقرأ بعضهم ولا تلمزوا بضم الميم ، وقرأت العامة بالكسر وهما لغتان"[5]. وقال أبو منصور: "هما لغتان لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ ويَلْمُزُه

---

[1]- انظر: لسان العرب ج٥ ص٤١٣ .
[2]- انظر: القاموس المحيط ص٥٩ .
[3]- الظلال ج٦ ص٣٣٤٤ (بتصرف) .
[4]- معاني القرآن ج٣ ص٧٢ .
[5]- بحر العلوم ج٣ ص٣١١

إذا عابه باليد أو بالعين أو باللسان أو الإشارة"[1]. وذهب إلى ذلك أيضاً الشيخ أحمد البنا وغيره[2].

إلا أن الناظر إلى القراءة بالضم لا يمكن أن يغفل الفعل الذي تقوم به هذه الحركة ، حيث إنها من أثقل وأقوى الحركات ، وإذا كانت هذه الكلمة كما قال سيد قطب: "فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية"[3]. فإنها تكون على القراءة بالضم ضربة بمطرقة شديدة ، لما في الضم من القوة والثقل ، فكيف إذا علمنا أن هذه الكلمة اشتملت على ضمتين متلاحقتين وواو ، وتم بيان أثر حركة الضم على المعنى سابقاً[4].

وعلى هذا فإن القراءة بالكسر ، قد بيَّنت عدم جواز لمز المسلم لأخيه المسلم .

أما القراءة بالضم ، فقد بيَّنت عِظَم جُرم هذه الفعلة الشنيعة ، وأظهرت كذلك عظم ثقلها ، وقوة تأثيرها على من وقعت عليه ، والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يأمرنا الله سبحانه وتعالى بعدم لمز المؤمن لأخيه المؤمن ، وإن هذا اللمز هو صعب وثقيل على نفس المؤمن ، وهو من الأفعال الشنيعة القوية التأثير في نفس الملموز .

ب-قوله تعالى : (ولا تنابزوا)

أفادت القراءة بدون تشديد التاء وعدم المد المشبع في قوله تعالى: (وَلَا تَنَابَزُواْ) ، على منع جواز التنابز بالألقاب ، وهو أن يدعو المرء صاحبه بلقب يسوءه[5].

وأما القراءة بتشديد التاء ومد الألف بالإشباع ، فقد دلّ على المبالغة في النهي عن ارتكاب مثل هذه المعصية ، وفيه دلالة على قوة حجم الفساد الذي تحدثه هذه التصرفات ، وثقله على نفوس المؤمنين . ودل على ذلك طول المد الذي وقع في (لا) الناهية وإشباعه ، والإدغام والتشديد في التاء ؛ والإنسان وهو يقرأ قوله تعالى: (وَلَا تَنَابَزُواْ) بالمد والإدغام ، فهو

[1]- معاني القراءات ج٣ ص٢٥ .
[2]- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٨٦ .
[3]- الظلال ج٦ ص٣٣٤٤ .
[4]- انظر: ص٣٢ .
[5]- انظر: نظم الدرر ج٧ ص٢٣٣ .

يسرح بفكره مع طول المد ، ويبدأ يستعرض أمام عينيه كبر هذه المعصية والآثار التي تخلفها، وما إن ينتهي القارىء من طول مده حتى تنتهي معه كل إمارة سوء ، وشهوة نفس ؛ لأن النهي كان طويلاً وكبيراً وزاجراً . ومن المعروف بأن طول المد يؤثر بشكل كبير في المعنى ، لذلك قرأ حفص بمد طويل في قوله تعالى: **(ويخلد فيه مهانا) سورة الفرقان آية رقم (٦٩)** ، فمد الصلة في كلمة (فيه) بإشباع على خلاف القاعدة ، وذلك تشنيعاً له بحال العاصي . يقول الدكتور عبد الرحمن الجمل: "فإنها وقعت بين ساكن ومتحرك ، ومع هذا فقد قرأها حفص بالصلة ، وذلك تشنيعاً بحال العاصي"[١].

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين في كلمة (وَلَا تَنَابَزُواْ) أفادتا منع جواز دعوة المرء لصاحبه بلقب يسوءه .

إلا أن القراءة بالمد المشبع في الألف وتشديد التاء ، دلت على المبالغة في النهي عن التنابز بالألقاب ، ودليل ذلك طول المد وإشباعه في قوله: (وَلَا تَنَابَزُواْ) .

ج- قوله تعالى : (ومن لم يتب)

إن القراءة بدون إدغام الباء مع الفاء تدل على الإشارة إلى الذين لم يقلعوا عن هذه الأفعال بأنهم ظالمون لأنفسهم ، ومعتدون على حق غيرهم .

بينما أفادت القراءة بإدغام الباء مع الفاء سرعة الإشارة لهؤلاء الناس بهذا الحكم ، وهو الظلم، وسرعة التعقيب هنا فيها إشارة إلى هؤلاء الناس بضرورة الإسراع في التوبة .

فإذا كانت الفاء كما هو معروف في اللغة للترتيب والتعقيب كما في القراءة بدون إدغام ، فهي هنا في القراءة بالإدغام أشد سرعة في التعقيب ، ويشعر القارئ وكأن الحروف تسابق بعضها بعضاً للوصول إلى سرعة الإشارة لهؤلاء الناس ووصفهم بالظلم ، لدرجة أن القارئ لا يكاد ينطق بحرفين اثنين من كلمة (يتب) حتى يجد الفاء قد أطلت عليه مقتحمة تلك الكلمة ، ومسرعة بالإشارة وإصدار الحكم على هؤلاء المعتدين ؛ وفي ذلك إشارة إلى أن الأصل الإسراع في التوبة ، وترك هذه الصفات المشينة فوراً ؛ لأن رفض الاستجابة أو تأخيرها هو ظلم ومهلكة للنفس . وفي هذا تهديدٌ لهم .

١- التيسير في علم التجويد للدكتور عبد الرحمن الجمل ص٨٣ .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتا بوقوع الإنذار لهؤلاء الناس ، وتهديدهم بأنهم سينطبق عليهم وصف الظلم ، وسيتلبسون به إذا لم يسارعوا في التوبة ، ولكن القراءة بالإدغام زادت معنىً آخر ، وهو سرعة الحكم عليهم بالظلم وسرعة تلبسهم به في حال عدم توبتهم . وهذا يدل على أن التهديد في هذه القراءة أقوى وأسرع وأثقل على نفوسهم ، وفيه إشارة إلى ضرورة الإسراع بالتوبة ، ليسبقوا إلى النجاة قبل أن يسبق إليهم نتيجة الظلم ، وهي العقاب من الله تعالى والله تعالى أعلم .

١٠- **قال تعالى:**﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى: (ولا تجسسوا) .

١- قرأها البزي وصلاً (ولاَ تَّجسسوا) بتشديد التاء مع المد المشبع.

٢- وقرأها الباقون (ولا تَجَسسوا) بدون مد ولا تشديد[1].

ب-قوله تعالى: (ميتا) .

١- قرأها نافع (ميِّتاً) بتشديد الياء وكسرها .

٢- وقرأها الباقون (ميْتاً) بإسكانها[2].

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٦ .

٢- انظر: التذكرة ج٢ ص٦٨٩ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **تجسسوا:** الجَسُّ المَسُّ باليد كالإجتساس ، وموضعه المَجَسِّةُ وتَفَحُّصُ الأخبارِ كالتَجَسُّسِ ، ومنه الجاسوس . وجسه بعينه أي أحد النظر إليه ليَسْتَثْبِت[1].

ب-**ميتا:** الموتُ ضدُّ الحياة ، وقد مات يموت وتَمَاْتُ أيضاً . فهو ميِّتٌ ومَيْتٌ . وقوم مَوْتَى وأمواتٌ . ومَيِّتُون ومَيْتُون[2].

التفسير:

فأما هذه الآية فتقيم سياجاً آخرَ في هذا المجتمع الفاضل الكريم حول حرمات الأشخاص وكرامتهم وحرياتهم ، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائرهم في أسلوب مؤثر عجيب[3]. وفي هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يبتعدوا عن التهمة ، والتخون ، وإساءة الظن بالأهل والناس ، وأمرهم كذلك بأن لا يبحثوا عن عورات المسلمين ، ولا يتبعوا معايبهم ، وأن لا يطلعوا على معايبهم وسرِّهم ، ونهاهم عن الغيبة ، وبيَّن لهم كيف تكون شناعتها وقبحها ، فهي كأكل لحم أخيه ميتاً ، ثم أمرهم سبحانه وتعالى بأن يتقوه ويخافوه ، ويحذروا عقابه ، وذلك بامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- **قوله تعالى: (ولا تجسسوا)**

أفادت القراءة بدون مد ولا إدغام ؛ لبيان حرمة فعل التجسس على المسلمين ، بينما أفادت القراءة بالمد والإدغام ، بمعنى بيان شدة النهي عن هذا الفعل ، لما له من أثر بالغ يؤدي إلى فساد عظيم في النسيج المجتمعي ، ويسبب ألماً شديداً في النفس المسلمة عموماً ، ولقد تم الإسهاب في شرح الفرق بين القراءتين عند تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَنَابَزُواْ) في الآية السابقة . فالقول فيها مثل القول في هذه الآية تماماً ، إلا أن النهي هنا هو عن التجسس وتتبع عورات المسلمين ، والنهي هناك عن التنابز[5].

١- انظر: القاموس المحيط ص٤٨٢ .
٢- انظر: الصحاح في اللغة ص١١٢٢ .
٣- انظر: الظلال ج٦ ص٣٣٤٥
٤- انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ج٦ ص١٠٠ ، وصفوة التفاسير ج٣ ص٢١٨ .
٥- للاستزادة انظر: ص٧٤ .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتا منع تجسس المسلمين بعضهم على بعض ، إلا أن القراءة بالمد في الألف وتشديد التاء أظهرت مدى المبالغة في المنع ، والشدة في تحريم ذلك الفعل .

ب-قوله تعالى: (ميتاً)

القليل من علماء التفسير والقراءات من عَلّق على القراءات في هذه الكلمة ، واعتبروا أن لا فرق بين القراءتين .

قال الطبري: "وهما قراءتان معروفتان متقاربتان المعنى"[1]. وقال أبو منصور: "الميِّت والميْتَ واحد وهما مثل هيِّن وهيْن وليِّن وليْن"[2]. وقال الإمام أبو زرعة: "وهما لغتان، الأصل التشديد، ومن خفف استثقل التشديد فحذف الياء"[3].

ولكن الناظر إلى القراءة بالتشديد يجد أن الكلمة فيها ثقل وزيادة في مبنى الكلمة ، وذلك لأن حرف الياء أصبح مشدداً ، فأصبح عندنا ياء أخرى مدغمة في الياء الثانية .

ومن دلائل التشديد أنه يدل على المبالغة في الشيء . قال محمد الحسيني: "أمات الله الشيء وموَّته بالتشديد للمبالغة"[4]. وعلى هذا فالقراءة بالتشديد تفيد المبالغة والتأكيد .

ولما كان الموت يطلق ويراد به الكثير من المعاني ، ومنها النوم ، قال تعالى : (وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَا) **سورة الزمر آية رقم (٤٢)** ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء "الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور"[5]، فإن القراءة بالتشديد جاءت لتؤكد بأن المقصود في المثل المضروب هو الموت الحقيقي ، حتى لا يذهب الناس من شدة استغرابهم واستهجانهم ، مذاهب في تفسير قوله: (ميتا) لأن النفس لا تقبل أبداً أكل الميتة من اللحم الذي يؤكل عادة مثل: البقر والغنم ، وغيره فكيف تقبل أن تأكله من لحم الأخ الميت ، فجاءت القراءة بالتشديد ، لتقطع عليهم أفكارهم وظنونهم ، ولتؤكد بأن المقصود هو الموت الحقيقي .

١- جامع البيان ج٩ ص٧٥٤٥ ، ٧٥٤٦ .
٢- معاني القراءات ج٣ ص٢٥ .
٣- حجة القراءات ص٦٧٧ .
٤- تاج العروس ج٥ ص١٠٨ .
٥- صحيح البخاري - كتاب الدعوات – باب ما يقول إذا نام (ج٨ ص٦٩ رقم الحديث ٦٣١٢) ، وصحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (ج٤ ص٢٠٨٣) .

هذا من جانب ، وأما من الجانب الآخر: فلو قال قائل بعدم إمكانية حدوث اللبس في تفسير معنى الموت عند القراءة بالتخفيف ، فالقراءة بالتخفيف واضحة الدلالة على الموت الحقيقي ولا مجال للظن ، فعلى هذا الإعتبار لو سلَّمْنَا به ، تكون القراءة بالتشديد قد أضافت معنى جديداً ، وهو المبالغة في الموت ، والمبالغة في الموت تدل على أن هذا الميت قد مات منذ زمن ، وهذا يستوجب تحلله وفساد لحمه ؛ فإذا كان أكل لحم الميت منكراً ومكروهاً ، وإن كان هذا الميت قد مات حديثاً فإن أكله وهو فاسد أشد قبحاً ونكراناً .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتا بأن الغيبة كأكل لحم الأخ الميت . والمقصود بالموت هو على حقيقته ، والتشديد للمبالغة . والقراءة بالتشديد التي هي للمبالغة في الفعل تبين بأن المقصود هو الموت الحقيقي ، وتشعر أيضاً بقدم موته ، وفساد لحمه ؛ لتظهر حجم الشناعة والكراهة في أكله ، والله تعالى أعلى وأعلم .

١١- **قال تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾

القراءات:

١- قرأ البزي (لتَّعارفوا) بتشديد التاء وصلاً ووقفاً .

٢- وقرأها غيره (لتعارفوا) بالتخفيف[١].

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٦ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وعِرفاناً وعِرْفَةً بالكسر ، وعِرِفَّاناً بكسرتين ومشددة الفاء عَلِمَه فهو عارِفٌ وعَرِيفٌ وعَروفَةٌ[١] .

التفسير:

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء ، وجعلهم شعوباً ، وهي أعم من القبائل ، وبعد القبائل مراتب أُخر ، كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك"[٢] .

وقال الصابوني: "أي وجعلناكم شعوباً شتى وقبائل متعددة ؛ ليحصل بينكم التعارف والتآلف لا التناحر والتخالف ، والتفاضل بين الناس ليس بالأنساب والأحساب ، ولكن بالإيمان والتقوى . فمن أراد شرفاً في الدنيا ، ومنزلةً في الآخرة ، فليتق الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى عليم بالعباد ، مطلع على ظواهرهم وبواطنهم ، يعلم التقي والشقي ، والصالح والطالح"[٣] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قال الشوكاني: "قرأ الجمهور بتخفيف التاء وأصله (لتتعارفوا) فحذفت إحدى التاءين . وقرأ البزي بتشديدها على الإدغام"[٤] . وذهب إلى ذلك أبو السعود[٥] .

وعليه فإذا كانت القراءة بالتخفيف أصلها (لتتعارفوا) وحذفت التاء للتخفيف ، فإن القراءة بالتشديد جاءت لتدل على وجود هذه التاء المحذوفة ؛ لأن التشديد هو عبارة عن حرفين مدغمين ؛ والتشديد معروف أنه في حرف التاء ؛ فأصبح عندنا تاءان .

وبهذا يتضح بأن الهدف من القراءة بالتشديد هو كشف الستار عن كلمة (لتعارفوا) ، وبيان أنها على الأصل تكون بتاءين ، ولكن حذفت إحداهما للتخفيف ، والله أعلم .

١- انظر: القاموس المحيط ص٧٥٢ .
٢- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٣٢ (بتصرف) .
٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٢١٩-٢٢٠ (بتصرف) .
٤- فتح القدير ج٥ ص٨٢ .
٥- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١١٩ .

وهذا فنٌ جديدٌ من فنون القراءات القرآنية ، فالقراءات القرآنية لا تأتي فقط للدلالة على بيان المعاني وتفسيرها ، بل إن فوائدها أعم وأشمل ، وها هي تأتي لتدل على أصل الكلمة ، وبيان ما حُذِفَ منها .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، نستطيع أن نتعرف على أصل كلمة (لتعارفوا) وبيان ما حذف منها من أحرف ، ومثل ذلك: حرف التاء الذي حُذف من كلمة (لتعارفوا) ؛ لأن أصلها (لتتعارفوا) فجاءت القراءة الثانية لتدل على أصل الكلمة ، والله تعالى أعلم .

١٢- **قال تعالى:**﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ البصريان (يأْلتكم) بهمزة ساكنة بين الياء واللام ، ويبدلها أبو عمرو على أصله في الهمز الساكن .

٢- وقرأها الباقون (يلِتكم) بكسر اللام من غير همز[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

وأَلَتَه مالَه وحقه يَأْلِتُه أَلْتاً من حَدِّ ضَرَب : المعنى نقصه ، وأَلَتَه عن وجهه حبسه وصرفه[2].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٦ .

٢- انظر: تاج العروس ج١ ص٥٢٢

التفسير:

هذه الآية الكريمة تظهر أن هؤلاء الأعراب الذين ذكرهم الله تعالى لم يكونوا مؤمنين ، ولكنهم دخلوا في الإسلام مخافة القتل والسلب ؛ لذلك قال الله تعالى: (وَلَـٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا) أي استسلمنا مخافة القتل فأظهرنا إسلامنا . ثم دعاهم الله تعالى إلى الإخلاص في الإيمان والتوحيد ، وبيّن لهم أنهم إن فعلوا ذلك طاعة لله ورسوله فإن الله تعالى سيحتسب لهم أجرهم، ولن ينقص منه شيئاً .

وقد نزلت هذه الآية في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ، ولكنهم في الحقيقة لم يكونوا مؤمنين ، فعاثوا في طرق المدينة فساداً بالعذرات ، وأغلوا أسعارها ، وجعلوا يمنّون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقولون: أتيناك بالأثقال والعيال ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، أو هي نزلت في أعراب أرادوا أن يَتَسَمَّوا بإسم الهجرة قبل أن يهاجروا ؛ فأعلم الله أن لهم أسماء الأعراب لا أسماء المهاجرين ، وقيل: غير ذلك ، والآية خاصة لبعض الأعراب ، وليس لجميعهم ؛ لأن منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر"[1] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

ذهب كلٌ من علماء التفسير والقراءات إلى عدم التفريق بين القراءتين .

قال ابن عادل: "هما لغتان لا ينقصكم . فالأولى لغة غطفان وأسد ، والثانية لغة الحجاز"[2] .

وقال مصطفى الرافعي: "قوله تعالى: (لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَـٰلِكُمۡ شَيۡـًٔا) أي لا ينقصكم بلغة بني عبس"[3] .

وقال السمرقندي: "ومعناها واحد . يقال لاته يلته وألته يألته إذا أنقص حقه"[4].

وإلى نحو ذلك أيضاً ذهب جمهرة من علماء القراءات منهم: الإمام ابن خالويه[5]، والشيخ الكرماني[6] .

١- انظر: تفسير القرطبي ج٩ ص١٤٩، ١٥٠ .

٢- انظر: اللباب /دار الكتب العلمية/ ج١٧ ص٥٥٨ .

٣- انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص٥٤ .

٤- بحر العلوم ج٣ ص٢٦٧

٥- انظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٣٠ ،٣٣١ .

٦- انظر: مفاتيح الأغاني ص٣٧٩ ،٣٨٠ .

أما الطبري فله قول آخر ، وهو أنه صوَّب القراءة بدون همز . فقال: "والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة (لا يلتكم) بغير ألف ولا همز"[1] .

ولعله لم يكن موفقاً في ذلك ، لأنه بهذا القول ينكر أو يُضَعِّف قراءة صحيحة ثابتة ، وهذا لا يجوز ، لمجرد أنه لا يستصيغها ؛ لأنها قراءة توقيفية صحيحة .

وخلاصة القول: أن كلا القراءتين بمعنى لا ينقصكم هذا صحيح ، إلا أن القراءة بالألف والهمز (يألتكم) فيها زيادة في مبنى الكلمة ، كذلك لا يخفى علينا كم فيها من الثقل والشدة في النطق ، بينما القراءة بدون ألف وهمز (يلتكم) أقل في المبنى ، وأسهل في النطق . وقد ذكر الماوردي: بأن يألتكم أكثر وأبلغ من يلتكم[2].

وعلى ذلك: فقد أفادت القراءة بدون ألف وهمز على معنى أن الله تعالى لن ينقصكم أعمالكم . أما القراءة بإثبات الألف مع الهمز ، فإن فيها قوة وثقلاً ومبالغة ، وهذه القوة وهذا الثقل في النطق مع الهمز يشعر بالمنازعة ، والأخذ بالقوة ، ويكون المعنى على هذه القراءة: أن الله تعالى لن يأخذ منكم حقكم ، ولن ينازعكم فيه ، وفي هذا إشارة بثبوت هذا الحق ، والأجر لهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبر الله سبحانه وتعالى بأنه لن ينقص هؤلاء الناس أجورهم وأعمالهم، ولن ينازعهم في احتساب أجرهم لهم ، ويطمئنهم بثبوته لهم .

١٣- قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ المكي(بما يعملون) بالياء على الغيب .

٢- وقرأ الباقون (بما تعملون) بالتاء على الخطاب[3].

١- جامع البيان ج٩ ص٧٥٥٢ .

٢- انظر: النكت والعيون ج٥ ص٣٣٨ .

٣- انظر: غيث النفع ص٤٩٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العمل هو حركة البدن بكلِّه أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس ، فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً ، بالجارحة أو القلب ، و لكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجارحة ، وخصه البعض بما لا يكون قولاً ، وقد تم بيانها سابقاً عند تفسير سورة الفتح[١].

التفسير:

بعد هذا العرض القرآني الطويل من أوامر ونواهي ، وتحذيرات وإرشادات اجتماعية وإيمانية .ختم الله سبحانه وتعالى هذه السورة بِمُسَلَّمَة ، وقاعدة إيمانية عريضة ، وهي أنه سبحانه وتعالى مطلع على كل شيء وبصير بكل شيء ، بما في ذلك ما تقومون به من أعمال ، وفي ذلك إشارة إليهم بأن الله تعالى مراقب لتصرفاتهم وأفعالهم ، ويعلم مدى استجابتهم لأوامره .

قال سيد قطب: "والذي يعلم غيب السموات والأرض ، يعلم غيب النفوس ، ومكنون الضمائر وحقائق الشعور ، ويبصر بما يعمله الناس ، فلا يستمد علمه بهم من كلمات تقولها ألسنتهم ، ولكن من مشاعر تجيش في قلوبهم ، وأعمال تصدق ما يجيش في القلوب"[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور (بِمَا تَعْمَلُونَ) بتاء الخطاب ، وقرأه ابن كثير بياء الغيبة"[٣].

وقال البيضاوي : "وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة"[٤]. وقال ابن خالويه: "إجماع القراء على التاء خطاباً للحاضرين ، إلا ابن كثير فإنه قرأه بالياء على معنى الغيبة"[٥].

وعلى هذا فإن القراءة بالياء على الغيب ، أما القراءة بالتاء فهي خطابٌ للحاضر ، فإن قال قائل وهل بينهما فرق في المعنى ؟ كانت الإجابة بنعم ؛ وذلك لأن القراءة بالتاء على الحاضر أسرع في التلقي ، وأشد في الزجر والردع ، وأكثر تأثيراً ، حيث يتوجه الله لهم بالخطاب مباشرة ، وكأنهم يقفون لحظة الخطاب بين يدي الله تعالى ، ومثل هذا الشعور معروف كيف

١- انظر: ص٤٤.
٢- انظر: الظلال ج٦ ص٣٣٥٤ .
٣- التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص٢٧١ .
٤- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٢٢ .
٥- الحجة في القراءات السبع ٣٣١ .

يفعل فعله في الحالة النفسية لدى هؤلاء . ومما يؤيد هذا القول ما قاله الدكتور محمد عيسى وذلك في توجيهه لمثل هذه القراءات في سورة البقرة فقال: "فالقراءة فيها بالياء لتناسب الكلام السابق ، والقراءة فيها بالتاء فهي خطاب ، وهذا التفات من الغيبة إلى الخطاب ، ومن فوائده التنبيه ؛ وذلك ليكون أوقع في النفس ، وأكثر إثارة وتأثيراً ، ولكن يبقى أن لكل موطن نكتاً يختص بها يميزه عن غيره من المواطن ، وذلك يختلف باختلاف سياق الآية"[١].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يُظهر لنا القرآن الكريم جانباً من أسراره البلاغية ، التي تفعل فعلها في النفوس ، ويرسم لنا صوراً ، ويخط لنا ألواناً في كيفية التنوع في الخطاب الذي يلامس الحس والوجدان ، فان كانت القراءة على الغيب تنذر الناس ، وتخبرهم بأن الله تعالى يراقبهم ،
فإن القراءة على الخطاب أشد إنذاراً ، وأكثر تأثيراً على النفس ، وأبلغ في الزجر والردع .

تمت سورة الحجرات بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي / د محمد عيسى- ص١١٤- دار السلام - ط الأولى .

المبحث الثالث

عرض وتفسير لآيات سورة " ق " المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وآياتها خمس وأربعون ، تعمل على علاج أصول العقيدة ، ولكن الموضوع الذي دارت حوله ، وتناولته بإسهاب ، وعالجته بالحجة والبرهان الناصع ، هو موضوع البعث والنشور[١].

الموضوع العام للسورة :

إن المحور المركزي لهذه السورة ، هو موضوع البعث والنشور . فابتدأت السورة بالحديث عن قصة الحياة بعد الموت والبعث بعد الفناء ، ثم لفتت الأنظار إلى عظم قدرة الله تعالى المتجلية في الكون بجميع تفاصيله ، في السماء وفي الأرض ، وما به من ماء ونبات وثمر وطلع ونخيل وزرع ، لتدلل على عظمة هذه القدرة وقوتها .

وبعد أن تحدثت السورة عن البعث ، وبينت بالدليل القاطع قدرة الله تعالى على ذلك ، حذرت المكذِّبين من كفار مكة بأن يحدث لهم كما حدث مع الأمم السالفة ، من عذاب وكوارث بسبب تكذيبهم .

وبعد ذلك ذكَّرت السورة الأمة البشرية بمواقف صعبة للغاية لا حول للإنسان بها ، ولا قوة وهي سكرات الموت والنشر والحساب ، ثم ساقت لنا صورة من هذه الصور ، وهي كيفية البعث التي تبدأ بصيحة الحق ، التي تخرج الناس من قبورهم كأنهم جراد منتشر[٢].

١- انظر: تفسير القرطبي ج٩ ص١٥٢ ، وروح المعاني ج١٣ ص٣٢١ .

٢- انظر:صفوة التفاسير ج٣ ص٢٢٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-**قال تعالى:**﴿ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ ﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى: (أئذا) .

١- قرأ قالون والبصري وأبو جعفر (أئذا) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال[1] .

٢- وقرأ ورش ومكي ورويس بتسهيلها من غير إدخال .

٣- وقرأها الباقون بتحقيق الهمز من غير إدخال إلا هشاماً فله الإدخال وعدمه[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

١- أئذا: إذا اسم يدلُّ على زمان مستقبل ، ولم تستعمَل إلا مضافة إلى جملة . تقول: أجيئك إذا احمَّر البُسْر وإذا قَدم فلان ، والدليل على أنها اسم وقوعها موقع قولك: آتيك يوم يَقْدُم فلان ، وهي ظرف وفيها مُجَازاة ؛ لأَنَّ جزاء الشرط ثلاثة أشياء: أحدها: الفعل ، كقولك: إن تأتِني آتِك . الثاني: الفاء ، كقولك: إن تأتني فأنَا مُحْسن إليك ، والثالث: إذا ، كقوله تعالى: (وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)[3] . وتكون للشيء توافقه في حالٍ أنت فيها نحو قولك: خرجت فإذا زيد قائم ، المعنى: خرجت ففاجأني زيد في الوقت بقيام[4].

٢- متنا : الموت ضد الحياة ، وقد مات يموت وتَمَاْتُ أيضاً فهو ميِّتٌ ومَيْتٌ . وقوم موْتَى وأموات . وقد سبق تعريفها عند تفسير سورة الحجرات[5] .

١- أي مع إدخال ألف بين الهمزتين .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٨ ، غيث النفع ص٤٩٦ .

٣- سورة الروم آية رقم ٣٦.

٤- انظر: مختار الصحاح ص١٧ .

٥- انظر: عند تفسير سورة الحجرات ص٧٦

التفسير:

هذه الآية تظهر مدى إنكار هؤلاء الكفار ليوم البعث ، لدرجة أنهم يستغربون ، ويستبعدون أن يعيدهم الله تعالى كما كانوا بعد أن يبلوا ، وتذهب أجسادهم .

بمعنى أنهم يقولون: أئذا متنا وبلينا ، وتقطعت الأوصال منَّا ، وصرنا تراباً كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى هذه البنية وهذا التركيب ؟ وقوله تعالى: (ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ) أي بعيد الوقوع ، فهم يعتقدون استحالته وعدم إمكانه[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ-أئذا

أفادت القراءة بتحقيق الهمزتين أو تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية ، بأن الكفار مستغربون ومتعجبون ، بل ومنكرون لهذه العملية ، وهي أعادت الأجساد إلى ما كانت عليه قبل الموت بعد أن تبلى وتفنى .

قال الألوسي: "(أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا) تقرير للتعجب وتأكيد للإنكار أو لبيان موضع تعجبهم"[2].

أما القراءة مع إدخال ألف ، فهي تبين مدى قوة هذا التعجب ، وحجم هذا الاستغراب ، وقوة هذا الإنكار ، حيث إنهم بلغوا في تعجبهم واستغرابهم مبلغاً انتهى بهم إلى الجحود والإنكار . والدليل على ذلك الزيادة في مبنى الكلمة بألف ، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، وكذلك وجود المد الذي هو للمبالغة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن هؤلاء الكفار متعجبون ومستغربون ، ومنكرون لذلك الرجع . وهذا التعجب والاستغراب قد بلغ في نفوسهم مبلغاً كبيراً حتى وصل بهم إلى درجة الاستهجان ، ومن ثم الإنكار .

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٣٧ .

٢- روح المعاني ج١٣ ص٣٢٣ .

ب- متنا

أفادت القراءة بكسر الميم ، بأن الكفار مستغربون ومتعجبون من إعادتهم بعد الموت .

بينما أفادت القراءة بضم الميم ، بيان قوة هذا الاستغراب من الإعادة بعد الموت .

وهذا واضح من الضم في كلمة (مُتنا) ، وكأنهم يقولون: أئذا مُتنا موتاً ثقيلاً طويلاً لدرجة أننا أصبحنا معه تراباً وعظاماً هل سنعود ؟.

وكأنهم يقولون للمؤمنين وللرسول: هل أنتم تدركون ما تقولون ..؟ هل أنتم فعلاً تقصدون الموت الطويل الثقيل هو بعينه الذي سنصبح بعده تراباً وعظاماً ، ومن ثم نحن سنعود ، هل هذا معقول ؟! ، والتعبير بضم الميم يدل على ذلك ؛ لأن الضمة من أقوى الحركات وأثقلها ، فهم مستغربون من الإعادة والبعث أولاً ، ثم إنهم مستغربون من عودة الأجساد التي تفنى وتبلى ثانياً .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلَّتَا على الاستغراب لدى الكفار من الرجعة بعد الموت ، والقراءة بالضم بيَّنت بأن الاستغراب واقع لهم ؛ لأنهم لا يصدقون بأن الأجساد تعود بعد الموت الثقيل الطويل الذي تحدث معه ذهاب الأبدان .

٢- قال تعالى:﴿رِّزۡقًا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ١١﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر (ميِّتا) بالتشديد على الياء .

٢- وقرأ الباقون (ميْتاً) بالتخفيف فيها[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الموت ضد الحياة ، وقد مات يموت وتَمَاْتُ أيضاً فهو ميِّتٌ ومَيْتٌ . وقد سبق بيانها عند تفسير سورة الحجرات[٢].

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٨ ، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٨ .

٢- انظر: ص ٧٦ .

التفسير:

أي أنبتنا كل ذلك رزقاً للخلق لينتفعوا به ، وأحيينا بذلك الماء أرضاً جدبة لا ماء فيها ولا زرع ، فأنبتنا فيها الكلأ والعشب[1]. قال الدكتور عبد المنعم: "وهلا تأملوا الأرض المترامية الأطراف ، المثبتة بالجبال ، المستودعة خيراً وركازاً ، المنبتة أقواتاً وثماراً ، وخضراً ومرعى؟ فإن في تأمل آثار الرحمة ، وإتقان الصنعة ، ما يرسخ اليقين باقتدار الصانع الحكيم على إحياء المقبورين ؛ وما يُذَكِّر بقوة الله تعالى المتين على جمعنا ليوم الدين"[2] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف ، بأن الله تعالى قد أحيا بهذا الماء أرضاً جدبة لا نماء فيها[3].

أمّا القراءة بالتثقيل والتشديد ، فإنها تدلّ على أن هذه الأرض التي أحياها الله ، هي أرضٌ بالغةُ الجدب . فالمبالغة والتشديد في القراءة أفادت مبالغة في موت هذه الأرض ، لدرجة أن الناظر إليها لا يخطر بباله أن هذه الأرض القاسية الجدباء عديمة النفع –لا يخطر بباله أبداً– بأن تكون ذات يوم خَضِرة ، لها زرع ونباتٌ حسن . وفي هذا بيان لقوة الله تعالى الذي جعل من هذه الأرض المعدومة النفع لشدة موتها ، جعل منها أرضاً طيبة ذات زرع وماء وحب وحصاد .

الجمع بين القراءتين:

ويتبين من الجمع بين القراءتين ، بأن هذه الأرض الميتة التي أحياها الله تعالى ليست أرضاً عادية في موتها ، بل هي شديدة الموت ، عديمة النفع ، أو لربما لم تُنبِت قبل ذلك في يوم من الأيام .

---

[1]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٢٥ .

[2]- فتح الرحمن ج٦ ص٣٣٩٤ .

[3]- انظر: روح المعاني ج١٣ ص٣٢٧ (بتصرف) .

٣-**قال تعالى:**﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾

القراءات:

١-قرأ ورش (وعيدي) بإثبات الياء في حال الوصل فقط وحذفها وقفاً .

٢-وقرأ يعقوب (وعيدي) بإثباتها في الحالين .

٣-وقرأ الباقون (وعيد) بحذفها في الحالين وصلاً ووقفاً[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

وعَدَه الأمْرَ، وبه يَعِدُ عِدَةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدَةً ومَوْعُوْداً ومَوْعودَةً وخيراً وشراً . فإذا أُسْقِطا قيل في الخير وَعَدَ ، وفي الشر أَوْعَدَ [٢]. ووعده الأمر منَّاه به ، وتَوَعَّدَه تهدده ، واليوم الموعود هو يوم القيامة[٣].

التفسير:

يُذكِّر الله سبحانه وتعالى المكذبين -الذين ينكرون البعث ، ويُصِرُّون على تكذيب رسلهم- يذكرهم بمصير الأمم التي جاءت قبلهم ، وكذبت رسلها فأهلكهم الله تعالى . وفي هذه الآية بيان بأن مصير هؤلاء المنكرين والمكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم سيكون مثل مصير من سبقهم إن لم يسارعوا إلى الإيمان والتصديق .

وبعد أن ذَكَرَ اللهُ تعالى تكذيبَ المشركين للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، ذكر المكذِّبين للرسُل من الأقوام السابقة مثل قوم نوحٍ وأصحابِ الرسّ وثمود ، وعادٍ وفرعون وغيرهم ، ومانتهى إليه أمرُهم من اخسران والعذاب . وهذا كله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتسرية عنه ،

١- انظر التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩١ ، والنشر ج٢ ص٢٨٦ .

٢- القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٢٩٥ / ضبطه ووثقه يوسف البقاعي – دار الفكر بيروت لبنان – ١٤١٥ه – ١٩٩٥م .

٣- انظر: المعجم الوسيط ص١٠٤٣.

وإنذاراً لكفار قريش بأنهم سيصيبهم ما أصابَ الذين من قبلهم إن أصرّوا على التكذيب والكفر والعناد . وقال القرطبي: "(فَحَقَّ وَعِيدِ) أي فحق عليهم وعيدي وعقابي"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بحذف الياء ، بيان ما سيصيب هؤلاء المشركين من العقاب والعذاب في حالة استمرارهم على الكفر ، وتكذيبهم للنبي عليه الصلاة والسلام ، وبأن مصيرهم سيكون مثل مصير المكذبين من قبلهم .

أما القراءة بإثبات الياء ، فقد أظهرت شدة وقوة هذا العذاب الذي سينزل بهم ، ودلّ على ذلك زيادة حرف الياء التي دلت على المبالغ في العذاب والعقاب . فإن إضافة الفعل إلى الله تعالى بقوله: (وعيدي) فيه ما فيه من التهديد والقوة والمبالغة في العذاب . فأي وعيد كوعيد الله تعالى ، وأي عقاب كعقاب الله تعالى . فإن الآية تشير بإشراف الله تعالى المباشر على هذا التعذيب لهم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات ، يبين لنا الله تعالى كم سيكون هذا العذاب شديداً وقاسياً على أولئك المكذبين الذين ينكرون البعث ، ولا يؤمنون بالله تعالى ويكذبون رسله .

٤- قال تعالى:﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ ٣٠﴾

القراءات:

١- قرأ نافع ، وأبو بكر (يوم يَقُول) بالياء .
٢- وقرأها الباقون (يوم نَقُول) بالنون [٢].

١- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٥٦ .
٢- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٥٣ ، التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

القول الكلام على الترتيب ، وهو عند المحقق كل لفظٍ قال به اللسان ، تاماً كان أو ناقصاً ، تقول: قال يقول قولاً ، والفاعل قائل ، والمفعول مَقُول[1].

التفسير:

هذه الآية الكريمة تظهر لنا حال النار الشعورية تجاه المستحقين لعذابها ، وفيها إشارة تهديد لأولئك المنكرين الكافرين بأن جهنم هي مصيرهم ، وهي تنتظرهم بشوق .

وإن هذا المشهد كله مشهد حوار . يظهر فيه جهنم في معرض الحوار ، وبهذا السؤال والجواب يتجلى مشهد عجيب رهيب فهذا هو كل كفارٍ عنيد مناع للخير معتدٍ مريب .. هؤلاء هم الكثرة التي تقذف في جهنم تباعاً ، وتتكدس ركاماً ، ثم ينادى عليها (هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ) واكتفيت ؟ ولكنها تتلمظ وتتحرق وتقول في نهم شديد: (هَلۡ مِن مَّزِيدٍ) إجابة لهذا النداء فيا للهول الرهيب المهيب[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء على الغيبة بالإخبار من الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى .

بينما أفادت القراءة بالنون بوقوع الإخبار مباشرة من الله تعالى عن نفسه على الحاضر[3].

قال ابن عادل: "وقرأ نافع وأبو بكر: (يقول لجهنم) بياء الغيبة والفاعل: الله تعالى لتقدم ذكره في قوله (وقد قدمت)"[4].

وقال ابن عاشور: "وقراءة الباقين بالنون على الالتفاف بل هو التفات تابع لتبديل طريق الإخبار من الحديث عن غائب إلى خطاب حاضر"[5].

١- انظر: لسان العرب ج١١ ص٥٧٢ .
٢- الظلال ج٦ ص٣٣٦٥ .
٣- انظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٣١ .
٤- تفسير اللباب ج١٨ ص٣٧ .
٥- التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص٣١٧ .

ووقوع الإخبار من الله تعالى بنون العظمة بالالتفات من الغائب إلى الحاضر يضفي عظمة للموقف ، وزجراً وردعاً للمجرمين العاصين ، والكفار والمنكرين ، وكأن الله تعالى يريد أن يؤكد لهم ، بقوله لهم: أنا بعظمتي لا غيري ، سأكون مشرفاً ومباشراً على دخولكم في جهنم .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتنا وقوع القول لجهنم وسؤالها عن قابليتها ومدى استعدادها لتلقي الكثير من ممن يستحق دخولها من المعاندين والكافرين ، إلا أن الإخبار بنون العظمة يضفي مزيداً من التهديد والوعيد والزجر لهم ؛ ليرتدعوا حين يتخيلوا مثل هذا المشهد المريع .

٥-قال تعالى:﴿هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير (ما يوعدون) بالغيب ، أي بالياء .

٢- وقرأها الباقون (ما توعدون) بالخطاب ، أي بالتاء[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

وعَدَه الأمْرَ وبه يَعِدُ عِدَةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدَةً ومَوْعُوْداً ومَوْعودَةً وخيراً وشراً . فإذا أُسْقِطا قيل في الخير وَعَدَ ، وفي الشر أوْعَدَ[٢].

التفسير:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أنذر وتوعد الكافرين ، وعرض صورة جهنم ، ووصف لنا حالها مع الذين استحقوا دخولها ، فهو سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة يقدِّم لنا صورة أخرى ، ومشهداً أخر ، من مشاهد يوم القيامة ، وهو مشهد الجنة وحالها مع المؤمنين ، ويعرض ما أكرم به المطيعين من ثواب ونعيم . قال الصابوني: "أي يقال لهم هذا الذي

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٦ ، تحبير التيسير ص٢٠٩ .

٢- انظر: ص٩٠ .

ترونه من النعيم ، هو ما وعده الله لكل عبد أوَّاب ، أي رجَّاع إلى الله تعالى ، حافظ لعهده وأمره"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتاء على أنه خطاب للمؤمنين ، بمعنى: قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم هذا ما توعدون ، أو يكون المعنى أن يقال لهم يوم القيامة: هذا ما توعدون أي هذا الذي كنا نعدكم به في الدنيا من جزاء ، سيكون لكم يوم القيامة ، فها هو أمامكم ترونه حقيقة بأعينكم .
قال حقي: "أي حال كونهم أولئك المتقين مقولاً لهم من قبل الله تعالى أو على ألسنة الملائكة عندما شاهدوا الجنة ونعيمها"[2]. وقال ابن زنجلة: "وقرأ الباقون بالتاء ، أي يقال لهم هذا ما توعدون"[3].

وذكر مكي أن القراءة بالتاء على المخاطبة ، بمعنى قل لهم يا محمد هذا ما توعدون[4].

أما القراءة بالياء فقد وقع على الغيبة بياء الغيبة . وفي هذه القراءة تقرير وبيان حقيقة ، وهي أن هذا النعيم وهذه الجنة وما فيها ، هي ما كان الله يعد به المؤمنين ، فها هي حاضرة أمامكم.

قال الألوسي: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (يوعدون) بياء الغيبة والجملة عل هذه القراءة قيل: اعتراض أو حال من الجنة" ، وقال أبو حيان: "هي اعتراض ، والمراد هذا القول هو الذي وقع الوعد به وهو كما ترى"[5].

وعلى هذا يكون المعنى بالقراءة بالياء ، هو بيان وتقرير حقيقة ، وهي بأن الذي وعد الله به هاهو حق موجود حقيقة ، وهو الجنة ونعيمها .

أما القراءة بالتاء فهي تدل على أن الله تعالى أو الملائكة سيخاطبون المؤمنين عندما يرون الجنة ونعيمها ، ويذكّرونهم بنعمة الله عليهم ، وبصدق وعد الله لهم ، وهذا الخطاب – في تلك اللحظات– فيه تشويق وإسعاد وتبشير لهم ، فهم وحتى هذه اللحظة فقط شاهدوا الجنة ، فيأتيهم

---

[1]- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٢٩ .

[2]- روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي البروسوي ج٩ ص١٢٩ / ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن - دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير حقي .

[3]- حجة القراءات ص٦٧٨ .

[4]- انظر: الكشف ج٢ ص٢٨٥ .

[5]- روح المعاني ج١٣ ص٣٣٩ .

الخطاب من الله تعالى أو من ملائكته ، بأن ما ترونه بأعينكم هو لكم ، وهذه الجنة التي ترونها هي ما كان يَعِدُ به الله لكم ، فستدخلونها .. لذلك ، تلى هذه الآية قوله تعالى: (ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ)[١].

كذلك ، فإن هذا الخطاب فيه تبكيت وتحسير للذين كذَّبوا وأنكروا ، فها هم يرون بأن وعد الله لعباده قد تحقق ، وكأنهم في هذه اللحظات يقولون (يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَاْ) **سورة آل عمران آية رقم (١٥) .**

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين دلتا على وقوع وعد الله تعالى لعباده من الجزاء ، والثواب والجنة وما فيها . ولكن القراءة بالتاء أضافت معنى جديداً ، وهو وقوع الخطاب للمؤمنين في تلك اللحظات، وهو خطاب تذكير وتبشير لهم .

٦-قال تعالى:﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾

القراءات:

١- قرأ المدنيان ومكي وحمزة وخلف (وإدبار السجود) بكسر الهمزة .

٢- وقرأ الباقون (وأدبار) بفتحها[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الدال والباء والراء. أصل هذا الباب أنَّ جُلّه في قياسٍ واحد، وهو **آخِر** الشَّيء وخَلْفُه خلافُ قُبُلِه [٣]، وجاء في المنجد: والأدبار الآخر يقال: جاءَ دُبُرَ الشهر ، وفي دُبُره وعلى دُبُره وأدْبَارَ الشهر وفي أَدْبارِهِ أي في آخره [٤]. والدبر الأصل[٥].

١- سورة الحجر آية رقم ٤٦ .

٢- انظر: الإقناع في القراءات السبع ص٦٣ ، التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩١ ، والبدور الزاهرة ص٣٧٩

٣- انظر: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ص٣٧٤ / تحقيق شهاب الدين أبو عمرو – دار الفكر الطبعة الثانية ١٤١٨ه – ١٩٩٨م .

٤- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٢٠٥

٥- انظر: تثقيف اللسان وتلقيم الجنان /عمر الصقلي النحوي اللغوي ط الأولى بيروت ١٤١٠ه – ١٩٩٠م/ ص٢٣٦ .

التفسير:

جاءت هذه الآيات في سياق دعوة الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم للصبر على المعاندين المكذبين ، ودعاه الله سبحانه وتعالى إلى اللجوء إليه ، والدوام على التسبيح والصلاة.

قال الصابوني: "أي ومن الليل فَصَلِّ لله تهجداً وأعقاب الصلوات المفروضة"[١].

ويرى ابن كثير أن المعنى: إما أن يكون المقصود منه التسبيح بعد كل صلاة ، أو الصلاة ركعتين بعد صلاة المغرب[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالفتح على الجمع أي جمع دبر ، بمعنى لزوم فعل ذلك خلف كل الصلوات ، وليس صلاة واحدة فقط ، وكذلك إن الأمر بالتسبيح عقب كل صلاة مباشرة بلا تراخي .

أما القراءة بالكسر ، فهي مصدر أدبر إدبار ، وهي تفيد أن الأمر بالتسبيح يكون بعد تولي وذهاب السجود أي الصلاة أيضاً ، بمعنى أن التسبيح ليس فقط في أدبار الصلوات ، بل وبعد انقضائها أيضاً ، وفي هذا إشارة إلى دوام واستمرار التسبيح في جميع الأوقات ، وليس بعد الصلاة مباشرة فقط .

قال الشوكاني: "(وَأَدۡبَـٰرَ ٱلسُّجُودِ) أي وسبحه أعقاب الصلوات ، قرأ الجمهور أدبار بفتح الهمزة جمع دُبُر، وقرأ نافع وابن كثير وحمزة بكسرها على المصدر، من أدبر الشيء إدباراً ، إذا ولى"[٣]. وقال أبو حيان: "وإدبار بكسر الهمزة وهو مصدر تقول: أدبرت الصلاة انقضت وتمت"[٤]. وقال النيسابوري: "بكسر الهمزة مصدر أدبر الشيء إدباراً إذا ولى ، ومن فتح الهمزة جعله جمع دبر بمعنى خلف"[٥]. وقال د محمد محيسن: " بالكسر مصدر أدبر بمعنى مضى والباقون بالفتح جمع "دَبر" وهو آخر الصلاة وعقبها . وجمع باعتبار تعدد السجود"[٦].

١- صفوة التفاسير للصابوني ج٣

٢- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٤٦ .

٣- فتح القدير ج٥ ص٩٧ .

٤- البحر المحيط ج٨ ص١٢٨ .

٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج٤ ص١٧١ / دار الكتب العلمية بيروت لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٥ه – ١٩٩٤م . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير النيسابوري .

٦- المستنير ج٣ ص١٢٣

وبذلك فقد تأكد بأن المعنى في القراءة بالفتح ، هو الأمر بالتسبيح أو بالصلاة عقب الصلاة مباشرة. أما قراءة الكسر فقد دلت على لزوم ذلك بعد أن تمضي وتُولِي الصلاة ، وفي هذا بيان بأن التسبيح ليس فقط في أدبار الصلاة ، ولكن أيضاً بعد انقضائها ، وفيه إشارة إلى المداومة على التسبيح في جميع الأوقات . سواء بعد الصلاة مباشرة أم بعد انقضائها ولو بساعات ، وذلك يصلح . فلو نظرنا إلى سياق الآية لوجدنا أن الأمر بالتسبيح والصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أجل أن لا ينشغل في الدعاء على المكذبين وسبهم ولعنهم . فالآية السابقة تأمره صلى الله عليه وسلم أن يصبر على ما يقول الكفار ، وأن يلجأ إلى التسبيح والصلاة . ولتحقيق ذلك فإن التسبيح والصلاة لا يكون فقط عقب الصلوات المكتوبات، بل في جميع الأوقات لذلك عبر بالقراءة وإدبار .

ويدل على ذلك ما قاله الرازي في تفسيرها: "فاصبر على ما يقولون واجعل كلامك بدل الدعاء عليهم التسبيح لله والحمد له ، ولا تكن كصاحب الحوت أو كنوح عليه السلام"[1].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، يظهر أن الأمر بالتسبيح للنبي صلى الله عليه وسلم ليس فقط عقب الصلوات ، بل هو في جميع الأوقات أيضاً ، وذلك أنسب للهدف المرجو من هذا التسبيح ، وهو شغل النبي صلى الله عليه وسلم بالعبادة والتسبيح والشكر لله تعالى ، وترك الكافرين لشأنهم ومآلهم .

٧-قال تعالى:﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ ﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى (يوم يُناد)

١- قرأ يعقوب وابن كثير بخلف عنه (يُنَادي) بإثبات الياء في الوقف .

٢- وقرأ الباقون (يُنَاد) بحذفها وقفاً[2].

١- تفسير الرازي ج١٠ ص١٥٣.

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٩ .

ب–قوله تعالى (المناد)

١– قرأ ابن كثير ويعقوب (المنادي) بإثبات الياء وصلاً ووقفاً،وأثبتها المدنيان وأبو عمرو في الوصل فقط .

٢– وقرأها الباقون (المناد) بحذف الياء مطلقاً[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

النداء الصَّوتُ ، وقد يُضمُّ ونَادَاه مُناداةً ونداءً صاحَ به . ونَادَاه أيضاً جَالَسه في النَّادي ، وتنادَوْا نَادَى بَعضُهم بعضاً . وتَنَادوْا أي تَجَالَسُوا في النادي . والنَّدِيُّ على فَعِيل مَجلِس القَوْم ومُتَحَدَّثُهم وكذا النَّدوة والنَّادي والمُنْتَدَى[٢].

التفسير:

وفي هذه الآية الكريمة ، والآيات التي تليها ، يصف الله سبحانه وتعالى كيفية البدء بهذه العملية التي أنكرها الكفار واستعجبوا منها ، وهي عملية البعث وجمع الأجساد الذاهبة والبالية وإعادتها كما كانت ، وفي هذا الوصف تجاوز لاعتراض الكافرين .

فلم يقتصر على الإخبار الذي وقع في الآيات السابقة ، بل ذهب مذهباً بعيداً حيث انتقل إلى مرحلة بيان وتفصيل وشرح كيفية حدوث ذلك . وهذا الوصف لهذا الموقف المهول يأخذ بلبِّ المنكرين وأبصارهم ، ويُسكت منهم اللسان ، ويترك أفواههم مفتوحة ، ويأخذهم من مرحلة الإنكار إلى مرحلة التفكير في هذا الموقف المهيب والرهيب . وهذا الوصف فيه تأكيد لحدوثه، وإنذار للمنكرين والكافرين ، وتسرية للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه .

قال مقاتل[٣]: "واستمع يا محمد (يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ) فهو إسرافيل وهي النفخة الآخرة (مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ) يعني من الأرض ، وقال: وإسرافيل عليه السلام قائم على صخرة بيت المقدس

١- انظر: النشر ح٢ ص٢٨٦ ، البدور الزاهرة ص٣٧٩ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص٣٥٠ .

٣- هو مقاتل بن سليمان الأزدي ، كنيته أبو الحسن مفسر معروف ، كانت سنة وفاته نيِّف وخمسين ومائة [انظر: سير أعلام النبلاء ج٧ ص٢٠١-٢٠٢] .

وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً ، فيسمع الخلائق كلهم ، فيجتمعون ببيت المقدس ، وهي وسط الأرض ، وهو المكان القريب"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بحذف الياء في كلا الكلمتين ؛ للدلالة على وقوع هذا النداء ، وهو النفخة الثانية التي يحيي الله تعالى بها الخلائق.

أما القراءة بإثبات الياء فيهما ، فقد جاءت للدلالة على أن هذا النداء وإن كانت كلماته قليلة ، إلا أنه من المحتمل أن يكون فيها طول وقوة وتأثير على الخلائق عظيم ، وكيف لا وهو الذي سيحيي الله تعالى به الخلائق . ودل على ذلك زيادة حرف الياء والمد فيها الذي هو للمبالغة .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين لنا قوة هذا النداء ، ولربما طُوله وعِظَم أمرِه وشدةِ تأثيره على الخلائق في ذلك اليوم المهيب ، يوم النشور والبعث والرجوع إلى الله تعالى.

٨-**قال تعالى:**﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ٤٤﴾

القراءات:

١- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر (تشَّقَّق) بتشديد الشين .

٢- وقرأ الباقون (تَشَقَق) بتخفيفها[2].

---

[1]- تفسير مقاتل ج٣ ص٢٧٣ ، ٢٧٤ .

[2]- انظر: غيث النفع ص٤٩٨ ، وحجة القراءات ٦٧٩ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الشَقُّ واحد الشَّقوق ، وهو في الأصل مصدر. وتقول : بيد فلان وبرجله شُقُوقٌ ، ولا تَقُل شُقَاقٌ ، وإنما الشُقاقُ داءٌ يكون للدواب وهو تشقق يصيب أرساغَها قال : والشَقُّ : الصبحُ . والشِق بالكسر نصف الشيء ؛ يقال أخذت شِقَّ الشاة وشِقَّةَ الشاة . والشِق أيضاً: الناحية من الجبل . والشق أيضاً: الشقيق يقال هو أخي وشِقُّ نفسي . والشِق المشَقَّةُ[1]. وشَقَّه صَدَعَه[2].

التفسير:

وفي هذه الآية استمرار لشرح وبيان عملية البعث ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى ينزل مطراً من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها ، كما ينبت الحبَّ في الثرى بالماء ، فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرافيل فينفخ في الصور ، وقد أودعت الأرواح في ثقب الصور ، فإذا نفخ إسرافيل فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض ، ثم ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره ، فترجع كل روح إلى جسدها ، فتدبّ فيه كما يدبُّ السّمُّ في اللديغ ، وتنشق الأرض عنهم ، فيقومون إلى موقف الحساب سراعاً مبادرين إلى أمر الله عز وجل[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون تشديد ، على معنى أن الأرض ستنشق عن الموتى يوم القيامة ؛ ليخرجوا لفصل القضاء .

أما القراءة بالتشديد ، فقد أفادت المبالغة في التشقق ، فالأرض كلها ستتشقق ، وليست أي شقوق ، إنها شقوق كبيرة وكثيرة تسمح لمن بداخلها بالخروج بسهولة وبسرعة كبيرة ؛ لذلك عبَّر القرآن بقوله: (سراعاً) أي مسرعين ، والسرعة في الخروج تفيد بأن الأرض ستنشق عن كل واحد ، ويصبح لكل واحد شَقّه الخاص به الذي سيخرج منه ، وهذا يؤدي إلى سهولة في الخروج ، وسرعة حدوثه فلا تزاحم ، وكذلك أفاد بكثرة الشقوق التي ستحدث ، وكِبَر حجمها بحيث تتسع لخروج الإنسان . لهذا كان التعبير بالتشديد والمبالغة دالاً على كل هذه المعاني .

---

[1]- انظر: الصحاح في اللغة ص٥٦٣ .

[2]- انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص٨٠٨ . / دار الفكر ١٩٩٥

[3]- انظر: تفسير القرءان العظيم ج٤ ص٢٤٧ .

قال ابن عاشور: "(تشقق) بفتح التاء وتشديد الشين أصلها (تتشقق) بتاءين فأدغمت التاء الثانية في الشين بعد قلبها شيناً لتقارب مخرجها ، والقراءة بالتخفيف (تشقق) على حذف تاء التفعيل لاستثقال الجمع بين التاءين"[1].

وعلى هذا تكون أصل قراءة (تشقق) بالتشديد ، هي (تتشقق) وفيها تاء ثانية . والزيادة في المبنى زيادة في المعنى على النحو الذي ذكرنا .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلَّتا على حدوث تشقق الأرض لإخراج الناس للبعث والحشر .

ولكن القراءة بالتشديد أفادت معنى زائداً ، وهو المبالغة في التشقق ، وكثرة الشقوق ، وكِبر حجمها وذلك لتسريع عملية الخروج ، والله تعالى أعلم .

٩-**قال تعالى:**﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ ورش (وعيدي) بإثبات الياء في حال الوصل فقط وحذفها وقفاً .

٢- وقرأ يعقوب (وعيدي) بإثباتها في الحالين .

٢- وقرأ الباقون (وعيد) بحذفها في الحالين وصلاً ووقفاً[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

وعَدَه الأمْرَ وبه يَعِدُ عِدَةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدَةً ومَوْعُوْداً ومَوْعودَةً وخيراً وشراً[3] .

---

[1]- انظر: التحرير والتنوير م١٢ ج٢٦ ص٣٣٢ – ٣٣٣.

[2]- انظر: البدور الزاهرة ص٣٧٨ .

[3]- مضي بيانها للمزيد انظر: ص٩٣ .

التفسير:

جاءت هذا الآية تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديداً لهم ، وما أنت أيها النبي عليه الصلاة والسلام بمسيطر عليهم ، تقهرهم على الإيمان أو تملك لهم شيئاً ، إنما أنت منذر ؛ وقيل: أُريد التحلم عنهم ، وترك الغلظة عليهم ؛ فذكِّر بهذا الحق الذي جاءك والذكر العزيز ؛ وأنذر الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ؛ أما القاسية قلوبهم والذين لا يرجون لقاء الله ، ولا يستيقنون بالآخرة فلا تغني عنهم النذر ، ولا تنفعهم الآيات[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة مع حذف الياء (وعيد) بمعنى: فذكِّر يا محمد عليه الصلاة والسلام بهذا القرآن الذي أنزلته من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري[٢] .

أما القراءة بإثبات الياء ، فقد أظهرت شدَّة وقوة هذا العذاب ، وهذا الوعيد ، الذي سينزل بهم، ودل على ذلك زيادة حرف الياء التي دلت على المبالغة في العذاب والعقاب . وإن إضافة الفعل إلى الله تعالى بقوله: (وعيدي) فيه ما فيه من التهديد والقوة ، والمبالغة في العذاب . فأي وعيد كوعيد الله تعالى ؟ . وأي عقاب كعقاب الله تعالى ؟ . فإن الآية تشير بإشراف الله تعالى المباشر على هذا التعذيب لهم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يكشف لنا الله تعالى عن مدى عظم هذا الوعيد وشدَّته ، وقوَّة عذابه الذي توعد به العاصين ، الذين لا يلتزمون أمره ، فهذا الوعيد الشديد كفيل بأن يردع مثل هؤلاء الذين كان تذكيرهم به ، وتحذيرهم منه ، له ثمرته وأهميته على نفوسهم وقلوبهم .

تمت سورة (ق) بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- انظر: فتح الرحمن ج٦ ص٣٤٠٨ .

٢- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٥٩٧ .

المبحث الرابع

عرض وتفسير لآيات سورة الذاريات المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هي سورة مكية ، وهي ستون آية ، تقوم هذه السورة على تشديد دعائم الإيمان ، وتستهدف تخليص هذا القلب من عوالق الأرض ، ومعوقات الإيمان ، وتجريده لعبادة الله تعالى وحده ، وذلك بلفت النظر إلى قدرة الله تعالى العظيمة[١].

مناسبتها لما قبلها:

لما ختمت سورة " ق" بذكر البعث ، واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار ، افتتحت هذه السورة بالإقسام على أن ما وُعدوا به لصادق ، وأن الجزاء لحق واقع . كذلك لمَّا ذُكِر في " ق" إهلاك الكثير من القرون على وجه الإجمال ، ذُكِر هنا في "الذاريات" إهلاك بعضهم على سبيل التفصيل[٢] .

الموضوع العام للسورة :

إن المحور العام الذي تدور حوله هذه السورة المباركة ، هو تثبيت الإيمان في القلوب ، وترسيخ العقيدة في النفوس ، وذلك من خلال توجيه الأبصار إلى قدرة الله تعالى وقوته في الخلق ؛ لذلك فقد بدأت بذكر قوى أربع من أمر الله تعالى وقوته ، وهي الرياح التي تذروا الغبار ، وتسيِّر المراكب في البحار ، والسحاب الذي يحمل الأمطار ، والسفن التي تجري على سطح الماء بقدرته تعالى ، والملائكة الأطهار المكلفين بتدبير شؤون الخلق ، وأقسم الله تعالى بها على أن الحشر كائن لا محالة ، وأنه لا بد من البعث والجزاء .

واستعرضت السورة موقفين اثنين: موقف الكفار كفار مكة المعاندين المنكرين المكذبين ،

١- انظر تفسير القرطبي ج٩ ص١٧١ ، والظلال ج٦ ص٣٣٧٣ .

٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٣ .

وبيَّنت ما سينالهم من عذاب وسوء خاتمة ، وموقف المؤمنين المصدقين ، وما أعده الله تعالى لهم من نعيم وكرامة .

وذكرت السورة قصص الرسل الكرام ، وموقف أممهم الطاغية منهم ، من تكذيب وإيذاء ، وبيَّنت ما حلَّ بهم من عذابٍ ودمارٍ بسبب هذه الأفعال ، تحذيراً لكفار قريش ، وتهديداً لهم ؛ ليرتدعوا وينزجروا[١] .

---

[١]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٣٢ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١-قال تعالى:﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة وأبو عمرو (والذاريات ذروا) بإدغام التاء في الذال .

٢- وقرأ الباقون بإظهارها[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الذرا بالفتح هو اسم لكل ما يُسْتَتَرُ به ، والذرا اسم لما ذَرَتْهُ الريح . وذرا الشيء ، أي سقط ، وذروتُه أنا أي طيَّرته وأذهبته ، والذارياتُ: الرياح . وذرت الريح التراب وغَيْرَه تذْرُه وتذْريه ذَرواً وذَرياً أي سفته ، ومنه قولهم: ذرى الناس الحنطة وأذريت الشيء إذا ألقيته كالقائل الحب للزرع[٢].

التفسير:

قال سيد قطب رحمه الله تعالى: "هذه السورة ذات جو خاص ، فهي تبدأ بذكر قوى أربع من أمر الله تعالى في لفظ مبهم الدلالة ، يوقع في الحس لأول مرة ووهلة ، أنه أمام أمور ذات سر ، ويقسم الله تعالى بهذه الخلائق الأربع: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ)"[٣]. وقوله تعالى: (وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا) يعني الرياح التي تذرو التراب ذرواً ،

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩٣ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص٣٤٥ .

٣- الظلال ج٦ ص٣٣٧٣، ٣٣٧٥ (بتصرف).

يقال: ذرت الريحُ الترابَ وأذْرَت[1]. وقال عبد الله علوان: "أقسم الله تعالى بالرياح تذروا التراب وتنشره ، وتبدده"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

سبب الإدغام فيهما هو تقارب الحرفين ، فقد عرَّف الدكتور عبد الرحمن الجمل التقارب بأنهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفةً ، أو مخرجاً لا صفة ، أو صفةً لا مخرجاً[3]. والتقارب واضح وبائن بينهما ، فهما يشتركان في كثير من الصفات . هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر ، فإن كانت القراءة بدون إدغام قد جاءت للدلالة على الريح التي تذروا التراب وغيره، فإن القراءة بالإدغام وبالمد في الألف الذي تولد عن الإدغام دلَّت على عظمة هذه الريح ، وقوة فعلها ، وبيان عظمة ما يُقْسِم الله تعالى به .

الجمع بين القراءتين:

أفاد الجمع بين القراءتين بيان عظم وأهمية ما يقسم الله تعالى به ، وإظهار عظم شأن هذه الريح وأهميتها ، ومدى فاعليتها في هذا الكون المنظم والمنسق غاية التنظيم والتنسيق ، والله تعالى أعلم.

٢ – قال تعالى:﴿فَٱلْجَـٰرِيَـٰتِ يُسْرًا ۝٣﴾

القراءات:

١– قرأ أبو جعفر (فالجاريات يُسُرا) بضم السين .

٢– وقرأها الباقون (يُسْرا) بسكون السين[4].

١- انظر: تفسير البغوي ج٥ ص١٣٨ .

٢- مصحف الصحابة في شرح كلمات القرآن الكريم ص٥٢٠ .

٣- انظر المغني في علم التجويد ص٢٠٨ .

٤- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٠ ، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

اليَسْرُ: اللِّيْنُ والانقيادُ يكون ذلك للإنسان والفرس ، وقد يَسَرَ يَيْسِرُ . وياسَرَه: لايَنَهُ . وقال: اليُسْرَ ضد العسر[1].

التفسير:

في هذه الآية يقسم الله سبحانه تعالى بالسفن التي تجري على وجه الماء جرياً سهلاً بيسر ، وهي تحمل ذرية بني آدم ، وهذا الاقسام فيه دليل على عظم آيات الله تعالى وجليل نعمه علينا، وفيه لفت لانتباه الناس إلى مثل هذه النعم التي يهبها الله تعالى لنا ليل نهار ، بتقدير وترتيب رباني صرف ، لا دخل للإنسان فيه ، والجاريات هي السفن التي تجري في البحر جرياً سهلاً ، أو هي الرياح الجارية في مهابها ، أو هي الكواكب التي تجري في منازلها[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسكان السين ، أن هذه السفن في البحر ، أو الرياح في مهابها ، أو الكواكب في منازلها ، جميعها تجري بيسر وسهولة .

بينما أفادت القراءة بضم السين ، المبالغة في سهولة الجري ، وهذا واضح ، فالسفن الضخمة المحمَّلة بملايين الأطنان والأثقال رغم ثِقَلِها ، وضخامة حجمها إلا أنها مع ذلك تجري بيسر شديد ، مقارنة بحجمها ووزنها ، وكذلك الرياح والكواكب الضخمة . ودل على ذلك قوة حركة الضم التي تأتي للدلالة على قوة حصول الشيء والمبالغة فيه ، وهي هنا تدل على المبالغة في سهولة الجري .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلَّتا على يسر وسهولة الجري ، إلا أن القراءة بالضم أفادت المبالغة في سهولة الجري ويسره وكثرته ، ودلَّ على ذلك حركة الضم التي هي للقوة في الفعل والمبالغة فيه ؛ لأنها من أقوى حركات اللغة العربية قاطبةً.

---

[1]- انظر: لسان العرب ج٥ ص٢٩٥ .

[2]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٣٣ ، وتفسير البيضاوي ج٥ ص٢٣٤ (بتصرف) .

٣-قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ١٥﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير المكي وابن ذكوان[١] وشعبة[٢] والأخوان[٣] (وعِيون) بكسر العين .

٢- وقرأها الباقون (وعُيون) بالضم[٤].

المعنى اللغوي للقراءتين:

العَيْنُ: حاسَّة الرؤية ، وهي مؤنَّثة ، والجمع أعْيُنٌ وعُيونٌ وأَعْيَانٌ . وتصغيرها عُيَيْنَة . قال: وعين الشيء خياره[٥]. وقال ابن منظور: "والعَيْنُ عين الماء ، والعين التي يخرج منها الماء ، والعين يَنْبُوع الماء الذي يَنْبُع من الأرض ويجري"[٦].

التفسير:

وفي هذه الآية يقول الله تعالى مخبراً عن حال المتقين لجلاله عز وجل ، إنهم يوم مَعادهم يكونون في جناتٍ وعيون ، منعَّمين وفرحين ، يأكلون ويشربون ، بخلاف ما فيه أولئك الأشقياء من العذاب والنكال والحريق والأغلال ، فهم في ضنك وعذاب شديدين مستمرين بلا انقطاع[٧].

قال سيد قطب: "فهذا الطريق طريق المتقين الأيقاظ الشديدي الحساسية برقابة الله تعالى لهم ورقابتهم هم لأنفسهم هؤلاء (في جنات وعيون)"[٨]. قوله تعالى: (وعيون) معناه في خلالها أي بين الأنهار في الجنة[٩].

١- وهو أبو عمرو بن ذكوان الدمشقي وقد مضت ترجمته ص١٢ .

٢- رواية عن عاصم ، أي أنه روى هذه القراءة عن عاصم .

٣- الأخوان هما حمزة والكسائي .

٤- انظر: غيث النفع ص٤٩٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٩١ .

٥- انظر: الصحاح في اللغة ص٨٠١ .

٦- لسان العرب ج١٣ ص٣٠٣ .

٧- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٤٩ .

٨- الظلال ج٦ ص٣٣٧٦ .

٩- تفسير الرازي ج١٠ ص١٦٥ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر ، على معنى أنهم في الجنة يسرحون بين أنهارها ، ويأكلون من ثمارها، فرحين بنعم الله تعالى التي أنعمها عليهم جزاء عملهم الصالح في الدنيا

أما القراءة بالضم ، فقد دلَّت على عظمة هذه العيون ، وكثرتها ، وقوة مائها ، فهي لا تنضب أبداً ، ودلَّ على ذلك قوة حركة الضم ، قال طنطاوي: "أي في جنات عظيمة ونعيم دائم لا ينقطع"[1].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يخبرنا الله تعالى عن ماهية هذه العيون والأنهار ، التي أعدها لعباده المتقين، فهي عيون عظيمة كثيرة ، لا ينضب ماؤها ولا يَتخيلُ جمالَها وروعَتها ، وحسن مائها المتخيلون ، ولا يصفها الواصفون .

٤- **قال تعالى:**﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (مثلُ) بالرفع .

٢- وقرأها الباقون (مثلَ) بالنصب[2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

مِثْل كلمة تَسْوية ، يقال: هذا مِثْلهُ ومَثَلُه ، كما يقال شِبْهُه وشَبَهُه، والمَثَل ما يُضْرب به من الأمثال ، ومَثَلُ الشيء أيضاً بفتحتين صِفَتُه ،والمثال الفراش[3].

---

[1]- انظر: التفسير الوسيط ج١٤ ص٤٧ .

[2]- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٦ ، ٢٨٧ .

[3]- انظر: مختار الصحاح ص٣٣١ .

التفسير:

إن الله تعالى يقسم في هذه الآية على حقيقة كل ما ذكره من أمور البعث ، ويوم القيامة ، وما فيها من جنة ونار ، وعذاب وثواب ، وعلى الرزق أيضاً .

يقول ابن كثير: "يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كان لا محالة وهو حق لا مرية فيه ، فلا تشكُّوا فيه ، كما لا تشكُّوا في نطقكم حين تنطقون"[1]. وأورد ابن الجوزي أن المعنى ما ذكره من أمر الآيات والرزق ، وما وعدتم به من أمر النبي صلي الله عليه وسلم[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالضم ، على أنها صفة "لحق" بمعنى مثل نطقكم .

بينما أفادت القراءة بالفتح ، على أنه منصوب على التوكيد ، بمعنى إنه لحق حقاً مثل نطقكم.وعليه فالقراءة بالنصب ، دلَّت على تأكيد حدوث ذلك وحتميته .

قال السمرقندي: "فمن قرأ بالضم فهو نعت للحق وصفة له ، ومن قرأ بالنصب فهو على التوكيد على معنى أنه لحق حقاً مثلَ نطقكم"[3].

وقال النسفي: "بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم ، وبالنصب أي إنه لحق حقاً مثل نطقكم"[4]. وإلى نحو ذلك ذهب عدد من المفسرين ، منهم: الفخر الرازي[5].

وقال ابن زنجلة: "فمن رفع مثل فهي من صفة الحق المعنى أنه مثلُ نطقكم ، قال: ويجوز أن يكون منصوباً على التوكيد على معنى إنه لحقٌ حقاً مثل نطقكم"[6].

وقال بذلك: أبو العلاء الكرماني وأبو منصور الأزهري[7].

---

[1]- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٥١ .

[2]- زاد المسير ص١٣٤٩ .

[3]- بحر العلوم ج٣ ص٢٧٨ .

[4]- تفسير النسفي م٢ ج٤ ص١٨٥ .

[5]- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص١٧٣ .

[6]- حجة القراءات ص٦٧٩ (بتصرف).

[7]- انظر: مفاتيح الأغاني ص٣٨٢ ، ومعاني القراءات ج٣ ص٣٠ .

الجمع بين القراءتين:

وللجمع بين القراءتين نقول: كلا القراءتين أفادتا حقيقة وقوع البعث والنشر ، وما يليه من ثواب وعقاب ، وجنة ونار ، إلا أن القراءة بالفتح جاءت على صيغة التأكيد ؛ لبيان حتمية وقطعية وقوعه ، فهو سيقع حتماً .

٥- قال تعالى:﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾﴾

القراءات:

١- قرأ هشام (إبراهَام) بفتح الهاء وألف بعدها .

٢- وقرأها الباقون (ابراهِيم) بكسر الهاء وبعدها ياء[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

إبراهيم هو ابن آزر المذكور في القرآن ، ويرجع نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام ، ولد في بابل ، أزال الله به الشرور وأبطل به الضلال ، آتاه رشده وهو في صغره ، وابتعثه رسولاً واتخذه خليلاً في كبره[٢]. ويقال بأنه عاش مائة وخمسة وسبعين عاماً ، وهو إسم أعجمي سرياني معناه أب رحيم ، ويقال: أنه بمعنى شدة النظر مشتق من البرهمة وهي شدة النظر[٣].

التفسير:

هذه الآية تأتي بعض عرض سريع لمشهد المنكرين المستعجلين للعذاب على سبيل التهكم ، وبعد تأكيد الله سبحانه وتعالى على صدق وقوع ما وعد به ، فتأتي هذه الآية تروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم برواية قصص من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ، وكيف أن الله تعالى كان معهم وناصرهم ، كذلك جاءت بالتهديد والوعيد للمنكرين ، وكأنها تقول لهم: لئن لم تنتهوا سيحل بكم مثل ما حل بمن سبقكم من المنكرين الكافرين .

١- انظر: غيث النفع ص٤٩٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٠ .

٢- انظر: قصص الأنبياء ص١٠٢ .

٣- انظر: الإتقان ج٢ ص ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ج٢ ص٤ / دار الكتب العلمية – ط الأولى ١٤٠٨ه -١٩٨٨م ، ومعجم مقاييس اللغة ص١٦٦ .

يقول سيد قطب: "ويبدأ الحديث عن إبراهيم بالسؤال تنويهاً بهذا الحديث وتهيأ للأذهان مع وصف ضيف إبراهيم بالمكرمين ، إما لأنهم كذلك عند الله تعالى ، وإما إشارة إلى إكرام إبراهيم لهم كما ورد في القصة"[1]. وقال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ،يخبره أنه محلٌّ بمن تمادى في غيِّه ، وأصرَّ على كفره ، ما أحل بمن قبلهم من الأمم الخالية، ومذكراً قومه من قريش بإخباره إياهم أخبارهم وقصصهم وما فعل بهم"[2] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء وبدون ألف (إبراهيم) ، على معنى ذكره باسمه الذي يدل عليه وهو إبراهيم والذي هو مشتق من الرحمة في السريانية .ثبوت الصفة به ، وملازمتها له ، وهي صفة الرحمة والحلم .

أما القراءة بدون ياء وبإثبات الألف (إبراهام) ، فقد جاءت على وجه المبالغة ؛ للدلالة على غلبة هذه الصفة عليه ، ولفت الأنظار إلى سعة حجمها في قلبه ، وشدة بيان أثرها على سلوكه، فهي صفة متأصلة فيه[3]. ودلَّ على ذلك أيضاً المد الذي هو للزيادة والمبالغة وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه الصفة فقال:(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ) **سورة هود أية (٧٥)**، والحلم هي صفة تدل على عدم التعجل على من يسيء ، وهذه غاية في الرحمة واللطف[4].

وقد ذكرت الباحثة أحلام أبو شعبان في معرض تفسيرها لهذه القراءة في سورة التوبة أن قراءة (إبراهيم) بالياء وبدون ألف ، أفادت ثبوت الصفة له ، وملازمتها له ، وأنها متأصلة فيه عليه السلام ؛ وذلك لأن صيغة فعيل تدل على ثبوت الصفة .

وقالت عن القراءة بثبوت الألف (إبراهام) فقراءة الألف هنا تفيد زيادة في الوصف والمبالغة فيه[5].

١- الظلال ج٦ ص٣٣٨٢ .

٢- جامع البيان ج٩ ص٧٦٢٥ .

٣- انظر: معاني القراءات ص٦٣، و معاني الأبنية في العربية ص٩٤ ، وبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ص٢٠٩ .

٤- انظر: روائع البيان ص٢٣٠ .

٥- انظر: رسالة ماجستير في تفسير القرآن بالقراءات العشر ص٢٦٠ – إشراف د. زهدي أبو نعمة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، يظهر مدى حجم الرحمة التي يتمتع بها إبراهيم عليه السلام وكثرته، فهو مع قوة عزيمته وشدة صبره ، إلا أنه غاية في الحلم والرحمة ، فمن شدة رحمته حلم على الناس ، وصبر عليهم ، فهو لا يتعجل في طلب تعذيبهم ، ومحاسبة المسيء منهم .

٦-**قال تعالى:**﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ الأخوان[١] (قال سِلم) بكسر السين وإسكان اللام .

٢- وقرأ الباقون (سَلام) بفتح السين واللام وألف بعدها [٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

السِّلْمُ: هو نوع من الدلاو له عروةٌ واحدة ، ويقال لمن لدغته الحَيَّة: سَلِيْم ومسْلوم . ورجل سليم: سالِمٌ سَلِمَ سلامةً . وقولهم: السلام عليكم: أي السلامة من الله عليكم ، والسلام السداد[٣].

التفسير:

وفي هذه الآية يصور الله سبحانه وتعالى هذا المشهد المهيب عند دخول هؤلاء الملائكة ، الذين جاءوا على هيئة شُبَّان حِسان ، عليهم مهابة عظيمة . وكيف كان استقبال إبراهيم عليه السلام لهم .

يقول ابن كثير: "وذلك أن الملائكة وهم: جبريل وإسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صورة شبان حسان ، عليهم مهابة عظيمة ، ولهذا قال عز من قائل: (قوم منكرون)"[٤].

١- والأخوان هما: حمزة والكسائي .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٠ .

٣- انظر: القاموس المحيط ص١٠١١ – ١٠١٢ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٥٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

ذهب بعض علماء التفسير والقراءات إلى أنهما بمعنى واحد ، فقال البيضاوي: "وقرأ حمزة والكسائي(قال سلم) وقرئ منصوباً والمعنى واحد"[1]. وكذلك اعتبر أبو السعود أن القراءة بالرفع والنصب كلاهما بمعنى واحد[2]. وقال الدكتور محمد محيسن: "وهما لغتان مثل حرم وحرام" [3].

وذهب غيرهم إلى وجود فرق بين القراءتين ، فذكر الطبري أن القراءة (سلام) بالألف بمعنى قال إبراهيم لهم: سلام عليكم ، وقال: (سِلمٌ) بغير ألف بمعنى قال أنتم سلم[4].

وقال ابن زنجلة: "بغير ألف،أي أمري سليم،أي لا بأس علينا" [5].

يقول الباحث: وعلى هذا تكون قد أفادت القراءة بالألف (سلام) ، على أنها تظهر ترحيب إبراهيم بهم ، وردّه على سلامهم وقبولهم ضيوفاً عليه.

أما القراءة بدون ألف ، فدلّتْ على أن إبراهيم عليه السلام لم يستقبلهم ويرد عليهم السلام فحسب ، بل أمَّنهم وأنزلهم في حمايته ، وطمأنهم ظناً منه باحتمال حدوث مكروه لهم من قومه؛ لذلك فإنه لما علم قومه بقدومهم ، وجاءوا ليأخذوهم ، قال إبراهيم عليه السلام: **(لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) سورة هود آية رقم (٨٠)** ، وظل رافضاً لتسليمهم إلى قومه.

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلّتا على استقبال إبراهيم لهم ، ورده على سلامهم بالمثل ، أو بما هو أفضل، إلا أن القراءة بدون ألف دلّت على أن إبراهيم عليه السلام أدخلهم في كنفه ، وطمأنهم على أنفسهم بأنه لن يمسهم مكروه ، ولا هو.

١- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٣٨ .

٢- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٣٧ .

٣- المستنير ٣ ص١٢٥ .

٤- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٦٢٥ ، ٧٦٢٦ .

٥- حجة القراءات ص٦٧٩ ، ٦٨٠ .

٧- **قال تعالى:** ﴿فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ٤٤﴾

القراءات:

١- قرأ الكسائي (الصعْقة) بإسكان العين من غير ألف قبلها .

٢- وقرأها الباقون (الصاعِقة) بكسر العين وألف قبلها[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(الصاعقة): صعق الإنسان صَعْقا وصَعَقاً فهو صَعِقٌ: غُشِيَ عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهَدَّة الشديدة . وصَعِق صَعَقاً وصَعْقاً وصَعْقَةً وتَصْعاقاً ، فهو صَعِقٌ: مات[2].

التفسير:

هذه الآية الكريمة تظهر صورة من العذاب الشديد الذي أصاب المعاندين من قوم ثمود الذين عصوا أمر الله تبارك وتعالى ، وخالفوا أوامره ، وقتلوا الناقة ، برغم ما لاقوه من التحذير والوعيد ، فنزل بهم ما نزل من العذاب والنكال والموت ليستأصل كفرهم ويذيقهم ألوان ما صنعوا من باطل ، فصعقهم صعقاً فماتوا .

وهم لمَّا رأوا العلامات التي بيَّنها لهم صالح عليه الصلاة والسلام من إصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها ، عمدوا إلى قتله ، فنجاه الله تعالى إلى فلسطين ، وفي اليوم الرابع في ضحوته أتتهم الصيحة فهلكوا[3] .

يقول الصابوني: "أي فاستكبروا عن امتثال أمر الله ، وعصوا رسولهم ، فعقروا الناقة ، فأخذتهم الصيحة المهلكة، صيحة العذاب، وهم يشاهدونها ويعاينونها ؛ لأنها جاءتهم في وضح النهار"[4] .

---

[1]- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٧ ، والبدور الزاهرة ص٣٨١ .

[2]- انظر: لسان العرب ج١٠ ص١٩٨ .

[3]- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٣٩

[4]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٣٩ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالألف (الصاعقة) على معنى العذاب المهلك الذي حلَّ بقوم ثمود وقتلهم جميعا.

أما القراءة بدون ألف (الصعقة) ، للدلالة على المرة الواحدة ، بمعنى أنها حدثت لهم مرة واحدة ، لا مرات متتالية ، وهذه المرة كانت كفيلة بإهلاكهم جميعاً .

قال البيضاوي : "وقرأ الكسائي (الصعقة) وهي المرة من الصعق"[١].

وذهب إلى ذلك مجموعة من المفسرين منهم: النسفي[٢]، وأبو السعود[٣].

وقال ابن زنجلة: "بغير ألف وهي مصدر صعق يَصْعَقَ صعْقاً وصعْقةً واحدة ،وحجته أن الصعقة هي المرة الواحد"[٤]. وقال بذلك أبو منصور[٥] وابن خالويه[٦].

وذهب آخرون إلى الصاعقة بدون ألف هي الصيحة ، وهي الصوت الذي يكون من الصعق .

فقال الدكتور محمد محيسن: "بحذف الألف وسكون العين على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة ، و(الصاعقة) بالألف بعد الصاد وكسر العين، على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة"[٧]. وهذا هو رأي الشيخ أحمد البنا [٨].

ويرى الباحث: أن الصوت والصيحة ، إنما هما واقعا في كلا الحالتين ، وثابتا في كلا القراءتين ، ويدل على ذلك ما ذهب إليه ابن عطية حيث قال: "وهي على القراءتين الصيحة العظيمة ، ومنه يقال للوقعة الشديدة من الرعد صاعقة ، وهي التي تكون معها النار"[٩]. وقال أبو منصور: "ومن قرأ (الصاعقة) عنيَ بها الصيحة التي أهلكتهم"[١٠].

وهذا يدل على أن الصاعقة تصاحبها الصيحة في كلا القراءتين .

ولا إشكال في ذلك ، ويكون المعنى على القراءة بالألف أن هذه الصاعقة هي عذاب ، ونار نازلة من السماء ، ويصاحبها وهي نازلة صيحةٌ وصوتٌ مرتفعٌ وعظيمٌ .

١- انظر: تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٤٠ .
٢- انظر: تفسير النسفي م ٢ ج٤ ص١٨٧ .
٣- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٣٩ .
٤- حجة القراءات ص٦٨٠ .
٥- انظر: معاني القراءات لأبي منصور ج٣ ص٣١
٦- انظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٢ .
٧- المستنير ج٣ ص١٢٦ .
٨- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٩٣ .
٩- المحرر الوجيز ج٥ ص١٨٠ .
١٠- معاني القراءات ج٣ ص٣١ .

وعلى القراءة بدون ألف ، يظهر أن هذا العذاب ، وهذه النار المهلكة المصحوبة بالصيحة ، وهو الصوت العظيم المرتفع ، إنما حدثت مرة واحدة . والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلَّتا على نزول عذاب الله تعالى عليهم ، وهو الصاعقة المصاحبة للصيحة العظيمة ، وهذه الصاعقة إنما حدثت لهم مرة واحدة ، فكانت صعقة واحدة مع صيحة واحدة ، فأهلكتهم جميعاً .

٨- قال تعالى:﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف (وقومِ نوح) بخفض الميم .

٢- وقرأ الباقون (وقومَ) بنصبها[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

القَوْمُ: الجماعةُ من الرِّجالِ والنِّساءِ أو الرجالِ خاصة ، أو تدخله النساء على التَّبَعِيَّة . والقوم جمع أقوام ، وجمع الجمع أقاوم[٢].

التفسير:

المعنى أي أهلكنا قوم نوح بالطوفان من قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ، وهم قوم ثمود وعاد وغيرهم ممن استحقوا عقاب الله تعالى . وقوله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَسِقِينَ) تعليلٌ للهلاك ، أي لأنهم كانوا فسقة خارجين عن طاعة الرحمن بارتكابهم الكفر والعصيان ، أصابهم هذا الإهلاك الشديد ، والموت المحقق[٣].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص٩٦٥ ، والقاموس المحيط ص١٠٣٩ .

٣- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٣٩ (بتصرف) .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر ، معنى أن في قوم نوح آية وعبرة ، وذلك أنهم قد حدث لهم المكروه ، ونزل بهم العذاب بسبب كفرهم ، وذلك على اعتبار أنها معطوفة على (ثمود) .

أما القراءة بالفتح فقد أفادت بيان حقيقة ما حصل لهم ، ووصفت نوع العذاب الذي حلّ بهم ، وهو الغرق والإهلاك الشامل ، مثل ما حدث لقوم موسى .

قال أبو حيان: "(وَقَوْمَ نُوحٍ) أي وأهلكنا قوم نوح ؛ لأن ما قبله يدل عليه. وقال: والجر عطفاً على ثمود أي وفي قوم نوح آية" [1]. قال ابن عاشور: "بالنصب بتقدير أذكر أو بفعل محذوف ، يدل عليه ما ذكر من القصص قبله ، تقديره ، وأهلكنا قوم نوح"[2].

وقال أبو منصور: "من نصب فهو معطوف على معنى قوله تعالى(فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ) ، ومعناه فأهلكناهم وأهلكنا قوم نوح من قبل .

ويجوز أن يكون محمولاً على قوله تعالى(فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ) **سورة الذاريات آية رقم (٤٠)** ، أي فأغرقناه وجنوده ، وأغرقنا قوم نوح من قبل. ومن خفض (وَقَوْمَ نُوحٍ) فالمعنى وفي قوم نوح آية"[3].

وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن نصب أنه رده على قوله تعالى: (وَفِى ثَمُودَ) سورة الذاريات آية رقم (٤٣) "[4].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن ما حدث لقوم نوح من عذاب ، كان آية وعبرة لكلِّ المكذِّبين ، وهذا العذاب الذي حل بهم كان الغرق والإهلاك .

١- انظر: تفسير البحر المحيط ج٨ ص١٣٩ (بتصرف).
٢- التحرير والتنوير م١٢ ج٢٧ ص١٤ .
٣- معاني القراءات ج٣ ص٣١ .
٤- الحجة في القراءات ص٣٣٢ .

٩- قال تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب (ليعبدوني) بإثبات الياء في الوصل والوقف .

٢- وقرأ الباقون (ليعبدون) بحذف الياء في الوصل والوقف[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

العبد الإنسان حرًّا كان أو رقيقاً ، يُذْهَبُ بذلك إلى أنه مربوب لباريه جل وعز[٢].
والعَبْدُ خِلاف الحُرِّ ، وجمعه عبيدٌ وأعبُدٌ وعُبّادٌ [٣]. والعبادةُ الطَّاعة ، والتَّعَبُّد التَّنَسُّك[٤].

التفسير:

هذه الآية تلفت نظر الإنسان ، وتأخذ بلبّه إلى حقيقة مهمة ، وهي سبب خلقه ووجوده ، وذكر الجن لأنه مشارك لهم في هذه الحقيقة على هذه الأرض على الأقل .

يقول سيد قطب رحمه الله: "وأول جانب من جوانب هذه الحقيقة أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس تتمثل في وظيفة من قام بها وأدّاها ، فقد حقق غاية وجوده ، ومن قصَّر فيها ، أو نَكَلَ عنها فقد أبطل غاية وجوده ، وأصبح بلا وظيفة ، وباتت حياته فارغة من القصد، خاوية من معناها الأصيل ، الذي تستمد منه قيمتها الأولى ، وقد انفلت من الناموس الذي خرج به إلى الوجود ، وانتهى إلى الضياع . هذه الوظيفة المعنية التي تربط الجن والإنس بناموس الوجود ، هي العبادة لله ، أو هي العبودية لله ، أن يكون هناك عبدٌ وربٌّ . عبدٌ يَعْبُد، ورب يُعْبَده ، وأن تستقيم حياة العبد كلها على أساس هذا الاعتبار"[٥].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩٤ ، النشر ج٢ ص٢٨٧ .
٢- انظر: لسان العرب ج٣ ص٢٧٠ .
٣- انظر: الصحاح في اللغة ص٧٠٠ .
٤- انظر: مختار الصحاح ص٢٢٧ .
٥- الظلال ج٦ ص٣٣٨٧ (بتصرف).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون ياء ، بيان وظيفة الإنس والجن ، وسبب خلقهم ، وهي العبادة. عبادة الله تعالى .

أما القراءة بياء الملكية ، فجاءت لمزيد بيان وتأكيد أن هذه العبادة هي لله وحده ، فلا يشرك في هذه العبادة أحد معه ، وكأنه سبحانه يقول: ليعبدوني أنا وحدي ولا يعبدوا معي غيري .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أنه لا غنى عن واحدة من الاثنتين فالقراءة بدون ياء بينت سبب خلق الله تعالى للإنسان والجن ، وهي العبادة لله تعالى . وهذه العبادة لا تكون إلا لله وحده ، وهذا ما دَلَّت عليه القراءة بإثبات الياء ، وكأنه سبحانه يقول: يعبدوني أنا وحدي .

١٠- قال تعالى:﴿مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب (يطعموني) بإثبات الياء في الوصل والوقف .

٢- وقرأها الباقون (يطعمون) بحذف الياء في الوصل والوقف[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الطَّعامُ ما يُؤكل ، وربما خُصَّ بالطَعامِ البُرُّ . والطَعْمُ بالفتح ما يؤدِّيه الذَّوق . يقال: طَعْمُهُ مُرٌّ. والطَّعْمُ أيضاً ما يُشتهى منه . يقال: ليس له طَعْمٌ ، وما فلان بذي طَعْمٍ إذا كان غثاً. والطُعمُ بالضم الطَّعامُ [٢].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩٤ ، والنشر ج٢ ص٢٨٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص٦٧١ .

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن موضوع بالغ الأهمية في حياة الناس ، وهو الرزق . ولأن مسألة الرزق، وكيفية تحصيله مسألة تشغل بال وفكر الكثير من الخلق ، وتستنزف جهودهم وأوقاتهم، بل وقد تشغلهم عن الحقيقة ، والسبب والهدف الذي خُلقوا لأجله ، وهو عبادة الله الواحد القهار .

بيَّن الله سبحانه وتعالى لهم أن هذا كله بيده ، وهو المتصرف به كيف يشاء ، فهو سبحانه وتعالى الرزَّاق الذي يقدِّر ، الرزق وينزله على خلقه بعلمه وحكمته . لذلك فلا ينبغي لهم أن ينشغلوا عن هدفهم وقصدهم وعبادتهم لله بحجة البحث عن الرزق . كما أنه سبحانه هو إلهٌ واحدٌ أحد ، ليس مثل تلك الآلهة التي تريد ممن يعبدونها أن يشاركوها في الإطعام والرزق . والله سبحانه وتعالى ليس بحاجة للطعام ، بل هو الذي يُطْعِمُ .

قال البيضاوي: "والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم ، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم"[١]. وقال الصابوني: "فكأنه سبحانه وتعالى يقول: ما أريد أن أستعين بهم كما يستعين السادة بعبيدهم ، فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي"[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون ياء أن الله تعالى لا يريد منهم أن يطعموا أنفسهم ، ولا غيرهم من عباده . جاء في البحر المحيط: "المقصود أي أن يطعموا خلقي"[٣].

وقال ابن الجوزي: "أي أن يطعموا أحداً من خلقي لأني أنا الرزاق . وإنما أسند الإطعام إلى نفسه ؛ لأن الخلق عيالُ الله ، ومن أطعَمَ عيالَ الله فقد أطعمه"[٤].

أما القراءة بإثبات الياء ، فقد أفادت بأن الله تعالى لا يريد منهم أن يطعموه ، وأن لا ينشغلوا عن عبادته بذلك ، وفي تحصيل الرزق له . وفي هذا تعريض لأصنامهم ، فإنهم كانوا يعملون معها ما ينفعها ، ويحضرون لها الأكل ، فلربما أكلته الكلاب ، ثم بالت على الأصنام ، ثم لا يصدهم ذلك[٥]. وقال البيضاوي: "أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ، فاشتعلوا بما

١- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٤٢ .
٢- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٤٠ ،٢٤١ .
٣- البحر المحيط ج٨ ص١٤١ .
٤- انظر: زاد المسير ص١٣٥٢ .
٥- انظر: نظم الدرر ج٧ ص٢٨٩ .

أنتم مخلوقين له ومأمورين به ، والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم ، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم"[1] وقد مرَّ سابقاً . وقال صاحب الوسيط: "أي ما أريد منهم منفعة ولا رزقاً كما يريد الناس بعضهم ، من بعض وما أريد منهم طعاماً ولا شراباً ، فأنا الذي أُطعِمُ ولا أُطعَم"[2] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين نقول: إن الله تعالى لا يريد من عباده أن يطعموا أنفسهم ، ولا غيرهم من الخلق ، وكذلك لا يريد منهم أن ينشغلوا في تحصيل الرزق له سبحانه وتعالى ، فهو الذي يُطْعِمُ ولا يُطْعَم ، إنما يريد منهم أن ينتبهوا إلى الوظيفة التي خُلقوا من أجلها ، وهي عبادته وحده سبحانه وتعالى .

١١- قال تعالى:﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَـٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب (تستعجلوني) بإثبات الياء في الوصل والوقف .

٢- وقرأها الباقون (تستعجلون) بحذف الياء وصلاً ووقفاً[3].

المعنى اللغوي للقراءتين:

العَجَلُ والعَجَلة السرعة خلاف البطء . ورجلٌ عَجِلٌ وعَجُلٌ وعَجْلانُ وعاجلٌ وعَجِيلٌ من قوم عَجالى وعُجالى وعِجالٍ[4].

١- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٤٢ .

٢- التفسير الوسيط ج١٤ ص٣٥ .

٣- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٧ ، والبدور الزاهرة ص٣٨١ .

٤- انظر: لسان العرب ج١١ ص٤٢٥ .

التفسير:

وبعد هذا العرض الطويل الذي قدمته هذه السورة ، يختتمها الله سبحانه وتعالى بالإنذار ، والتهديد للذين ظلموا واستعجلوا وعد الله تعالى ، فإنه سيصيبهم من العذاب مثل ما أصاب من قبلهم .

قال الطبري: "ومعنى الكلام فإن للذين ظلموا نصيباً من عذاب الله ، وحظاً نازلاً بهم ، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم ، على مناهجهم من العذاب ، فلا يستعجلون به"[1]. وقوله تعالى: (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ) هم أهل مكة وغيرهم من الكفار الذين كذَّبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروا رسالته ، ومعنى ذنوباً أي حظاً ونصيباً[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بحذف الياء على أنهم وصلوا في تكذيبهم إلى درجة أنهم يستعجلون العذاب ، أي أنهم هم الذين يستعجلون بقدوم العذاب عليهم ، وحلوله بهم .

أما القراءة بإثبات الياء فقد أفادت بأنهم بهذا السلوك إنما هم يستعجلون الله تعالى بمعنى أنهم يطلبون من الله تعالى أن يعجل لهم العذاب.وهذا يظهر مدى جهلهم وتجرؤهم على الله تعالى .

والقراءة بإثبات الياء فيها تهديد ووعيد لهم ؛ وذلك لأن الله تعالى هو الذي سيتولى تعذيبهم ، وإن حدث ذلك فسيكون عذابهم ساحقاً ماحقاً ومهلكاً .

قال الألوسي: "(فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) أي لا يطلبون مني أن أعجل في الإتيان به ، يقال: استعجله أي حثه على العجلة وطلبها منه"[3]. وذكر حقي أن أصله بياء المتكلم ، أي لا يطلبون مني أن أعجَلَ في المجيء به ، لأن له أجلاً معلوماً ، فهو نازلٌ بهم لا محالة في وقته المحتوم[4].

---

[1]- جامع البيان ج٩ ص٧٦٤٢ .

[2]- انظر: البحر المحيط ج٨ ص١٤١ .

[3]- روح المعاني ج١٤ ص٢٤ .

[4]- انظر: تفسير حقي ج٩ ص١٨١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هؤلاء الكفار كانوا هم أنفسهم يستعجلون قدوم العذاب، وأنهم كذلك يطلبون من الله تعالى أن يستعجل لهم حدوث العذاب وهذا ، غاية في الجهل والاستهزاء . وقول الله تعالى: (فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ) فيه تهديد ووعيد لهم .

تمت سورة الذاريات بحمد الله تعالى وتوفيقه

الفصل الثاني

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الطور – النجم – القمر – الرحمن)

المبحث الأول: ســورة الطور.

المبحث الثاني: ســورة النجم .

المبحث الثالث: ســورة القمر.

المبحث الرابع: ســورة الرحمن.

المبحث الأول

عرض وتفسير لآيات سورة الطور المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي تسع وأربعون آية ، وهذه السورة سورة جليلة ، تمثل حملة عميقة التأثير في القلوب البشرية ، وهي عبارة عن مطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والأباطيل ؛ لتثبت الحق وتؤكده ، وتبطل الباطل وتقوض أركانه[١] .

سبب التسمية:

سميت سورة الطور بهذا الاسم ؛ لأن الله تعالى بدأ هذه السورة الكريمة ، وافتتحها بالقسم بجبل الطور ، الذي كلم الله تعالى عنده موسى عليه السلام[٢] .

مناسبتها لما قبلها:

لما كان آخر سورة الذاريات فيه تحذير ووعيد للكافرين المنكرين ، وبيان ما ينتظرهم من عذاب ونكال ، جاء مطلع سورة الطور ؛ ليؤكد حدوث ذلك مصحوباً بالقسم من الله تعالى[٣] .

الموضوع العام للسورة:

ابتدأت السورة بالحديث عن أهوال يوم القيامة وشدائدها ، وما سيلقاه الكافر في ذلك اليوم الرهيب المهيب ، واستعرضت السورة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنكرت على الكافرين بها المنكرين لها ، وحذَّرتْهم وردَّت عليهم بالحجة والبرهان ، ثم اختتمت السورة بالتهكم على تلك الآلهة والأصنام التي يؤمن بها الكافرون تهكماً وسخريةً بتلك العقول التافهة، التي اتخذت الأصنام آلهة ، وتركت عبادة الله تعالى الواحد القهار[٤] .

١- انظر: الجامع لاحكام القرآن ج٩ ص١٩٠ .
٢- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٤٣ .
٣- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٢٧ .
٤- انظر: الظلال ج٦ ص٣٣٩١ ، ٣٣٩٢ .وصفوة التفاسير ج٣ ص٢٤٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١-**قال تعالى:**﴿فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ١٨﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر (فَكِهِين) بحذف الألف بعد الفاء .

٢- وقرأها الباقون (فاكهين) بإثبات الألف[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الفاكِهةُ معروفةٌ ، وأجناسُها الفَواكِهُ ، والفاكِهانيُّ بالضم الذي يبيعها ، والفُكاهَةُ بالضَّم المُزاحُ والفَكاهَةُ بالفتح مصدر فَكِهَ الرجلُ بالكسر فهو فَكِهٌ إذا كان طيِّب النَّفْس مَزَّاحاً .
و(فاكهين) أي ناعمين[2]. والتفكّه التعجب[3] .

التفسير:

هذه الآية تصف لنا الحالة التي يكون عليها المؤمنون في الجنات ، حيث إنهم يكونون في نعيم مقيم ، وهم فرحون وطيبة نفوسهم فرحاً ورضاً بما آتاهم الله من فضله ، وكذلك لأن الله نجَّاهم من النار وعذابها .
قال ابن كثير: "أي يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ ، من مآكل ومشارب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك ... (وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ) أي وقد نجاهم

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٢ .
٢- انظر: الصحاح في اللغة ص٨٧٣ .
٣- انظر: المصباح المنير ص٢٨٥ .

من عذاب النار ، وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها ، مع ما أضيف إليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسقاط الألف ، على معنى أنهم في الجنة يكونون فرحين ومسرورين .
أما القراءة بإثبات الألف ، فقد أفادت بأنهم وهم في هذه الحالة أصحاب فاكهة أي عندهم فاكهة كثيرة متعددة ومتنوعة ، وهم في هذا كلّه ناعمون .
قال مقاتل: "(فكهين) يعنى معجبين ، ومن قرأها (فاكهين) يعنى ناعمين محبورين"[٢].
وجاء في المستنير: "بحذف الألف التي بعد الفاء ، على أنها صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح، وبإثبات الألف على أنها اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهة كلابن و تامر"[٣].
وقال القرطبي: "(فاكهين) أي ذو فاكهة كثيرة : يقال رجل فاكه أي ذو فاكهة كما يقال : لابن وتامر ، أي ذو لبن و تمر، وقال: (فكهين) بغير ألف و معناه معجبين ناعمين"[٤].
وعلى هذا يكون الفرق واضح بين القراءتين ، فهي بدون ألف ، أفادت وصف حالة الرضا والفرح التي هم عليها ، وبإثبات الألف أفادت بأنهم وهم في هذه الحال من الفرح والسرور والرضا ، عندهم كل ما تشتهيه أنفسهم من أصناف وأنواع الثمار والفواكه .

الجمع بين القراءتين:

وفي حال الجمع بين القراءتين ، يتبين لنا أن هؤلاء المؤمنين الذين أدخلهم الله في جنته ، وأظلَّهم في رحمته ، هم في نعيم و سعادة ، و فرح و سرور ، وهم كذلك عندهم جميع ما يشتهون من أصناف الفاكهة الطيبة الطعم ، المتعددة الأصناف والألوان .

١- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٥٨ .
٢- تفسير مقاتل ج٣ ص٢٨٣ .
٣- انظر: المستنير ج٣ ص١٢٨ .
٤- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٩٤ (بتصرف) .

٢- قال تعالى:﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر (متكين) بحذف الهمزة في الحالين أما حمزة يحذفها عند الوقف فقط في أحدى وجهيه .

٢- وقرأها حمزة بالتسهيل بين بين وهو الوجه الآخر له .

٣- وقرأها الباقون (متكئين) بإثبات الهمز[1].

المعنى اللغوي للقراءات:

المُتَّكَأ مَوضِع الاتِّكاء ، ومعناه في الآية الكريمة المجلس ، وتَوَكَّأ على العصا وأَوْكَأه إيكاءً أي نَصَبَ له مُتكأً [2].

التفسير:

لا يزال وصف حال المؤمنين في الجنة وما هم فيه من النعيم قائماً ولكن هذه المرة يصف الله تعالى لنا حالهم كيف يتكئون وعلى ماذا يتكئون .

قال السمرقندي: "أي مستندين استناد راحة لأنهم يُخْدَمُون فلا حاجة لهم إلى الحركة"[3].

وقال الصابوني: "أي جالسين على هيئة المضجع على سرر من ذهب مكللة بالدر والياقوت ، مصطفَّة بعضها إلى جانب بعض"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الهمز ؛ للدلالة على الحال التي يكون عليها أصحاب الجنة ، إذ إنهم متكئون على سرر مصفوفة ، بينما أفادت القراءة بحذف الهمز ؛ للدلالة على سهولة هذا الاتكاء ، وحصوله بسرعة ويسر وسهولة ، فهم يتكئون متى شاءوا ، وكيفما شاءوا ، على سرر مريحة وفسيحة ، والله تعالى أعلم .

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٢ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص٣٩١ .

٣- نظم الدرر ج٧ ص٢٩٧ .

٤- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٤٦ .

٣- **قال تعالى:**﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾﴾

القراءات:

أ- (واتبعتهم)

١- قرأها أبو عمرو (وأتبعناهم) بقطع الهمزة وفتحها ، وإسكان التاء والعين ، ونون وألف بعدها.

٢- وقرأها الباقون (واتَّبعَتْهم) بوصل الهمزة ، وتشديد التاء ، وفتح العين ، وتاء ساكنة بعدها[١].

ب-(ذريتهم بإيمان)

١- قرأ أبو عمرو (ذُرِّيَّاتِهِمْ) بالألف وكسر التاء .

٢- وقرأها ابن عامر ويعقوب (ذُرِّيَّاتُهُم) بالألف وضم التاء .

٣- وقرأها الباقون (ذُرِّيَّتُهُمْ) بضم التاء من غير ألف[٢].

ج-(ذريتهم وما)

١- قرأ المدنيان والبصري والشامي: (ذرياتهم) بألف بعد الياء على الجمع مع كسر التاء .

٢- وقرأها الباقون بحذف الألف على التوحيد مع نصب التاء[٣].

د-(وما ألتناهم)

١- قرأ ابن كثير (ألِتناهم) بكسر اللام .

٢- وقرأها الباقون بالفتح[٤].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٧ .
٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩٥ .
٣- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٢ .
٤- انظر: غيث النفع ص٥٠٢ ، البدور الزاهرة ص٣٨٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ-(واتبعتهم): تَبِعْتُ القَوْمَ تَبَعَاً وتَباعَةً بالفتح إذا مَشيت خلفهم ، أو مرُّوا بك فمَضَيْتَ معهم ؛ وكذلك اتَّبَعْتُهُم ، وأَتْبَعتُ القوم إذا كانوا قد سبقوك فلَحِقتَهم ، وتَبِعْتُه وأَتْبَعْتُهُ بمعنى واحد[1].

ب-(ذريتهم): الذَرُ النسل ، والذرية فعلية من الذر وهم الصغار ، وتكون الذرية واحداً وجمعاً[2]. وذرية الرجل ولده ، والجمع الذراري والذريات[3] .

ج- (ألتناهم): وألته ماله وحقه يألته أَلتا من حَدَّ ضرب : المعنى نقصه . سبق تعريفها في سورة الحجرات[4] .

التفسير:

يخبر الله تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه بهم ، وذلك أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان ، يلحقهم بآبائهم في المنزلة ، وإن لم يبلغوا عملهم لتقرّ أعين الآباء بالأبناء في منازلهم ، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك في عمله و منزلته ؛ للتساوي بينه و بين ذلك ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، فإن كان الوالدُ أرفع درجة من والده رُفع والده إليه[5].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولا: قوله تعالى: (واتبعتهم)

أفادت القراءة بهمزة القطع وألف بعد النون ، بأن الفعل مضاف إلى الله تعالى ، وهو على معنى جعلنا ذريتهم مؤمنين ، وألحقناهم بهم في الجنة .

وأما القراءة بهمزة الوصل و بدون ألف بعد النون ، فقد أفادت بأن الفعل مضاف إلى الذرية ، وهو على معنى أن الذرية تبعت المؤمنين على الإيمان ، فألحقهم الله بهم في الجنة .

١- انظر: الصحاح في اللغة ص١٠٥ .

٢- انظر: المصباح المنير ص١٢٦ .

٣- انظر مختار الصحاح ص١٢٩ .

٤- انظر ص ٨١ .

٥- انظر: معاني القرآن ج٣ ص٩٢ ، وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٥٩ .

قال السمرقندي: "من قرأ (اتبعناهم) معناه ألحقناهم يعنى الذين آمنوا ، وجعلنا ذريتهم مؤمنين، ألحقنا بهم ذريتهم في الجنة في درجتهم ، ومن قرأ (واتبعتهم) بغير ألف يعنى ذريتهم معهم"[1].

وقال مكي: "وحجة من قطع الألف أنه أضاف الفعل إلى الله تعالى جل ذكره ، فحمله على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه ، و قال : وحجة من أضاف الألف أضاف الفعل إلى الذرية فارتفعت بفعلها ، ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أحب إليّ لصحة معناها ؛ ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان . إنما ذلك إلى الله تعالى يوفق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمانهم ، ويخذل من يشاء فلا يوفقه إلى الإيمان"[2].

ويرى الباحث: إن هذا الكلام الذي ورد في الكشف يحتاج إلى تصويب ، وذلك لأنه يقول: ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أحب إليّ لصحة معناها ؛ ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان . وهو بهذا وكأنه يشكك في صحة القراءة الثانية ، ولكن ولأن القراءة الثانية عليها الجماعة قَبِلَها مضطراً وغيرَ مقتنعٍ بها . فهو يقول: أحب إليّ لصحة معناها ، وهل كان المعنى في القراءة الثانية غير صحيح حسب وجهة نظره ، ثم يقول: ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان ... إلى آخر الكلام .

وللرد على هذا الكلام نقول: أولاً: إن كلا القراءتين صحيحتان ، فبالتالي معناهما صحيح ، ولا يكون معنى إحداهما صحيحاً والآخر ليس صحيحاً .

ثانياً: من قال بأن القراءة الثانية (واتبعتهم) بأنها تدل على أن المؤمنين ستتبعهم وستلحقهم ذرياتهم بدون إذن من الله ، أو توفيق منه سبحانه وتعالى ، فالمشكلة ليست في القراءة الثانية ، ولكن في كيفية فهم قصدها ومعناها .

وبعد هذا العرض يتضح الآتي:

إن القراءة (واتبعتهم) بهمزة الوصل و بدون ألف بعد النون تفيد التتابع و المشاهدة والقرب ، وكأنه يقصد الذرية المقربة من الزوجة والأولاد ، بدليل القراءة في قوله تعالى: (ذريتهم) على الإفراد بدون ألف ولا جماعة .

أما القراءة (واتبعناهم) بهمزة قطع وألف بعد النون فقد تشير على معنى أكبر وأشمل وأبعد ، وهى تفيد معنى الإلحاق ، والإلحاق أبعد من التتابع ؛ لذلك سُمِّيَ من عاصروا الصحابة تابعون ؛ لقربهم . أما من جاء بعدهم ، ونحن ، ومن سيأتي بعدنا لاحقون .

---

[1]- بحر العلوم ج٣ ص ٢٨٤ .

[2]- الكشف ج٢ ص٢٩٠ (بتصرف) .

وعلى هذا يكون المعنى في قراءة (واتبعناهم) أي والذين شاء الله لهم بأن يسيروا على الإيمان من أحفادهم ، وإن جاءوا بعدهم بسنوات ، وإن لم يرَ الآخرون منهم الأولين ، كلهم سيجمعهم الله تعالى مع بعضهم البعض في جنته ، و دليل ذلك قوله تعالى على قراءة الجمع:
(واتبعناهم ذرياتهم) ، فهي ليست ذرية واحدة ، بل ذريات وأقارب كثر .
وهي كذلك دلت أنه في المحصلة أنه ستكون ذريات كبيرة و كثيرة مجتمعة ؛ وذلك لأن كل واحد منهم يجب أن يكون معه ولده ، والولد يجب أن يكون معه ولده ، والولد الآخر هذا يجب أن يكون معه ولده و هكذا . قال أبو السعود: "وقُرئ ذرياتهم للمبالغة في الكثرة"[١].
و هناك لطيفة بين القراءتين وهي:

عبَّر القرآنُ الكريم على قراءة: (وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم) وأضاف وأسند الفعل إلى الذرية على اعتبار الذرية القريبة ، وهم الزوجة والأولاد ، وكأنه يقول: أن الأصل والأجدر بالذرية القريبة المُشَاهِدة و المتابِعة أن تختار هذا الإتباع بنفسها ؛ لأنها رأت هذا الأب الصالح والأم الصالحة ، بل إن هذا الأب الصالح المؤمن ، وهذه الأم الصالحة المؤمنة ، هي التي ربَّت ذريتها ، وعلَّمتهم الإيمان والصلاة . فالأصل في هذه الذرية القريبة والمُشَاهِدة ، أن لا يكون لها خياراً إلا أن تتبع وتسير خلف وليّها ، وأن تكون مبادرة لاختيار ذلك من نفسها وبإرادة الله تعالى لذلك أسند الفعل في الإتباع إليها .

كذلك كان تعبير القرآن على قراءة (واتبعناهم) ، وأضاف وأسند الفعل إليه سبحانه وتعالى ، وذلك على اعتبار أن هذه الذرِّيَّات الكثيرة والمتباعدة في الزمن ، فلربما جاء لهذا الصالح الذي توفاه الله سبحانه وتعالى من ذريته صالحون من أحفاده ، ولربما كان الأب القريب لهذه الذرية غير مؤمن وليس له فضل عليهم بالإيمان ، فأراد الله تعالى لهؤلاء الأولاد والذرية بالإيمان ، فضلاً منه ، فألحقهم بجدهم الأول الذين لم يروه ، وهذا يحتاج إلى فعل الله تعالى الخالص ؛ لذلك كان إسناد الفعل إلى الله ظاهراً والله أعلم .

---

[١]- تفسير أبو السعود ج٦ ص١٤٦ .

الجمع بين القراءتين:

وفى الجمع بين القراءتين ، يظهر لنا بان الله تعالى سيجمع المؤمنين مع ذرياتهم في جنته ، وفي درجتهم رحمة منّه ، ومنة حتى ولو كانوا ألفاً من الأولاد قليلاً كانوا أو كثيراً .

ثانياً: (ذريتهم بإيمان):

أفادت القراءة بدون ألف أن المراد جنس الذرية .

أما القراءة بألف مع كسر التاء ، فقد أفادت جمع ذرية .

أما القراءة بألف مع ضم التاء ، فقد أفادت الجمع مع المبالغة في التكثير .

قال السمرقندي: "من قرأ ذرياتهم بألف فهو جمع ذرية ، من قرأ بغير ألف فهو عبارة عن جنس ، ويقع على الجماعة أيضاً"[١].

وقال البيضاوي: "بالجمع و ضم التاء للمبالغة في كثرتهم و التصريح ، فإن الذرية تقع على الواحد والكثير"[٢]. وذكر أبو السعود أنها للمبالغة في الكثرة[٣].

وقال مكي: "القراءة بالجمع لكثرة ذرية المؤمنين ، فحملوه على المعنى فكسروا التاء ؛ لأنه جمع مُسَلَّم منصوب ب (ألحقنا) ، ولفظ الجمع فيها هو الاختيار ؛ لكثرة من تناسل من المؤمنين واتبعوا منهاج آبائهم في الإيمان"[٤].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن الله تعالى سيجمع المؤمنين مع ذريتهم في الجنة ، وهذه الذرية قد تكون ذريات كثيرة ، حتى ولو بلغ عدد الأولاد ألفاً أو أكثرَ.

ثالثاً: (ذريتهم ما)

والقول فيها مثل ما قلنا في القراءة السابقة (ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ) [٥].

١- بحر العلوم ج٣ ص٢٨٤ .

٢- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٤٧ .

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٤٦.

٤- الكشف ج٢ ص٢٩١ (بتصرف) .

٥- انظر: أول هذه الصفحة .

رابعا: (و ما ألتناهم)

وقد مضى الحديث عنها في اللغة والتفسير في سورة الحجرات ، وهي بمعنى واحد من اللغات العربية[1].

٤- قال تعالى:﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾

القراءات:

١- قرأ المكي والبصريان (لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ) بفتح الواو من (لغو) والميم من (تأثيم) من غير تنوين .

٢- وقرأ الباقون (لا لغوٌ فيها ولا تأثيمٌ) برفعهما مع التنوين .

٣- وقرأ(تأثيم) بإبدال الهمز ألفاً ورش والسوسي وأبو جعفر، وفي الوقف فقط حمزة[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

اللَّغْو واللَّغا السَّقَط وما لا يعتدّ به من الكلام وغيره ، ولا يُحصَل منه على فائدة ولا على نفع[3].

التفسير:

وفي هذه الآية الكريمة يعرض لنا المشهد ألوان المناعم واللذائذ في ذلك النعيم ، فإذا هم يتعاطون كأساً ليست كخمر الدنيا ، تطلق اللغو والهذر من الشفاه والألسنة ، وتشيع الإثم والمعصية في الحس والجوارح ، إنما هي مصفَّاة مبرأة ، يعطونهم إياها الخدم بأيديهم ، وهذا التعاطي (كأساً) يعني خمراً ، ولا حلف في شربهم ، ولا مأثم يعني ولا كذب ، كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر[4].

١- انظر: ص ٨١، ٨٢ . .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٢ .

٣- انظر: لسان العرب ج١٥ ص٢٥٠ .

٤- انظر: تفسير مقاتل ج٣ ص٢٨٤ ، والظلال ج٦ ص٣٣٩٧ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالرفع و التنوين على وجه الإخبار . بمعنى أن اللغو والتأثيم المعروف والذي نعرفه غير موجود ، وليس طابعاً عاماً عندهم .

أما القراءة بالنصب وبغير تنوين ، فقد جاءت على وجه التبرئة أي النفي العام لجميع الوجوه من ذلك الصنف ، أي لا يوجد أي نوع من أنواع اللغو ، ولا تأثيم على الإطلاق ، قلَّ أم كثُر، نعرفه كنّا ، أم نجهله .

قال الطبري: "بالرفع والتنوين على وجه الخبر ، على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم . وقرأ بعض قرأة البصرة: (لَّا لَغۡوٌ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ) نصباً غير منوَّن على وجه التبرئة"[١] .

وقال السمرقندي: "فمن قرأ بالنصب فهو على التبرئة ، ومن قرأ بالضم ، فهو على معنى الخبر يعنى ليس فيها لغو ولا تأثيم"[٢] .

وقال مكي: "وحجة من فتح أنه أراد النفي العام المستغرق لجميع الوجوه من ذلك الصنف"[٣].

وقال الدكتور محمد محيسن: "برفع الواو والميم مع التنوين ، على أن لا نافية للوحدة ، وبفتح الواو والميم مع عدم التنوين ، على أن لا نافية للجنس"[٤].

وقال ابن زنجلة: "فمن رفع فعلى ضربين على الرفع بالابتداء و(فيها) خبر ، وعلى أن تكون (لا) في مذهب ليس رافعة ، ومن نصب فعلى النفي والتبرئة . ثم قال: فمن رفع كأنه جعله جواباً لقول القائل: (أفيهما لغو أو تأثيم) فجعله نفياً لهذا ، ومن نصب جعله جواباً لقوله (هل من لغو فيها أو تأثيم) فجوابه (لَّا لَغۡوٌ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ)"[٥]. ويقول الدكتور محمد عيسى: "ولقد جاءت مجموعة من الآيات على هذا النحو في القران الكريم"[٦].

١- جامع البيان ج٩ ص٧٦٦١ .

٢- بحر العلوم ج٣ ص٢٨٤ .

٣- الكشف ج١ ص٣٠٥

٤- المستنير ج٣ ص١٣١(بتصرف) .

٥- حجة القراءات ٦٨٣ (بتصرف) .

٦- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ص٤١٠، ٤١١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هذا الكأس أو الخمر التي يشربونها في الجنة ، ليس فيها لغو ولا تأثيم ، بل ليس فيها أيَّ نوعٍ من أنواع اللغو والتأثيم ، قليلاً كان أو كثيراً ، نعرفه كنا، أو لا نعرفه .

٥- قال تعالى:﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾﴾

القراءات:

١- قرأ السوسي وشعبة وأبو جعفر (لؤلؤ) بإبدال الهمزة الأولى مطلقاً[١] .

٢- وقرأها حمزة بإبدال الهمزة الأولى في حالة الوقف فقط .

٣- وقرأ هشام وحمزة بإبدال الهمزة الثانية ، ولهما أيضاً التسهيل مع الروم ، ولهما إبدال بالواو الخالصة مع السكون والإشمام والروم[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

اللؤلؤةُ الدُرَّةُ والجمعُ اللُّؤْلُؤُ والَّلآلِئُ ، والعرب تقول لصاحب اللؤلؤ لآلٌ على مثال لعَّاع[٣].

التفسير:

وفي وصف هؤلاء الولدان ، الذين يقومون على خدمة المؤمنين في الجنة ، يقف الإنسان مع نفسه وقفة يسرح فيها العقل ، ويسبح فيها الوجدان ، وينجذب إليها القلب انجذاباً .

ثم لم يلبث هذا التأمل طويلاً ، حتى ينادي منادي النفس والعقل بانبهار شديد ، أيّ نعمة هذه التي سيكون عليها المؤمنون في الجنة ؟ . إنه ، والله لهو الفوز العظيم .

يقول سيد قطب معلقاً على هذه الآية الكريمة: "في حين يقوم على خدمتهم و يطوف بالكأس عليهم غلمان صبَاح أبرياء فيهم نظافة و فيهم صيافة وفيهم نداوة"[٤].

١- يعني إبدالها واواً ساكنة .

٢- انظر: غيث النفع ص٥٠٢ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٣ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص١٠٣٣ .

٤- الظلال ج٦ ص٣٣٩٧ .

وقال الطبري: "كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون يعنى مصون في كنّ ، فهو أنقى له وأصفى لبياضه"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن كلا القراءتين بمعنى واحد وهنَّ من اللغات العربية فالعرب قد تقرأ بالهمز وقد تترك الهمز تخفيفاً .

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾﴾

القراءات:

١- قرأ نافع والكسائي (ندعوه أنه) بفتح الهمزة .

٢- وقرأها الباقون (ندعوه إنه) بالكسر[2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

إِنَّ حرف توكيد ، تنصب الاسم ، وترفع الخبر . وأَنَّ كذلك حرف توكيد ومصدر تنصب الاسم ، وترفع الخبر[3].

التفسير:

هذه الآية تعرض لنا جانباً من الحديث ، الذي دار بين هؤلاء المُنَعَّمين في الجنة ، الذين لقوا ما لقوا من النعيم والرغد والفرح والسرور ، فتذكروا كيف كانوا يعبدون الله تعالى في الدنيا ، وكيف كانوا يدعونه بأنه يمنّ عليهم بالرحمة والوقاية من العذاب ؛ لأن الله تعالى هو الذي

١- جامع البيان ج٩ ص٧٦٦٢ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٩٦ .

٣- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص١٩ .

يقدر على ذلك ، فهو البر الرحيم ، وهم الآن في هذه اللحظات قد وجدوا ذلك حقاً وعملياً ، فهم اليوم ينعمون ويرغدون بهذه الرحمة .
قال القرطبي: "أي في الدنيا بأن يمن علينا بالمغفرة عن تقصيرنا وقيل (ندعوه) أي نعبده"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بفتح الهمزة (أنه) بمعنى التعليل أي ؛ لأنه أي لأنه برٌّ رحيم ، وهو الذي يغفر لنا ، ويرحمنا ؛ ولأن هذه هي صفته كنَّا نعبده خوفاً وطمعاً .
أما القراءة بكسر الهمزة (إنه) ، فقد جاءت على الاستئناف ، والتأكيد بمعنى: إن الله برٌّ غفورٌ رحيمٌ ؛ لذلك هو قد غفر لنا ، ورحمنا ، وأدخلنا جنته ، وإنَّ ما نحن فيه من نعيم ورحمة ، هو من آثار مغفرته ورحمته وبرّه بنا .
قال الطبري: "(أنه)بفتح الألف بمعنى: إنا كنا من قبل ندعوه ؛ لأنه البرّ ، أو بأنه هو البر. وقال: وبالكسر على الابتداء"[٢]. وقال الألوسي: "(أنه) بفتح الهمزة لتقدير لام الجر التعليلية قبلها ، أي لأنه"[٣]. وقال الشوكاني: "قرأ الجمهور بكسر الهمزة على الاستئناف ، وقرأ نافع والكسائي بفتحها ، أي لأنه"[٤]. وإلى ذلك القول ذهب ابن عادل وغيره[٥].
وقال أبو منصور: "من قرأ (ندعوه أنه) بفتح الألف فمعناه ؛ لأنه أو بأنه ، ومن قرأ: إنه فهو استئناف"[٦]. وقال مكي: "بفتح الهمزة على تقدير ؛ لأنه هو البر و(أن) اسم لدخول حرف الجر عليها ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة على القطع والابتداء، و(إن) حرف للتأكيد وفي القراءتين بمعنى التأكيد أن الله برّ رحيم ، لكن الكسر أمكن في التأكيد من الفتح ؛ لأن الكسر فيه معنى الإلزام أنه برٌّ رحيم على كل حال بالمؤمنين ، والفتح فيه معنى فعل شيء لأجل شيء آخر ؛ لأن دعاءهم إياه كان لأنه برٌّ رحيم بالمؤمنين ، فالكسر أبين في التأكيد"[٧].

١- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٩٨ .
٢- جامع البيان ج٩ ص٧٦٦٣
٣- روح المعاني ج١٤ ص٣٦ .
٤- فتح القدير ج٥ ص١١٩ .
٥- انظر: تفسير اللباب ج١٨ ص١٣٣ .
٦- معاني القراءات ج٣ ص٣٥ .
٧- الكشف ج٢ ص٢٩١،٢٩٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أن الله تعالى برٌّ رحيم غفور ، وهذه عقيدة عند المؤمنين؛ ولذلك هم كانوا يدعونه ويعبدونه حُبًّا فيه ، وخوفاً منه سبحانه ، ورجاءً بأن يغفر لهم و يرحمهم .

٧- **قال تعالى:**﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ قنبل وهشام وحفص بخلف عنه (المسيطرون) بالسين .

٢- وقرأ حمزة بخلف عن خلاد (المصيطرون) بإشمام الصاد زاياً .

٣- وقرأها الباقون بصاد خالصة [١].

المعنى اللغوي للقراءات:

سَيْطَرَ سَيْطَرَةً وتَسَيْطَرَ عليهم كان مُسيطراً عليهم أي رقيباً ومتسلطاً ومتعهداً لأعمالهم وأحوالهم وأصله من السطر [٢].

التفسير:

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق مجموعة من الآيات الكريمة التي تنكر على الكافرين تكذيبهم وإنكارهم وعدم إيمانهم ، والاستمرار في كيدهم للنبي صلى الله عليه وسلم .

فالمتصرف الوحيد ، والمسيطر على كل تفاصيل هذا الكون ، هو الله تعالى ، لا هم ولا أحد غيره. وهو سبحانه وتعالى عنده خزائن الرزق والنبوة .

قال الشوكاني: "(أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ) أي خزائن أرزاق العباد ، وقيل: مفاتيح الرحمة"[٣]. وجاء في البحر المديد بأن الخزائن بمعنى النبوة والرزق ، وغيرها[٤].

١- انظر: غيث النفع ص ٥٠٣ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٣ .

٢- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٣٦٨ .

٣- فتح القدير ج٥ ص١٢٢ .

٤- انظر: البحر المديد ج٧ ص٢٢٧ .

وقال سيد قطب: "وإذا لم يكونوا كذلك ، ولم يدعوا هذه الدعوة ، فمن ذا يملك الخزائن ؟ ومن ذا يسيطر على مقاليد الأمور؟ القرآن يقول: إنه الله القابض الباسط المدبّر المتصرف ، وهذا هو التفسير الوحيد لما يجري في الكون من قبض وبسط وتصريف وتدبير بعد انتفاء أن يكونوا هم المالكين للخزائن ، المسيطرين على تصريف الأمور"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الواضح أن القراءات الثلاث كلها بمعنى واحد ؛ لأن الأصل هي السين ، ولكن كتبه بعض الناس ، وقرأه بالصاد ، مراعاة للطاء ليتناسب النطق[٢]. قال الألوسي: "(المسيطرون) بالصاد لمكان حرف الاستعلاء وهو الطاء"[٣].

وقال ابن زنجلة: "(والمسيطرون) الأرباب المتسلطون . يقال: تسيطر علينا ، وتصيطر بالصاد والسين ، والأصل السين ، وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً ويجوز الإشمام"[٤].

وقال مكي: "وحجة من قرأ (السراط) بالسين ، وهو قنبل وابن كثير أن السين في هذا هو الأصل ، وإنما أبدل منها صاداً ؛ لأجل الطاء التي بعدها ، فقرأها على أصلها ، ويدل على أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين ؛ لضعف السين ، وليس من أصول كلام العرب أن يردُّوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردُّوا الأضعف إلى الأقوى أبداً ، وحجة من قرأ بالصاد أنه اتبع المصحف وأن السين حرف مهموس فيه تَسَفُّل وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المُسْتَفِل المهموس فيه تَكَلُّف وصعوبة ، فأبدل من السين صاداً لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعيد ؛ ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعيد عملاً واحداً ، فذلك أسهل وأخف وعليه جمهور العرب وأكثر القراء . ثم قال: وحجة من قرأه بين الصاد والزاي وهو خلف عن حمزة أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر ؛ لأن الصاد حرف مهموس

١- الظلال ج٦ ص٣٤٠٠ .
٢- انظر: المحرر الوجيز ج٥ ص١٩٣ .
٣- روح المعاني ج١٤ ص٣٨ .
٤- حجة القراءات ص٦٨٤ .

والطاء حرف مجهور ، أشم الصاد لفظ الزاي للجهر الذي فيها فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر"[1].

الجمع بين القراءات:

كلا القراءتين بمعنى واحد ، وقد أفادتا بأن المتصرف الوحيد بهذا الكون هو الله تعالى لا غيره، وإنما أبدلت السين صاداً لصعوبة النطق بالسين عند الطاء ، ولنفس السبب أُشربت الصاد زاياً ، وتمَّ بيان ذلك سابقاً .

٨- **قال تعالى:**﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾﴾

القراءات:

أ- (يلاقوا)

١- قرأ أبو جعفر (يَلْقَوا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف

٢- وقرأها الباقون (يُلَاقُوا)بضم الياء وفتح اللام وألف بعدها مع ضم القاف[2].

ب-(يصعقون)

١- قرأ ابن عامر وعاصم (يصعقون) بضم الياء .

٢- وقرأ الباقون بفتحها[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (يلاقوا)

لَقِيَه لِقَاءً بالكسر والمد ، ولُقىً بالضم والقصر ، ولُقِيًّا بالضم والتشديد ولُقْيَاناً ولُقْيَانَةً واحدة بالضم فيها ولَقْيَه واحدة بالفتح ولِقَاْءة واحدة بالكسر والمد ، ولا تقل لَقَاةً فإنها مُوَلَّدة وليست

١- الكشف ج١ ص٣٤ وذلك عند الحديث عن الصراط في سورة الفاتحة .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٣ .

٣- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٨ .

من كلام العرب ، وأَلْقَاْهُ طَرَحَهُ تقول أَلْقِهْ من يدك وأَلْق به من يدك ، وألقى إليه المودَّة وبالمودَّة ، والْتَقَوْا وتَلَاْقَوْا بمعنى ، واستلقى على قفاه ، وتَلَقَّاْهُ أي استقبله[١].

ب-(يصعقون)

صعق الإنسان صَعْقاً وصَعَقَاً فهو صَعِقٌ: غُشِيَ عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهَدَّة الشديدة . والصعيق هو الذي صُعِق فَمَات . وقد مر تعريفها في سورة الذاريات[٢].

التفسير:

جاءت هذه الآية الكريمة بتعابير فريدة عجيبة ، فهي إضافة إلى أنها تحمل في طياتها التهديد والوعيد ، إلا أنها في هذه المرة قد أوقفت الكافرين المعاندين عند حدِّهم ، ووضعت حدًّا لكبرهم وغرورهم ، فلا يحسب هؤلاء الكفار الذين يتحدث إليهم النبي ، ويناقشهم ويعرض عليهم الإيمان طمعاً في إيمانهم ورحمة بهم ، لا يحسبون أن النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة إليهم ، بل الأصل أنهم هم في حاجته ، فهم المحتاجون إلى الإيمان ، فلا يأخذهم بذلك الغرور ، وكأنه يقول لهم: إن بقيتم على عنادكم وتكذيبكم بعد ما عرفتم من الحق الذي جاء به إليكم النبي صلى الله عليه وسلم فليس لكم بعد ذلك إلا الذل والإهمال ، فلا مجال ولا خيار لكم بعد هذا البيان إلا الإيمان وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ترككم إلى مصيركم المحتوم والعذاب الأليم .

يقول الصابوني في تفسيره لهذه الآية: "أي اتركهم يا محمد يتمادون في غيهم وضلالهم حتى يلاقوا ذلك اليوم الرهيب يوم القيامة الذي يأتيهم فيه من العذاب ما يزيل عقولهم ويسلب ألبابهم"[٣].

١- انظر: مختار الصحاح ص٣٢٥ .

٢- انظر: ص ١١٥ .

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٥١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولا: قوله تعالى: (يلاقوا)

أفادت القراءة ب (يلقوا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف ، أن هؤلاء الكفار المعاندين يلقون هذا اليوم الذي توعدهم به الله تعالى ، وما به من شدة وعذاب ، وهذا اللقاء لهذا العذاب سيكون بدفعهم إليه ، فهم الذين سيلقونه ؛ وذلك لأنهم هم الذين اختاروا كفرهم ورفضهم للإيمان في حياتهم الدنيا .

أما القراءة بـــ (يلاقوا) فقد أفادت معنى المشاركة والمفاعلة ، فإذا كانوا على القراءة الأولى هم المدفوعون للعذاب ، المنساقون إليه ، فإن العذاب على هذه القراءة مندفع إليهم أيضاً ، فأصبح الفعل فيه مشاركة من الطرفين ، فكلاهما يندفع إلى الآخر ، فهم مدفوعون إلى العذاب، والعذاب مدفوع إليهم .

كذلك فإن هذه المشاركة والمفاعلة تفيد مدى المشقة التي سيلاقيها هؤلاء ، لما في المعنى من مكابدة ، فهم على هذه القراءة يلاقون ويكابدون ويصارعون ، فهم إذن في عذاب و ضنك شديدين طويلين ، وكلمة (يلاقون) تفيد الاستمرار والتنوع وطول فترة العذاب ، ودلّ عليه المد، حيث إن المد يدل على طول زمن الفعل ، فهم يلاقون العذاب مرة بعد مرة ، وصنفاً بعد صنفٍ . قال إطفيش: "(حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ) مفاعلة بمعنى الفعل ، وقال: أو شَبَّهَ اليوم بشيء يتلقاهم، فتكون المفاعلة على بابها"[1]. كذلك ويحتمل إضافة لما سبق ذكره أن قراءة (يلقوا) تدل على سرعة لقاء العذاب لهؤلاء الكفار في الدنيا كما حصل معهم في غزوة بدر .

وأما قراءة (يلاقوا) تدل على طول فترة الإمهال لهم ، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون في الآخرة ؛ لأن المد يدل على طول زمن الفعل ، وفي ذلك زيادة تهديد ؛ لتذهب نفوسهم كل مذهب ممكن[2].

---

[1]- تفسير إطفيش ج١٠ ص٣٨٠ .

[2]- انظر: رسالة في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر / الباحث عماد شعبان الشريف – إشراف: د. رياض قاسم – ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦مـ - ص١٧٩ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين لنا بأن هذا العذاب الذي توعدهم الله تعالى به هو عذاب شديد، فيه مكابدة ومفاعلة ، وهذا العذاب هو عذاب طويل متتابع يلاقيهم مرة بعد مرة ، وأصنافه مختلفة ، يلاقيهم صنفاً بعد صنف .

ثانيا: قوله تعالى: (يصعقون)

أفادت القراءة بـــ (يَصعقون) بفتح الياء بمعنى يموتون ، والفعل منسوبٌ إليهم أي هم يموتون. أما القراءة بـــ(يُصعَقون) أي أن غيرهم هو الذي يصعقهم .

قال الكارماني: "(يومهم الذي فيه يَصعقون) أي يموتون من قوله: (فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ)[1].وقرأ عاصم: بضم الياء من أصعقهم الله إذا قتلهم وأهلكهم"[2].

وقال الشيخ أحمد البنا: "بضم الياء مبنياً للمفعول ، والمعنى أن غيرهم أصعقهم ، والباقون بفتحها مبنياً للفاعل"[3].

وعلى هذا ، فإذا كانت كلا القراءتين أفادت معنى أن هذا سيقع لهم يوم سيقتلون ، أو يموتون في يوم بدر ، أو يوم القيامة ، حسب ما جاء في التفاسير[4]، فإن القراءة بالضم تفيد أن هذا الهلاك ، وهذا الموت ، إنما حدث لهم من شدة ما رأوا من الأهوال ، وعظيم الزلزال .

قال البقاعي: "(يصعقون) بالموت من شدة الأهوال ، وعظيم الزلزال كما صُعِقَ بنو إسرائيل في الطور"[5]. وهذا حدث لهم يوم بدر ، فقد عُذِّبوا وقُتِّلوا وشاهدوا أهوالاً جساماً ، وسيحدث لهم ذلك يوم القيامة .

والقراءة بالضم تفيد مدى شدة ما سيلاقونه من العذاب والصعق ؛ لأن الضمة من أقوى الحركات على الإطلاق ، كذلك و يحتمل أن يكون المعنى على القراءة بالفتح ، أن ذلك الذي يتوعدهم الله به سيحدث لهم عند موتهم العادي حين يموتون واحداً تلو الآخر ، وعلى القراءة بالضم ، أي أن ذلك سيحدث لهم عندما يهلكهم الله تعالى سواء في يوم بدر أو يوم القيامة .

١- سورة الزمر آية رقم ٦٨ .
٢- مفاتيح الأغاني ص٣٨٤ .
٣- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٩٨ .
٤- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٣٩ ، وفتح القدير ج٥ ص١٢٣ .
٥- نظم الدرر ج٧ ص٣٠٩ .

قال أبو حيان: "أي يوم موتهم واحداً واحداً والصعق العذاب أو يوم بدر لأنهم عذبوا فيه ، أو يوم القيامة"[١].

الجمع بين القراءتين:

والجمعُ بين القراءتين ، يُظهر لنا بأن هذا الموت الذي سيقع لهم ، إنما سيقع من شدة هول العذاب ، أو أن هذا الذي يتوعدهم الله تعالى به ، سيلاقونه حين يموتون واحد تلو الآخر أو بعذاب أو إهلاك من الله تعالى .

تمت سورة الطور بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- البحر المحيط ج٨ ص١٥٠ .

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة النجم المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي إحدى وستون آية ، وهي أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة ، وهي سورة ذات طابع خاص ، تمتاز بأنها منظومة ذات نغم وإيقاع ، وموزونة ومقفاة ، تبحث في موضوع الرسالة في إطارها العام ، والبعث والنشور[١].

مناسبتها لما قبلها:

العلاقة بين السورتين واضحة جلية ، فسورة الطور اختتمت بذكر النجوم ، وهذه السورة افتتحت بذكر النجم ، والأولى فيها ذكر لذرية المؤمنين ، وهذه فيها ذكر لذرية اليهود[٢] .

الموضوع العام للسورة:

تتحدث السورة الكريمة في موضوعها الرئيس عن قصة الإسراء والمعراج ، التي حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان صدق الوحي ، وتستعرض أصول العقيدة كما هي منذ أقدم الرسالات ، وكل ذلك في مقاطع عامة للسورة وهي:

المقطع الأول: ابتدأت الحديث في هذا المقطع عن الإسراء والمعراج ، وأكدت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رأى من عجائب وغرائب في ملكوت الله تعالى الواسع ، وأكدت صدق الوحي ووهن عقيدة الشرك .

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٢٠٦ ، والظلال ج٦ ص٣٤٠٥ .

٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٤٤ .

المقطع الثاني: تناولت في هذا المقطع الحديث عن آلهتهم المدعاة ، وأوثانهم الباطلة ، وهي اللات والعزى ومناة ، وذكرت أوهامهم وافتراءاتهم على الملائكة ، بأنها بنات الله تعالى ، واعتمادهم في ذلك على الظن الباطل .

المقطع الثالث: في هذا المقطع يأمر الله تعالى بالإعراض عن المكذبين ، وتركهم إلى مصيرهم ، وعدم الحزن عليهم ، وفي ذلك لفتة وإشارة تهديد ووعيد لهم ، وتحقيرٌ لحالهم ؛ لأنهم أصرُّوا على كفرهم بعد بيان الحق ، وظهور بطلان شركهم .

المقطع الرابع: وفي هذا المقطع يقرر الله تعالى عقيدة راسخة ، وحقيقة عادلة ، وهي أنه لا تحمل نفسٌ خطايا غيرها ، ولا تجزى إلا بما قدمت هي من قول وعمل .

المقطع الخامس: ولما ذكر الله تعالى موضوع المحاسبة والجزاء ، أخذ في استعراض قدرته تعالى في الإحياء والإماتة ، وبيان أصل خلق الإنسان ، ثم عرجت على ذكر الأقوام التي طغت وبغت ، وكيف أن الله تعالى أهلكهم في لفتة تحذير ونذير ؛ ليعود الناس إلى ربهم ويعبدوه حق العبادة [1].

---

[1]- انظر: الظلال ج٦ ص٣٤٠٥ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٢٥٣.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١-قال تعالى:﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر وهشام (كذَّب) بتشديد الذال .

٢- وقرأ الباقون (كَذَبَ) بتخفيفها [١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

كذب: هو كذوب وكذَّاب وكُذَبة وكَيْذُبانٌ ، وكذَبَ أخاه كذِباً وكِذَّاباً وليس لمكذوبٍ رأى . وكاذبه مكاذبة وكِذاباً ، والصدوق لا يكاذب وتكذَّب تكلَّف الكَذِبَ، وكذَّبه وكذَّبَ به: جعله كاذباً بأن وصفه بالكذب . وهو من تكذيب العرب . وجاء بأكذوبة وأكاذيب . وواعدني فأكذبته وجدته كاذباً [٢]. والكذبُ هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ، سواءٌ فيه العمد والخطأ ، ولا واسطة بين الصدق والكذب[٣].

التفسير:

تناولت هذه الآية حدثاً عظيماً جليلاً من الأحداث العظيمة الجليلة ، التي حدثت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج ، وهذا الحدث هو الرؤيا. واختلف المفسرون فيها، فمنهم من قال: هو رأى ربَّه سبحانه وتعالى . وقال غيرهم: بل رأى جبريلَ عليه السلام[٤].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٨ ، التجريد لبغية المريد ص٣١٢ .

٢- انظر: أساس البلاغة ص٣٨٩ .

٣- انظر: المصباح المنير ص٣١٤ .

٤- انظر: نظم الدرر ج٧ ص٣١٥ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف ، أن قلب محمد عليه الصلاة والسلام لم يوهمه بأنه رأى ، بل كانت رؤية صادقة حقيقية ، وليست وهماً ولا خيالاً ، فكان قلبه صادقاً فيها .

أما القراءة بالتشديد فقد أفادت بأن قلب محمد صلى الله عليه وسلم لم ينكر ما رأته عينه ، بل صدَّق وأكَّد .

قال ابن الجوزي: "فمن شدَّد أراد ما أنكر فؤادُه ما رأته عينُه ؛ ومن خفَّف أراد: ما أوهمه فؤاده أنه رأى ولم ير، بل صَدَقَ الفؤاد رؤيته"[1]. وإلى ذلك ذهب الماوردي وغيره[2].

وقال الشيخ أحمد البنا: "بتشديد الذال أي ما رآه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعينه صدَّقه قلبُه ولم ينكره . وبالتخفيف: أي صَدَق قلبُ محمد صلى الله عليه وسلم في رؤية ربه تعالى"[3].

وقال بذلك أيضاً ابن زنجلة والأزهري[4].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد حدثت له الرؤيا لله تعالى أو لجبريل على الاختلاف ، وهذه الرؤيا بالبصر لم تكن وهماً ولا خيالاً ، بل صَدَق بذلك قلبُه ، فكانت حقاً ، وكذلك إن قلب محمد صلى الله عليه وسلم لم ينكر هذه الرؤية الحقيقية ، بل صدَّقها وأكدها .

٢-قال تعالى:﴿أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب (أفتَمْرونه) بفتح التاء وإسكان الميم من غير ألف .

٢- وقرأها الباقون (أفتُمَارونه) بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها[5].

١- زاد المسير ص١٣٦٢ .

٢- انظر: النكت والعيون ج٥ ص٣٩٤ .

٣- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٤٩٩ ، ٥٠٠ (بتصرف) .

٤- انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص٦٨٥ ، و معاني القراءات للأزهري ج٣ ص٣٧ .

٥- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

أفتمارونه: مريتُ الناقةَ مَرْياً إذا مسحتُ ضرعها ليدرّ. وأمْرَتِ الناقةُ أي درَّ لبنُها . ومَرَاه حقَّه أي جحده[1]. وماراه مراءً جادله . والامتراء في الشيء الشك فيه[2].

التفسير:

هذه الآية تبيِّن لنا موقف الكافرين تجاه هذه الكرامة الكبيرة التي كرَّم اللهُ بها نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وفيها إنكار وتقريع لهم ولهذا الموقف الذي وقفوه .

قال الخازن: "يعني أفتجادلونه على ما يرى ، وذلك أنهم جادلوه حين أسري به وقالوا له صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به . والمعنى: أفتجادلونه جدالاً ترمون به دفعه عمَّا رآه وعَلِمَه"[3]. وقال الشعراوي: "أفتجادلونه على ما رأى من آيات الله تعالى"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بضم التاء وفتح الميم (أفتُمَارونه) على معنى أتجادلونه ، أي أنهم أكثروا من الجدال والأسئلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يسألون والرسول صلى الله عليه وسلم يجيبهم ، فسألوا عن وصف المسجد الأقصى ، وسألوا عن العير وغير ذلك .

أما القراءة بفتح التاء وتسكين الميم (أفتَمْرونه) فقد أفادت بأن هؤلاء الكفار جحدوه ، وأنكروا وكذبوا ما قاله لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال البغوي: "(أفتَمرونه) بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف: أي أفتجحدونه. تقول العرب: مريت الرجل إذا جحدته .

وبالألف وضم التاء (أفتُمارونه) على معنى أفتجادلونه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به صلى الله عليه وسلم فقالوا: صف لنا بيت المقدس ، وأخبرنا عن عيرنا في الطريق،

---

[1]- انظر: الصحاح في اللغة ص١٠٩٥ .

[2]- انظر: مختار الصحاح ص٣٣٥ .

[3]- تفسير الخازن المجلد الرابع ج٦ ص٢٥٨ .

[4]- زبدة التفاسير ص٦٠٤ .

وغير ذلك مما جادلوه به وكانوا يهدفون إلى دفعه عمَّا شاهده"[1]. قاله الطبري[2] والشوكاني[3]. وقال بذلك أيضاً: ابن خالويه[4]، ومكي[5].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن هؤلاء الكفار الذين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رحلته المباركة في الإسراء والمعراج لم يصدّقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا يجادلونه جدالاً كبيراً ، وكان هدفهم من هذا الجدال هو إنكارهم وتكذيبهم ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة صرفه ودفعه عن ما رأى وعلم .

٣- قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾

القراءات:

١- قرأ رويس (اللاَّتّ) بتشديد التاء مع المد المشبع .

٢- وقرأها الباقون (اللات) بالتخفيف .

٣- وقرأها الكسائي (اللاه) بالهاء عند الوقف فقط والباقون بالتاء[6].

المعنى اللغوي للقراءات:

لات اسم لصنم كانوا يعبدونه ، ومرَّ تعريفها في اللغة عند تفسير سورة الحجرات[7].

التفسير:

إن لهذه الآية مدلولات عظيمة وساحرة ، فهي إضافة للمعنى الظاهر المعروف ، تحمل معاني ساحرة باهرة ، فيها تبكيت وتحسير للكافرين ، وفيها كذلك تذكير لهم ، فلو نظرنا بتفحص

١- تفسير البغوي ج٥ ص١٥٣ (بتصرف) .
٢- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٦٨٦ .
٣- انظر: فتح القدير ج٥ ص١٢٨ .
٤- انظر: الحجة في القراءات السبع ص٣٣٥
٥- انظر: الكشف ج٢ ص٢٩٤، ٢٩٥ .
٦- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٤ .
٧- انظر: ص ٨٠ .

لوجدنا أن هذه الآية جاءت بعد أن عرض لنا الله سبحانه وتعالى موقف المشركين المكذبين المنكرين لقصة الإسراء والمعراج وما تخللها من كرامات ، ثم قال الله تعالى: (لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ) تأكيداً لما حدث ، وتعظيماً له فإن الذي رآه رسولنا عظيم وكبيرٌ ، وآيات وكرامات ومشاهد باهرة وحقيقية ، وبعد هذه الآية يأتي قول الله تعالى: (أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ) ، وفي ذلك مفارقة عجيبة ومناسبة أعجب تُظْهِرُ لهؤلاء الكافرين والمنكرين مدى تفاهتهم وسفه عقولهم. وكأن الله تعالى يقول لهم لقد علمتم وسمعتم ما حدث لمحمد رسول الله عليه الصلاة وأتم التسليم من الكرامات ، وعلمتم قدر الله تعالى وقدر رسوله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنكم تنكرون وتجادلون . فأخبروني عن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله وماذا فعلت لكم ؟ فهل لها شيء من أفعال العظمة التي يتصف بها الله سبحانه و تعالى ؟! .

قال الزمخشري: "(اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات"[١].

وقال الصابوني: "أي اخبرونا يا معشر الكفار عن هذه الآلهة التي تعبدونها (اللات والعزى ومناة) هل لها شيء من القدرة والعظمة التي وُصف بها ربّ العزة حتى زعمتم أنها آلهة"[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالتخفيف على أنها اسم صنم كانوا يعبدونه .

أما القراءة بالتشديد ، فقد جاءت اسم فاعل ؛ للدلالة على أصل وسبب التسمية ، فهي نسبة للرجل الذي كان يقوم على إطعام الحجاج ، وكان يلِتّ لهم السويق ، فلما مات عبدوه ، وصنعوا على هيئته صنماً . قال أبو السعود: "وقرئ بتشديد التاء على أنه اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلتّ السمنَ بالزيت ، ويطعمه الحاجَّ ، وقيل: كان يلتُّ السويقَ بالطائف ، ويُطعمهُ الحاجَّ ، فلمَّا مات عكفوا على قبره يعبدونه ، وقيل كان يجلس على حجر ، فلما مات سُمِّيَ الحجر باسمه ، وعُبد من دون الله تعالى . وقيل: كان الحجر على صورتِه"[٣].

١- تفسير الكشاف ج٤ ص٣٩ .

٢- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٥٧ .

٣- تفسير أبو السعود ج٦ ص١٥٥ .

وقال ابن الجوزي: "فقرأ الجمهور بتخفيف التاء ، وهو اسم صنم كان لثقيف اتخذوه من دون الله . وقال: (اللات) ورد في تفسير ذلك عن ابن عباس ومجاهد ، أن رجلاً كان يأتي السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه .وقال بذلك أيضاً الرازي في تفسيره ، وغيره[1].

وقال الشيخ أحمد البنا عن القراءة بتشديد التاء: "قال ابن عباس: كان رجلاً بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج ، فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده إجلالاً لذلك الرجل سموه باسمه . أما القراءة بالتخفيف: فهي للدلالة على اسم صنم لثقيف بالطائف"[2].

يقول الباحث: أما عن القراءة بالهاء عند الوقف (اللاه) فقد تفرد بها الكسائي. وهذه القراءة على الأصل ، إذ أنهم اشتقوا اسم هذا الصنم من اسم الله تعالى .

فقد كان المشركون يتعاطون (الله) اسماً لبعض أصنامهم ، فصرفهم الله إلى اللات صيانة لهذا الاسم وذبًّا عنه[3].

قال ابن خالويه: "فأما الوقف على اللات فبالتاء إجماعاً إلا ما تفرد به ا لكسائي من الوقف عليها بالهاء والاختيار التاء ؛ لأن الله تعالى منعهم أن يحلفوا بالله قالوا (اللات) ، ولما منعهم أن يحلفوا بالعزيز قالوا (العُزَّى)"[4].

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات ، يتضح لنا: بأن الكفار اتخذوا أصناماً لهم ، واشتقوا أسماءً لها من اسم الله تعالى ، وهذه الأصنام منها ، اللات . كذلك وإن تسمية بعض الأصنام يرجع إلى ذلك الرجل الذي كان يلت السويق ، ويطعمه للحجاج ، فسَمُّوا الصنم باسمه ، والله أعلم .

٤- قال تعالى:﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير (ومناءة) بهمزة بعد الألف .

٢- وقرأها الباقون (ومناة) بغير همز[5].

١- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٢٤٧ .

٢- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٠١ (بتصرف) .

٣- انظر: زاد المسير ص١٣٦٣ .

٤- الحجة في القراءات السبع ص٣٣٦ .

٥- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٨ ، وغيث النفع ص٥٠٤ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

مناة: قال ابن منظور: "ومنىً بمكة ، يُصرف ولا يُصرف ، سُمِّيت بذلك لما يُمنى فيها من الدماء أي يُراق . ومنَاة صخرة"[١]. وقال الرازي: "ومَنَاةُ اسم صنمٍ كان لِهُذَيلٍ وخُزَاعَة بين مكة والمدينة"[٢].

التفسير:

هذه الآية عبارة عن خطاب من الله تعالى للكافرين ، يسألهم فيه عن هذه الآلهة الباطلة التي لا حول لها ولا قوة ولا تضر ولا تنفع ، عسى أن يفكروا فيما هم فيه من جهل وضلال ، فيمتنعوا عنه وينزجروا. والمعنى: أخبروني عن هذه الأصنام التي اتخذتموها آلهة ، وتركتم عبادة ربكم الذي خلقكم ، ووهبكم الحياة وشتَّى أصناف النعم . قال الزمخشري: "(ومناة) هي صخرة لهذيل و خزاعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لثقيف"[٣].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالهمزة (منأت) أنها مشتقة من النوء ، وهو المطر ؛ وذلك لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء .

أما القراءة بدون همزة (منات) فهي مشتقة من مَنَىْ يَمْنِي بمعنى صَبَّ ؛ وذلك لأن دماء النسائك كانت تُصَبّ عندها ، وهناك من قال كانت مياه تصب عندها.

قال ابن عادل: "أما قراءة ابن كثير(منأت) فاشتقاقها من النوء ، وهو المطر ؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء . وأما قراءة العامة (منات) فاشتقاقها من منى يمني أي صَبَّ لأن دماء النسائك كانت تصب عندها"[٤]. وقال بذلك البيضاوي وغيرهم[٥].

١- لسان العرب ج١٥ ص٢٩٣ ، ٢٩٧ (بتصرف) .
٢- مختار الصحاح ص٣٤٢ .
٣- تفسير الكشاف ج٤ ص٣٩ (بتصرف) .
٤- تفسير اللباب ج١٨ ص١٧٧ .(بتصرف) .
٥- انظر: تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٥٦ .

وزاد على ذلك الدكتور محمد محيسن بقوله: " بغير همز: (منات) وهي مشتقة من منى يمني أي صبَّ لأن ماء البحار كانت تصب عندها"[1].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، يظهر لنا بعض ما كان يفعله الكفار عند هذه الأصنام . فإن هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله كانوا يصُبُّون دماء الذبائح والنسائك عندها ، وكانوا يستمطرون عندها ، أي يدعون ويطلبون نزول المطر .

٥- قال تعالى:﴿تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير المكي (ضئْزَى) بهمزة ساكنة بعد الضاد .

٢- وقرأ الباقون (ضيزى) بياء تحتية ساكنة بعد الضاد[2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ضيزى): ضاز في الحكم أي جار. يقال: ضازه حقه يَضِيْزُهُ ضَيْزَاً، أي بَخَسَه ونقصه . وقد يهمز فيقال: ضَأَزَهُ ضَأْزَاً . وقوله تعالى:(قسمة ضيزى)[3] أي جائرة ، وبعض العرب تقول: ضِئْزى ضُؤزى بالهمز[4]. وقال الرازي: "وإنما كسروا الضاد لتَسْلم الياءُ ؛ لأنه ليس في الكلام فِعْلَى صِفَةً ، وإنما هو من بناء الأسماء ، كالشِّعْرَى والدِّفْلَى[5] ، ومن العرب من يقول ضِئْزَى بالهمزة"[6].

التفسير:

يشير الله سبحانه وتعالى إلى ذلك المنطق الباطل الأعوج ، الذي يسلكه الكافرون . حيث إنهم يكرهون لأنفسهم البنات ، ويجعلونهن وينسبونهن لله تبارك وتعالى .

١- المستنير ج٣ ص١٣٥ (بتصرف) .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٦٨ ، ٦٩٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٤ .

٣- سورة النجم آية رقم ٢٢ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص٦٥٥ .

٥- والدِّفلى: هي نَبْت مُرٌّ يكون واحداً وجمعاً ، يُنَوَّن ولا يُنوَّن .[انظر: مختار الصحاح للإمام الرازي ص١٢٢].

٦- مختار الصحاح ص٢١٦ .

وقوله تعالى: (تلك) إشارة إلى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية (إِذًا قِسۡمَةٌ ضِيزَىٰٓ) أي جائرة غير معتدلة ، يعني القسمة التي قسمتم من نسبة البنات إلى الله تعالى ، وإيثاركم أنفسكم البنين ، حيث جعلتم له سبحانه ما تستنكفون منه ، ولا ترضونه لأنفسكم ، فكيف ترضونه لله تعالى ؟![١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

هناك من اعتبر أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، وممن قال بذلك: بعض علماء التفسير وجمهرة من علماء القراءات[٢].

إلا أن هذا المذهب وهذا القول لا يمنع من البحث ، لمحاولة الوصول إلى فرق منطقي ومقبول. فصحيح أن المعنى قد يكون متقارباً إلى درجة أن يحكم عليه البعض أو الكل بأنه بمعنى واحد ، إلا أنه قد يكون هناك فرق ولو كان دقيقاً ، خاصة إذا علمنا بأن هناك عدداً من علماء التفسير يشيرون إلى ذلك الفرق في هذه الكلمة .

وعليه فقد أفادت القراءة بالمد والهمز(ضائزة) بمعنى ظالمة أو جائرة أو منقوصة .

أما القراءة بدون مد وبغير همز(ضيزى) ، فقد أفادت معنى المبالغة في الجور والظلم ، فهي قسمة ظالمة وجائرة شديدة الجور ، وهي كذلك ؛ لأن هذه المعادلة لو كانت بين إنسان بشري وآخر مثله لكانت ظالمة فكيف لو كانت بين البشر وبين الله تعالى ؟ حقَّاً إنها لشديدة الظلم .

قال الرازي: "(ضيزى) قرئ بالهمز وبغير الهمز، وعلى الأولى هي فِعلى بكسر الفاء، كذكرى على أنه مصدر وصف به كرجل عدل ،أي قسمة ضائزة ، وعلى القراءة الثانية هي فعلى ، وكان أصلها (ضوزى) لكن عين الكلمة يائية ، فكسرت الفاء ؛ لتسلم العين عن القلب . كذلك فعل ببيض ، فإن جمع أفعل فعل ، تقول: أسود وسود وأحمر وحمر ، وتقول: أبيض وبيض وكان الوزن بيضاً ، وكان يلزم منه قلب العين ، فكسرت الباء وتركت الباء على حالها، وعلى هذا ضيزى للمبالغة من ضائزة ، تقول: فاضل وأفضل وفاضلة وفضلى ، وكبير وأكبر وكبيرى وكبرى ، كذلك ضائز وضوز وضائزة وضوزى . على هذا نقول: أضوز من

١- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٥٧ . وتفسير النيسابوري ج٤ ص١٩٩ .

٢- انظر: تفسير النيسابوري ج٤ ص٢٠٠، وحجة القراءات ص٦٨٦ ، معاني القراءات للأزهري ج٣ ص٣.

ضائز وضيزى من ضائزة"[1]. وقال إطفيش: "أو ضيزى مصدر كذكرى وصف به مبالغة كرجل عدل"[2].

وإذا علمنا كما ذكرنا سابقاً بأن أصل كلمة (ضِيزى) هو (ضُوزى) بالضم على الضاد ، ولكن كسرت الضاد حتى لا ينقلب حرف الياء إلى واو ، فلعل هذا الأصل خير دليل على المعنى الذي تقدم ، وهو أن هذه الكلمة بدون مد ولا همز (ضيزى) تدل على المبالغة ،

ومما يؤكد ذلك وجود الضمة في أصل الكلمة التي هي أقوى الحركات على الإطلاق .

قال الشيخ أحمد الحملاوي في معرض حديثه عن هذه الآية: "فان كانت [فعلى] صفة محضة وجب تصحيح الياء ، وقلب الضمة كسرة ، ولم يسمع منه إلا (قسمة ضيزى)"[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، ظهر لنا بأن هذه القسمة التي قسمها الكافرون ، وذلك بنسبة ما يكرهونه لأنفسهم لله تعالى ، هي قسمة جائرة ظالمة ، وهذا الجور وهذا الظلم هو شديد وعظيم وكبير ، وهو ليس كأي ظلم ، فإن الذي لا يرضاه الإنسان لنفسه الأصل أن لا يرضاه لأخيه الإنسان ، فكيف يرضاه لله العظيم الكبير المتعال ؟! حقاً ، والله إنها قسمةٌ شديدةُ الجور.

٦- قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾

---

[1]- تفسير الرازي ج١٠ ص٢٤٩ .

[2]- تفسير إطفيش ج٤ ص٤٠٦ .

[3]- شذرات العرف في فن الصرف / مكتبة المعارف ط الأولى ١٤٢٢ه ص١٤٨ .

القراءات:

أ- (كبائر)

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف (كبِيْر) بغير ألف وبكسر الباء وبعدها ياء ساكنة .

٢- وقرأها الباقون (كَبائِر) بإثبات الألف وبدون ياء[١].

ب-(أمهاتكم)

١- قرأ حمزة (إِمِهاتكم) بكسر الهمزة والميم في حالة الوصل فقط .

٢- وقرأها الكسائي (إِمَهاتكم) بكسر الهمزة وفتح الميم في حالة الوصل فقط .

٣-وقرأها الباقون (أُمَهاتكم) بضم الهمزة وفتح الميم[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (كبائر) الكبير في صفة الله تعالى العظيم الجليل ، والمتكِّبر الذي تكبر عن ظلم عباده ، والكِبْرِياء عظمة الله تعالى ، جاءت على فعلياء ؛ ويقال كبُر بالضم يَكْبُرَ أي عَظُم ، فهو كبير. والكبائر الواردة في الآية: واحدتها كبيرة ، وهي الفعلةُ القبيحةُ من الذنوب المنهي عنها شرعاً العظيم أمرها[٣].

ب-(أمهاتكم) الأم: والجمع أُمَّات وأُمهات ، وقيل: الأمهات للناس ، والأمَّات للبهائم ، ويقال: لا أم لك كلام للذم ، وربما قيل للمدح والاستحسان[٤].

التفسير:

يتحدث الله سبحانه وتعالى لنا في هذه الآية عن صفات المحسنين ، أو عن أشهر الصفات لهؤلاء ، سيجازيهم الله سبحانه وتعالى بالحسنى ، وهي الجنة . وفي باطن هذه الآيات أمرٌ لنا من الله تعالى بالابتعاد عن هذه الكبائر والفواحش ؛ لأن الله تعالى يأمر بكل ما هو خير ، وينهى عن كل ما هو شرّ ، كذلك يذكِّرنا الله سبحانه وتعالى بأصل خلقنا ومراحله ، إذ نكون أجنّة ، ثم مرحلة الرضاعة وغير ذلك ... . قال القرطبي: "هذا نعت للمحسنين ، أي هم لا

١- انظر: حجة القراءات ص٦٨٦ ، والشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٥ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٥ .

٣- انظر: لسان العرب ج٥ ص١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ (بتصرف) .

٤- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص١٧ .

يرتكبون كبائر الإثم ، وهو الشرك ؛ لأنه أكبر الآثام ، (والفواحش) الزنى ، و (كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ) كل ذنب ختم بالنار (والفواحش) كل ذنب فيه حدّ"[١].

وقال سيد قطب : "في تفسيره للآية: فهو العلم السابق على ظاهر أعمالهم ،العلم المتعلق بحقيقتهم الثابتة التي لا يعلمونها هم ، ولا يعرفونها إلا الذي خلقهم . علمٌ كان وهو ينشئ أصلهم من الأرض ، وهم بعد في عالم الغيب . وكان وهم أجنة في بطون أمهاتهم ، لم يروا النور بعد ، علم بالحقيقة قبل الظاهر ، وبالطبيعة قبل العمل. ومن كانت هذه طبيعة علمه يكون من اللغو بل من سوء الأدب أن يعرفه إنسان بنفسه وأن يعلمه سبحانه بحقيقته وأن يثني على نفسه أمامه يقول له: أنا كذا وكذا"[٢]. وسبب نزول هذه الآية هو قول اليهود إذا أهلك لهم صبي صغير قالوا عنه: هو صدّيق فأنزل الله (هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ)[٣].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً قوله تعالى: (كبائر)

أفادت القراءة بالألف والهمز (كبائر) أن هناك مجموعة من المعاصي الكبيرة التي يجب على المسلمين اجتنابها ، وهذه الكبائر هي مجموعة من الأشياء يجب على المسلمين أن يحذروا من القرب منها ؛ لخطورة ما يترتب عليها من عظيم الإثم والعقاب.

أما القراءة بدون ألف ولا همز (كبير) فقد أفادت بأن من بين هذه الكبائر هناك كبيرة واحدة خطيرة ، وهي أعظم الكبائر وأخطرها على الإطلاق ، واجتنابها لازم وضروري ، والقرب منها خطير للغاية ، وأفردها الله سبحانه وتعالى لعظيم ما يترتب عليها ، إنها الشرك بالله تعالى ، ودليل ذلك قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)[٤].

قال النسفي: "(كبير) أي النوع الكبير منه"[٥].

وقال الزمخشري: "وقرئ (كبير الإثم) أي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله تعالى"[٦].

١- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٢٢١ ، ٢٢٢ (بتصرف) .

٢- الظلال ج٦ ص٣٤١٣

٣- انظر: أسباب النزول للإمام للسيوطي /تحقيق حامد طاهر ط الأولى دار الفجر للتراث ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ / ص٣٨٩ .

٤- سورة النساء آية رقم٤٨ .

٥- تفسير النسفي م٢ ج٤ ص١٩٨ .

٦- تفسير الكشاف ج٤ ص٤١ .

وذكر أبو السعود أن القراءة بدون ألف (كبير الإثم) تدل على إرادة الجنس أو الشرك[1].
وقال ابن زنجلة: "بغير ألف يعني الشرك"[2]. وقال الدكتور محمد محيسن: "(كبِير) بكسر الباء الموحدة بعدها ياء ساكنة على التوحيد. وقال: (كبَائر) بفتح الباء وألف بعدها وبعد الألف همزة مكسورة على الجمع"[3].

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر بأن هؤلاء المحسنين ، من صفاتهم أنهم يجتنبون الكبائر من الزنا، وغير ذلك مما يلزم الحد ، وهم من باب أولى يجتنبون أكبر الكبائر التي وصفها الله تعالى (كبير) ، وهي الشرك بالله تعالى .

ثانيا: قوله تعالى: (أمهاتكم)

قال العلامة أحمد الفيومي المقرئ عن أصل هذه الكلمة: "في الناس أمهات وفي غير الناس أمّات للفرقة ، ثم قال: إن فيها أربع لغات: أم بضم الهمزة وكسرها وأُمة وأُمهة ، فالأمهات والأمات لغتان ليست إحداهما أصلاً للأخرى"[4]. وعلى هذا فإن هذه القراءات بمعنى واحد ، وهي لغات القبائل العربية والله تعالى أعلم .

٧- قال تعالى:﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر (يُنَبَّا) بإبدال الهمز[5] وصلاً ووقفاً، أما حمزة وهشام ففي الوقف فقط .
٢- وقرأ الباقون (يُنَبَّأ) بغير إبدال[6].

١- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٥٩ .
٢- حجة القراءات ٦٨٦ .
٣- المستنير ج٣ ص١٣٦(بتصرف) .
٤- المصباح المنير ص٢٠ .
٥- تبدل الهمزة ألفاً .
٦- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

النبأ الخَبَر يُقال نَبَأَ ونَبَّأَ وأنْبَأَ أي أخبر ، ومنه النبيُّ ؛ لأنه أنبأَ عن الله ، وهو فَعِيْل بمعنى فَاعِل ، تركوا هَمْزَه كالذرِّية والبريَّة والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون الأربعة[1].

التفسير:

تتحدث هذه الآية والتي قبلها وبعدها عن الرجل الذي لم يجد ما يُحْمَل عليه للمشاركة في الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقيه صديقٌ له ، فدفع إليه شيئاً حتى يَتَحَمَّل عنه العذاب يوم القيامة ، فأنزل الله: (أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ) **سورة النجم آية (٣٣)** [2]. وأورد الرازي أن سبب نزولها أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع موعظةً أثَّرت فيه تأثيراً كبيراً ، فقال له رجل: لم تترك دين آبائك ، لا تخف ، وأعطني كذا ، وأنا أتحمل عنك أوزارك ، فأعطاه بعض ما التزمه ، وتولى عن الوعظ وسماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم[3]. وأيما كان السبب ، ففي هذه الآية يبين الله تعالى أنه سيحاسب كل واحدِ بما قدّم ، ولن يأخذ أحداً بجريرة غيره ، ولن يقبل الله سبحانه وتعالى بمحاسبة أحد عوضاً عن غيره . قال القاسمي: "(أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالهمز على قصد الإخبار ، أي ألم يخبر بما في الصحف ، أما القراءة بالمد وبدون همز ، فقد أفادت المبالغة في الإخبار والتأكيد ، والمد يعني إطالة زمن الصوت ، وكأنه سبحانه وتعالى يقول: ألم يعلم علماً يقينياً وأكيداً من صحف إبراهيم وموسى ، ومن أخبار إبراهيم عليه السلام أنه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها ، وإذا لم يكن عنده علم يقيني أكيد بهذا الأمر ، ألم يُبَلَّغ ويُخْبَر من هنا أو هناك عن خطأ فعله ، فيحمله ذلك على التوقف

١- انظر: مختار الصحاح ص٣٤٥ .

٢- انظر: أسباب النزول ص٣٩٠ .

٣- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٢٧٢ .

٤- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ج١٥ ص٥٥٨٣ / دار إحياء الكتب العربية ، وحيثما ذكرته فسأكتفي بقولي: تفسير القاسمي .

والسؤال والتأكد ، للوصول إلى الحقيقة والصواب . قال الفخر الرازي: "إن من علم العلم كله لا يؤمر ولا يُلزم بحضور مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن جهل جهلاً مطلقاً فهو كالنائم ، فهل علم هذا الرجل كل العلم فجاز له التولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لم يسمع شيئاً وما بلغه دعوة أصلاً فيعذره ، والحقيقة أنه لا واحد من الأمرين كائن فهو في التولي غير معذور على الإطلاق"[1] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، تسأل الآية الكريمة عن علم هذا الرجل المذكور بما فعل من جهالةٍ فتقول: ألم يُخْبَر ويَعْلَم عن خطأ ما يقوم به ؟، ثم ألم يكن عنده عِلمٌ يقينيٌ وأكيدٌ بما جاء في صحف إبراهيم وموسى بأنه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها . وفي القراءة بالتشديد إشارة إلى أنه لا بد للإنسان أن يتعلم دينه من جهة موثوقة ، وأن يجتهد ليبلغ هذا العلم المتلقى مبلغاً قوياً في نفسه ، وليس مجرد إخبار ، وفيه إشارة إلى أن الإنسان إذا بلغه خبر ولو كان ضعيفاً ، لزم عليه التوقف والتحقق من ما يقوم به حتى يتأكد علمه به ، لذلك فإن الآية فيها لمحة من استغراب وعتاب ، فهو إن لم يكن عالماً ومتأكداً من صحة أو خطأ ما فعله ، فلا يخلو أن يكون قد وصل له خبر من هنا أو هناك ، من صحف إبراهيم ، أو صحف موسى عليهما السلام ، أو من أخبار إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وهذا الخبر وإن كان ضعيفاً ، فهو يحمله على التدبر والتفكر فيما يقوم به ؛ ليصل أخيراً إلى الصواب والحقيقة .

٨- قال تعالى: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ هشام (إبراهَام) بفتح الهاء وألف بعدها .

٢- والباقون (إبراهِيم) بكسر الهاء بدون ألف بعدها [2].

١- تفسير الرازي ج١٠ ص٢٧٤ (بتصرف) .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

إبراهيم اسم أعجمي ، وقد ورد بيانه عند تفسير سورة الذاريات[1].

التفسير:

أي وفَّر وأتمَّ ما ابتلي به من الكلمات ، أو ما فرض عليه ، وعمل بما أُمر به ، أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله ، وتخصيصه بذلك ؛ لاحتماله ما لم يحتمله غيره ، كالصبر على نار النمرود ، وعلى ذبح الولد[2]. وقال الصابوني: "أي وبما في صحف إبراهيم الذي تمَّم ما أُمِر به من طاعة الله ، وتبليغ رسالته على وجه الكمال والتمام"[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بكسر الهاء وبدون ألف ، على أنها ذِكْرٌ له باسمه ، وهو إبراهيم .

أما القراءة بفتح الهاء وزيادة ألف ؛ للدلالة على صفة عظيمة من صفاته ، وهي الرحمة . وتَمَّ بيان ذلك عند تفسير سورة الذاريات[4].

٩- قال تعالى:﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (النَّشَآءة) بفتح الشين والمد .

٢- وقرأها الباقون (النَّشْأة) بإسكان الشين والقصر[5].

---

[1]- انظر: ص١١١ .

[2]- انظر تفسير أبو السعود ج٦ ص١٦٠ ، وتفسير الحسن البصري ج٢ ص٣١٠ ، وتفسير مجاهد ج٢ ص٦٣٢ – تحقيق عبد الرحمن السورتى / المنشورات العلمية - بيروت .

[3]- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٦٠ .

[4]- انظر: ص ١١٢ .

[5]- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٦٠١ ، وحجة القراءات ص٦٨٦ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

النشأة: أنشَأَهُ الله: خَلَقَه ، والاسم النشأة والنشاءة بالمد عن أبي عمرو بن العلاء . وأنشأ يفعلُ كذا أي: ابتدأ . وفلان يُنشِئُ الأحاديث أى يَضَعُها[1]. وجاء في لسان العرب: والمُنْشَآت السفن المرفوعة الشرع[2].

التفسير:

تأتي هذه الآية الكريمة ضمن مجموعة من الآيات ، كلها تتحدث عن قدرة الله سبحانه وتعالى وقوته اللا محدودة في أشياء كثيرة ، منها النشأة ، وهي إعادة الأبدان وإنشاؤها من جديد ، وإعادة الأرواح إليها.قال أبو السعود: "أي الإحياء بعد الموت وفاءً بوعده"[3] . وقال القرطبي: "أي إعادة الأرواح في الأشباح للبعث"[4]. وقال ابن كثير: "أي كما خلق البداءة هو قادر على الإعادة ، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة" [5].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون مد (النشأة) ، بمعنى أن الله تعالى سيعيد الأبدان بإنشائها بعد فنائها ، وسيعيد الأرواح إليها ، لتعود حية كما كانت بإذنه سبحانه وتعالى ، وفيها بيان لقدرة الله تعالى العظيمة في الإحياء والإعادة . قال الألوسي: "هي الإحياء بعد الإماتة وفاءً بوعده جل شأنه"[6].

أما القراءة بالمد (النشآءة) فجاءت هذه القراءة ؛ لبيان مدى العظمة التي تتمتع بها القدرة الإلهية المبدعة غاية الإبداع ، والعظيمة غاية العِظَم ، فالقراءة بالمد دلَّت على المبالغة والتعظيم ، وأظهرت أن أمر الإنشاء ليس أمراً عادياً ، بل هو أمر عظيم كبير ، تفاصيله كثيرة ، ومتعددة ومختلفة ، ومتنوعة بتنوع أصناف هذه الأبدان وأشكالها من طول وحجم ولون ، والأصابع بدقائقها ، وجميع تفاصيلها من بصمة كما هو معروف وغيره ،

١- انظر: الصحاح في اللغة ص١١٦٤ – ١١٦٥ .
٢- انظر: لسان العرب ج١ ص١٧٣ .
٣- تفسير أبو السعود ج٦ ص١٦١ .
٤- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٢٣٠ .
٥- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٧٧ .
٦- روح المعاني ج١٤ ص٦٨.

وما بها من نفوس مختلفة ومتضادة ، كذلك وما تحمله من أرواح متآلفة ، وغير متآلفة ، وكيف أن كل روح سترجع إلى البدن الذي خرجت منه ، كل ذلك تدركه وتستعرض تفاصيله وأنت تقرأ بالقراءة بالمد(النشاءة) فالمد أثناء القراءة تسمح لهذا العقل بأن يفكر ، ويسرح ويتأمل بكل هذه التفاصيل ، كذلك فإنها تظهر مدى العظمة في الكُنْه والفعل ، وفي الجوهر والمظهر ، إلا أن هذه العظمة وبكل تفاصيلها ، هي هينة على الله تعالى ويسيره ، فإذا أراد الله تعالى شيئاً إنما يقول له كن فيكون ، وعلى ذلك فالمد في القراءة يشير إلى أمرين: الأول: بيان عظمة هذا الفعل وكثرة تفاصيله . الثاني: بيان العظمة الهائلة ، والقوة الربانية المهولة ، وذلك لأن من عرف كل هذه التفاصيل التي تتعلق بإعادة الأبدان كما كانت بعد الفناء بكل تفاصيلها البالغة في الإعجاز والعظمة ، ثم عرف بأن هذه الإعادة وهذا الإنشاء ، هو أمر يسير على الله تعالى، بل هو بالغ في اليسر ، وقف صامتاً من هول ما علم من أسرار هذه القدرة الإلهية ، التي لا يمكن أن تقف عند حد ، أو يحيط بها وصف ، وإذا تكلم فإنه سيجد عقله وقلبه وكله ينطقون بكلمة واحدة ، وهي التسبيح والتعظيم والتبجيل لله تبارك وتعالى – فسبحان الله العظيم – . فال الألوسي: "(النشاءة) بالمد مصدر نشأ الثلاثي"[1]. ومن المعروف أن المصدر أبلغ في التعبير .

١٠- قال تعالى:﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويعقوب(عاداً الاولى) مدغمة وغير منونة ولا مهموزة.
٢- وقرأها قالون عن نافع (عادا الأولى) مدغمة مهموزة ساكنة .
٣- وقرأها الباقون (عاداً الأُوْلى) منونة مهموزة وغير مدغمة[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

عاد: رجل من العرب الأولى ، قبيلته قديمة ، سُمِّيَت به ، يقال: ما أدري أي عاد هو،أي أيُّ خلق[3].

[1]- روح المعاني ج١٤ ص٦٨ .
[2]- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٥٦ .
[3]- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٥٣٦ .

التفسير:

لا تزال هذه الآية والآيات التي تأتي في سياقها تتحدث عن قوة الله تعالى وقدرته وعظمته ، ولكنها في هذه الآية بلغت عظمتها إلى حد الإهلاك ، الذي حدث بفعل قوة الله تعالى وعظمته لأولئك القوم الذين كانوا من أشد الناس قوة ، وأعتاهم وأطغاهم . إلا أن قوة الله تعالى أكبر وأعظم . وقوله تعالى: (وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ) هم القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح عليه الصلاة والسلام[1]. وقال الصابوني: "أي أهلك قوم عاد القدماء الذين بُعِثَ لهم نبيٌّ الله هود عليه السلام ، وكانوا من أشد الناس وأقواهم وأعتاهم على الله تعالى وأطغاهم ، فأهلكهم الله تعالى بالريح الصرصر العاتية"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- أفادت القراءة بالتنوين – أي بصرف (عاداً الأولى)– على أنه اسم للأب يعني أب القبيلة .
أما القراءة بدون تنوين – أي بلا صرف– فهي على أنه اسم للقبيلة أو الأم .
قال ابن عادل: "صرفوا عاداً إما لأنه اسم للحي أو الأب . وقال: وغير مصروف ذهاباً به إلى القبيلة أو الأم"[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح بأن هذه القبيلة التي أهلكها الله تعالى ، هي قبيلة عاد ، وسبب تسميتها بهذا الاسم ، نسبة للأب ، وهو جدّ القبيلة عاد ، ولمّا ذكر الله تعالى عاداً إنما أراد بالإهلاك عموم القبيلة.

ب–أما القراءة بالإدغام والهمز على الواو: (عاد لؤلى) ، فهي على لغة من يبدل الواو الناشئة عن إشباع الضمة همزاً[4].

١- انظر: تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٦٠ .
٢- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٦١ .
٣- تفسير اللباب ج١٨ ص٢٠٠ .
٤- انظر: التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص١٥٣ .

ج- والقراءة بحذف الهمزة الأولى ، وإدغام التنوين في اللام: (عاداً لُّولى) فهو كقول الكثير من العرب: هذا الأحمرُ جاء ، ثم يحذفون الهمز فيقولون: هذا لحْمرُ قد جاء[1].
فهي بذلك من اللغات العربية .

١١- قال تعالى:﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ عاصم ويعقوب وحمزة (وثَمُوْدَ) بترك تنوين الدال .
٢- وقرأها الباقون (وثَمُوْدَاً) بالتنوين[2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

ثمود هي قبيلة من العرب الأولى ،يصرف ولا يصرف ؛ ويقال: إنهم من بقية عاد ، وهم قوم صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام[3]. وثمد ثمداً الشئُ فلاناً صيَّره يفنى ماله . والمثمود من الرجال الذي كثُر عليه السؤال حتى أنفدوا ما عنده . وثمد ثمداً وأثمد وأستثمد الماء جعل له موضعاً كالحوض ليتجمع فيه . والثمْدُ والثَمَدُ جمع ثماد الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف[4].

التفسير:

والحديث في هذه الآية هو استكمالٌ لما سبق في الآية السابقة من عملية الإهلاك ، ولكن هذه المرة لثمود . قال البغوي: "(وثمود) قوم صالح أهلكهم الله تعالى بالصيحة فما أبقى منهم أحداً"[5].

١- انظر: معاني القراءات للأزهري ج٣ ص٣٩ .
٢- انظر: غيث النفع ص٥٠٧ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٦ .
٣- انظر: لسان العرب ج٣ ص١٠٥ .
٤- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٧٤ .
٥- تفسير البغوي ج٥ ص١٦٠ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالصرف ، على أنها اسم للأب ، أي أب القبيلة التي اشتهرت باسمه ، أما القراء بدون صرف –أى بغير تنوين– فقد أفادت معنى اسم القبيلة.

قال ابن عاشور: "(وثموداً) بالتنوين على إطلاق اسم جد القبيلة عليها . وقرأه عاصم وحمزة بدون تنوين على إرادة اسم القبيلة"[١]. وجاء في الجلالين: "بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة"[٢].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع يظهر أن هذه القبيلة التي أهلكها الله تعالى هي قبيلة ثمود ، وسبب تسميتها نسبة للأب وهو جد القبيلة ثمود، ولما ذكر الله ثمود على أنه الأب ، إنما قصد القبيلة التي أهلكها الله سبحانه وتعالى.

١٢- قال تعالى:﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب (تّمَارَىْ) بتاء واحدة مشددة وذلك في حال الوصل .

٢- وقرأها الباقون (تَتَمَارَىْ) بتاءين خفيفتين[٣].

المعنى اللغوي للقراءتين:

ورد تعريفها في مطلع السورة عند قوله تعالى: (أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)[٤].

١- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص١٥٤ .

٢- تفسير الجلالين ص٥٠٧ .

٣- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧٠١ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٦ .

٤- انظر: ص ١٥١ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة تُذَكِّر هذا الإنسان بنعم الله العظيمة عليه ؛ لأن الله تعالى قد منَّ على هذا الإنسان بالإسلام والإيمان ، ورَحِمَه من أن يكون مثل هؤلاء الذين أُهلِكوا، وكأن الله تعالى في هذه الآية يُذكِّر هذا الإنسان بقوته الهائلة التي أهلكت الكافرين ، وكذلك يذكِّره بنعمه العظيمة عليه ؛ لأنه لم يجعله من هؤلاء القوم الهالكين أو المستحقين لمثل هذا الهلاك.

قال الصابوني: "أي فبأي نعم الله الدالة على وحدانيته وقدرته تتشكك أيها الانسان وتكذب"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بتاء واحدة ، على معنى الجحود والشك ، أي فبأي آلاء ربك أيها الإنسان تشك أو تجحد وتنكر.

أما القراءة بتاءين اثنتين ، فقد أفادت معنى الكثرة ، أي مرة بعد مرة . وهذا دليل على كثرة حدوث ذلك من الإنسان ، أوهي على هذه القراءة تكون إحدى التاءين للخطاب ، والثانية للتفاعل .

قال أبو منصور: "من قرأ (تمارى) بتاءين فإحدى التاءين تاء الخطاب والثانية تاء التفاعل على معنى أيها الإنسان بأي نعم ربك التي تدل لك على أنه واحد تتشكك"[2].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخاطب الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان ، مستنكراً عليه فعله ، إذ الواجب عليه فعله أمام نعم الله تعالى الظاهرة ، وقوته القاهرة أن يقف مُسَلِمَاً ومصدقاً ، لا أن يكون جاحداً ومشككاً.

تمت سورة النجم بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٦٢ .

٢- معاني القراءات ج٣ ص٤٠ .

المبحث الثالث

عرض وتفسير لآيات سورة القمر المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

بين يدي السورة:

هذه السور هي سورة مكية ، وآياتها خمس وخمسون آية ، وتسمى اقتربت ، وهذه السورة من مطلعها إلى خاتمتها هي بمثابة حملة رهيبة رعيبة مفزعة على قلوب المكذبين بالنذر، وفي نفس الوقت ذاته هي طمأنة عميقة ووثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة[١].

مناسبتها لما قبلها:

هذه السورة تأتي بتفصيل القول في أحوال الأمم التي أشار الله تعالى إلى إهلاكهم في السورة السابقة ، كما أنه لا يخفى ما بين السورتين من تناسق في الأسماء " النجم – القمر"[٢] .

الموضوع العام للسورة:

تركزت محاور هذه السورة الكريمة في الحديث حول ثلاث محاور .

المحور الأول: تحدثت السورة الكريمة عن تلك المعجزة الكونية ، وهي انشقاق القمر الذي حدث في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، تصديقاً وتأييداً له ، وبيان صدق رسالته صلى الله عليه وسلم ، وهي بهذا الذكر تسطر تلك المعجزة كحقيقة أبدية واقعية إلى يوم القيامة.

المحور الثاني: ويدور هذا المحور حول الحديث عن أهوال يوم القيامة وما فيه من أحداث مفزعة رهيبة ، وشدائد مخيفة ، ووصف للحالة التي سيخرج عليها هؤلاء من قبورهم من ذل وهوان، وتستعرض كذلك صورة من صور عذابهم،فهم يسحبون على وجوههم في النارسحباً.

المحور الثالث: يتحدث هذا المحور عن مصارع المكذبين من الأمم السابقة ، وبيان لعاقبتهم المخزية ، وتحذير قريش من أن يلقوا نفس هذا المصير[٣] .

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٢٣٥ ، وروح المعاني ج١٤ ص٧٣ .

٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٧٣ .

٣- انظر: الظلال ج٦ ص٣٤٢٤ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٢٦٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١- **قال تعالى:** ﴿وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر (مُسْتَقِرٍ) بخفض الراء .

٢- وقرأ الباقون (مُسْتَقِرٌ) برفعها [١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

قرَّ الشيءُ مِن باب ضَرَبَ ، اسْتَقَرَّ بالمكان والاسم القَرَارُ ، ومنه قيل لليوم الأول من أيام التشريق يومُ القَرِّ ؛ لأن الناس يَقِرُّونَ في مِنى للنحر ؛ والاستقرار التمكُّن ، وقرار الأرض المُسْتَقِرُّ الثابتُ[٢].

التفسير:

هذه الآية تصف لنا نفسية هؤلاء الكفار المعاندة المكذبة ، المنكرة للحق الواضح الظاهر ، المتبعة للهوى والباطل ، فهي نفسيات مريضة باطلة مُبطِلة ضَالة مُضِلة ، ليس لها ميزانٌ صادق ، ولا حكم عادل تجاه هذه الآيات الصادقة ، والمعجزات الخالدة ، فهم يسارعون إلى إنكار الحق ، ويظنّون به الظنونا ، وفي نفس الوقت وبسرعة أشد يغمسون أنفسهم في مستنقع الباطل غمساً ؛ جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون نسبه وصدقه وحسن خلقه ، فسفّهوه ... وأيده الله بالآيات والمعجزات الخالدات فكذّبوه .. استزلهم الشيطان وقادهم للهوى وتركوا الحق الواضح ، واتبعوا سرابهم الكاذب ، وها هم اليوم يؤكدون ضلالهم مرة أخرى ، وذلك بإنكارهم لآية عظيمة من آيات الله ، وهي انشقاق القمر .

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٩ .

٢- انظر: المصباح المنير ص٢٩٥ .

قال الرازي: في شرح هذه الآية "وهو يحتمل أمرين أحدهما: كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم المخبر عن اقتراب الساعة ؛ وثانيهما: كذبوا بالآية ، وهي انشقاق القمر. فإن قلنا كذبوا محمداً عليه الصلاة والسلام فقوله تعالى: (وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ) أي تركوا الحجة ، وأوّلوا الآيات ، وقالوا هو مجنون تُعينه الجن ، وكاهنٌ يقول عن النجوم ، ويختار الأوقات للأفعال، وساحرٌ . فهذه أهواءهم ، وإن قلنا كذبوا بانشقاق القمر فقوله: (وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ) في أنه سَحَر القمر، وأنه خسوف ، والقمر لم يصبه شيء ، فهذه أهواءهم وكذلك قولهم في كل آية"[1] .

وقوله تعالى: (وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ) فيه تهديد لهم ، وتأكيد على إنجاز ما وعد الله من العقوبة. قال السمرقندي: "يعنى كل قول من الله تعالى له حقيقة منه في الدنيا سيظهر، وما كان منه في الآخرة سيعرف . يعني ما وعد لهم من عقوبة . ويقال: معناه مستقر لأهل النار عملهم ، ولأهل الجنة عملهم . يعني يعطي لكل فريق جزاء أعمالهم"[2].

العلاقة التفسير بين القراءتين:

أفادت القراءة بالرفع (مستقرٌ) على أنها خبر كل ، بمعنى كل أمرٍ في الدنيا أو في الآخرة سيظهر. فالخير سيستقر بأهله ، والشر سيستقر بأهله . والمعنى أن أمرك أيها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام سينتهي إلى الاستقرار بالنصر في الدنيا ، والفوز بالجنة في الآخرة .

أما القراءة بالجر (مستقرٍ) فهي صفة لأمر ، وهو بذلك يكون معطوفاً على الساعة ، ويكون المعنى: اقتربت الساعة ، واقترب كلّ أمر مستقر ، يعني أشراطها .

قال الزمخشري: "أي كلُ أمرٍ لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها ، وأن أمر محمد عليه الصلاة والسلام سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته"[3].

وقال ابن عجيبة: "وقرئ مستقر بالجر ، فيعطف على الساعة ، أي: اقتربت الساعة وكل أمر مستقر يعني أشراطها"[4].

---

[1]- تفسير الرازي ج١٠ ص٢٩٠ .

[2]- تفسير بحر العلوم ج٣ ص٢٩٨ .

[3]- الكشاف ج٤ ص٤٤ .

[4]- البحر المديد ج٧ ص٢٥٢ .

وقال ابن عطية: "وقرئ (كل أمر مستقرٍ) بجر مستقرٍ يعني بذلك أشراطها"[1].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، تبيّن أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن تكذيب هؤلاء الكفار وإنكارهم لن ينفعهم ، ولن يدوم ضلالهم ، فكل أمر في الدنيا أو في الآخرة سينتهي إلى الظهور والاستقرار .

فالله سبحانه وتعالى سَيُظْهِر الحق ، وسينصر رسوله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الدنيا، وسيكون في الآخرة هو وأمته من الفائزين . وكذلك إن أمر الساعة التي كذب بها الكفار سيظهر ، وستظهر أشراطها لهم .

٢- قال تعالى:﴿حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ۝٥﴾

القراءات:

١- قرأ يعقوب (تُغْني) بالياء عند الوقف فقط .
٢- وقرأ الباقون (تُغْن) بحذفها مطلقاً [2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

غَنِيَ به عنه غُنْيَةٌ . وغَنِيَتِ المرأةُ بزوجها غُنْيَاناً ، أي استغنتْ . وغَنِيَ بالمكان ، أي أقام . وَغَنِيَ أي عاش . وأغنيتُ عنكَ مُغْنى فلانٍ ، ومَغْنَى فلانٍ ، وَمغْناة فلانٍ، إذا أجزأتُ عنك مُجْزَأَهُ . ويقال: ما يُغْني عنك هذا أي ما يُجزىء عنك وما ينفعك[3].

التفسير:

يصور الله سبحانه وتعالى الحد الذي وصلوا إليه في إعراضهم ، لدرجة أنهم لا ينتفعون بالأنباء ، ولا جدوى للنذر معهم .

---

[1]- المحرر الوجيز ج٥ ص٢١٢ .
[2]- انظر: البدور الزاهرة ص٣٨٧ .
[3]- انظر: الصحاح في اللغة ص٨٣٠ .

قال السمرقندي: "يعني جاءهم كلمة بالغة وهو القرآن يعني حكمة وثيقة (فما تغن النذر) يعني لا تنفعهم النذر إن لم يؤمنوا"[١]. وقال محمد طنطاوي: "والنذر جمع نذير بمعنى مُنْذِر"[٢] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإثبات الياء ، أن النذر لم تنفع هؤلاء الكفار ؛ وذلك لشدة كفرهم ، وعدم استقبالهم للإيمان ، ولم تنشرح إليه صدورهم .

أما القراءة بحذف الياء ، فلقد عبَّرت عن هذا الحد الذي وصلوا إليه ، ليس بالمعنى المستنبط من الكلمة فقط ، بل بخط الكلمة أيضاً ؛ وأعني بالخط فكما سقطت غاية أحرف الكلمة في تغني وهي الياء ، كذلك سقطت ثمرة الإنذار فلم يقبلوا ، ولم يستجيبوا .

وهذه القراءة تظهر شدة ضعف تأثير الآيات والنذر في نفوس هؤلاء الكفار ، وذلك بسبب فساد هذه النفوس والقلوب . وهذا ظاهر في حذف الياء وسرعة النطق بالكلمة بدون الياء.

قال البقاعي: "ولعل الإشارة بإسقاط يا (تغني) بإجماع المصاحف من غير موجب في اللفظ إلى أنه كما سقطت غاية أحرف الكلمة ، سقطت ثمرة الإنذار وهو القبول"[٣].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، تبيّن لنا أن هذه النذر ، التي لم تغن ، عنهم ولم تنفعهم ، كانت منعدمة التأثير في نفوسهم ، بل كانت شديدة انعدام التأثير في نفوس هؤلاء الذين رفضوا استقبال الإيمان ، ودلَّ على ذلك حذف الياء وسرعة النطق بالكلمة بدونها .

٣-قال تعالى:﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ ﴾

القراءات:

أ- (الداع)

١- قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وورش (الداعِي) بإثبات الياء وصلاً .

١- بحر العلوم ج٣ ص٢٩٨ .
٢- التفسير الوسيط ج١٤ ص١٢٤ .
٣- نظم الدرر ج٧ ص٣٤٦ .

٢- وقرأ البزي ويعقوب بإثباتها في الحالين[١] .
٣- وقرأ الباقون (الداعْ) بحذفها مطلقاً[٢].

ب-(نكر)
١- قرأ ابن كثير (نُكْر) بإسكان الكاف .
٢- وقرأ الباقون (نُكُر) بضمها[٣].

المعنى اللغوي للقراءات:
(الداع): دعا بالشيء دعْواً ، ودعوةً ، ودُعاءً ، ودعوى: طلب إحضاره . قال: ويقال: دعاه إلى القتال،ودعاه إلى الصلاة . ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه[٤].
(نكر): النكرة ضد المعرفة . وقد نكِرْتُ الرجلَ بالكسر نُكْرَاً ونُكُوْرَاً ، وأَنْكَرْتُهُ واسْتَنْكَرْتُهُ بمعْنَىً . وقد نَكُرَ الأمر بالضم أي صَعُبَ واشتدَّ . والإنكارُ الجحود[٥].

التفسير:
هذا أمر من الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بترك هؤلاء ، فلقد وصلوا إلى حدٍ مبالغٍ فيه من الصدود والإنكار .
قال ابن عجيبة: "ومعنى نُكُر أي شيء منكر فظيع ، تنكره النفوس ، لعدم العهد بمثله ، وهو هول يوم القيامة"[٦].
يقول سيد قطب رحمه الله: "وعند هذا الحد من تصور إعراضهم وإصرارهم ، وعدم انتفاعهم بالأنباء ، وقلة جدوى النذر مع هؤلاء ، يتوجه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعراض عنهم ، وتركهم يلاقون اليوم الذي لا يحفلون النذير باقترابه ، وهم يرون انشقاق القمر بين يدي مجيئه"[٧].

١- أي في الوصل والوقف .
٢- انظر: غيث النفع ص٥٠٨ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٧ .
٣- انظر: التيسير في القراءات السبع ص١٦٦ .
٤- انظر: المعجم الوسيط ص٢٨٦ .
٥- انظر: الصحاح في اللغة ص١٢٠٤ .
٦- تفسير البحر المديد ج٧ ص٢٥٣ .
٧- الظلال ج٦ص٣٤٢٩

واختلف العلماء في بيان من هو الداعي ، فقيل: هو إسرافيل . وقيل: هو جبريل . وقيل: ملك غيرهما عليهما السلام . وقيل: هو الله سبحانه وتعالى[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (الداع):

أفادت القراءة بإثبات الياء ، على معنى: أي يا محمد عليه الصلاة والسلام اتركهم إلى يوم يبعثهم الله تعالى فيه ، حيث سيدعوهم الداعي إلى الخروج من قبورهم ، والعودة بعد هذا الموت الطويل.

أما القراءة بحذف الياء ، فقد دلت على سرعة هذا النداء ، وقلة كلماته ، فبكلمات قليلة يحي الله سبحانه وتعالى كل هذه الأعداد المهولة من البشر ، ويعيدهم من بعد العدم .

قال الألوسي: "وجوز أن يكون الدعاء للإعادة في ذلك اليوم كما الأمر في كن فيكون"[2].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن الدعاء ربما لن يكون ذوا كلمات كثيرة أو طويلة . بل ما هو إلا كلمات قليلة فيخرج الناس للقضاء ، ودلَّ على ذلك حذف الياء من كلمة الداعي ، وسرعة نطقها وخفتها ، بل المبالغة في الخفة .

ثانياً: قوله تعالى: (نكر)

ذكر بعض العلماء أنهما من اللغات العربية ، وأن الإسكان جاء للتخفيف[3]. ولكن الناظر إلى حركة الضم على حرف الكاف ، فإنه من خلالها يستطيع أن يستنبط فرقاً بين القراءتين ، وعليه فقد أفادت القراءة بالسكون على الكاف (نُكْر) ، للدلالة على أمر فظيع وصعب ومنكر

أما القراءة بضم الكاف (نُكُر) فهي لبيان شدة هذا اليوم ، ومدى قوته ودرجة صعوبته ، فهو أمر ليس صعباً فقط ، وليس فظيعاً فحسب ، بل هو غاية في الفظاعة بحيث لا تتصوره

١- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٧٩ .

٢- روح المعاني ج١٤ ص٧٩ .

٣- انظر: الحجة للقراء السبعة ج٦ ص٢٤٢ لأبي علي الفارسي / دار المأمون للتراث بيروت - ط الأولى ١٤١٣ه-١٩٩٣م . والكشف ج٢ ص٢٩٧ .

النفس، ودل على ذلك قوة حركة الضم ، وزاد في الدلالة وجود الضمتين المتلاحقتين ، فإذا كان الضم يعبر عن القوة فكيف بضمتين متلاحقتين[1].

وجاء في الصحاح نكر الأمر بالضم صعب واشتد[2] . قال السعدي: "قوله تعالى: (إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ) أي أمر فظيع ، تتكره الخليقة ، فلم تر منظراً أفظع ولا أوجع منه"[3]

وفي ذلك مزيد زجر وردع وإنذار للناس كافة ، حتى يفعلوا كل ما بوسعهم للاستعداد لمثل هذا اليوم ؛ ليكونوا من الناجين بإذنه سبحانه وتعالى.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يرسم لنا القرآن الكريم صورة مهيبة جليلة وفظيعة ، تعبيراً عن مدى فظاعة هذا اليوم ، وشدَّته على الخلائق .

٤- قال تعالى:﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم (خُشَّعاً) بضم الخاء وفتح الشين مشددة .

٢- وقرأها الباقون (خَاشِعاً) بفتح الخاء وبعدها ألف وكسر الشين[4].

١- انظر: ما قاله السامرائي في كتابه : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص١٠٢ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص١٢٠٤ .

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٧ ص٢٢٨ / نشر الإدارة العامة للبحوث والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤٠٤ه .

٤- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٥٧ ، والنشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٨٩ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الخشوع الخضوع كالإختشاع ، والفعل كمنع يقال: خَشَعَ يَخْشَعُ خُشُوْعَاً واخْتَشَعَ . وخشع بِبَصَرِهِ أي غَضَهُ وهو مُجَاْز . قال: الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن[١].

التفسير:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة أن الناس سيحيون من جديد بدعوة من الداعي، بيَّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكيفية والحالة التي سيكون عليها الناس أثناء خروجهم من قبورهم. وهم بحال غاية في الحيرة والذل والهول بسبب ما سيحدث لهم حينها.

يقول سيد قطب: "وهو مشهد من مشاهد ذلك اليوم ، يناسب هوله وشدته ظلال السورة كلها ، ويتناسق مع الإرهاص باقتراب الساعة ، ومع الإنباء بانشقاق القمر ، ومع الإيقاع الموسيقي في السورة كذلك ، وهو متقارب شديد . وهو مع سرعته شاخص متحرك ، مكتمل السمات والحركات ؛ هذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة ، كأنهم جراد منتشر (ومشهد الجراد المعهود يساعد على تصور المنظر المعروض) ، وهذه الجموع خاشعة أبصارها من الذل والهول ، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي الذي يدعوها لأمر غريب نكير شديد لا تعرفه ولا تطمئن إليه"[٢] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بضم الخاء وتشديد الشين ، على معنى الجمع ، وهي الحالة والصفة العامة التي ستكون عليها تلك الجموع. وهي الذلة والهوان.

أما القراءة بفتح الخاء وبعدها ألف ، فهي على معنى التوحيد أي بمعنى أن كل واحد منهم سيكون كذلك ، وذلك حتى لا يظن ظانّ بأن صفة الذل والخشوع هي وصف لعموم حالة الجموع ، وقد يكون هناك بعض الأفراد منهم غير مشمولين بهذه الصفة، جاءت هذه القراءة على التوحيد ، لتؤكد بأن كل واحد على حدة من هؤلاء ستكون صفته كذلك ، وهذه غاية في المبالغة.

١- انظر: تاج العروس ج٥ ص٣١٨ .

٢- الظلال ج٦ ص٣٤٢٩ .

قال البغوي: "قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي (خاشعاً) على الواحد ، وقرأ الآخرون (خُشَّعاً) بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ، ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير ، والتأنيث ، تقول: مررت برجال حسن أوجههم ، وحسنة أوجههم وحسان أوجههم"[1].

وقال البقاعي: "وإفراده في قراءة أبي عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي على أن الخشوع بلغ في النهاية من الشدة ونسبته إلى كل بصر على حد سواء"[2].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن الحالة التي يخرج بها هؤلاء من قبورهم ، هي حالة من الذل والهوان والذهول ، وهذه الصفة ستلازم كل فرد منهم على السواء ، ولا ينجو منها أحد من هؤلاء المنكرين الجاحدين.

٥- قال تعالى:﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ٨﴾

القراءات:

١- قرأ المدنيان وأبو عمرو (الداعي) بإثبات الياء وصلاً .

٢- وقرأها ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء في الحالين .

٣- وقرأها الباقون (الداع) بحذف الياء في الحالين[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

دعا بالشيء دعْواً ، ودعوةً ، ودُعاءً ، ودعوى: طلب إحضاره ، وقد سبق بيانها في نفس السورة[4].

١- تفسير البغوي ج٥ ص١٦٢ .

٢- نظم الدرر ج٧ ص٥٣٦ .

٣- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٧ .

٤- انظر ص١٧٦ .

التفسير:

إذا كان قد بين الله تبارك وتعالى في الآيات السابقة حقيقة يوم البعث ، وأن هناك منادياً سينادي على الخلائق للخروج من قبورها ليوم الحساب ، وأن هؤلاء المنكرين سيخرجون في ذلة وخضوع وهوان وحيرة ، فإنه سبحانه وتعالى بين لنا في هذه الآية كيفية الاستجابة بعد الخروج ، فهم مسرعون غاية الإسراع في سيرهم إلى الداعي .

قال سيد قطب: "وفي أثناء هذا التجمع والخشوع والإسراع يقول الكافرون (هذا يوم عسر) وهي قوة المكروب المجهود الذي يخرج ليواجه الأمر الصعب الرعيب"[١].

وقال الصابوني: "أي مسرعين مادي أعناقهم إلى الداعي لا يتلكؤون ولا يتأخرون"[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الياء ، بمعنى أنهم سيخرجون لِيُلَبُّوا دعاء الداعي الذي دعاهم للخروج.

أما القراءة بحذف الياء ، فهي إشارة إلى أن هذا الداعي الذي دعاهم للخروج ، إنما دعاهم بكلمات سريعة وقليلة ، ودلّ على ذلك سرعة النطق بها ، وقلة عدد حروفها ، وذلك لحذف حرف الياء من كلمة (الداعي) .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين عُلِمَ بأن الناس سيخرجون مسرعين نحو الداعي الذي دعاهم بكلمات قليلة في حروفها ، كبيرة وقوية في وقعها ، لدرجة أنهم لبُّوا أمر النداء مباشرة وبسرعة وبدون تردد.

٦- قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١﴾

١- الظلال القرآن ج٦ ص٣٤٢٩ .

٢- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٦٧ .

القراءات:

١- قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فَفَتَّحنا) بتشديد التاء .

٢- وقرأها الباقون (فَفَتَحنا) بالتخفيف[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الفتحُ نَقِيْضُ الإغلاق ؛ فَتَحَهُ يَفْتَحه فَتْحاً وافْتَتَحه وفتَّحَه فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ . وفُتِّحَتِ الأبواب شدّد للكثرة[٢].

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق مجموعة من الآيات ، تتحدث عن العقاب والعذاب ، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على الأمم السابقة ، التي كذبت رسولها ، وفي ذلك إشارة لهؤلاء المكذبين أن المصير الذي لاقاه هؤلاء من الممكن أن تلاقوه أنتم بسبب كفركم ، كذلك فإن هذه الآية ومثلها تفتح باب التدبر لهؤلاء الذين غرَّتهم عقولهم وأضلتهم أهواءُهم . أي انظروا إلى ما حل بمن سبقكم فاعتبروا وآمنوا قبل أن يأتيكم ما أتاهم فتكون عاقبتكم الخسران والذل والهوان .

قال سيد قطب: "وبعد هذا الإيقاع العنيف في مطلع السورة؛ والمشهد المكروب الذي يشمل المكذبين في يوم القيامة ؛ يأخذ في عرض مشاهد التنكيل والتعذيب الذي أصاب بالفعل أجيال المكذبين قبلهم ، وعرض مصارع الأمم التي سلكت من قبل مسلكهم ، بادئاً بقوم نوح"[٣].

وقال الصابوني: "أي فأرسلنا المطر من السماء مُنْصَبَّاً بقوة وغزارة"[٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون تشديد بيان أن الله تعالى انتصر لأنبيائه ، وانتقم من المكذبين ، وذلك بإنزال المطر الغزير عليهم حتى أغرقهم ، والفتح لأبواب السماء يكون مرة واحدة فقط .

أما القراءة بالتشديد فقد دلَّت على المبالغة في الفعل ؛ لبيان مدى شدّة المطر النازل ، وكثرته. ولبيان كثرة الأبواب التي تفتَّحت من السماء ، وكان التفتُّح مرة بعد مرة .

١- انظر: الشامل ص٢٦٠ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٨ .

٢- انظر: لسان العرب ج٢ ص٥٣٦ .

٣- الظلال ج٦ ص٣٤٢٩ .

٤- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٦٧ .

قال ابن عطية: "وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والأعرج ففتَّحنا بشدها على المبالغة"[١].
وقال السمرقندي: "تشديد التاء على تكثير الفعل"[٢].
وقال البيضاوي: "فتَّحنا بالتشديد لكثرة الأبواب"[٣]. وقال ابن خالويه: "ووجه التخفيف أن الفتح في وقت واحد ، ووجه التشديد أن التفتح من السماء كان كما التفجُّر من الأرض شيئاً بعد شيء ودام وكثر"[٤].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن هذا المطر الغزير الذي أنزله الله على المكذبين من السماء كان غاية في الشدة والغزارة والمبالغة لدرجة أن السماء أخذت تتفتح مرة بعد مرة ، وبأبواب كثيرة ، ودائمة المطر ، ولم يقتصر الأمر عند الفتح مرة واحدة .

٧- **قال تعالى:** ﴿وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ **عُيُونًا** فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢﴾

القراءات:

١- قرأ مكي وابن ذكوان وشعبة والأخوان (عِيوناً) بكسر العين .
٢- وقرأها الباقون (عُيوناً) بالضم[٥].

المعنى اللغوي للقراءتين:

العَيْنُ عين الماء ، والعين التي يخرج منها الماء ، والعين يَنْبُوع الماء الذي يَنْبُع من الأرض ويجري[٦].

١- المحرر الوجيز ج٥ ص٢١٤ .
٢- بحر العلوم ج٣ ص٢٩٩ .
٣- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٦٥ .
٤- الحجة في القراءات ص٣٣٨ .
٥- انظر: غيث النفع ص٥٠٩ .
٦- سبق بيانها عند تفسير سورة الذاريات ص ١٠٩ .

التفسير:

إذا كانت السماء صبت ماءَها بغزارة شديدة ، فإن الأرض أيضاً قد شاركت بإغراق هؤلاء وتعذيبهم ؛ لأنها قد تفجَّرت بالماء فأصبحت عيوناً تفور فوراً .

قال البيضاوي: "وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة ، وأصله وفجَّرنا عيون الأرض فغير للمبالغة"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر بأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الأرض عيوناً متفجرة ، وجاءت بالكسر مجانسة بالياء[٢].

أما القراءة بالضم على العين ، فقد أفادت بيان قوة هذه العيون ، فهي تفيض بالماء بقوة وغزارة شديدة مقابلة لما تفعله السماء من إنزال للمطر بقوة وغزارة ، ودل على ذلك قوة حركة الضم التي هي من أقوى الحركات قاطبة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين كثرة وقوة هذه العيون التي تفجرت بالماء ، لدرجة أن الأرض أصبحت كلها عيوناً تتفجر بالماء وتفيض به بقوة .

٨- قال تعالى: ﴿فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦﴾

القراءات:

١- قرأ ورش (ونذري) بإثبات الياء وصلاً فقط .

٢- وقرأ يعقوب بإثباتها في الحالين .

٣- وقرأها الباقون (ونذر) بحذف الياء مطلقاً[٣].

١- تفسير البيضاوي ج٥ ص٢٦٥ .

٢- انظر: أضواء البيان ج٥ ص٢١٠ .

٣- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٨ .

المعنى اللغوي للقراءات:

الإنذار الإبلاغُ ولا يكون إلا في التخويف ، والاسمُ النُّذُر بضمتين ، والنَذير المُنْذِر والإنذار أيضاً[1].

التفسير:

لقد وردت هذه الكلمات في ستة مواضع في هذه السورة[2] ، وهي لبيان هول ما لحق بهم . والاستفهام للتعظيم والتعجب ، أي كان عذابي وإنذاري لهم على هيئة هائلة ، لا يحيط بها الوصف ، والنذر جمع نذير معنى الإنذار ، أي فكيف كان عذابي وإنذاري[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بحذف الياء على معنى أرأيتم وسمعتم كيف كان عذاب الله تعالى هائلاً وشديداً ، وأدركتم أن نذري كانت حقاً وصدقاً .

أما القراءة بإثبات الياء وإن كانت قد حملت في نفس المعنى الذي ذكرناه في القراءة بالحذف ، إلا أنها أضفت طابعاً آخر على هذه الكلمة ، وهو طابع ومشهد كله رعب وزجرٌ وردعٌ فإذا كان الإنذار بحد ذاته مرعباً ، فكيف إذا نُسِب هذا الإنذار إلى قوِيّ جبّار ، وذلك بإثبات الياء ، وهي حرف كامل ممدود .

كذلك فإن المد في حرف الياء يشير إلى أن هذا الإنذار كان مجموعة من الإنذارات جاءتهم على أوقات متفرقة ، وتركت لهم فرصة من الوقت ليعتبروا ، ولكنهم لم يعتبروا ، ودلّ على ذلك إطالة زمن الصوت وزيادته عند نطق حرف الياء الممدودة في (ونذري) .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين أظهر لنا الله سبحانه وتعالى كيف كان عظيم عذابه على الكافرين ، وكيف أن إنذاره لهم لم يكن إلا حقاً وحقيقة ، وهذا الإنذار كان عبارة عن مجموعة من

١- انظر: مختار الصحاح ص٣٥١.

٢- انظر: الآيات (١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩) من سورة القمر

٣- انظر: البحر المديد ج٧ ص٢٥٧ ، وتفسير غريب القرآن ص٤٣٢ .دار الكتب العلمية بيروت – ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

الإنذارات جاءتهم في أوقات زمنية ومنحتهم فرصة من الوقت ليستفيدوا منها ، ولكنهم لم يفعلوا . والقول في باقي المواضع التي وردت فيها هذه القراءة مثل القول في هذا الموضع تماماً .

٩- قال تعالى: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ قالون وأبو جعفر (أألقي) بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما .

٢- وقرأها أبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وعدمه .

٣- وقرأها بالتسهيل من غير إدخال ورش ومكي ورويس .

٤- وقرأها هشام بثلاثة أوجه التسهيل مع الإدخال والتحقيق مع الإدخال وعدمه .

٥- وقرأها الباقون (أألقي) بالتحقيق بلا إدخال[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

(أألقي): ألقيت الشئ بالألف طرحتُه ، وألقيتُ إليه القولَ وبالقولٍ أبلغته ، وألقيته عليه بمعنى أمليته وهو كالتعليم ، وألقيت المتاع على الدابة بمعنى وضعته [٢].

التفسير:

تبين هذه الآية الكريمة مدى سفه وجهل وعناد هؤلاء الكافرين ، وذلك أنهم يمتنعون عن الإيمان بأسباب واهية باطلة كما هو حالهم في هذه الآية ، فهم ينكرون على رسولهم صالح عليه السلام ، ويرفضون تصديقه ؛ لأنه بشر مثلهم ، فهم ينكرون أن ينزل الذكر على رجل منهم ومن بينهم . أو كان سبب إنكارهم ؛ لأنه واحد من أفنائهم ، وليس من أشرافهم[٣].

١- انظر: غيث النفع ص٥٠٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٨ .

٢- انظر: المصباح المنير ص٣٣١ .

٣- انظر: التفسير الوسيط ج١٤ ص١٣٩ .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مكذّبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود: (أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا) يعنون بذلك: أنزل الوحي وخصّ بالنبوّة من بيننا وهو واحد منا، إنكاراً منهم أن يكون الله يُرسل رسولاً من بني آدم"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بتحقيق الهمزة ، وتسهيلها بدون إدخال ألف ولا مد على معنى الاستفهام بمعنى كيف يخصه الله تعالى من بيننا وينزل عليه الذكر ، فأية ميزة خصه الله تعالى بها ، وهو اعتراض من الكافرين على الله تبارك وتعالى[٢].

أما القراءة بتسهيل الهمز مع إدخال ألف ممدودة ، فقد تعدت مرحلة الاستفهام إلى مرحلة الاستغراب والتعجب والمبالغة في الاعتراض ، بمعنى أنهم متعجبون ومستغربون ومعترضون من اختيار الله تعالى للنبي المرسل ، ودلّ على ذلك وجود المد الذي هو بمعنى الزيادة والمبالغة في الفعل.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينها ، يتبين كيف أن هؤلاء الكفار ، يتساءلون باستغرابٍ وتعجبٍ شديدين سؤال المنكرين والمعترضين على إختيار المرسلين من قِبَلِ الله تعالى عمَّا يقولون علواً كبيراً .

١٠- قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾﴾

القراءات:

١- قرأ ابن عامر وحمزة (ستعلمون) بالخطاب .

٢- وقرأها الباقون (سيعلمون) بالغيب[٣].

١- جامع البيان ج٩ ص٧٧٤٦ .

٢- انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج٧ ص٢٣٥ .

٣- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٩ ، والشامل ص٢٦٠ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العمل هو حركة البدن بكلِّه أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس . فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً بالجارحة أو القلب ، ولكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجارحة ، وخصَّه البعض بما لا يكون قولاً ، وقد مضى تعريفها عند تفسير سورة الفتح[١].

التفسير:

في هذه الآية يَرُدُّ الله سبحانه وتعالى على إنكارهم واتهامهم لصالح بأنه كذَّاب وأشرّ ، أي بطر.

بقوله تعالى: سيعلمون أنهم هم الكذَّابون الأشرون ، لكن أورد ذلك مورد الإبهام إيماءً إلّا أنه مما لا يكاد يخفي[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء على أنها إخبار من الله تعالى لصالح ، بأن العذاب سيقع عليهم بعد زمن معين . أما القراءة بالتاء فهي خطاب من صالح لقومه ، وذلك بأن صالحاً أخبر قومه بوقوع العذاب عليهم بعد زمن معين[٣].

قال أبو حيان: "سيعلمون بياء الغيبة ، وهو من إعلام الله تعالى لصالح عليه السلام ؛ وقال بتاء الخطاب : أي قل لهم يا صالح وعداً يراد به الزمان المستقبل"[٤].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر بأن الله تعالى قد أخبر صالحاً عليه الصلاة والسلام بوقوع العذاب عليهم بعد مدة وأمره بتبليغ قومه بذلك .

تمت سورة القمر بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- انظر: ص٤٤ .

٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٨٨ .

٣- انظر: فتح القدير ج٥ ص١٥١ .

٤- انظر: البحر المحيط ج٨ ص١٧٩ .

المبحث الرابع

عرض وتفسير لآيات سورة الرحمن المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي ثمان وسبعون آية ، سمِّيت بعروس القرآن ، فهي كالعروس بين سائر السور الكريمة ، وهي ذات نسق خاص ملحوظ ، فهي إعلان وإعلام يصدح في الوجود ، مخبراً بآلاء الله تعالى الباهرة الظاهرة في جميل صنعه وإبداع خلقه[1] .

مناسبتها لما قبلها:

لما ذكر الله تعالى حال المكذبين المجرمين ومآلهم ، وبين حال المتقين ، فإنه فصَّل هذا الإجمال في الذكر أشد التفصيل في هذه السورة ، كذلك لمَّا عدَّد الله تعالى ما نزل بالمكذبين من الأمم السالفة من صنوف العذاب ، عدَّد في هذه السورة ما أفاض الله تعالى به على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية والدنيوية[2] .

الموضوع العام للسورة:

تناولت هذه السورة الكريمة ثلاثة مواضيع رئيسة:

الأول: تناولت السورة ذكر آلاء الله تعالى الباهرة ، وتعدد نعمه الكثيرة ، وأشارت إلى تمجيده والثناء عليه سبحانه وتعالى في خاتمة السورة .

الثاني: تحدثت السورة عن دلائل القدرة الإلهية الباهرة في تسيير الأفلاك ، وتسخير السفن الكبيرة ، التي تمخر عباب البحر بلا توقف ، وكأنها الجبال الشاهقة من كبر حجمها وضخامتها ، وفي تجلِّي الله تعالى على جميع مخلوقاته بقهرهم بالموت والفناء .

١- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٩٦ ، والظلال ج٦ ص٣٤٤٥ ، وصفوة التفاسير ج٣ ص٢٧٤ .
٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٩٦ .

الثالث: تناولت الحديث عن يوم القيامة وأهوالها ، وبيان حال الأشقياء المجرمين ، وما يحل بهم من عذاب أليم ، وتناولت كذلك حال المؤمنين ، وبيان ما هم فيه من النعيم ، والسعادة الأبدية بتفصيل وإسهاب معقول[1].

[1]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٧٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-قال تعالى: ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن عامر بنصب الحب ، وذا ، والريحان (والحبَّ ذا العصفِ الريحانَ) .

٢- وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجر الريحان فقط ، وَرَفْع الحب وذو(والحبُّ ذو العصفِ والريحانِ) .

٣- وقرأ الباقون برفع الثلاثة[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(والحب)**: قال في اللسان: "والحَبُّ الزرع صغيراً كان أو كبيراً ، واحدته حبةٌ ، والحَبُّ معروف مُستعمل في أشياء جمَّة حبةٌ من بُرّ وحَبَّة من شَعير ، حتى يقولون حبّة من عنب. قال: والحِبَّة حبُّ الرياحين وواحده حَبَّة"[٢].

ب-**(ذو)**: ذو بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافاً ، فإن وصَفْتَ به نكرة أضفته إلى نكرة ، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام . ولا يجوز إضافته إلى مضمر ولا إلى زيدٍ ونحوه[٣].

ج- **(والريحان)**: الريحان نبت معروف ، وهو الرِزْق أيضاً [٤].

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق تعداد نعم الله تعالى على الإنسان ، فالله سبحانه خلق هذا الإنسان في أبهى وأحسن صورة ، وعلَّمَه البيان ، وجعل له الأرض مسكناً يناسبه ، وذلَّلها له ، وجعل من

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٨٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٠ ، وإرشاد المريد ص٣٦٨ .

٢- لسان العرب ج١ ص٢٩٣ ،

٣- انظر: مختار الصحاح ص١٣١ .

٤- انظر: مختار الصحاح ص ١٥٢ .

فوقه سماءً عظيمة ، فيها من أسباب الرزق والحماية ، وفوائد شتى ، وأوجد لهذا الإنسان في هذه الأرض شتى أنواع النعم ، وأسباب الحياة من مأكل ومشرب ، وليس له فحسب بل ولِدَوَابِّه أيضاً.

قال الطبري : "يقول تعالى ذكره: وفيها الحبّ وهو حبّ البُرّ والشعير ذو الورق . والتبن: هو العصف"[1]. أما الريحان فاختلف في معناه ، فمنهم من قال: بأنه كل ما له رائحة ذكية من الحشائش[2] . ومنهم من ذهب إلى أنه الرزق وهو اللب: أي فيه ما يتلذذ به ، والجامع بين التلذذ والتغذي[3]. قال مجاهد: "(العصف) ورق الحنطة ، (والريحان) الرزق"[4] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: الرفع في الثلاثة ، والنصب في الثلاثة مع الألف .

أفادت القراءة بالرفع في الثلاثة على أنها معطوفة على المرفوع قبلها وهو قوله تعالى (فِيهَا فَـٰكِهَةٌ) ، والمعنى: فيها فاكهة وفيها الحبُ ذو العصف وفيها الريحانُ .

أما القراءة بالنصب في الثلاثة مع الألف فهي عطف على المنصوب قبلها ، وهو قوله تعالى: (وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ)[5] ، أو قوله تعالى: (وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)[6]، أو هي بمعنى خَلَقَ أي خَلَقَ الحبَّ ذا العصفِ وخَلَقَ الريحانَ .

قال أبو حيان: "برفع الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله ، وقال: بنصب الثلاثة أي وخلق الحب"[7]. وقال الشوكاني: "برفع الثلاثة عطفاً على فاكهة . وقال: وبنصبها عطفاً على الأرض، أو على إضمار فعل أي وخلق الحب ذا العصف والريحان"[8].

---

[1]- جامع البيان ج٩ ص ٧٧٦٩

[2]- انظر: التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٢٤٢ .

[3]- انظر: البحر المديد ج٧ ص٢٦٨ . والتبيان في تفسير غريب القرآن ص٣٠٧ .

[4]- تفسير مجاهد ج٢ ص٦٤٠ .

[5]- سورة الرحمن رقم الآية ٧ .

[6]- السورة نفسها آية رقم ١٠ .

[7]- البحر المحيط ج٨ ص١٨٨ (بتصرف).

[8]- فتح القديرج٥ ص١٥٩(بتصرف) .

وقال أحمد البنا: "بنصب الثلاثة على إضمار الفعل ، أي أخصُّ أو خَلَقَ أو عطفاً على الأرض و(ذا) صفة الحب ، وبرفع الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله أي فيها فاكهة وفيها الحب و(ذو) صفة" [1].

وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأه بالواو أنه ردَّه على قوله تعالى: (فيها فاكهة) . والحجة لمن قرأه بالألف والنصب ، أنه ردَّه على قوله تعالى: (وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ) وأنبت الحب ذا العصف" [2]. وإلى ذلك أيضاً ذهب ابن زنجلة [3] وأبو منصور الأزهري وغيرهما [4].

ثانياً: القراءة بخفض النون في قوله تعالى: (والريحان)

أفادت القراءة بخفض النون في (الريحان) عطفاً على (العصف) فيكون المعنى: والحب ذو العصف الذي هو علف البهائم . والريحان الذي هو مطعم الإنسان . وأجاز البعض أن تكون (الريحان) معطوفة على فاكهة ولكنها جرَّت للمجاورة .

قال الألوسي: "(والريحان) بالجرّ عطفاً على (العصف) ، إذ يبعد عليها حمله على المشموم ، والقريب حمله على اللبّ ، فكأنه قيل: والحبُّ ذو العصفِ الذي هو زرق دوابكم، وذو اللّبّ الذي هو رزق لكم . وجَوَّز أن يكون الريحان في هذه القراءة عطفاً على (الفاكهة) ، كما في قراءة الرفع والجر للمجاورة" [5].

وقال أبو حيان: "والريحان بالجر والمعنى: والحب ذو العصف الذي هو علف البهائم ، والريحان الذي هو مطعم الناس" [6].

وقال الشوكاني: "والريحان بالجر عطفاً على العصف" [7]. وقال ابن خالويه: "بالخفض ردّاً على العصف ؛ لأن العصف التبن ، والريحان ما فيه من الزرق وهو الحبّ" [8].

وعلى هذا تكون القراءة بالرفع بمعنى: فيها فاكهة ، وفيها الحبُّ ذو العصفِ ، وفيها الريحانُ، وهذا من تعداد نعم الله تعالى على الناس .

---

[1]- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٠٩ (بتصرف) .
[2]- الحجة في القراءات السبع ص٣٣٨ .
[3]- انظر: حجة القراءات ص٦٩٠ ، ٦٩١.
[4]- انظر: معاني القراءات لأبي منصور ج٣ ص٤٤ .
[5]- روح المعاني ج١٤ ص١٠٣ .
[6]- البحر المحيط ج٨ ص١٨٩ .
[7]- فتح القدير ج٥ ص١٥٩ .
[8]- الحجة في القراءات ص٣٣٨ .

وأما القراءة بالجر عطفاً على العصف ، فيكون المعنى: من باب مزيد تذكير بنعم الله تعالى على هذا الإنسان ، حيث عقد مقارنة بين طعام الدّواب الذي هو حبٌّ له أوراق ، وبين طعام الإنسان الذي هو الريحان أي الرزق . وذلك أنه لما ذكر الحبّ أو التبن للبهائم ذكر هنا اللبّ الذي يأكله الإنسان بتلذذ وهو الريحان .

قال الخازن: "وقيل: العصف التبن ، والريحان ثمرته ، فذكر قوت الناس والأنعام"[1].

قال الزمخشري: "(العصف) ورق الزرع ، وقيل: التبن ، (والريحان) : الرزق وهو اللبّ . أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه ، والجامع بين التلذذ والتغذي"[2].

ويرى الباحث أنه لا بد من الإشارة إلى أن كل ما ذكر من النعم السابقة ، هي طعام للإنسان ، فمنها خاص بالتغذية مثل الحبّ وهو الحنطة والشعير ، ومنها ما هو للتلذّذ والتغذية معاً ، مثل: النخيل أو الريحان ، وهو ما يتلذَّذ به من الفواكه مع حصول التغذية .

وقوله تعالى : (وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ) إشارة إلى أن هذا الحبَّ صاحب الورق ، ورقه وهو التبن طعام لِدَوَآبِّكُم ، وكذلك بعض حبوبه ، أو ما ردئ منها ، وهذا حاصل في إطعام الدَّوابّ. قال السعدي: "(وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ) أي ذو الساق الذي يداس فينتفع بتبنه للأنعام وغيرها ، ويدخل في ذلك حبّ البُرّ والشعير والذرة والأرز، والدخن وغير ذلك"[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يذكِّر الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان بنعمه العظيمة عليه ، فهذا الحبُّ الذي هو للتغذية تتغذون به ، وتطعمون من ورقه أنعامكم ، ومن بعض حبوبه أيضاً . وهذا الريحان الذي هو للتلذذ والتغذية مثل الفاكهة ذات المذاق الحسن ، والرائحة الحسنة ، كلّ ذلك خلقه الله تعالى لكم ، وإذا كان بعض أنواع الحب ، وكذلك العصف طعاماً لِدَوَآبِّكُم ، فإن

١- تفسير الخازن المجاد الرابع ج٧ ص٣ .

٢- تفسير الكشاف ج٤ ص٥٠ .

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بتفسير السعدي ج٧ ص٢٤٧ /تحقيق محمد النجار / الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية / ١٤٠٤ ه .وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: تفسير السعدي .

الله تعالى زادكم إكراماً ، بأن خصَّكم بالفاكهة ، وهذا ما أشارت إليه قراءة الجر بالعطف على العصف.

٢- قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾

القراءات:

أ- يخرج:

١- قرأ المدنيان والبصريان (يُخرَج) بضم الياء وفتح الراء .

٢- وقرأ الباقون (يَخرُج) بفتح الياء وضم الراء[١].

ب- اللؤلؤ:

١- قرأ السوسي وشعبة وأبو جعفر (اللولؤ) بإبدال الهمزة الأولى واواً .

٢- وقرأها حمزة بإبدال الهمزة الأولى في حالة الوقف فقط .

٣-وقرأ هشام وحمزة بإبدال الهمزة الثانية (اللؤلو) ، ولهما أيضاً التسهيل مع الروم ، ولهما إبدال بالواو الخالصة مع السكون والإشمام والروم[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(خرج)**الخروج نقيض الدخول ، خَرَجَ يَخْرُج خُروجاً ومَخْرَجاً فهو خارجٌ وخَروجٌ وخَرَّاجٌ، وقد أَخْرَجَهُ وخَرَجَ به[٣].

ب-**(اللؤلؤ)** اللؤلؤ الدُرَّةُ ، والجمع اللُّؤْلُؤُ واللّآلِئُ وبَائعُه لآل ، وقد مرَّ تعريفها في سورة الطور[٤].

١- انظر: التجريد لبغية المريد ص٣١٥ ، والبدور الزاهر ص٣٩٠ .

٢- انظر: غيث النفع ص٥٠٢ ، والبدور الزاهرة ص٣٨٣ ، المبسوط في القراءات العشر ٢٥٨ ، إتحاف فضلاء البشرج٢ ص٥١٠

٣- انظر: لسان العرب ج٢ ص٢٤٩ .

٤- انظر: ص١٣٧ .

التفسير:

وهذه الآية أيضاً تعرض نعمةً أخرى من نعم الله تعالى ، إلا أنها تتمتع بميزة فريدة ، فهي لا تعرض تلك النعمة فحسب ، بل وإنها تلفت نظر الإنسان ، وتأخذ بفكره إلى ضروة النظر في الأشياء ، التي حوله مثل: البحار وغيرها ، والبحث فيها لاستخراج كنوزها ، والكشف عن أسرارها ، لأن الذي سيفكر في الدخول في هذا البحر العباب ليستخرج هذه الكنوز ، فإنه بذلك قد فتح أمام عينيه آفاقاً كبيرة وكثيرة ومتعددة من العلم والمعرفة والاستكشاف ، فالأمر لن يقتصر بعد ذلك على البحار ، بل سيصبح الاستكشاف غاية هذا الإنسان في كل الأشياء التي حوله .

وقوله تعالى: (يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ) أي من مجموعها ، فإذا وجد ذلك لإحداها لكفى ، واللؤلؤ معروف ، فأما المرجان ، فقيل: هو صغار اللؤلؤ ، أو هو نوع من الجواهر أحمر اللون[١]. أو اللؤلؤ هو كبار اللؤلؤ ، والمرجان هو الصغار[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (يخرج)

أفادت القراءة بضم الياء وفتح الراء على ما لم يسمّ فاعله ، وهي تكون بذلك مبنياً للمفعول ، ويكون اللؤلؤ على هذه القراءة نائب فاعل يخرج .

ويكون المعنى على هذه القراءة ، أن هذا اللؤلؤ لا يخرج من تلقاء نفسه ، وإنما هناك من يقوم بإخراجه ، ولعله سبحانه وتعالى أخفى الفاعل المُخْرِج لهذا اللؤلؤ ؛ لتعدد الفاعل وأسباب الخروج ، فلربما يخرج من فعل الإنسان من خلال تسخير إمكاناته لحصول ذلك ، ولربما يخرج بسبب عوامل الطبيعة ، مثل هيجان البحر وتقلُّبه ، وارتفاع موجه ، ومن المعروف أن البحر في فترة ما ، يخرج ما فيه من طحالب وعوالق وأشياء تكون بداخله ، فيخرج هذا اللؤلؤ معها ، وكل ذلك بقوة الله تعالى وإرادته .

أما القراءة بفتح الياء وضم الراء ، فهي على البناء للفاعل ويكون اللؤلؤ هو فاعل يخرج .

وليس المعنى على هذه القراءة أن اللؤلؤ يقوم بإخراج نفسه بنفسه ، ولكن على الاتساع ؛ لأنه إذا أُخرج فقد خَرج ، بمعنى أن النتيجة أنه خرج بغض النظر عن من أخرجه . وأيضاً من

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٩٢ (بتصرف) ، والأساس في التفسير ج١٠ ص٥٦٥١ .

٢- انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور .ج٦ ص١٩٥ .

الممكن أن يكون على سبيل الإخبار ، بمعنى أن هذا البحر فيه كنوز ثمينة تخرج منه بدون التطرق إلى من يخرجها ، أو إلى كيفية إخراجها .

قال الشنقيطي: "(يُخرَج) بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول ، وعليه فاللؤلؤ نائب فاعل يخرج ، وقوله تعالى: (يَخرُج) بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل ، وعليه فاللؤلؤ فاعل يخرج"[1].

وذكر القيسي: أن القراءة بضم الياء وفتح الراء هي حملاً للكلام على معناه ، لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان منهما بأنفسهما من غير مخرج لهما . أما القراءة بفتح الياء وضم الراء، فقد أضافوا الفعل إلى اللؤلؤ والمرجان على الاتساع ؛ لأنه إذا أُخرج فقد خَرَج[2]. وقال بذلك أيضاً ابن زنجلة[3] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يبين الله سبحانه وتعالى بأن هذين البحرين يخرج منهما أو من أحدهما اللؤلؤُ والمرجانُ ، وهذا الخروج يكون بفعل فاعل ، ولا يخرج من تلقاء نفسه ، فقد يخرج بفعل الإنسان ، أو بفعل عوامل الطبيعة ، كالمد والجزر وغير ذلك ، وكل ذلك بإرادة الله تعالى وقوته .

ب-قوله تعالى: (اللؤلؤ)

مضى الحديث عنها سابقاً في سورة الطور ، وهي من اللغات العربية[4].

٣- قال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ۝٢٤﴾

القراءات:

أ- (الجوار)

١- قرأ يعقوب (الجَوارِي) بإثبات الياء عند الوقف .

١- أضواء البيان ج٥ ص٢٢٥ (بتصرف).

٢- الكشف عن وجوه القراءات ص٣٠١ .

٣- انظر: حجة القراءات ٦٩١

٤- انظر: ص ١٣٧ .

٢- وقرأ الباقون (الجَوار) بحذفها مطلقاً[١].

ب- (المنشآت)

١- قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه (المنشِآت)بكسر الشين .

٢- وقرأ الباقون بفتح الشين (المنشَآت)وهو الطريق الثاني لشعبة .

٣- وقرأها حمزة (المنشَيَات)عند الوقف فقط بإبدال الهمز ياءً[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ-**(الجوار)**: اَلْجَارِيَةُ السَّفِينَةُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ، لِجَرْيِهَا فِي الْبَحْرِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَمَةِ جَارِيَةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ ؛ لِجَرْيِهَا مُسْتَسْخَرَةً فِي أَشْغَالِ مَوَالِيهَا ، وَالْأَصْلُ فِيهَا الشَّابَّةُ ؛ لِخِفَّتِهَا ثُمَّ تَوَسَّعُوا حَتَّى سَمَّوْا كُلَّ أَمَةٍ جَارِيَةً وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا لَا تَقْدِرُ عَلَى السَّعْيِ ، تَسْمِيَةً بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَالْجَمْعُ فِيهِمَا الْجَوَارِي [٣]. وقال ابن منظور: "وجَرَتِ السفينةُ جَرْياً كذلك ، والجاريةُ السفينة صفة غالبة وفي التنزيل (حَمَلۡنَـٰكُمۡ فِی ٱلۡجَارِیَةِ [٤])"[٥].

ب-**(المنشآت)**: أنشَأه اللهُ: خلقَهُ ، والاسم النشأة والنشاءة بالمد عن أبي عمرو بن العلاء . وأنشأ يفعل كذا أي: ابتدأ . وفلان ينشئ الأحاديث أي يضعها. وجاء في لسان العرب: والمُنْشَآت السفن المرفوعة الشرع ، وقد مر تعريفها في سورة النجم[٦].

التفسير:

وهذه أيضا نعمة عظيمة من نعم الله تعالى الكثيرة علينا ، وقال سبحانه: (وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِی ٱلۡبَحۡرِ) والتخصيص هنا له فائدة ، وذلك حتى لا يظن الإنسان بأنه صاحب

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٠ .

٢- انظر: غيث النفع ص٥١١ ، البدور الزاهر ص٣٩٠ .

٣- انظر: المصباح المنير ص٦٣ .

٤- سورة الحاقة آية رقم ١١ .

٥- لسان العرب ج١٤ ص١٤١ .

٦- انظر: ص١٦٥ .

الفضل الأول في إيجاد هذه السفن ؛ لأن الخالق الحقيقي لجميع أدواتها ، والمواد التي بنيت منها هو الله تعالى ؛ ثم إن القضية ليست في بناء هذه السفن فحسب ، فهناك ما هو أهمّ من ذلك ، وهو جريانها وعدم غَرَقِها ، فهي تجري بسهولة ويسر ، وهي تحمل من الأثقال ما هو بِوَزنِ الجبال ، وعندما قال الله تعالى: (كالأعلام) تظهر لنا فائدة ، فهي فعلاً مثل الجبال في ارتفاعها وضخامتها ، وكبر حجمها ، وقوة رسوخها ، فإذا كان الجبل راسخاً في الأرض بمعنى أن جزءاً من هذا الجبل نازل ومثبت في الأرض ، فكذلك السفن ، فإن جزءاً منها نازل ومثبت في الماء ، وفائدة النزول والرسوخ في كلا الشيئين: "الجبال ، والسفن" هو التثبيت، والله أعلم[1].

وخصها في الذكر ؛ لأن جريانها في البحر لا صنع للبشر فيه ، وهم معترفون بذلك"[2].

والتشبيه بين السفن والأعلام على حقيقته فهو تشبيه حسي . جاء في كتاب من بلاغة القرآن: شبَّه السفن الجارية في البحر بالجبال بجامع الضخامة في كلٍّ ، وعليه يكون وجه الشبه واحداً وحسياً [3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: (الجوار)

أفادت القراءة بحذف الياء على معنى أن هذه السفن التي تجري في البحر ، هي ملك لله تعالى، وخصها له سبحانه ؛ وذلك للتنبيه لأن المالك الحقيقي لها هو الله تعالى ، وإن كان الإنسان هو الذي بناها ، ولكن جميع المواد المستخدمة في صناعتها هي من خلق الله تعالى ، كذلك فإن الذي وهبها صفة السير والجري في الماء والبحار هو الله تعالى لا أحد غيره .

أما القراءة بإثبات الياء ن فقد دلّت على كثرة جري هذه السفن ، وكثرة استخدامها في خدمة وقضاء حوائج الإنسان ، فهي تجري في الليل والنهار ، وعلى الدوام ، ولا غنى للإنسان عنها . ودل على كثرة وزيادة جريانها الزيادة في مبنى الكلمة ، وذلك بإثبات الياء ومن المعروف أن الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى .

---

[1]- وقد وجدت الشيخ سعيد حوى قد ذكر مثل ذلك في الأساس ج١٠ ص٥٦٦٥ .

[2]- تفسير حقي ج٩ ص٢٩٥ .

[3]- انظر: كتاب من بلاغة القرآن محمد علوان ونعمان علوان ص١٤٩ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يبيّن الله تعالى لنا عظيم نعمه علينا ، ومن هذه النعم هي السفن التي تجري في البحر لقضاء حاجة الناس ، وهي تقوم بهذه الوظيفة ليلاً ونهاراً ، وعلى الدوام بلا انقطاع .

ثانيا: (المنشآت)

أفادت القراءة بالفتح (المنشَآت) على معنى أنشأها اللهُ تعالى أو الناس .

أمَّا القراءة بكسر الشين (المنشِآت) فهي بمعنى الظاهرات السير اللاتي يُقبِلن ويدبرن .

أو هُنَّ المنشِآت للسير أو البادءات أو المنشِآت للأمواج بفعل السير.

قال أبو السعود: "(المنشَآت) المرفوعاتُ الشُّرُع ، أو المصنوعاتُ ، وقُرِئَ بكسر الشين أي الرافعاتُ الشرُعَ أو اللاتي يُنشِئن الأمواج بجريهن"[1]. وقال الثعالبي: "(المنشِآت) بكسر الشين أي اللواتي أنشأن جريهن أي ابتدأنه . وقال: بفتح الشين أي أنشأه الله أو الناس"[2].

وقال الزمخشري: "(المنشَآت) المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع أو اللاتي يُنشئن الأمواج بجريهن"[3] . وقال بنحو ذلك الشيخ أحمد البنا[4] وأبو منصور[5].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى عن نعمةٍ عظيمة من نعمه ، وهي السفن المبتدئة في الجري ، الرافعة لشرعها ، المستمسكة المنشئة للأمواج بسبب جريها في الماء لخدمة هذا الإنسان ، وهذه السفن العظيمة هي لله تعالى ، هو الذي أنشأها أو الإنسان ، بمعنى أنه سبحانه وتعالى يسَّر للإنسان أسباب إنشائها ، وسهَّل عملية جريانها ، وأكسبها هذه الصفة .

١- تفسير أبو السعود ج٦ ص١٧٧ .

٢- انظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعالبي ج٣ ص٢٧٤ .وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تفسير الثعالبي .

٣- انظر: تفسير الكشاف ج٤ ص٥١ .

٤- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥١٠ ، ٥١١ .

٥- معاني القراءات ج٣ ص٤٦ .

٤- قال تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١﴾

القراءات:

أ- (سنفرغ)

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف (سَيَفْرُغُ) بالياء .

٢- وقرأ الباقون (سَنَفْرغ) بالنون[1].

ب- (أيه الثقلان)

١- قرأ ابن عامر (أيهُ) بضم الهاء وصلاً .

٢- وقرأ الباقون بفتحها .

٣- وقرأها البصري والكسائي (أيها) بالألف وقفاً .

٤- وقرأها الباقون بهاء ساكنة وبدون ألف[2].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(فرغ)** الفراغُ الخلاءُ فَرَغَ يَفْرَغُ ويَفْرُغُ فراغاً وفروغاً ، وفَرِغَ يَفْرَغُ وفي التنزيل: (وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فارغاً)[3] ، كذلك قوله تعالى (سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ)[4]، أي سنعمد[5] .

ب-(أيه) أي حرف نداء [6].

التفسير:

هذه الآية الكريمة فيها من التهديد والوعيد ما لا يخفى على أحد .

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٠ ، غيث النفع ص٥١١ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٠ .

٣- سورة القصص آية رقم ١٠ .

٤- سورة الرحمن آية رقم ٣١ .

٥- انظر: لسان العرب ج٨ ص٤٤٤ ، ٤٤٥ .

٦- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٢٢

فالله سبحانه وتعالى هو الذي يخبرنا عن نفسه ، وهو الذي سيقصد ويتجرد لحساب الجن والإنس ، نسأله سبحانه وتعالى أن يكون بنا لطيفاً ورحيماً ، فأملنا به كذلك.

وعن معنى هذه الآية ، قيل: هو وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة ، وليس هو فراغاً عن شغل لأن الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ، فهو كقول القائل لمن يريد تهديده: لأتفرَّغنَّ لك وما به شُغل ، وهذا قول ابن عباس ، وإنما حسُن ذكر هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن[1] .

ويرى الباحث: أن معنى هذه الآية هو أنَّ الله تعالى سيترك لكم مساحةً وفراغاً من الوقت ، وسيمهلكم ، وبعد هذا الإمهال سيحاسبكم على ما قدمتم .

والدليل على ذلك ما قاله الخازن حيث قال: "وقيل معناه سنقصدكم بعد الترك والإمهال ، ونأخذ في أمركم"[2]. ومن المعروف أن معنى الفراغ هو الخلاء كما جاء في لسان العرب[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالنون(سنفرغ) بنون العظمة على سبيل الالتفات ، وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه .

أما القراءة بالياء (سيفرغ) فهي على الغيبة ، إخبار عن الله تعالى بمعنى: أي سيفرغ الله تعالى.

قال النيسابوري: "بالنون إسناد الفعل إلى المتكلم"[4] .

وقال الشوكاني: "وقرأ حمزة والكسائي بالتحتية مفتوحة مع ضم الراء أي سيفرغ الله"[5] .

وقال مكي القيسي: "بالياء أنه رده على لفظ الغيبة المتقدم في قوله تعالى (وله الجوار المنشآت) وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار من الله جل ذكره عن نفس"[6] .

وقال بمثله الشيخ أحمد البنا[7].

وعلى ما ذكرنا ، لا شك أن القراءة بالنون فيها مزيد تهديد ووعيد ؛ لأن الذي يخبر هو الله العظيم ، بنون العظمة وتأثيره في النفس أوقع وأكثر إثارة وتأثيراً .

١- انظر: تفسير الخازن المجلد الرابع ج٧ ص٦

٢- انظر تفسير الخازن المجلد الرابع ج٧ ص٦.

٣- انظر: لسان العرب ج٨ ص٤٤٤

٤- تفسير النيسابوري ج٤ ص٢٢٢ (بتصرف) .

٥- تفسير فتح القدير ج٥ ص١٦٣ .

٦- الكشف ج٢ ص٣٠١ ، ٣٠٢ .

٧- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥١١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنه سيقصد إلى حساب ومعاقبة الكفار من الجن والإنس يوم القيامة .

٥- قال تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾﴾

القراءات:

أ- (شواظ)

١- قرأ ابن كثير (شِواظ) بكسر الشين .

٢- وقرأ الباقون (شُواظ) بضمها[١].

ب-(نحاس)

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح (نُحاسٍ) بخفض السين .

٢- وقرأ الباقون (نُحاسٌ) برفعها[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(شواظ)** الشُّواظ والشِّواظ اللهب الذي لا دخان فيه .

وقيل: الشُواظ قطعة من نار ليس فيها نحاس . وقيل: الشواظ لهب النار ، ولا يكون إلا من نار ، وشيء آخر يخلطه[٣] .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧٠٦ ، النشر ج٢ ص٢٩٠ .

٢- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٠ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٠ .

٣- انظر: لسان العرب ج٧ ص٤٤٦ .

ب-**(نحاس)** النَّحس: الجهد والضُر. والنَّحْسُ خلاف السَّعدِ من النجوم وغيرها ، والجمع أنْحُسٌ ونحوسٌ . قال: والنِّحاس ضربٌ من الصُفر ، والآنية شديدُ الحمرة ، والنُّحاس بضم النون الدُّخان الذي لا لهب فيه[1] .

التفسير:

جاءت هذه الآية بعد إعلانٍ من الله تعالى وإخبارٍ منه سبحانه للجن والإنس بأنهم لا يستطيعون أن يفرّوا منه سبحانه وتعالى ، ولا يستطيعون أن يخرجوا من أقطار السماوات والأرض ، طلباً للفرار من عذاب الله أو لشيءٍ آخر ؛ لأن ذلك لا يمكن أن يحدث ، ومن حاول أن يقوم بذلك ، فإن الله تعالى جعل الشواظ له بالمرصاد ، يرسله عليه مع النحاس ، فلا يجدون بذلك نصيراً ولا مخرجاً . والظاهر أن هذه الآية تحكي عن أهوال يوم القيامة .

قال النسفي: "والمعنى إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكما لهب خالص من النار ، ودخان يسوقكم إلى المحشر (فَلَا تَنتَصِرَانِ) فلا تمتنعان منهما"[2]. وقال به النيسابوري[3] .

ويرى الباحث: أن الناظر إلى هذه الآية بتفحص شديد ، يمكن له أن يجد ما هو أكثر من ما ذُكر سابقاً من معاني. فالآية فيها نداء من باب الإعلان للناس عن حقيقة لا يمكن لأحد من الجن أو الإنس أن يفعلها إلا بإرادة الله تعالى ، وهذه الحقيقة هي: إنكم أيها الجن والإنس لا يمكن لكم أن تخرجوا من أقطار السموات والأرض ما دام الله تعالى لا يريد لكم ذلك . والمعنى أنكم عاجزون عن فعل ذلك في كل وقت ، سواء في الدنيا أو في الآخرة ، أو يوم الحساب . فالأمر إذاً غير مقصور على يوم القيامة وأهوالها ، بل ويشمل الدنيا كما شمل الآخرة ، وليس هناك ما يمنع ذلك.

وقدَّم الله تعالى ذكر الجن في هذا السياق وفي هذا التحدي ؛ لأن الجن أقدر على فعل ذلك من الإنس ، وذلك يرجع إلى القدرات التي وهبها الله لهم .

وقوله تعالى: (يرسل) بلغة المضارع يفيد استمرارية حدوث ذلك ، ومن المعروف أن الجن تحاول على الدوام الصعود إلى السموات لاستراق السمع ، فتكون الشهب وقطع النار الملتهبة لهم بالمرصاد . قال ابن عطية: "ومعنى الآية مستمر في تعجيز الجن والإنس"[4] .

١- انظر: المرجع السابق نفسه ج٦ ص٢٢٧ .
٢- تفسير النسفي م٢ ج٤ ص٢١١ .
٣- انظر: تفسير النيسابوري ج٤ ص٢٢٣ .
٤- المحرر الوجيز ج٥ ص٢٣١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً : شواظ

ذهب علماء اللغة والتفسير والقراءات إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد[1].

وهذا الذي ذكره العلماء صحيح ، إلا أن القراءة بالضم لها مدلولاتها ، وذلك بأن وجود الضمة على الشين يعطي قوة في المعنى ؛ لأن الضمة من أقوى الحركات .

وعلى هذا يكون المعنى بالقراءة بالضم أن هذا الشواظ وهو النار ذو قوة بالغة في إيذاء الكافرين وحرقهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن هذا الشواظ المرسل على الكافرين له قوة غاية في الإيذاء، وبالغة في الفتك بهم ، وهذا ما أفادته القراءة بالضم ، التي هي من أقوى الحركات وأثقلها .

ثانياً : نحاس

أفادت القراءة بالضم عطفاً على شواظ بمعنى: أنه يُرْسَلُ على الكافرين يوم القيامة شواظٌ وكذلك يُرْسَلُ عليهم نحاسٌ .

فيُرْسَلُ الشواظُ تارةً ، ويُرْسَلُ النحاسُ تارة أخرى ، أو يُرْسَلا مَعَاً ، ولكن كل واحدٍ منهما على حدة ، وعلى هذا يكون معنى النحاس كما قال بعض المفسرين ، هو الصفر المذاب ، وذلك لما له من شدة بالغة في الألم[2] .

أو هو بمعنى الدخان ، فالدخان أيضاً هو عذاب وفيه إيذاء الكافرين ، إلا أن الأول أنسب .

أمَّا القراءة بالجر، فقد أفادت بأن هذا الشواظ الذي يرسله الله تعالى على الكافرين مركب ومُكَوَّن من عنصرين اثنين ، وهما النار والدخان . فيكون معنى النحاس في هذه القراءة هو الدخان أظهر، وذلك بأن النار عندما يكون لها دخان تكون ظاهرة ، وظهور النار مُهِمٌّ لإرعاب وتخويف الكافرين ، وحصول مزيد من الألم الذي يلحق بهم .

قال النيسابوري: "من قرأ بالرفع فمعناه يُرْسَلُ عليكما هذا مرة وهذا مرة .

١- انظر: حجة القراءات ص ٦٩٣ ، وبحر العلوم ج٣ ص٣٠٩ ، ومختار الصحاح ص١٢٨ .

٢- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٧٩ .

ويجوز أن يُرْسَلا معاً من غير أن يمزج أحدهما بالآخر ، ومن قرأ بالجر فبتقدير وشيء من نحاس"[1] .

وقال الرازي في حديثه عن القراءة بالجر: "فالشواظ مركب من نار ومن نحاس ، وهو الدخا، وعلى هذا المرسل شيء واحد لا شيئان"[2] .

الجمع بين القراءتين:

وعند الجمع بين القراءتين ، نجد أن الله تعالى يخبرنا بأن هؤلاء الكفار المجرمين ، سيعذبهم الله تعالى يوم القيامة ، وذلك بأنه سيرسل عليهم الشواظ تارة ، والنحاس المصبوب أو الدخان تارة أخرى . أو يرسلهما معاً دون أن يمتزجا ببعضهما . وكذلك فإنه سبحانه وتعالى يخبرنا بأن هذا الشواظ هو مكوَّن من نار ومن دخان .

٦- قال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ الكسائي (يطمُثْهُنَّ) بضم الميم على الاختلاف .

٢- وقرأها الباقون (يطمِثْهُنَّ) بالكسر[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

(الطمث) امرأةٌ طامثٌ ونساء طُمْثٌ وقد طَمَثت وطمِثَت . وطمثَها: مسَّها وقيل افتضها . ولا يكون إلا نكاحاً بالتدمية، لم يطمثهن : لم يدمهن بالنكاح[4] .

والأصل في معنى الطمث هو الحيض ، ثم جعل للنكاح . وقال: الطمثُ: المسُّ، وذلك في كل شيء يُمَسّ[5].

١- تفسير النيسابوري ج٤ ص٢٢٣ (بتصرف) .
٢- تفسير الرازي ج١٠ ص٣٦٣ ، والكشاف ج٢ ص٣٠٢ .
٣- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٠، ٢٩١ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٠ ، ٣٩١ .
٤- انظر: أساس البلاغة ص٢٨٤
٥- انظر:لسان العرب ج٢ ص١٦٥ .

التفسير:

تتحدث هذه الآية الكريمة عن بعض أوصاف تلك الحور التي أعدها الله سبحانه وتعالى لأوليائه وأحبابه في الجنة . فإذا كن مقصورات في الخيام ، ولا ينظرن إلا إلى أزواجهن ، وهن خاضعات لهم ، فهن كذلك لم يقم أحد بلمسهنَّ ولا بمسِّهن ، وكذلك لم يقم أحد من باب أولى بنكاحهن ولا بفض بكارتهن . وذلك مزيد إكرامٍ لهؤلاء الرجال ، فهنّ خالصات لكم منذ نشأتهن ، فلم يقربهن إنس ولا جان .

قال الطبري: "لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذين وصَفَ جلّ ثناؤه صفتهم ، وهم الذين قال الله فيهم (وَلِمَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ)[1] ، ولا جانّ"[2]. وأورد الماوردي بأن المعنى: "أنهن قصرنَ طرفهن على أزواجهن لا يسددن النظر إلى غيرهم ولا يبغين بهم بدلاً"[3].

وقال الشوكاني: "الطمث هو الإفتضاض ، وهو النكاح بالتدمية ، يقال: طمث الجارية إذا افترعها"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

علماء القراءات والكثير من المفسرين لم يفرقوا بين القراءتين ، إلا أنه وبالنظر فيهما ، يمكن أن يظهر لنا فرق بينهما .

وهو كالتالي:

أفادت القراءة بالضم على أن هؤلاء اللاتي ذكرهن الله تعالى ، وجعلهن زوجات لأصحاب الجنة ، لم يقم أحد من الإنس ولا من الجن بجماعهن ، ولا بفض بكارتهن .

والمعنى على هذه القراءة يناسب ما ذهب إليه عدد من المفسرين ، وهو أن الطمث هو النكاح بالتدمية . أي فض بكارتهن ونزول الدم ، وناسب ذلك الضم ، فحركة الضم هي أقوى الحركات وأثقلها وفض البكارة والنكاح بالتدمية هو شيء فيه قوة ومبالغة ، وهو أقصى درجات المس .

---

[1]- سورة الرحمن آية رقم ٤٦ .

[2]- جامع البيان ج٩ ص٧٨٠٣

[3]- تفسير النكت والعيون ج٥ ص٤٣٩ .

[4]- فتح القدير ج٥ ص١٦٩ .

أمَّا القراءة بالكسر فهي على أن هؤلاء اللاتي ذكرهن الله تعالى لم يقم أحد من الإنس والجن بمسهن ، وهذه القراءة بالكسر تناسب ما ذهب إليه عدد آخر من المفسرين ، وهو أن الطمث هو المس بمعنى لم يمسهن ن أحد وناسب ذلك المعنى حركة الكسر ، فهي من الحركات الضعيفة ، والمس هو أقل ما يحدث وهو مقدمات الجماع .

قال ابن الجوزي: "عند تفسيره لقوله تعالى(لَمْ يَطْمِثْهُنَّ) وفي معناه قولان: أحدهما: لم يفتضضهن ، والطمث النكاح بالتدمية ومنه قيل: للحائض طامث ، والثاني: لم يمسسهن ، يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط ، أي ما مسَّه"[1].

وقال ابن عادل: "وأصل الطمث الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر . وقال أيضاً: وقيل :الطمث المسّ الخالص"[2]. وجاء في الصحاح: الطمثُ المسُّ وذلك في كلِ شيءٍ يُمَسّ[3] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى بأن تلك الأزواج اللاتي أعدهن الله تبارك وتعالى لأصحاب الجنة ، لم يقم أحد من الإنس ولا من الجن بجماعهن ، ولا بنكاحهن مع التدمية .

وكذلك فإنه لم يقم أحد من الإنس ولا من الجن بمسهن ، لا بلمس ولا بنكاح بتدمية أو بغير تدمية .

٧- قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن عامر (ذُو الجلال) بالواو .

٢- وقرأها الباقون (ذِي الجلال) بالياء[4].

---

[1]- زاد المسير ص١٣٨٢ .

[2]- اللباب ج١٨ ص٣٤١ .

[3]- انظر: الصحاح في اللغة ص٦٧٩ .

[4]- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧٠٧ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ذو) ذو بمعنى صاحب ، فلا يكون إلا مضافاً ، فإن وصَفْتَ به نكرة أضفته إلى نكرة ، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام . ولا يجوز إضافته إلى مضمر ، ولا إلى زيدٍ ونحوه[1] .

التفسير:

هذه الآية عظيمة جليلة جاءت كخاتمة لسورة عظيمة جليلة ، سُمِّيت باسم من أسماء الله تعالى وهو الرحمن ، وكذلك جاءت كنتيجة ، وهي مفخرة لكل مسلم مؤمن بالله تعالى .

فهذا الإله العظيم الذي له كل هذه النعم والبركات التي ذكرها ، وهذا الإله العظيم الذي يمهل الكافرين المكذبين ، ثم يحاسبهم بعد أن ترك لهم مساحة كبيرة ووقتاً طويلاً وفرصة للتوبة والإنابة والعودة إليه سبحانه . وهذا الإله الرحمن الرحيم الذي يلطف بعباده ، وسينجيهم من النار وأهوالها رحمة منه سبحانه . وهذا الإله الكريم الذي سيكرم عباده في الجنة ، وسيزيد لهم في العطاء إلى درجة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

إنه إله عظيم جليل لطيف قدير ، واجب علينا ذكره وتمجيده فإذا كان ربنا هذا حاله في كل ما ذكرنا ، وأكثر بكثير ، فلنا الفخر بأن نكون عباداً له ، نذكره ونعبده ونُمَجِّده ونعظمه ونُجِله ، ونطلب كرمه ورحمته على الدوام . وقوله تعالى: (تَبَـٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ) فيه وجهان: الأول: معناه ثبت اسم ربك . والثاني أن ذكر اسمه سبحانه يُمْنٌ وبركة ، ترغيباً في المداومة على ذكره .

أما قوله تعالى: (ذِى ٱلۡجَلَـٰلِ) ، ففيه وجهان أيضاً ، الأول: أنه الجليل . والثاني أنه المستحق للإجلال والإعظام . وفي (الإكرام) وجهان: أحدهما الكريم ، والثاني ذو الإكرام لمن يطيعه[2].

١- انظر: مختار الصحاح ص١٣١ .

٢- انظر: النكت والعيون ج٥ ص٤٤٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء (ذي) على أنها وصف (لربك) .

أما القراءة بالواو (ذو) فهي صفة (لاسم) .

قال أبو حيان: "(ذِى ٱلْجَلَـٰلِ) صفة لربك . وقال أيضاً: (ذو) صفة للاسم"[1].

وقال مكي القيسي: "بالواو(ذو) صفة للاسم . وقال أيضاً: (ذي) بالياء جعلوه صفة ل(الرب) . ثم قال فالقراءتان ترجعان لمعنى واحد"[2] . وعلى هذا فان القراءتين بمعنى واحد .

تمت سورة الرحمن بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- البحر المحيط ج٨ ص١٩٨ .

٢- الكشف ج٢ ص٣٠٣

الفصل الثالث

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الواقعة – الحديد – المجادلة – الحشر) .

المبحث الأول: ســورة الواقعة .

المبحث الثاني: ســورة الحديد .

المبحث الثالث: ســورة المجادلة .

المبحث الرابع: ســورة الحــشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير لآيات سورة الواقعة المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي ست وتسعون آية ، وتشتمل هذه السورة على ذكر أحوال يوم القيامة ، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال وانقسام الناس إلى أقسام وطوائف ثلاثة وهي: أصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال ، والسابقون ، وبيَّنت السورة مآل كل فريق ، وأقامت الدلائل على وجود الله تعالى ووحدانيته ، وكمال قدرته في بديع خلقه ، وحسن صنعه في خلق الإنسان ، وإخراج النبات وإنزال الماء ، وما أودع الله تعالى من قوة في النار ، ثم عرجت على ذكر القرآن العظيم ، وبيان عظمته ومكانته العالية ، وخلوّه من التبديل والتغيير ، وذلك في إشارة للرد على كل المتشككين[1] .

مناسبتها لما قبلها:

هناك ترابط واضح بين السورتين ، فكلتاهما متفقتان في ذكر ووصف يوم القيامة ، والجنة والنار ، كذلك فإنه لما ذكر الله تعالى في الأولى العذاب للمجرمين ، والنعيم للمؤمنين ، وفاضل بين المؤمنين ، فانقسم المكلفون على إثر ذلك إلى ثلاثة أقسام وهي: كافر ، ومؤمن فاضل ، ومؤمن مفضول ، وبهذه الأقسام الثلاثة جاءت سورة الواقعة ، وذكرتها في مطلع أول السورة الكريمة[2].

الموضوع العام للسورة:

المحور الأساسي للسورة ، هو موضوع النشأة الآخرة والبعث والجزاء وذلك ردٌ على الشاكِّين فيها وعلى المشركين بالله تعالى ، المكذبين بالقرآن الكريم ، وذكرت أقسام الناس الثلاثة ،

١- انظر: الظلال ج٦ ص٣٤٦٢ ، وصفوة التفاسير ج٣ ص٢٨٦ .
٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص١٢٨ .

وبيّنت ما يلاقونه من نعيمٍ وعذابٍ ، ووصفت ذلك وصفاً مفصلاً وافياً ،
ثم ذكرت القرآن الكريم الذي يحدثهم عن كل هذه الأشياء ، وبيّنت أنه قرآن كريم ، لا يمسّه إلا المطهرون ، ولا يتسرب إليه باطل ، ولا يشوبه شك أبداً ، ثم عرضت السورة الكريمة مشهداً من مشاهد الرجوع إلى الله تعالى ، وهو الموت الذي هو أول منازل الآخرة ، ثم ختمت السورة بتسبيح الله تعالى وتمجيده[1].

---

[1]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٢٨٦ .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١-قال تعالى: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ١٩﴾

القراءات:

١- قرأ الكوفيون[١] (ولا يُنْزِفون) بكسر الزاي .

٢- وقرأها الباقون (ولا يُنْزَفون) بالفتح[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ولا ينزفون): قال ابن منظور: "نَزَفْتُ ماءَ البئرِ نَزْفاً ، إذا نزحْته كله ونَزَفَتْ هي ، يتعدّى ولا يتعدى ، ونُزِفَتْ أيضاً على ما لم يسمّ فاعله. وقال: ويقال: نزف الدمُ إذا خرج منه كثيراً حتى يَضْعُف. وقال: والنزيفُ والمَنْزوفُ : السكرانُ المنزوفُ العقل وقد نُزِفَ . وفي التنزيل العزيز: (لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ) أي لا يسكرون"[٣] .

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن بعض شراب هذه الثلة المقربة إلى ربها ، الفائزة برضاه وجنته . إنهم المقربون ، لقد جعل الله لهم من يقوم على خدمتهم ، ويطوف عليهم بالخمر شراباً لهم . وهذه الخمر ليست كخمر الدنيا ، فهي طيبة ولذيذة لا تنقطع ولا تضر أبداً .

لذا قال الله تعالى : (لَّا يُصَدَّعُونَ) أي لا تسبب لهم وجعاً وألماً وصداعاً في الرأس ، (ولا ينزفون) ولا تذهب عقولهم بالسكر .

١- والكوفيون هم حمزة والكسائي وخلف .

٢- انظر: النشر ج٢ ص٢٧٢ ، غيث النفع ص ٥١٤ ، إرشاد المريد ص٣٧٠ .

٣- لسان العرب ج٩ ص٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

قال البغوي: "(لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا) لا تصدع رؤسهم من شربها (وَلَا يُنزِفُونَ) أي لا يسكرون"[1]

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بفتح الزاي على معنى ، أن هؤلاء المقربين الذين ذكرهم الله تعالى: يطوف عليهم من يخدمونهم من الولدان المخلدون ، فيقدمون لهم الخمر فيشربونها ، وهذه الخمر لا تسبب لهم السكر ، فهم لا يسكرون بسبب تناولها ، لأن هذه الخمر المقدمة لهم في الجنة ليست كخمر الدنيا .

أما القراءة بكسر الزاي فقد أفادت بأن هذه الخمر المذكورة التي يشربونها ، لا يمكن أن تنفد ، فهي موهوبةٌ لهم على الدوام وبلا انقطاع .

قال ابن عجيبة: "(وَلَا يُنزفُونَ) بفتح الزاي ولا يسكرون ، يقال نزَف الرجل ذهب عقله بالسُكر . وقال عن القراءة بكسر الزاي: أي لا ينفد شرابهم . يقال أنزف القوم: وفي الحديث "زمزم لا تُنْزَفُ ولا تُذَمّ"[2] إذا نفد شرابهم"[3].

وهذا هو قول الطبري وغيره[4].

قال ابن زنجلة: "بكسر الزاي أي لا ينفد شرابهم كما ينفد شراب أهل الدنيا ، والعرب تقول للقوم إذا فني زادهم قد أُنزفوا . أما عن القراءة بفتح الزاي فقد قال: لا تذهب عقولهم بشربها، يقال للرجل إذا سكر أُنزف عقله"[5].

الجمع بين القراءتين:

وإذا ما جمعنا بين القراءتين فإنه يتضح بأن هذه الخمر التي يشربها أهل الجنة ، الذين ذكرهم الله تعالى هي خمر طيبة ، لا تذهب بالعقول ولا تُسْكِرَها ، وكذلك هي متوفرة لهم على الدوام بلا انقطاع ، فهي لا تنفد .

---

[1]- تفسير البغوي ج٥ ص١٧٩ .
[2]- انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير الجزري ٢/ ١٦٩ .
[3]- تفسير البحر المديد ج٧ ص٢٩٠ .
[4]- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٨٣٣ .
[5]- حجة القراءات ص٦٩٤ .

٢- قال تعالى:﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي (وحُورٍ عينٍ) بخفض الاسمين .
٢- وقرأهما الباقون (وحُورٌ عينٌ) بالرفع[1] .

المعنى اللغوي للقراءات:

حار: رجع . وفلان حائر بائر يعني هو هالك أو كاسد ، والحَوَرُ بفتحتين جُلُوْدٌ حُمْرٌ تغشَّىْ بها السِّلال ، الواحدة حَوَرة بفتحتين أيضاً . والحَوَر أيضاً شدة بياض العين ، وشدة سوادها ، وامرأة حوراء بيِّنة الحَوَر . وتَحْوِير الثياب تبييضُها[2] .

التفسير:

إضافة إلى النعم التي ذكرها اللهُ تعالى ، وخصّ بها تلك الثلة المذكورة فلهم أيضاً حور عين في الجنة تلاقيهم في القصور أو حور عين تطوف عليهم مع الولدان .
قال الصابوني: "أي ولهم مع ذلك النعيم نساء من الحور العين الواسعات العيون في غاية الجمال والبهاء ، كأنهُنَّ اللؤلؤ في الصفاء والنقاء الذي لم تمسه الأيدي"[3] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالرفع ، على أنها معطوفة على ولدان ؛ أو على أنها مبتدأ لخبر محذوف أو مضمر، والمعنى أي ولهم حور عين أو نساؤهم حور عين .
أما القراءة بالجر فأكثر العلماء على دربين ، فإما أن تكون عطفاً على أكواب ، أو جنَّات .
وبذلك يكون المعنى: أي تنعمون بالجنات ، وبحور العين في الجنات ، أو أنهم كما ينعمون بالأكواب فإنهم كذلك ينعمون بالحور.

١- النشر ج٢ ص٢٩١ .
٢- انظر: مختار الصحاح ص٩٨ .
٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٩٠ .

ويجوز أن تكون كذلك عطفاً على أكواب بمعنى يطوف عليهم بأكواب وبحورٍ عين أو تطوف الحور العين نفسها عليهم إضافة إلى الولدان المخلدون ؛ ومن ذهب إلى ذلك من العلماء قال: بأن الطواف للحور يكون في القصور ، ومنهم من لم يحدد على اعتبار أن هذا من الملذات التي يُكرَمُ بها هؤلاء المقربون ، حيث لا مانع من طواف الحور عليهم كما يطوفون الولدان، ولا مانع من طواف الولدان بالحور كذلك ، وفرَّقوا بين الحور المقصورات وبين الحور الطوافات . قال الشوكاني: "برفعها عطفاً على (ولدان) أو على تقدير مبتدأ ، أي نساؤهم حور عين ، أو على تقدير خبر: أي ولهم حورٌ عين ، أما القراءة بالجر فقد أورد أنها عطفاً على أكواب ، وجائز أن يكون معطوفاً على (جنَّات) ، أي هم في جنات وفي حور ، على تقدير مضاف محذوف ، أي: وفي معاشرة حور"[1].

وقال ابن كثير: "بالرفع : وتقديره: ولهم فيها حور عين . قراءة الجر تحتمل معنيين :

أحدهما: أن يكون الإعراب على الإتباع بما قبله . ثانيهما: أن مما يطوف به الولدان إضافة إلى الأكواب أيضاً الحور العين . لكن ذلك في القصور"[2].

وذكر الرازي بأن الرفع هو المشهور ، ويكون عطفاً على ولدان في اللفظ لا في المعنى أو في المعنى على التقدير بمعنى لهم ولدان ولهم حور ، وأجاز أن يكون المعنى على الرفع أيضاً بأن الحور تطوف كما يطوف الولدان . ولكن الأول هو الأشهر، فقال: ليست الحور منحصرات في جنس بل لأهل الجنة (حُورٌ مَّقۡصُورَٰتٌ فِي ٱلۡخِيَامِ) في حظائر معظَّمات ولهن حواري وخوادم ؛وحور تطوف مع الولدان السقاة ، فيكون وكأنه قال: يطوف عليهم ولدان ونساء[3].

الجمع بين القراءات:

وعند الجمع بين القراءات يتضح بأن الله سبحانه وتعالى يكرم هذا الصنف من أهل الجنة بكرامات كثيرة ، منها الحور العين المقصورة في الخيام ، وإضافة إلى ذلك زيادة في الإكرام والتمتع فإن هناك صنف آخر من الحور تطوف عليهم كما يطوف الولدان لخدمتهم أو يطوف بهن الولدان كما يطوفون بالأكواب . والله أعلم

---

[1]- فتح القدير ج٥ ص١٧٩ (بتصرف).
[2]- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٠٨ (بتصرف) .
[3]- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٣٩٧ .

٣- قال تعالى: ﴿عُرُبًا أَتۡرَابًا ٣٧﴾

القراءات:

١- قرأ شعبة وحمزة وخلف (عُرْبَاً) بإسكان الراء .

٢- وقرأها الباقون (عُرُبَاً) بالضم[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(عرباً): العرب جيل من الناس والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سُكَّان البادية خاصة . والنسبة إليهم أعْرابيٌّ ، وليس الأعراب جمعاً للعرب بل هم اسم جنس[2]. والعروب من النساء المتحببة إلى زوجها ، والجمع عُرُبٌ ومنه قوله تعالى: (عرباً أتراباً) ويوم العروبَةِ هو يوم الجمعة[3] .

التفسير:

لا تزال هذه الآيات الكريمات تنثر لنا من فيض هُدَاهَا وتعطينا من شذى عطرها ، وتروي لنا عن نعم الله تعالى وكراماته الجليلة ألواناً وألواناً .. ولكنَّ الحديث هنا عن صنف آخر، وثلة أخرى .. إنهم أصحاب اليمين .. نساؤهم (عُرُبًا أَتۡرَابًا) أي متحببات متغنِجَات لأزواجهن ، ومتعشقات لهم ، لا يَنْظُرْنَ إلى أحدٍ سواهم ، ولا يرغبن غيرهم أبداً . وهنَّ في سنٍ واحدة بنات أربعَ عشر سنة أو ثلاث وثلاثين على اختلاف الأقوال .

قال مجاهد: "(عرباً) يعني: محبَّات عاشقات لبعولتهن"[4] . وقال الفيض الكاشاني: "متحننات أي شديدات الشوق والبكاء ومتحببات إليهم ، وقال يتكلمن بالعربية"[5] وقال السمرقندي: "(أتراباً)

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٢ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص٢٣٤ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص٧٢٠ .

٤- تفسير مجاهد ج٢ ص٦٤٨ .

٥- تفسير الصافي ج٥ ص١٢٤ / مكتبة الصدر طهران ١٣٧٣ ه – ١٩١٥م .

يعني مستويات في السن"[1]. وقال ابن عطية: "معناه في الشكل والقد حتى يقول الرائي هم أتراب"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

علماء التفسير والقراءات ذهبوا إلى أن المعنى واحدٌ في كلا القراءتين ، أو هما من اللغات ، ولم يفرقوا بينهما في المعنى .

وهذا الكلام في إطاره العام مقبول ، ولكن الناظر لحركة الضم بدل السكون ، يدرك ما هو أكثر من ذلك فحركة الضم والقوة التي تضيفها على المعنى ليست عنَّا ببعيد وعلى هذا .

أفادت القراءة بإسكان الراء في (عُرْباً) على معنى أن الحور الآتي ذكرهن الله تعالى متحببات ومتعشِّقات إلى أزواجهن وغَنِجات ، يُحْسِنَّ التبعُل ، وكلامهن حسن مع أزواجهن .

أما القراءة بالضم على الراء ، فقد أفادت الإمعان والقوة في التأثير في كل ما ذكرنا .. فهن غاية في التبعل ، وعشقهن لا محدود بحيث لا يرغبن بديلاً عن أزواجهن ، وكثيرات الغنج وقويات في التأثير على قلوب أزواجهن ، ودلَّ على ذلك زيادة حركة الضم وقوتها ، ونحن نعلم بأن الضمة أقوى الحركات قاطبة كما أوضحنا سابقاً .

وهذه القوة أشارت إلى أنهن يفعلن ذلك بكثرة ، وبتأثير قوي وبليغ على قلوب الأزواج لدرجة أنهم أي الأزواج يذهبون مذهباً بعيداً في حبهن والتلذذ بهنَّ. وكل هذا ناسبَ قوة حركة الضم . وكأن الله تعالى يقول لنا: إن هذا الذي ذكرنا من هذه الصفات ليس كالذي ترونه من نساء الدنيا المتحببات ، بل هو أقوى وأكثر ، وذلك لأن في الجنة ما لا عين رأت .

وبإثباتنا للضمة يصبح عندنا ضمتان متلاحقتان وهذا آكد لما ذكرنا .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر بأن هؤلاء الحور اللاتي ذكرهن الله تعالى ، وجعلهن لأصحاب اليمين ، ووصفهن بهذه الصفات ، من غنج وتعشق وتحبب لأزواجهن .. إنما يفعلن ذلك على الدوام ، وبتأثير قوي يحوز على إعجاب الأزواج ، بحيث يتملك قلوبهم وشعورهم فهم متلذذون بذلك أيمَّا تلذُذ .

---

[1]- بحر العلوم ج٣ ص٣١٦ .
[2]- المحرر الوجيز ج٥ ص٢٤٥ .

٤- **قال تعالى:**﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

القراءات:

أ- (متنا)

١- قرأ الأخوان[1] وحفص وخلف ونافع (مِتْنَا) بكسر الميم .

٢- وقرأها الباقون (مُتْنَا) بالضم[2].

ب- (أئنا)

١- قرأ المدنيان والكسائي ويعقوب (إنا) بالإخبار .

٢- والباقون أئنا) بالاستفهام[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

(متنا) الموت ضد الحياة ، وقد مات يموت وتَمَاْتُ أيضاً فهو ميِّتٌ ومَيْتٌ . وقوم موْتَى وأموات . ومَيِّتُون ومَيْتُون ، وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحجرات[4].

(أئنا) إنَّ أداة توكيد ونصب .جرى بيانها عند تفسير سورة الطور[5].

التفسير:

تأتي هذه الآية لعرض صنف آخر من الناس ، ولكنها في هذه المرة تحكي لنا عن المكذبين المنكرين المستحقين لعذاب الله تعالى .. إنهم أصحاب الشمال .

---

١ - الأخوان هم حمزة والكسائي .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٢ .

٣- انظر: المرجع السابق نفسه ٣٩٢ .

٤- انظر: ص ٧٦ .

٥- انظر: ص ١٣٨

هؤلاء الناس أنكروا البعث ، وكذَّبوا ولم يصدِّقوا بأن الله تعالى سيعيدهم بعد موتهم ، وهم من سَخَفِهم وحمقهم يقولون: (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ) ، ونسوا بأن الله تعالى قد خلقهم في المرة الأولى ، وهو قادر على إعادتهم .. ونسوا أن ينظروا في أنفسهم وخَلْقِهم ، ويسألوا أنفسهم من الذي خلقهم ، فإنهم سيقولون الله . فإذا كان الأمر كذلك فإن الذي خلقكم أيها السفهاء هو نفسه الذي سيعيدكم .

قال طنطاوي: "أي إنهم فوق ترفهم وإصرارهم على ارتكاب الآثام ، كانوا يقولون على سبيل الإنكار لمن نصحهم بإتباع الحق: أئذا متنا ، وانتهت حياتنا ووضعنا في القبور وصرنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون ومعادون إلى الحياة مرة أخرى"[1] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعال (متنا)

أفادت القراءة بالكسر بمعنى ، أنهم ينكرون ويتعجبون من إعادة الله تعالى لهم إلى الحياة بعد ما ماتوا وفارقوا هذه الحياة .

أما القراءة بالضم ، فهي تفيد بأن إنكارهم وعجبهم يشتد أكثر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى أيضاً سيعيد من ماتوا من زمان بعيد ، وحصل لهم موت طويل لدرجة أن لحمهم وعظمهم قد ذهب ولم يعد موجوداً البتة . ودل على ذلك حركة الضم التي تدل على قوة ومبالغة في المعنى فالقوة في الضمة تدل على موت طويل . ودل على ذلك ذكرهم في الآية اللاحقة .

(أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ) أي يستغربون من إحياء من ماتوا منذ زمن بعيد .

ب- (أإنا)

أفادت القراءة بهمزتين على الاستفهام ؛ وذلك لأنهم متعجبون ومنكرون وجاحدون لحدوث ذلك البعث ، أما القراءة بهمزة واحدة فهي على الخبر[2].

١- التفسير الوسيط ج١٤ ص٢١٨ .

٢- انظر: أضواء البيان ج٥ ص٢٤٠ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر مدى الضلال والفساد الذي أصاب عقولهم وقلوبهم ، فهم ينكرون ويجحدون البعث ، بل ويتعجبون من إمكانية حدوثه .

٥- قال تعالى:﴿ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ قالون [١] وأبو جعفر وابن عامر(أوْ) بإسكان الواو .

٢- وقرأ الباقون (أوَ) بفتحها[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

أوْ: حرف عطف من معانيه الشك ، تقول: بتنا يوماً أو يومين . ومن معانيه الإبهام ، تقول: نحن أم أنتم على الحق . كذلك يستخدم للإباحة تقول: جالس العلماء أو الزهاد . ومن استخداماته أيضاً التخيير ، تقول: سر راكباً أو ماشياً[٣].

التفسير:

هذه الآية معطوفة على سابقتها .. والمعنى : أن هؤلاء المنكرين للبعث الذي ينكرون عودتهم ويستغربونها متعجبون . وإن إنكارهم واستغرابهم وتعجبهم من عودة آبائهم الذين ماتوا منذ سنوات طويلة أشد وأبلغ .

قال الصابوني: "تأكيدا للإنكار ومبالغة فيه .أي وهل سيبعث آباؤنا الأوائل بعد أن بليت أجسادهم وتفتتت عظامهم"[٤].

١- قرأها رواية عن نافع .

٢- انظر: البدور الزاهرة ٣٩٢ .

٣- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٢٠ .

٤- صفوة التفاسير ج٣ ص٢٩٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسكان الواو ، على معنى الشك والاستبعاد بأن يبعثهم الله تعالى هم وآباءهم على حد سواء من الاستبعاد ، أي أنهم يشكُّون في البعث والإعادة ، ولا يؤمنون به ويجحدونه، أما القراءة بفتح الواو ، فقد أفادت شدة الاستبعاد في الآباء مع شدة الاستغراب ، فهم عندما أنكروا حدوث ذلك لهم ولآبائهم ، كان إنكارهم أشد في حدوث ذلك البعث ، لآبائهم على اعتبار أنهم ماتوا منذ أزمان بعيدة ، وبَلُوا ولم يَبْقَ منهم شيء[1].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر بأن هؤلاء الكفار ينكرون البعث لهم ولآبائهم ، ويستغربون حدوثه، وإن إنكار حدوث ذلك لآبائهم أشد وأكثر غرابة في نفوسهم ؛ وذلك لأن آباءهم القدماء الذين ماتوا منذ آلاف السنين بلوا وفنوا ولم يَبْقَ منهم شيء .

٦- قال تعالى:﴿فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

القراءات:

١-قرأ أبو جعفر (فَمَالُون) بحذف الهمزة مع ضم اللام .

٢-وقرأها الباقون (فَمَالِؤن) بإثبات الهمزة[2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

المَلأ بالفتح : مصدر مَلأْتُ الإناءَ فهو مملوءٌ ، ودلو ملآى على فَعْلَى ، وكُوزٌ مَلآنُ والمِلئ بالكسر اسم ما يأخذه الإناءُ إذا امتلأ[3].

١- انظر: المحرر الوجيز ج٥ ص٢٤٦ (بتصرف).

٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥١٦ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص١١١١ .

التفسير:

الخطاب هنا لهؤلاء المنكرين المكذبين بالبعث ، وهم كفار أهل مكة . فبعد أن عرض الله كيف كان إنكارهم وتكذيبهم بالبعث والنشور، يعرض هاهنا ما سيلاقونه من عذاب ونكال في جهنم بسبب هذا التكذيب . ومن بعض هذه الصور أنهم سيأكلون من شجر الزقوم ؛ وهو شجر ينبت في أصل جهنم ، وسيملئون بطونهم من هذا الشجر . والذي أجبرهم على هذا الأكل رغم كراهته هو الجوع الشديد . وقوله تعالى: (فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ) أي يأكلون فتمتلئ بطونهم من شدة الجوع ، فإنه الذي اضطرهم وقسرهم على أكل ما لا يؤكل من الزقوم[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون همز (فمالون) ، على معنى أنهم سيملؤن بطونهم من الزقوم .

أما القراءة بإثبات الهمزة (فمالؤن) ، فقد أفادت بيان قوة هذا الفعل وثقله وكثرته ، فهم يملؤون بطونهم من هذا الطعام بكثرة وبقوة وبلا إنقطاع ولا توقف ، حتى أصبحوا مثقلين في بطونهم، متضايقين منها ، فهي ملآى ، وكارهة لهذا الفعل نفوسُهُم ، فهم يفعلونه وهم مستثقلون له وكارهون إلا أنه لا بديل لهم عنه . ودل على ذلك الثقل والقوة التي في حرف الهمز .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتضح قوة هذا الملأ للبطون ، وكثرته وشدته على البدن والنفس ، ويظهر مدى الكره والتضايق والثقل الذي يشعرونه في أبدانهم ونفوسهم ، إلا أنهم لا يجدون عن هذا الفعل مناصاً ولا منه خلاصاً ، فهم يفعلونه مجبرين ومكرهين ، فتضاعف عندهم العذاب ، فهم معذبون في نفوسهم ؛ لأنهم يقومون بفعل ما يكرهون ، وكذلك فهم معذبون بما يشعرون من ألم في أبدانهم من قسوة ما يجدون .

١- انظر: روح المعاني ج١٤ ص١٤٥ .

٧- قال تعالى:﴿فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ المدنيان[١] وعاصم وحمزة (شُرْب) بضم الشين .

٢- وقرأها الباقون (شَرْب) بالفتح[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(شرب): الشَّرْبُ مصدر شَرِبْتُ أَشْرَبُ شَرْباً وشُرباً . وشَرِبَ الماءَ وغيره شَرْبَاً وشُرباً وشِربا، ومنه قوله تعالى: (فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ)[٣] . قال الرازي: "الشرب بالفتح مصدر ، وبالضم والكسر اسمان ، وقال: والشِرب بالكسر الحظ من الماء"[٤].

التفسير:

فإذا كان الجوع قد اضطرهم على أكل ما لا يؤكل كما في الآية السابقة ، فهم هنا أيضاً يضطرهم العطش الشديد إلى شرب ما لا يشرب من الماء الساخن الذي يقطِّع الأمعاء .

و(الهيم) أي الإبل العِطاش ؛ لأن بِها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم ، أو جمع هيماء وهو أي: الهُيام بالضم: داء يصيب الإبل فتشرب ولا تروى"[٥].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

اختلف علماء التفسير والقراءات اختلافاً واسعاً في إيجاد الفرق بين القراءتين في هذه الكلمة القرآنية ، فمنهم من قال إنها بمعنى واحد . ومنهم من قال كلاهما مصدر. وذهب آخرون إلى أن القراءة بالضم هي مصدر . وذهب غيرهم أنها اسم لما يشرب . وقال بعضهم: بالضم اسم وبالنصب مصدر. وقال غيرهم وقيل: الشُرب الإناء والشَرب المصدر وهكذا .

١- المدنيان هما نافع وأبو جعفر .

٢- انظر: النشر ج٢ ص٢٩١ .

٣- انظر: لسان العرب ج١ ص٤٨٧ .

٤- مختار الصحاح ص١٨٩ .

٥- انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج٧ ص٤١٤ .

قال السمرقندي: "من قرأ بالضم فهو اسم ، ومن قرأ بالنصب فهو المصدر"[1] .
وإلى ذلك ذهب ابن عادل وغيره[2].
وقال الألوسي: "بالضم مصدر وقيل اسم لما شرب . وقال بفتح الشين: وهو مصدر شرب"[3].
وقال الزمخشري: "فالفتح والضم مصدران"[4]. وقال بمثله عمر النسفي[5] ، وقال الكرماني: "المعنى فيهما واحد"[6].
وبعد هذا العرض يتضح تعدد الاختلاف في التفريق في المعنى بين القراءتين ؛ وذلك يرجع لشدة تقارب المعنى وتداخله ، ولكن ومن خلال العرض ، يظهر أن أغلبهم قد قال بأن القراءة بالضم هي اسم . والقراءة بالفتح هي مصدر ، والمصدر يدل على الكثرة والمبالغة في الفعل .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن هؤلاء الذين يعذبون في نار جهنم ، يذهبون من شدة حرها إلى الشرب ، فلا يجدون إلا الحميم ، فيشربون بكثرة ، وعلى الدوام ، ولكن شربهم هذا من شرب الإبل المصابة بالعطش ، فهي تشرب ولا تروى حتى تموت .

٨- قال تعالى:﴿ءَأَنتُمۡ تَخۡلُقُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ الحرميان والبصري وهشام بخلف عنه (أانتم) بتسهيل الهمزة الثانية .
٢- وقرأها ورش (آنتم) بإبدالها ألفاً مع المد الطويل .
٣- وقرأها قالون والبصري وهشام (أاأنتم) بإدخال ألف بينهما .
٤- وقرأها الباقون (أأنتم) بتحقيق الهمزة من غير إدخال[7].

١- بحر العلوم ج٣ ص٣١٧ .
٢- انظر: تفسير اللباب ج١٨ ص٤٠٥ .
٣- روح المعاني ج١٤ ص١٤٦ .
٤- تفسير الكشاف ج٤ ص٥٩ .
٥- انظر: طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية / دار النفائس بيروت- لبنان- ط٢- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
٦- مفاتيح الأغاني ص٣٩٣ .
٧- انظر: غيث النفع ص٥١٥ .

المعنى اللغوي للقراءات:

جاء في المعجم الوسيط: أنت: ضمير رفع منفصل ، للمخاطبين . وأنتم: ضمير رفع منفصل للمخاطبين[1] .

التفسير:

هذه الآية تأتي ضمن مجموعة من الآيات المتلاحقة التي ساقها الله سبحانه وتعالى لتذكِّر هؤلاء المنكرين للبعث بأشياء موجودة في أنفسهم ، أو بين أيديهم ، تدل على عظيم قدرة الله تعالى على الإنشاء والخلق والإبداع ، وكل ذلك في حوار علمي ومنطقي ، أدلته أشياء موجودة في أنفسهم ، أو شاهدة قائمة بين أيديهم ، منها هذا المني الذي يصبونه في أرحام زوجاتهم .. وهو أصل خلقهم ، وذكر المني ، ليُذكِّر هذا الإنسان بأصل خلقه ، وهم لا يستطيعون أن ينكروا هذه الحقيقة ، بل يعترفون بأن الخالق هو الله تعالى . وذِكْرِ المني هنا مهم ، فهذا المتغطرس المكذب الذي عمَّى الشيطانُ على بصره وقلبه ، لا بد وأن تَمَثُّلَ له أشياء مهمة حال ذكر المني ، وهي كيف أن الله تعالى خلقه ، ويسَّر له طريقاً في أرحام النساء ، ومن ثم بقدرته وعظمته أصبح هذا المني جنيناً ، ومن ثم طفلاً خلقه الله في أحسن صورة ، وأجمل منظر ، وكل ذلك بدون أي تدخل منهم أو فضل ؛

وكأنه سبحانه وتعالى يقول لهم: فإذا كنتم تعترفون بأنني خلقت هذا أفلا تصدقون بأني قادر على إنشائكم وإعادتكم مرة أخرى .

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية: "أي تقدِّرونه وتصوِّرونه بشراً أم نحن المقدِّرون المصورون له"[2]. وقال ابن الجوزي: "وفيه تنبيه على شيئين: أحدهما الامتنان إذا خلق من الماء المهين بشراً سوياً ، والثاني: أن من قَدِرَ على خلق ما شاهدتموه من أصل وجودكم كان أقدر على خلق ما غاب عنكم من إعادتكم"[3].

١- انظر: المعجم الوسيط ص٢٩ .

٢- فتح القدير ج٥ ص١٨٧ .

٣- زاد المسير ص١٣٩٠ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بهمزتين خالصتين على معنى الاستفهام والتقريع والتقرير ؛ وذلك لأن الإجابة قطعاً أنهم لم يخلقوا ذلك ، لم يستطيعوا حتى التفكير به . بل هو الله الخالق العظيم .

أما القراءة بتسهيل الهمزة الثانية ففيها معنى الاستفهام أكبر، وبالثاني يكون التقريع والتقرير أكبر .

أما القراءة بإدخال ألف بينهما فهي دالة على المبالغة في الاستفهام ، ويتبع ذلك الشدة في تقريعهم وتقريرهم .ويدل على ذلك زيادة في زمن الحرف ، وهذه الزيادة في زمن الحرف يتبعها زيادة في المعنى والاستفهام .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات الثلاث ، يتضح ويظهر كيف يردّ الله سبحانه وتعالى على هؤلاء المتعجبين من أمر البعث والمنكرون له ، ولعودة تلك العظام كما كانت بعد أن فنيت ، فيسألهم الله تعالى عن أصل خلقهم وهو "ما يمنونه" يسألهم سؤال استفهامي تقريري وتقريعي لهم .

٩- قال تعالى:﴿ نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير (قَدَرْنَا) بتخفيف الدال .

٢- وقرأها الباقون (قَدَّرْنَا) بالتشديد[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

قَدْرُ الشيء مَبْلَغُهُ . وقَدَرُ الله وقَدْرُهُ بمعنًى ، وهو في الأصل مصدر، والقَدَرُ والقَدْرُ أيضاً: ما يُقَدِّرُهُ الله عز وجل من القضاء[2].

---

[1]- انظر: التذكرة ج٢ ص٧١٠ ، البدور الزاهرة ص٣٩٢ .

[2]- انظر: الصحاح في اللغة ص٨٩٩ .

التفسير:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد ذكَّرهم بأصل إنشائهم وحياتهم ، فإنه سبحانه وتعالى يذكرهم في هذه الآية بالموت الذي قهرهم الله تعالى به وقسَّمه عليهم ، فمنهم من يموت صغيراً ومنهم من يموت كبيراً وهم في ذلك مغلوبون ومسبوقون ، وفي هذه الآية تهديد لهم بالإهلاك والعذاب في حالة عدم إيمانهم وتصديقهم .

قال الشنقيطي: "والمعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم إن أهلكناهم ، لو شئنا فنحن قادرون على إهلاكهم ، ولا يوجد أحد يغلبنا ويمنعنا من خلق أمثالكم بدلاً منكم"[1].

وقال الطبري: "يقول تعالى ذكره :(نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ) أيها الناس (ٱلْمَوْتَ) فجعلناه لبعض، وأخَّرناه عن بعض إلى أجل مسمى"[2].

يقول الباحث: وقوله تعالى (وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ) غاية في الدقة والإعجاز .

والمعنى: أن قضية الإنشاء ، وأصل خلقكم مليئة بالدقائق والتفاصيل والإعجاز ، وأنتم تُخَاطَبون اليوم بما علمتم ، وما علمه الإنسان أشياء قليلة ومتواضعة في هذا المجال ؛ فالمني الذي هو أصل خلق الإنسان ، كل ما عرفوه عنه أنه يوضع في الرحم بواسطة الرجل فيصبح طفلاً . ولكن أصل وكيفية خلق هذا المني وتهيئته ليصبح طفلاً ، وجميع تفاصيل هذه الرحلة الطويلة وعناصرها من مني ودم وعظم ولحم وروح ، كل ذلك علمه عند الخالق المبدع ، وهم لا يعلمونه أبداً . وكان الأصل بهم عند إدراكهم لتلك الحقيقة أن يعرفوا مدى جهلهم وظلمهم لأنفسهم ، فيبادروا إلى التصديق والتوبة عن ما قدموا وقالوا .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

اختلف المفسرون في بيان وإيضاح الفرق بين القراءتين ، فذهب بعضهم إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، أوهما لغتان ، فقال ابن عاشور أيضاً: "أن كلا القراءتين بمعنى واحد"[3] . وقال البغوي: "قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان"[4] .

١- أضواء البيان ج٥ ص٢٤٤ .
٢- جامع البيان ج٩ ص٧٨٥٩ .
٣- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٣١٦ .(بتصرف).
٤- تفسير البغوي ج٥ ص١٨٤ ، ١٨٥ .

وقال آخرون: بأن هناك فرقاً بين القراءتين: فقال النسفي: "بالتخفيف: سبقْتُه بالشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه"[1]. وقال الزمخشري: "(قَدَّرۡنَا بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ) تقديراً ، وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا ، فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط ، وقال: وبالتخفيف سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه"[2]

ويرى الباحث: أن القراءة بالتشديد ، على معنى أن الله تعالى قد قسَّم الآجال بين الناس ، فمنهم من يموت صغيراً ، ومنهم من يموت في عمر متوسطٍ ، ومنهم من يموت كبيراً . فالتشديد يدل على المبالغة في الشرح والتفصيل ، فالقراءة بالتشديد دالة على المبالغة والدقة في التقدير، بمعنى: أن الله تعالى قدَّر الموت تقديراً ، وذلك أنه سبحانه قدَّره بجميع تفاصيله المتعلقة به ، فقدر الله تعالى لبعضهم أن يموت وهو في بطن أمه وقدّرَ للآخرين أن يموتوا على هذه البسيطة . فقدر الله تعالى لبعضهم أن يموت صغيراً ، ومنهم كبيراً ومنهم دون ذلك وقدَّر الله تعالى الزمان والمكان والهيئة التي سيكونون عليها عند الموت ، وقدَّر الله سبحانه وتعالى أسباب الموت المختلفة ، فلكل واحدٍ منهم سبب جعله الله لموته .

إنها تفاصيل كثيرة ودقيقة كانت القراءة بالتشديد مناسبة للتعبير عنها ، والله أعلم .

أما القراءة بالتخفيف ، فقد أفادت بأن الله تعالى قد قهرهم وغلبهم ، وذلك بكتابة وتقدير الموت عليهم ، بحيث إنهم لم ولن يتمكنوا أن يردُّوا هذا التقدير ، فهم مغلوبون ومسبوقون به .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخاطب الله تعالى المنكرين للبعث ، ويذكرهم بأنه سبحانه قد كتب الموت وقدره عليهم ، فمنهم من يموت صغيراً ، ومنهم من يموت كبيراً ، وكذلك بيَّن الله تعالى لهم أن هذا الموت هم مغلوبون عليه رغماً عنهم ، ولن يتمكَّنوا من دفعه أو تأجيله ولو للحظة واحدة.

[1]- تفسير النسفي م٢ ج٤ ص٢١٨ .
[2]- تفسير الكشاف ج٤ ص٦٠ .

١٠- قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

القراءات:

أ- (النشأة)

١- قرأ المكي والبصري (النَشَآة) بفتح الشين وألف بعدها مع المد .

٢- وقرأها الباقون (النَشْأة) بإسكان الشين من غير ألف ولا مد[١].

ب- (تذكرون)

١- قرأ حفص والأخوان وخلف (تذَكَرون) بتخفيف الذال .

٢- وقرأها الباقون (تذَّكَرون) بالتشديد[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(النشأة)** مضى بيانها في سورة النجم[٣].

ب- **(تذكرون):** الذِّكْرُ الحِفْظُ للشيء تَذْكُرُه . والذِّكرُ أيضاً: الشيء يجري على اللسان ، والذِّكْرُ الصلاة لله تعالى ، والدعاء إليه ، والثناء عليه[٤].

التفسير:

إن هذه الآية الكريمة منظومة متكاملة لها عناصرها وإمكاناتها ، وتبحث عن تحقيق أهدافها ، وهذا هو الشق الطيني منها .

أما شقها الآخر، فهي روح تتحرك وتجري فيها دماء العاطفة ، ولها قلب غاية في الرحمة والعطف . وكأنها رجل رحيم ، يمسح على قلوب هؤلاء الغافلين بلمسة من حنان ورحمة ورفق ، ويأخذ بأيديهم إلى الخلاص والتذكرة والهداية والفوز والنجاح .

١- انظر: غيث النفع ص٥١٥ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٢ .

٣- انظر: ص ١٦٥ .

٤- انظر: لسان العرب ج٤ ص٣٠٨ ، ٣١٠ .

وكل ذلك أظهره ذلك الأسلوب الراقي في التحاور والإقناع ، وهذا الرقي والإبداع ليس في كلمات هذا الحوار وجمله فقط ، ولكن لأن الذي يحاور بهذه الطريقة المتلطفة في الإقناع والصبر على الإقناع هو الله تعالى الكبير المتعال الذي لا يعجزه شيء . حقاً إنه الله ، هذا ما يمكن أن نقوله .

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى : (وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ) ، وهي ابتداء خلقكم من نطفة وعلقة . (فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ) أي: فهلَّا تعتبرون فتعلموا قدرالله فتقروا بالبعث"[1].

وجاء في تنوير المقباس: (ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ) الخلق الأول في بطون الأمهات ، ويقال خلق آدم. (فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ) فهلا تتعظون بالخلق الأول فتؤمنوا بالخلق الآخر[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: النشأة: وقد تم بيانها عند تفسير سورة النجم[3].

ثانياً: تذكرون:

أفادت القراءة بالتخفيف ، على معنى أنكم أيها المنكرون للبعث والنشور ، والمتعجبون منه انظروا إلى أنفسكم كيف خلقكم الله ، وكيف كنتم أطفالاً ثم شباباً ، أو انظروا إلى أصل خلقكم إلى آدم عليه السلام كيف أنشأه الله تعالى ، فإن الله فعل ذلك ، وأنشأكم أول مرة ، وهو قادر أن ينشأكم من جديد بعد موتكم . فلعلكم تتذكرون وتتعظون ، ويحضكم هذا التذكر إلى الإيمان بالبعث .

أما القراءة بتشديد الذال ، فقد أفادت بأنه من الأولى بكم أن يكون تذكركم وموعظتكم كبيرة ومؤثرة وفعالة ، بل غاية في التأثير ، والمبالغة في الاعتبار الذي يؤدي بكم حتماً إلى التصديق . فإن من يعلم كل هذا الذي ذكره الله تعالى من أمثلة في الإنشاء والخلق ، الأجدر به أن يبادر بالإيمان والتصديق . فتلك موعظة بالغة ، تتطلب منهم تذكرة بالغة ، واعتباراً وتصديقاً عميقاً، يكون ثمرة تأملكم ، وتفاعلكم وتفكيركم الجيد في كل ما ذكر .

[1]- زاد المسير ص١٣٩١ .
[2]- انظر: تنوير المقباس المنسوب لابن عباس ص٥٣٦ .
[3]- انظر: ص١٦٥ .

وأصل القراءة بالتشديد (تذكرون) أصلها (تتذكرون) ،

جاء في تنوير المقباس:(فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ) فهلا تتعظون بالخلق الأول فتؤمنوا بالخلق الآخر[1].

وقال ابن الجوزي: "أي فهلا تعتبرون فتعلموا قدرة الله تعالى فتقروا بالبعث"[2].

وقال البقاعي: "أي تذكراً عظيماً تكرهون أنفسك"[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتضح كيف يحضُّ الله سبحانه وتعالى هؤلاء المنكرين للبعث للنظر في الأمثلة التي ذكرها الله تعالى لهم والتي تتحدث عن نشأتهم وخلقهم الأول ، فلعل ذلك يحملهم على النظر بتفكر وتأمل بالغ ، تكون نتيجته تذكره بالغة تحملهم على التصديق والإيمان بالبعث والنشور .

١١- قال تعالى:﴿ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمٗا فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ البزي بخلف عنه بالمد الطويل في (فَظَلْتُمُوْآ) وبتشديد التاء في ّ)تفكهون) .

٢- وقرأها الباقون (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُوْن) بدون مد مع تخفيف التاء [4].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **فظلتم:** قال ابن منظور: ظَلَّ نهارَه يفعلُ كذا وكذا يَظَلُّ ظَلاً وظُلُولاً وظَلِلْتُ أنا وظَلْتُ وظِلْتُ ، لا يقال ذلك إلا في النهار لكنه قد سمع في بعض الشعر ظَلَّ ليْلَه ، وظَلِلْتُ أعمل كذا بالكسر ظُلُوْلاً إذا عمِلْتُه بالنهار دون الليل ؛ ومنه قوله تعالى: (فَظَلۡتُمۡ تَفَكَّهُونَ) وهو من شواذّ التخفيف[5].

١- انظر: تنوير المقباس المنسوب لابن عباس ص٥٣٦ .

٢- زاد المسير ص١٣٩١ .

٣- نظم الدرر ج٧ ص٤١٧ .

٤- انظر: غيث النفع ص٥١٥ .

٥- لسان العرب ج١١ ص٤١٥ .

ب- **تفكهون:** التفكه التَعَّجُب والندم ، وتَفَكَّه تَعَجَّبَ وقيل: تَنَدَّم[1] . وقد جرى بيانها عند تفسير سورة الطور[2].

التفسير:

جاءت هذه الآية تعقيباً على مَثَلٍ آخر في الإنشاء والقدرة ، وهو كيف أن الله تعالى خلق وأنشأ هذا الزرع الذي هو مقوِّم أساسي من مقومات حياة الناس ، فمنه يأكلون ويعتاشون .

فلو أن الله تعالى بقدرته أهلكه ، أو جعله يابساً لا فائدة ولا خير فيه ، فإنكم ستحزنون ، وتبقون في ضنك وندم شديد بسبب ذلك .

قال الماوردي: "والحطام الهشيم الهالك الذي لا ينتفع به"[3].

قال الزمخشري: "تعجبون أو تندمون على اجتهادكم فيه ، أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتتحدثون فيه"[4].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بدون مد (فظلتم) ، وبدون إدغام (تفكهون) أن هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى سيمكثون في عذاب ، يذكرون ما حدث لهم ، ويتحدثون عنه بألم وحزن .

أما القراءة بالمد في (فظلتم) ، وبتشديد التاء في (تفكهون) فقد أفادت بيان شدة تأثير ذلك عليهم، وبيان شدة حزنهم وألمهم ، وطول فترة هذا الحزن والألم .

ودل على ذلك المد والتشديد . والمد والتشديد فيهما يفيد المبالغة في أثر ذلك عليهم ، والزيادة في زمن الصوت التي أفرزها المد تظهر مدى طول الفترة الزمنية التي سيبقون فيها في عذاب وحزن . والتشديد في التاء في قوله: (تفكهون) لبيان قوة وشدة حزنهم .

قال السمرقندي: "(فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) يعني فصرتم تندمون ، ويقال: يعني تتعجبون من يُبْسِه بعد خُضْرَتِه"[5].

١- انظر: مختار الصحاح ص٢٧٨ .

٢- انظر: ص١٢٧ .

٣- النكت والعيون ج٥ ص٤٦٠ .

٤- تفسير الكشاف ج٤ ص٤٦٤ (بتصرف).

٥- بحر العلوم ج٣ ص٣١٨ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يخبرنا الله تعالى عن حال هؤلاء القوم ، وعن طبيعة هذا الحزن والضنك ، والندم والتلاوم الذي حصل لهم ، فهو حزن وضنك طويل شديد ، وكذلك الضنك والعذاب والتلاوم.

١٢- قال تعالى:﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو بكر[١] (أإنا لمغرمون) بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة .

٢- وقرأها الباقون (إنّا) بهمزة واحدة مكسورة[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

إِنَّ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر. وقد جرى بيانها سابقاً عند تفسير سورة الطور[٣].

التفسير:

هذه الآية فيها مزيد بيان للحالة التي سيكونون عليها ، حيث هلاك زرعهم كما جاء في الآية السابقة .وقوله تعالى: (إِنَّا لَمُغْرَمُونَ) أي لملزَمون غرامةَ ما أنفقنا ، أو مهلكونَ بهلاكِ رزقنا من الغَرام وهو الهلاكُ الذي سيصيبهم بسبب ما قدَّموا[٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة باثبات الهمزتين ، على معنى الاستفهام للتعجب لِمَا نزل بكم من ذهاب ما أنفقتم، أو لما نزل بكم من العذاب . أما القراءة بهمزة واحدة فهي على معنى الإخبار عن ما

١- وهو شعبة عن عاصم .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧١٠ .

٣- انظر: ص١٣٨ .

٤- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص١٩٣ .

حدث لهم[1]. قال السمرقندي: "بهمزتين على الاستفهام ، وقال: وبهمزة واحدة على معنى الخبر"[2].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين: يصف الله سبحانه وتعالى حال هؤلاء الناس في حالة هلاك زرعهم بأنهم سيبقون في حزن شديد ، يوقنون معه بأنهم معذبون ، أو هالكة أموالهم ونفقاتهم ، وهم بسبب ذلك متعجبون لما يحدث لهم .

١٣- قال تعالى:﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان (المُنْشُون) بحذف الهمزة مع ضم الشين ، ووافقه حمزة عند الوقف وهو وجه من أوجهه الثلاثة .

٢- وقرأها حمزة بالتسهيل بين بين ، وبابدال الهمز ياءً .

٣-وقرأها الباقون(المُنْشِؤن) بالهمزة المحققة مع كسر الشين ، وهو الوجه الثاني لابن وردان[3].

المعنى اللغوي للقراءات:

أنشأه الله: خلقه ، والاسم النشأة والنشاءة بالمد عن أبي عمرو بن العلاء . وأنشأ يفعل كذا أي: ابتدأ . وقد جرى بيانها عند تفسير سورة النجم[4].

١- انظر: فتح القدير ج٥ ص١٨٩ .
٢- بحر العلوم ج٣ ص٣١٨ .
٣- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٣ .
٤- انظر: ص ١٦٥ .

التفسير:

وهذا مثل آخر يسوقه الله سبحانه وتعالى في الإنشاء والقدرة على الخلق ، ولكنه ذكر هذه المرة النار التي ينتفعون منها في شئون حياتهم ، من تدفأه وطبخ وأشياء كثيرة في جميع تفاصيل حياتهم .فيسألهم الله تعالى عن مَنْ خَلَقَهَا وأنشأها .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره : (أفرأيتم) أيها الناس النار التي تستخرجونها من زندكم (ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ) يقول: أأنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها (أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِئُونَ) أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه"[1]. وقال ابن كثير: "وللعرب شجرتان: إحداهما المرخ ، والأخرى العَفَار ، إذا أُخذ منها غصنان أخضران فحُك أحدهما بالآخر تناثر من بينهما شرر النار"[2] .

وقال ابن الجوزي: "في المراد بشجرتها ثلاثة أقوال: أحدهما أنها الحديد . والثاني أنها الشجرة التي تتخذ منها الزنود ، وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار .

والثالث أن شجرتها أصلها"[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الهمزة ، على معنى بيان أن هذا الإنشاء إنما هو إنشاء قوي ومتين ومحكم ، فهو صنعة الله تعالى الجبار القدير الذي أحسن كل شيءٍ خلقه ، فلقد كانت بذرة صغيرة ، فإذا هي بإذن الله تعالى شجرة قوية متينة محكمة الإنشاء . ودل على ذلك استخدام الهمزة التي هي للقوة ، كذلك الصعوبة في اللفظ التي تحتاج الى تكلف وقوة ، فأنت عندما تلفظ بالكلمة (المنشئون) تعترضك الهمزة ، فتشعر وأنت تلفظ بها كأنك تقف بتؤدة وتمعن على تفاصيل هذا الإنشاء القوي المتقن المتعدد المراحل .

أما القراءة بحذف الهمز أو بالتسهيل ، فهي للدلالة على أن هذا الإنشاء ، وإن كانت تفاصيله كثيرة ومتعددة وقوية وتحتاج إلى وقت وظروف وأسباب للحصول على تمامه في القوة ، والحسن في الصورة ، والإتقان في الصنعة ؛ إلا أنه سهل وهيِّن على الله تعالى ، إنما يقول له

---

[1]- جامع البيان ج٩ ص٧٨٦٤ .

[2]- تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣١٨ .

[3]- زاد المسير ص١٣٩١ .

كن فيكون ، ودلَّ على ذلك التخفيف على القراءة بدون همز ، والتسهيل أيضاً ، فهو سهل وخفيف على الله تعالى ، والله سبحانه أعلم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما ، يظهر لنا الله تبارك وتعالى أن هذه الصنعة ، وهذا الإتقان وهذا الإنشاء القوي المتين بجميع تفاصيله ، إنما هو سهل عليه سبحانه وتعالى ، إنما يقول له كن فيكون بإذنه تعالى.

١٤- قال تعالى:﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة والكسائي وخلف (بموقع) بإسكان الواو من غير ألف على التوحيد .

٢- وقرأها الباقون (بموَاقع) بفتح الواو وألف بعدها على الجمع[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الوَقْعَةُ: صَدْمةُ الحرب والواقِعَةُ مثله . والواقِعَةُ: القيامة . ومواقِعُ الغيثِ مساقطُه . ويقال: وقعَ الشيءُ موقِعَه .والوَقْعُ بالتسكين: المكان المرتفع من الجبل[٢].

التفسير:

هنا ينتقل الله سبحانه وتعالى إلى جملة الافتراءات التي أكالوها ، فهم إضافة إلى إنكارهم للبعث ، هم ينكرون كتاب الله تعالى وقرآنه الذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا عنه بأنه سحر ، وغير ذلك من التهم الباطلة .

فجاء الرد من الله تعالى مباشرة بالقسم ، أو بالتلويح بالقسم على اختلاف المفسرين بأن هذا القرآن الذي تقولون فيه الأقاويل ، هو قرآن عظيم ، عظيم في كل شيء ، في الوصف ، وفي المعنى .

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩١ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص١٣٠٧ ــ ١٣٠٨ .

واختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: (بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ) .

فقال بعضهم: مواقع ومساقط الكواكب السيارة في الفضاء . وقال البعض الآخر بل هي آيات القرآن حيث أنه نزل منجَّماً على محمد صلى الله عليه وسلم .

قال سيد قطب: "فالأمر أوضح وأجلى من أن يحتاج إلى قسم وهذا التلويح بالقسم والعدول عنه أسلوب ذو تأثير في تقرير الحقيقة التي لا تحتاج إلى القسم لأنها ثابتة واضحة ، إنه لقرآنٌ كريم وليس كما تدَّعون قول كاهن ولا قول مجنون ولا مفتري على الله من أساطير الأولين"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون ألف (موقع) للدلالة على المكان الذي تقع فيه النجوم ، وهو السماء بالعموم ، وبدون تفصيل ، ذلك على من قال بأن المقصود من النجوم الكواكب السيارة ، أما على معنى أن المقصود بها آيات القرآن ، فيكون الموقع هو القرآن على العموم دون تفصيل .

أما القراءة بإثبات الألف (بمواقع) فهي على الجمع والمراد منه ، بيان تعدد ذلك وكثرته واختلافه .

فمن قال بأن المقصود بها نجوم القرآن ، وهي آياته التي نزلت نجوماً متفرقة .. فالمقصود هنا أن الله تعالى يقسم بمواقع تلك الآيات والسور ، حيث إن كل سورة ، أوكل آية تقع في مكان مختلف عن غيرها في داخل المصحف الشريف ، وهذا المكان موضوعةٌ هيَ فيه بدقة وعناية فائقتين .

ومن قال بأن المقصود هنا بالنجوم هو على حقيقته ، أي الكواكب ، فيكون المعنى أن الله تعالى يقسم بمواقع تلك النجوم والكواكب ، والجمع هنا ؛ لبيان اختلاف مساقط ومواقع هذه النجوم .

وهذا الاختلاف فيه آيات للناس ، فكل نجم له موقع ومسقط ، أو مواقع ومساقط خاصة به ، اختارها الله تعالى له بكل عناية ودقة ، وإقسام الله تعالى بهذه المواقع له أهمية واضحة ، تدل على عظمة الخالق ، وتلفِتُ الانتباه إلى هذا الكون الفسيح المنظم المتناسق المهيب ، ويتناول لنا شيئا واحداً يراه الناس ليل نهار ، أو يرون بعض عناصره وهو النجوم السيارة ذات

[1]- الظلال ج٦ ص٣٤٧١ (بتصرف) .

المواقع والمساقط المختلفة والمتعددة ، تنتقل فيها بكل دقة وعناية دون أن يصطدم أحدهما بالآخر ، وكل منهما له زمان ومكان لا يحيد عنه . قال تعالى: (وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾) سورة يس .

فالقراءة بالجمع إذاً تدل على اختلاف مساقط تلك النجوم ، ولربما تشير الآية إلى تعدد مساقط النجم الواحد كذلك ، والله أعلم .

قال القصبي: "ومواقع النجوم: مواضعها ومنازلها ، فلكل نجم مدار يدور فيه لا يتعداه"[١].

قال ابن الجوزي: "ومن أفرد فلأنه اسم جنس ، ومن جمع فلاختلاف ذلك"[٢].

وقال ابن عادل: "ومواقعها: مساقطها ومغاربها"[٣]. وقال مكي: "(بموقع) بالتوحيد من غير ألف ؛ لأنه مصدر يدل على القليل والكثير ، فلم يحتج إلى جمعه . وقال: وبالجمع على المعنى ؛ لأن مواقع النجوم كثيرة وذلك حيث يغيب كل نجم . وقيل: معناه مواقع القرآن حيث نزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوماً شيئاً بعد شيء"[٤]. وقال أبو منصور: "من قرأ (بموقع) فاللفظ موحد ومعناه الجمع ، ومن قرأ (بمواقع) فإن لكل نجم موقعاً على حدة"[٥].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يتضح لنا بأن هذه النجوم أي الكواكب لها مساقط مختلفة ، فكل نجم منها له موقع أو مواقع خاصة به ، ينتقل فيها بدقة ونظام باهر ، أو أن هذه الآيات والسور القرآنية لها أماكن في القرآن الكريم ، وضعت فيه بعناية بحيث لا يصلح غيرها في مكانها .

١- تفسير آيات الأحكام ج٤ ص٣٥١ .
٢- زاد المسير ص١٣٩٢ .
٣- اللباب ج١٨ ص٤٣٠ .
٤- الكشف ج٢ ص٣٠٦ .
٥- معاني القراءات ج٣ ص٥٢ .

١٥- قال تعالى:﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ رويس[١] (فَرُوْح) بضم الراء .

٢- وقرأها الباقون (فَرَوْح) بالفتح[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرُّوح يُذَّكَرُ ويؤنث والجمع الأرواح . ويسمى القرآن ، وعيسى ، وجبرائيل عليهما السلام روحاً كذلك. والرَّوح بالفتح من الاستراحة ، وكذا الراحةُ . والروح أيضاً والريحانُ الرحمة والرزق[٣].

التفسير:

وفي ختام هذه السورة المباركة يعرض لنا الله سبحانه وتعالى خاتمة ونهاية ، ومآل كل من الأصناف التي عرضها في أول السورة ، والحديث هنا في هذه الآية عن المقربين حيث ينتظرهم عند قبض روحهم ، وانتقالهم إلى الله تعالى ، ينتظرهم راحة من هموم الدنيا ، ورحمة أبدية سرمدية من الله تعالى .. نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالحسنى جميعاً .

قال ابن كثير: "أي لهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت"[٤].

وقال البقاعي: "(فروح) أي فله راحة ورحمة . وقال: (وريحان) أي رزقٌ عظيم ونبات حسن بهيج وأزاهير طيبة الرائحة"[٥].

١- قرأ ذلك رواية عن القارىء يعقوب الحضرمي .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧١٠ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٣ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص١٥٢ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٢١ .

٥- نظم الدرر ج٧ ص٤٢٩ (بتصرف).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالضم ، على معنى أن هؤلاء المقربين إذا ما قبضت أرواحهم ، فإن الله سبحانه وتعالى سيحيلها إلى رحمته ، وإلى حياة دائمة باقية ، وإن أرواحهم تخرج حال خروجها في ريحان .

أما القراءة بالفتح ، فقد أفادت بأن أرواح المقربين تخرج إلى برد أو إلى راحة واستراحة .

وعلى هذا فإذا كانت روح هؤلاء المقربين تخرج حال قبضها إلى استراحة وراحة من كل عوالق ومصاعب ومشاقِّ هذه الحياة الدنيا .

فإن القراءة بالضم شرحت بعض جوانب هذه الراحة ، وهي أنهم سيكونون في حياة أبدية خالدة ، كلها رحمة . كذلك فإنها وصفت لنا حال الروح عند خروجها بأنها تكون في ريحان .

وأورد البغوي: أنه من قرأ بالضم: فمعناه تخرج روحه في الريحان . ومن قرأ بالفتح: معناه فله روح وهو الراحة"[1] . وقال الشوكاني: "(رَوح) بفتح الراء ومعناه: الراحة من الدنيا والاستراحة من أحوالها .

أما عن القراءة بالضم فقال: ومعنى هذه القراءة الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم"[2] .

وقال ابن عجيبة: "الروح بالفتح: الراحة لأرواحهم ونعيم الريح وهي نسيم يهب عليهم ، وقرئ بالضم: أي الحياة والبقاء أو فله حياة طيبة دائمة لا موت فيها"[3]. وقال أبو منصور: "من قرأ (فرُوحٌ وريحان) فمعناه حياة دائمة لا موت فيها . قال: ومن قرأ (فرَوحٌ وريحان) فالرَّوح الفرح . قال وقد يكون الروح بمعنى الاستراحة والبرد"[4] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح بأن روح أو أرواح المقربين عندما تُقبض تخرج إلى راحة واستراحة من الدنيا وهمومها ، وهذه الراحة تكون في الحياة الأبدية الدائمة المليئة برحمة الله تعالى ونعمه .

تمت سورة الواقعة بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- تفسير البغوي ج٥ ص١٨٨ (بتصرف).
٢- فتح القدير ج٥ ص١٩٤ .
٣- البحر المديد ج٧ ص٣٠٤ (بتصرف) .
٤- معاني القراءات ج٣ ص٥٣ .

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة الحديد المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وهي تسع وعشرون آية ، وهي تعني بالتشريع والتربية والتوجيه ، وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية ، والأخلاق الكريمة ، والتشريع الحكيم[1] .

سبب التسمية:

سميت بالحديد ؛ لورود ذكر الحديد فيها ، وهو قوة الإنسان يستعين به في السلم والحرب ، وعدته في البناء والعمران[2].

مناسبتها لما قبلها:

لما ابتدأت سورة الواقعة بالتسبيح اختتمت هذه السورة بالأمر به والحث عليه[3] .

الموضوع العام للسورة:

المحور الأساسي الذي دارت حوله السورة ، هو ترسيخ الإيمان في القلب ، وما ينبثق عن هذه الحقيقة من خشوع وتقوى وإخلاص وتجرد وبذل وتضحية ، وقد سارت في إقرار هذه الحقيقة عبر ثلاثة مواضيع رئيسة:

الأول: ترسيخ حقيقة أن الكون كله لله تعالى فهو خالقه ومبدعه والمتصرف فيه .

الثاني: وجوب التضحية بالنفس والنفيس لإعزاز دين الله تعالى ، ورفع منار الإسلام .

الثالث: تصوير حقيقة الحياة الدنيا ، وبيان أن ما فيها من بهرج ومتاع خادع ، حتى لا يغتر بها الإنسان فيضل ويغوى[4].

---

[1]- انظر: تفسير القرطبي ج٩ ص٣٠٧ ، صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٠ .

[2]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٠ .

[3]- انظر: روح المعاني ج١٤ ص١٦٤ .

[4]- انظر: الظلال ج٦ ص٣٤٧٦ ، ٣٤٧٧ . صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٠ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-قال تعالى: ﴿ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ ﴾

القراءات:

١- قرأ الشامي ويعقوب والأخوان وخلف (تَرْجِعُ) بفتح التاء وكسر الجيم .

٢- وقرأ الباقون (تُرْجَعُ) بضم التاء وفتح الجيم[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

رَجَع يَرْجِع رَجْعاً وَرُجُوعاً وَرُجْعَى وَرُجْعاناً ومَرْجِعاً ومَرْجِعةً انصرف وفي التنزيل: (إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ) **سورة العلق آية رقم (٨)** ، أي الرُّجوع والمَرجِع[2].

التفسير:

تأتي هذه الآية الشريفة بعد مجموعة من آيات كريمات ، تبيِّن عظيم شأن الله تعالى وقوته وقدرته وملكيته المطلقة للسموات والأرض ، ولكل شيء . ثم تأتي هذه الآية تتويجاً لكل ذلك. فكل الأمور مردها إلى الله تعالى يوم القيامة . ولا شك أن هذه الآية تأتي بعد سورة الواقعة التي تحدثت عن إنكار الكفار ليوم البعث والنشور ، وتكذيبهم للرجوع مرة أخرى ؛ وذلك لتؤكد مرة أخرى في السياق الذي ذكرناه على البعث والحساب .

قال الصابوني: "أي إليه وحده مرجع أمور الخلائق في الآخرة فيجازيهم على أعمالهم"[3].

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٤ ، وغيث النفع ص٥١٧ .

٢- انظر: لسان العرب ج٨ ص١١٤ .

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالفتح ، على معنى أنها ترجع من تلقاء نفسها ، وذلك على وجه الإخبار من الله تعالى بأن الأمور سترجع إلى الله تعالى .

أما القراءة بالضم ، فقد دلت على أن رجوعها يكون بفعل فاعل ، وهو الله تعالى: وهذا الرجوع ليس بكيفها ، ولا بمزاجها ، ولكن بقوة الله تعالى يقسرها على ذلك قسراً .

ويدل على ذلك الترتيب الذي جاءت عليه هذه السورة حيث إنها جاءت بعد سورة الواقعة التي ذكرت مواقف هؤلاء المنكرين للبعث والحشر ، والرجوع إلى الله تعالى . فجاءت هذه الآية لتؤكد مرة أخرى بحقيقة البعث والحشر والرجوع ، وكل ذلك سيحدث للخلائق ليس بإرادتها . ولكن رغماً عنها شاءت أم أبت ، والآلية والكيفية التي يتم بها حشر الناس من قدوم النار التي تسوق الناس وغيرها من الأمور المصاحبة لعملية الحشر يؤكد ذلك .

وكذلك ما ذكره ابن عاشور إذ قال: "(تُرجَع) بضم التاء وفتح الجيم على معنى يرجعها مُرْجِع وهو الله قسراً ، و(تَرجِعُ) بفتح التاء وكسر الجيم أي ترجع من تلقاء نفسها ، فهي التي ستقوم بهذا الفعل ، لأنها مسخرة لذلك في آجالها"[١].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الأمور ترجع إلى الله تعالى ، ولكن هذا الرجوع لا يكون باختيارها ، ولكن يحدث ذلك لها قسراً ، فعملية الرجوع ، وما يتعلق بها من آليات وطريقة الحشر والبعث تدل على ذلك .

١- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٣٦٦ .

٢- قال تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو عمرو(أُخِذَ) بضم الهمزة وكسر الخاء . وقرأ (ميثاقُكُم) برفع القاف .

٢- وقرأ الباقون (أَخَذَ) بفتح الهمزة والخاء ، و (ميثاقَكُم) بفتح القاف[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **أخذ**: الأخذ خلاف العطاء ، وهو أيضاً التناول أخذتُ الشيءَ آخُذُه أَخْذاً تناولته ؛ وأَخَذَه يأْخُذه أخْذاً والإِخذ بالكسر الاسم ، وإذا أمرت قلت خُذ[٢].

ب- **(وثق)**: وثقتُ بفلان أثِقُ ثقةً إذا ائتمنتَه . والميثاقُ العهدُ ، والجمعُ المواثِيقُ والمياثِقُ والمَيَاثيقُ أيضاً[٣].

التفسير:

جاءت هذه الآية الكريمة بعد تقدمة جليلة وواضحة تبِّين قدرة وعظمة ومقدرة الله تعالى ، وبعد أمر الله تعالى لعباده بأن يؤمنوا ؛ بمعنى فإذا كان الحال كذلك في شأن الله تعالى فكان الأجدر بكم أن تؤمنوا ، وعدم إيمانكم هو أمر مستهجن ومنكر ، وخاصة أن الله تعالى أخذ على عباده الميثاق بالإيمان به سبحانه .

قال الطبري: "يقول تعالى في ذكره :(وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ) وما شأنكم أيها الناس لاتقِرُّون بوحدانية الله ، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته ، وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عذركم ، وأزال الشك من قلوبكم

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٢ ، والتذكرة في القراءات ج٢ ص٧١١ .

٢- انظر: لسان العرب ج٣ ص٤٧٢ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص١٢٦٥ .

(وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمۡ) قيل: عَنِيَ بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم بأن الله ربكم لا إله لكم سواه"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بفتح الهمز والخاء (أَخَذ) ، على أنها فعل ماضٍ ، والميثاق يكون في هذه الحالة مفعولاً به ؛ لذلك نصبت القاف ، وهي إخبار وتذكير للناس بأن الله تعالى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بوحدانيته ، وذلك وَهُمْ في صلب آدم عليه السلام .

أما القراءة بضم الهمز وكسر الخاء في (أُخِذ) فهي على صيغة المبني للمجهول ، و(ميثاقُكم) في هذه الحالة تصبح نائب فاعل ؛ لذلك ضُمت القاف .

والتنكير هنا يفيد التعظيم ، والإشعار بأهمية هذا الميثاق وهذا العهد ، ووجود حركة الضم على الهمز يشعر بقوة هذا الميثاق ، وضرورة الالتزام به وعدم مخالفته ؛ كذلك إن صيغة التنكير هذه تلفت الأذهان وتشد الأسماع إلى تفاصيل كثيرة مستورة في عملية الأخذ للميثاق ، مما يفتح أمام السامع آفاقاً كثيرة في التدبر والتفكر والتمعن ، فكيف أُخِذ الميثاق ؟ ومن الذي أخذه ومتى ؟ إلى غير ذلك من التأملات ...

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما ، يُظهر الله تعالى لنا أهمية هذا العهد ، ويبين لنا قوته وضرورة الالتزام به ، وهذه الأهمية وهذه القوة فيه تشير إلى عظم درجة وأجر من أوفى ، وشدة وِزْر مَنْ نَكَصَ وَأَبَى والله تعالى أعلم .

٣- قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَـٰتِۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩ ﴾

١- جامع البيان ج٩ ص ٧٨٨٤ .

القراءات:

١- قرأ المكي والبصري (يُنْزِل) بإسكان النون وتخفيف الزاي .

٢- وقرأ الباقون (يُنَزِّل) بفتح النون وتشديد الزاي[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

نزل : النُّزُول الحلول ، وقد نَزَلَهم ونَزَل عليهم ونَزَل بهم يَنزل نُزُولاَ ومَنْزَلاً ومَنْزِلاً بالكسر شاذ [٢]. جاء في المصباح: نزل من عُلْو إلى سُفْل ينزل نزولاً [٣].

التفسير:

يخاطب الله تعالى عباده في هذه الآية بكل تَلَطُّف ومودةٍ ورحمة بعد أن أمرهم بالإيمان، ويخبرهم بأنه سبحانه يرسل لهم المعجزات الخالدات ، والقرآن الكريم بقصد هدايتهم ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ومن المعاصي إلى الطاعة ، ومن السخط إلى الرضى ، ومن النار إلى الجنة ، وهو سبحانه يفعل ذلك رحمة منه ، ورأفة بكم . قال ابن الجوزي: "قوله تعالى : (هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ) يعني القرآن (لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ) يعني الشرك إلى نور الإيمان (وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ) حين بعث الرسول ونصب الأدلة"[٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف (يُنْزِل) بمعنى الإنزال من علو إلى أسفل ، ومن المعروف أن القرآن الكريم نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من السماء[٥] .

١- انظر: غيث النفع ص٥١٧ .
٢- انظر: لسان العرب ج١١ ص٦٥٦ .
٣- انظر: المصباح المنير ص٣٥٦ .
٤- زاد المسير ص١٣٩٧ .
٥- انظر المصباح المنير ص٣٥٦ .

أما القراءة بالتشديد ، فقد أفادت كثرة هذا النزول ، والمبالغة فيه ، وتدرجه ، وتعدده على فترات ومراحل في أزمان وأماكن مختلفة[١] ، ومن المعلوم بأن القرآن الكريم نزل منجماً بحسب الوقائع والأحداث ، أو ما دون ذلك من أنواع النزول .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، تتأكد لنا صور وكيفيات نزول القرآن الكريم ، فهو نزل مرات كثيرة بآيات مختلفة في أزمان وأماكن متعددة ، وفي كل ذلك كان نزوله من السماء إلى الأرض .

٤- قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن عامر (وَكُلٌّ) برفع اللام .

٢- وقرأ الباقون (وَكُلاً) بنصبها[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الكُلُّ اسم يجمع الأجزاء ، ويقال: كلُّهم منطلِق ، وكلهنَّ منطلقة ومنطلق ، الذكر والأُنثى في ذلك سواء[٣].

١- انظر الكشف ج٢ ص٤٢٣ ، والمستنير ج٣ ص١٥٧ ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني – د. فاضل السامرائي – ص٦٠ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧١١ .

٣- انظر: لسان العرب ج١١ ص٥٩٠ ، ٥٩١ .

التفسير:

في هذه الآية الكريمة ينكر الله تعالى على المؤمنين عدم إنفاقهم في سبيله تعالى ، وذلك إشارة منه سبحانه على ما يجب عليهم في حق إسلامهم ؛ فإيمانهم بالله ورسوله يتطلب منهم الإنفاق لتصديق ذلك الإيمان ، وكأنه سبحانه يقول لهم: إذا كنتم قد آمنتم بالله ، وصدقتم بأن هناك ثواباً وجنة ، فكيف لا تنفقون أموالكم لتحصلوا على ذلك الأجر قبل موتكم وذهاب أموالكم ، خاصة إذا كان الإسلام بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى ذلك الإنفاق ، خاصة في بداية عهده ؛ ثم بيَّن الله سبحانه عظيم أجر من استثمر ماله في تلك الأوقات التي كان يحتاج إليها الإسلام قبل الفتح ، يوم كان الإسلام مستضعفاً ، وأنصاره كانوا فقراء مطاردين بحاجة ماسَّة لأية وسيلة من وسائل الدعم .

قال الصابوني: "أي: أيُّ شيءٍ يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله ، وفيما يقرِّبكم من ربكم ، وأنتم تموتون وتخلفون ، أموالكم وهي صائرة إلى الله تعالى . وقوله تعالى: (يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَ) أي لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل الأعداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد فتح مكة ، وقوله تعالى (وَكُلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ) أي وكُلاًّ، ممن آمن وأنفق قبل الفتح ، ومن آمن وأنفق بعد الفتح وعده الله الجنة مع تفاوت الدرجات"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالرفع ، على معنى الابتداء أي وكلٌّ وعده الله تعالى . أي كلا الفريقين الذين ذكرهم الله .

أما القراءة بالنصب ، فقد أفادت التخصيص ، أي كل واحد من الفريقين ، ولعل التخصيص هنا يفيد بأن كل فريق من الفريقين المذكورين وعدهم الله الحسنى ؛ لبيان أهمية ما قام به كل فريق ، بمعنى أن التفاوت في الأجر والسبق للفريق الأول لا يضر ولا ينقص أجر الفريق الثاني ، فإن الأول موعود بالحسنى ، وكذلك الثاني أو الآخر موعود بالحسنى ..والله أعلم .

١- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٤ ، ٣٠٥ (بتصرف).

وذكر أبو السعود أن القراءة بالنصب (وكلاًّ) أي وكلّ واحد من الفريقين وعده الله المثوبة الحسنى ، وهي الجنة لا الأولين فقط ، وقرئ(وكلٌّ) بالرفع على الابتداء بمعنى وكلٌّ وعده الله تعالى[1]. وقال الزمخشري: "(وكلاً) وكل واحد من الفريقين (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات"[2] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الأجر قد وعد الله تعالى به كلّ فريق على حده ، فهو سبحانه وتعالى وعد الفريق الأول ، وكذلك وعد الفريق الثاني ، وذلك حتى لايظن ظانٌّ بأن أجر الفريق الثاني قد ذهب أو انتقص ؛ وذلك لعظم فضل الفريق الأول ، فجاء التخصيص لكلا الفريقين ؛ لينفي ذلك الظن .

٥- قال تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير وابن عامر (فيُضعِّفَه) بدون ألف مع التشديد ونصب الفاء .

٢- وقرأها ابن كثير كذلك ولكنه رفع الفاء (فيُضعِّفُهُ).

٣- وقرأها عاصم (فَيُضَاْعِفَه) بالألف وفتح الفاء .

٤- وقرأها الباقون (فَيُضَاْعِفُه) بالألف مع رفع الفاء[3].

١- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص٢٠٢ .

٢- تفسير الكشاف ج٤ ص٦٥

٣- انظر: حجة القراءات ص٦٩٩ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٤ .

المعنى اللغوي للقراءات:

الضَعْفُ والضُعْفُ خلاف القوة . وأضْعَفَه وضَعَّفَه: صَيَّره ضَعِيْفاً . واسْتَضْعَفه: وتَضَعَّفَه: وجده ضعيفاً فَرَكِبه بِسُوء ، وأضْعَفَ الشيءَ وضَعَّفَه وضَاْعَفَه: زاد على أصل الشيء وجعله مثيله أو أكثر[1].

التفسير:

يحث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على الإنفاق في سبيله ، ويرغِّب فيه عبر بيان هذا الأجر المضاعف من الثواب لمن يفعل ذلك والاستفهام فيها للحث والترغيب .

وقوله تعالى: (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) هذا ندبٌ بليغ من الله تعالى للناس للإنفاق في سبيله ، مؤكدٌ للأمر السابق به ، وللتوبيخ على تركه ؛ فالاستفهام هنا ليس على حقيقته ، بل هو للحث على الإنفاق[2].

وقال الصابوني: "قوله تعالى (فَيُضَـٰعِفَهُۥ) أي يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً . (وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ) أي وله مع المضاعفة ثواب عظيم كريم وهو الجنة"[3].

وقال ابن كثير: "أي جزاء جميل ، ورزق باهر ، وهو الجنة يوم القيامة"[4] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: القراءة بالرفع والنصب: فجاءت القراءة بالرفع في قوله تعالى: (فيضاعفُه) ، و (فيضعِّفُه) على أنها معطوفة على قوله تعالى: (يقرضُ) ، أو على الابتداء والانقطاع من الأول.

أما النصب (يضاعفَه) و (يضعِّفَه) فهي جواباً على الإستفهام ، بمعنى أنه لما قال الله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) فكأنه قال: أيقرض اللهَ أحدٌ قرضاً حسناً ، فيكون قوله تعالى: (فيضاعفَه) و (يضعِّفَه) بالنصب جواباً عن الاستفهام حينئذ[5].

---

[1]- انظر: لسان العرب ج٩ ص٢٠٣، ٢٠٤ .
[2]- انظر: روح المعاني ج١٤ ص١٧٣ .
[3]- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٥ .
[4]- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٢٩ .
[5]- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٤٥٥ ، والمحرر الوجيز ج٥ ص٢٦٠ ، والدر المصون ج٦ ص٢٧٤، ٢٧٥ نقلاً عن ابن عطية .

ثانياً: القراءة باثبات الألف (فيضاعفه) أو عدم اثباتها مع تشديد العين (فيضعِّفه) .
جاءت القراءة بالتشديد على العين مع حذف الألف ؛ لتدل على أن العمل الصالح سيضاعف ، وسيكبر وسيكثر في الكيف والأجر حتى يصبح أمثال العمل الأصلي ، ولكن بزيادة محدودة ، كأن يكون مثليه في الزيادة .
أما القراءة بدون تشديد مع إثبات الألف ، فقد دلت على أن هذه المضاعفة هي زيادة لا محدودة ، ومطردة وغير محصورة ، ودل على ذلك وجود المد الذي هو للمبالغة والزيادة ، فإذا كان التشديد يدل على المبالغة في الفعل كما في القراءة بالتشديد ، فإن المد الذي هو عبارة عن إطالة زمن الصوت كما في قراءة اثبات الألف يدل على المبالغة والزيادة المطردة في الفعل ؛ كذلك فإننا لو ذهبنا لِعَدِّ الحروف في كلا القراءتين لوجدنا أن عدد حروف القراءة بالتشديد (فيضعِّفه) هي سبعة أحرف مع عَدِّ الحرفِ المشدد ، ولو ذهبنا لنعدّ حروف القراءة بالمد (فيضاعفه) لوجدناها أيضاً سبعة أحرف ، ولكن ما هو جديد وملاحظ أن هناك زيادة في القراءة بالمد على القراءة بالتشديد ، وهذه الزيادة هي المد الذي لحق بحرف الألف ، وهذا مما يزيد في الدلالة على أن القراءة بالألف تدل على المضاعفة الكثيرة اللا محدودة ،
كذلك لو نظرنا إلى الآيات التي جاءت على القراءة بالألف والمد ، لوجدنا أنها مردفة بمعنى الأضعاف الكثيرة ، والأجر اللا محدود ، ومثل ذلك قوله تعالى:

١- (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) **سورة البقرة آية رقم (٢٤٥)** .

٢- (... ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) **سورة البقرة آية رقم (٢٦١)** .

٣- (...وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) **سورة النساء آية رقم (٤٠)** .

وكذلك الآيات التي جاءت في العذاب ، فجاءت القراءة بالمد مع الألف تردفها الكلمات التي تدل على العذاب اللا متناهي ، ومثل ذلك قوله تعالى:
(يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا) **سورة الفرقان آية رقم (٦٩)** ، فهو عذاب أبدي مضاعف وسرمدي .

أما الآية التي جاءت في سورة الأحزاب بتقييد المضاعفة إلى ضعفين ، فهي دليل على أنها لو لم تقيد بضعفين لَدَلَّتْ القراءة بالمد مع الألف إلى الأضعاف اللا محدود ، قال تعالى: (يُضَـٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) **سورة الأحزاب آية رقم (٣٠)** . والله تعالى أعلى وأعلم .

٦- قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَـٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة (أَنْظِرونا) بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء .

٢- وقرأ الباقون (انظُرونا) بهمزة وصل مع ضم الظاء[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

النَّظَر والنَّظَرَانُ بفتحتين تأمُّل الشيء بالعين وقد نَظَر إلى الشيء . والنَّظَر أيضاً الانتظار ، يقال منهما نَظَره يَنْظُره بالضم نظراً [٢].

التفسير:

بعد أن حث الله سبحانه على الإنفاق ، ورغَّب فيه ، وعرض لنا صورة ومشهداً لما سيكون عليه المطيعون المصدقون المنفقون من نور وهدىً وإبصار على الصراط ، عرض لنا في هذه الآية مشهداً مغايراً معكوساً مليئاً بالظلام والتخبط ، وعدم الإبصار على الصراط ، وذلك كله لاستنكافهم عن طاعة الله تعالى وتكذيبهم ، وبالتالي عدم إنفاقهم ، فإذا كانت صورة المؤمنين المصدقين يوم القيامة مشرقة مليئة بالنور والهدى ، فإن حال المنافقين يومئذ هو

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٢ ، وغيث النفع ص٥١٧ ، وتحبير التيسير ص٢١٥ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص٣٥٧ .

التخبط والظلام والضلال . قال البقاعي: "ولمَّا عظم هذا الأجر الكريم ببيان ما لأهله في الوقت الكائن فيه ، عظمه بما لأضدادهم من النكال"[1].

ويرى الباحث: أن المنافقين أمام هذا العمى والضلال والظلام يشاهدون ما عليه المؤمنين من الهدى والنور ، فيلجؤون إليهم ، طالبين الاقتباس والاستفادة من نورهم ؛ ليساعدهم ذلك في السير على الصراط والنجاة من النار ، ولكن لا يفلحون ولا ينجحون .

قال سيد قطب: "فحيثما تتوجه أنظار المؤمنين والمؤمنات يشع ذلك النور اللطيف الشفيف ، ولكن أنَّى للمنافقين أن يقتبسوا من هذا النور ، وقد عاشوا حياتهم كلها في الظلام ، إن صوتاً مجهولاً يناديهم (قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورًا) ويبدو أنه صوت للتهكم والتذكير بما كان منهم في الدنيا من نفاق ودسّ في الظَّلام ، ارجعوا وراءكم إلى الدنيا إلى ما كنتم تعملون ، ارجعوا إلى النور يُلتَمس من هناك من العمل في الدنيا ارجعوا فليس اليوم يُلتمس النور"[2] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالوصل ، على معنى (انتظرونا) أي قفوا في مكانكم حتى نلحق بكم ، وهذا قول المنافقين للمؤمنين يوم القيامة . أو بمعنى انظروا إلينا ، وذلك أنهم عندما ينظرون بوجوههم المشعة بالنور إلى المنافقين يستفيد المنافقون من هذا النور في المشي .

أما القراءة بالقطع ، فقد أفادت معنى (أمهلونا) سواء كانت بالتمهل في المشي أو المكث في مكانكم ، والحاصل أن المراد هنا أي اتركوا لنا مجالاً كي نتدبر أنفسنا كيف نلحق ، بكم أو كيف نستفيد من نوركم في ذلك ؟!.

قال الرازي: "فقوله (انظرونا) يحتمل وجهين: الأول : أنظرونا أي انتظرونا ؛ لأنه يسرع بالمؤمنين إلى الجنة كالبرق الخاطفة ، والمنافقون مشاة ، والثاني: أنظرونا: أي انظروا إلينا ؛ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم ، فيستضيئون به ، فيمكنهم ذلك من السير ، وأما قراءة (أنظِرونا) مكسورة الظاء فهي من النظرة والإمهال . والمعنى أنه

---

[1]- نظم الدرر ج٧ ص٤٤٤ .

[2]- الظلال ج٦ ص٣٤٨٦

جعل اتئادهم في المشي إلى أن يلحقوا بهم إنظاراً لهم"[١]. وبهذا قال أبو حيان[٢]، والسمين الحلبي وغيرهم[٣].

وقال البقاعي: "(انظرونا) أي أنظرونا بأن تمكثوا في مكانكم لنلحق بكم . وعن القراءة بقطع الهمزة وكسر الظاء قال: أي أخِّرونا في المشي وتأنّوا علينا وأمهلوا علينا ، لا تطلبوا منَّا السرعة فيه ، بل أمكثوا في مكانكم لننظر في أمرنا كيف نلحق بكم ، والحاصل أنهم عَدُّوا تأنيهم في المشي وتلبثهم ليلحقوا بهم إنظاراً لهم"[٤] .

وقال السمرقندي: "فمن قرأ بالنصب فمعناه: أمهلونا ، ومن قرأ بالضم فمعناه انتظرونا"[٥].

وقال الشيخ عبد الله العبكري: "(انْظُرُونا) انتظرونا ، و(أَنْظِرُونا) أخِّرونا"[٦] .

وقال أحمد البنا: "بقطع الهمزة من الأنظار أي أمهلونا ، وبهمزة وصل من (نظر) ، انتظر ذلك بأنه يسرع بالخلص إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأنا مشاة ولا نستطيع لحوقكم"[٧] .

وقال السمين الحلبي: "ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار ؛ لأنهم إذا نظروا إليهم إستقبلوهم بوجوههم ، فيضيءُ لهم المكان"[٨]. وقال الدكتور محمد محيسن: "بالقطع من الإنظار وهو الإمهال ، وبالوصل من (نظر) بمعنى أنتظر ، ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار"[٩].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر لنا كيف يكون حال المنافقين والمنافقات ، وذلك أنهم لا يستطيعون المشي على الصراط ، وذلك لعدم وجود النور الذي يمشون به ، فيطلبوا من المؤمنين أن ينتظروهم ، أو يتمهلوا في سيرهم ، ولا يسرعوا حتى يتمكنوا من اللحاق بهم ،

١- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٤٥٧ .
٢- انظر: البحر المحيط ج٨ ص٢٢٠ .
٣- انظر: والدر المصون ج٦ ص٢٧٦ .
٤- نظم الدرر ج٧ ص٤٤٤ .
٥- بحر العلوم ج٣ ص٣٢٥ .
٦- كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب في القرآن / دار الفكر بيروت ١٤٠٦ه – ١٩٨٥م / ص٥٥١ .
٧- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٢١ (بتصرف) .
٨- الدر المصون ج٦ ص٢٧٦ .
٩- المستنير ج٣ ص١٥٥ .(بتصرف).

أو ينظروا إليهم ؛ وذلك لأن النور بين أيدي المؤمنين ، فإذا استقبلوهم بوجوههم استفاد المنافقون من هذا النور .

٧- **قال تعالى:**﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَـٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر (الأمَانيْ) بتخفيف الياء وسكوها .
٢- وقرأ الباقون (الأمَانيُّ) بتشديد الياء مع ضمها [1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

تمنَّى الشيء أراده وهو من المَنَىْ أي القدر [2].

التفسير:

لا يزال المنافقون يبذلون جهدهم لمحاولة الوصول إلى درجة المؤمنين ، فالصدمة التي تَلَقَّوْهَا تحتاج منهم إلى وقت حتى يستوعبوا ما يحصل لهم ، فلقد كان الشيطان يزرع في نفوسهم الأماني بأن الله تعالى سيرحمهم ، ونفوسهم المريضة صدقت ذلك . فلقد حاولوا أن يلتمسوا من نور المؤمنين فلم يفلحوا ، وقيل: لهم ارجعوا . ثم ضُرب بينهم بسور ليتمَّ الفصل بينهم وبين المؤمنين وحصل ذلك ، فلم يقطع المنافقون الأمل فأخذوا ينادون على المؤمنين من خلف السور ، ويسألونهم ألم نكن معكم نصوم ونصلي ؟ فأجابهم المؤمنون: الجواب الحاسم والنهائي بأنكم كنتم تفعلون ذلك مَكْرَاً وخديعةً ليس لأجل الله تعالى .

قال الصابوني: "أي قال لهم المؤمنون نعم كنتم معنا في الظاهر ، ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٤ .
٢- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٧٧٧ .

(وَتَرَبَّصۡتُمۡ) أي انتظرتم بالمؤمنين الدوائر (وَٱرۡتَبۡتُمۡ) أي شككتم في أمر الدين (وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ) أي خدعتكم الأماني الفارغة بسعة رحمة الله تعالى (حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ) أي جاء الموت (وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ) أي وخدعكم الشيطان الماكر بقوله: إن الله عفو كريم لا يعذبكم"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف ، على معنى أن هذه الأماني ؛ وهي تخيُّلاتهم بأنهم سيفلتون من عقاب الله أو بأن رحمة الله ستكون من حظهم قد غرَّتهم ، وكانت سبباً في خسرانهم .

أما القراءة بالتشديد وضم الياء ، فقد أوضحت مدى قوة تلك الأماني والأوهام والأباطيل التي كانت تسكن في عقولهم وقلوبهم لدرجة أنها أقنعتهم بصواب ظنِّهم ، وخدعتهم حتى أوصلتهم إلى طريق الخسران والهلاك . ودل على ذلك التشديد الذي هو للمبالغة ، وحركة الضم القوية على نفس الحرف وهو الياء .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر كيف كان هؤلاء المنافقون هائمين في الضلال ، ومتبعين للأهواء والظنون ، بأن الله تعالى سيشملهم في رحمته ، فكانت أمانيّهم قوية ، وحاضرة في عقولهم وقلوبهم بقوة ، ومن قوتها اعتقد هؤلاء فعلاً أنهم سينجون إلا أنها لم تكن سوى خدعة من خدع الشيطان .

٨- قال تعالى:﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب (تُؤْخَذُ) بالتاء .
٢- وقرأ الباقون (يُؤْخَذُ) بالياء[2].

---

[1]- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٦ .
[2]- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٦١ ، والنشر ج٢ ص٢٩٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:
الأخذ خلاف العطاء ، وقد مضى بيانها في أول هذه السور[1] .

التفسير:
لا يزال المؤمنون يؤكدون للمنافقين بأنهم لن يفلتوا من عذاب الله وعقابه ، ولن يستطيعوا أن يَفْدُوا أنفسهم على الإطلاق مهما كان نوع وحجم هذه الفدية . فلا تؤخذ منكم ولا من الذين كفروا ، وَذِكْرُ الكافرين في هذا الموضع يضع المنافقين والكافرين في كفة واحدة ؛ وذلك لأنهم كانوا يعملون لحساب وصالح الذين كفروا ، وينفذون سياستهم ، ويخدمون مصلحتهم ، ولعلَّ تَرْكَ المجال للمؤمنين للردّ على المنافقين هنا وإخبارهم بما ينتظرهم من النار والعذاب والثبور . ذلك بسبب ما كان يجده المؤمنون من المكر الشديد ، والتربص والبأس من هذه الفئة الضالة المجرمة ، التي كانت تعمل ليل نهار على الفتك بالمؤمنين ؛ لذلك أسلمهم الله الزمام للرد على المنافقين .
قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمنين لأهل النفاق ، بعد أن ميَّز بينهم في القيامة (فَٱلۡيَوۡمَ) أيها المنافقون (لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ) يعني عوضاً وبدلاً يقول: لايؤخذ ذلك منكم بدلاً من عقابكم وعذابكم ، فيخلصكم من عذاب الله (وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) يقول: ولا تؤخذ الفدية أيضاً من الذين كفروا"[2] .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:
أفادت القراءة بالتاء (تؤخذ) لتأنيث الفدية ، أي لأن الفدية مؤنث ، استخدم التأنيث في الفعل (تؤخذ) .
أما القراءة بالياء في الفعل ، فهي إما لأن التأنيث فيها مجازي غير حقيقي ، فردّه على الأصل، أو لأجل التفرقة بين الفعل والفدية .
قال ابن عادل: "(تؤخذ) بالتأنيث للفظ الفدية ، وبالياء من تحت ؛ لأن التأنيث مجازي"[3] .

١- انظر: ص ٢٤٦ .
٢- جامع البيان ج٩ ص٧٨٩٣ .
٣- اللباب ج١٨ ص٤٧٦ (بتصرف)

وقال مكي القيسي: "بالتاء لتأنيث الفدية ، وبالياء لأجل التفرقة بين الفعل والفدية"[1] .
وقال ابن خالويه: "فمن ذكَّر قال: تأنيث الفدية غير حقيقي ومن أنث رده على اللفظ"[2].
ويرى الباحث أن التعبير بالتاء الحاضرة له دلالات غير موجودة في التعبير بالياء الغائبة ، بمعنى أن القصد من التعبير والقراءة بالتاء أن هذه الفدية لا تؤخذ أبداً حتى ولو كانت حاضرة عندكم حينها ، وموجودة بين أيديكم . وهذه إشارة لقطع الأمل في حصول ذلك ، والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتضح بأن هؤلاء المنافقين لا يمكن أن يفدوا أنفسهم بأي نوع من أنواع الفدية ولو كانوا يملكونها ، ولو كانت حاضرة بين أيديهم .

٩- قال تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾

القراءات:

أ- (نزل):

١- قرأ نافع وحفص (نَزَلَ) مخففاً .
٢- وقرأها الباقون (نَزَّل) بالتشديد[3].

ب-(ولا يكونوا):

١- قرأها رويس (ولا تَكُونُوْا) بالخطاب .
٢- وقرأها الباقون (ولا يَكُونُوْا) بالغيب[4].

١- الكشف ج٢ ص٣٠٩ ، ٣١٠ (بتصرف).
٢- إعراب القراءات ج٢ ص٣٥٢ (بتصرف) .
٣- انظر: تحبير التيسير ص٢١٥ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٥ .
٤- انظر: تقريب النشر ٢٥٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(نزل)** النزول هو الحلول وهو النزول من علو إلى أسفل[1].

ب-**(يكونوا)** كان إذا جعلته عبارة عمَّا مضى من الزمان احتاجَ إلى خبر؛ لأنه دلَّ على الزمان فقط ، تقول: كان زيدٌ عالماً . وإذا جعلته عبارة عن حدوث الشيء ووقوعه . استَغنى عن الخبر، لأنه دلَّ على معنى وزمان . تقول: كان الأمرُ وأنا أعرفه مُذْ كان أي مذ خُلِقَ[2].

التفسير:

يقول سيد قطب رحمه الله: "هذا الشوط امتداد لموضوع السورة الرئيس: تحقيق حقيقة الإيمان في النفس حتى ينبثق عنها البذل الخالص في سبيل الله وفيه من موحيات الإيمان ، ومن الإيقاعات المؤثرة ، قريب مما اشتمل عليه الشوط الأول بعد ذلك المطلع العميق المثير . وهو يبدأ برنَّة عتاب من الله سبحانه للمؤمنين الذين لم يصلوا إلى تلك المرتبة التي يريدها الله لهم ، وتلويح لهم بما كان من أهل الكتاب قبلهم من قسوة في القلوب ، وفسق في الأعمال ، وتحذير من هذا الحال الذي انتهى إليه أهل الكتاب بطول الأمد عليهم مع إطماعهم في عون الله الذي يحي القلوب كما يحي الأرض بعد موتها"[3] . وقال الألوسي: "في ذلك استئناف لعتاب المؤمنين على الفتور والتكاسل فيما نُدبوا إليه ، والمعاتَب طائفة من المؤمنين وإلا فمنهم من لم يزال خاشعاً منذ أسلم إلى أن ذهب إلى ربه"[4] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ-(وما نزل)

أفادت القراءة بالتخفيف ، على معنى ألم يحين الوقت حتى يستجيبوا لذكر الله ، وللقرآن الذي نزل . فإضافة الفعل في عملية النزول تكون للقرآن .

١- انظر: ص٢٤٨.

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص١٠٢٦ .

٣- الظلال ج٦ ص٣٤٨٨ .

٤- روح المعاني ج١٤ ص١٧٩ .

أما القراءة بالتشديد ، فقد دلت على أن هذا النزول كان بفعل إرادة الله تعالى . فالله تعالى هو الذي نزّله ، كذلك فإن القراءة بالتشديد ، تفيد بتكثير النزول ، وهذا واضح في نزول القرآن حيث إنه نزل منجماً في مرَّات كثيرةٍ ومتعددةٍ .

قال السمرقندي: "بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة"[1]. وقال ابن عطية: "(نزّل) بشد الزاي على معنى نزل الله من الحق"[2] .

وقال أبو منصور: "من قرأ (ما نزَل من الحق) فهو من نزل ينزل نزولاً ، ومن قرأ (وما نزّل من الحق) فالفعل لله . أي وما نزّل اللهُ من الحق"[3] . وقال الدكتور محمد محيسن: "بتشديدها إشارة إلى تكثير النزول"[4] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هذا القرآن الذي نزل إنما هو نزل بفعل وإرادة الله تعالى ، وكان نزوله كثيراً ومتعدداً ، أفلم يحن الوقت لإيمانهم ؟! .

ب- (ولا يكونوا)

أفادت القراءة بالغيبة جرياً على ما تقدم في السياق ، أي تماشياً مع الكلمات التي جاءت بلفظ الغيبة .

أما القراءة بالتاء فقد جاءت على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، اعتناء بالتحذير ، وجعله حاضراً قائماً ليكون أبلغ في الزجر. قال بذلك الألوسي[5] ، والشوكاني[6].

كما أن القراءة بالتاء على الإلتفات ، تبرز الجانب البلاغي الذي تقدمه لنا القراءات القرآنية .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يَنْهَى اللهُ تعالى عباده المؤمنين من أن يكون حالهم مثل حال أهل الكتاب وحذرهم تحذيراً بيِّناً من فعل ذلك بإسلوبٍ بلاغيٍ مُتْقَن .

١- بحر العلوم ج٣ ص٣٢٦ .

٢- المحرر الوجيز ج٥ ص٢٦٤ .

٣- معاني القراءات ج٣ ص٥٥

٤- المستنير ج٣ ص١٥٧ .

٥- انظر: روح المعاني ج١٤ ص١٨٠ – ١٨١ .

٦- انظر: فتح القدير ج٥ ص٢٠٦ .

١٠- قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١٨﴾

القراءات:

أ- (المصدقين والمصدقات)

١- قرأ ابن كثير وشعبة (المصَدِّقين والمصَدِّقات) بتخفيف الصاد فيهما .

٢- وقرأ الباقون (المصَّدِّقين والمصَّدِّقات) بالتشديد فيهما[١].

ب-(يضاعف)

١- قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (يضعّف) بحذف الألف وتشديد العين .

٢- وقرأ الباقون (يضاعَف) بإثبات الألف وتخفيف العين[٢] .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(المصدقين والمصدقات)** الصِدْقُ خلاف الكذب . وقد صَدَقَ في الحديث ، وصَدَقَهُ الحديث وصَدَقوهُم القتال ، وتصادقا في الحديث وفي المودَّة ، والمُصَدِّقُ: الذي يُصَدِّقك في حديثك، والمتصدق الذي يعطي الصدقة[٣] .

ب-**(يضاعف)** الضَعْفُ والضُعْفُ خلاف القوة . وقد ضَعُفَ فهو ضعيفٌ ، وأضعفه غيره وقوم ضعاف وضُعَفَاْءُ وضَعَفَةٌ ، واستضعفه أي عدَّه ضعيفاً ، وقد مضى بيانها في أول السورة[٤].

---

[١]- انظر: التيسير في القراءات السبع ص١٦٩ ، والشامل في القراءات المتواترة ص٢٦٢ .

[٢]- انظر: البدور الزاهرة ٣٩٥ .

[٣]- انظر: الصحاح في اللغة ص٥٩٦ .

[٤]- انظر: ص ٢٥٢ .

التفسير:

وذِكْرُ الصَّدَقَة هنا بعد الحث على الخشوع ، والتحذير من قسوة القلوب مناسب ؛ وذلك لأن الإنفاق في سبيل ، الله والتصدق بالمال ، والبعد عن قسوة القلوب ، كل ذلك هو من دلائل الخشوع لله رب العالمين .

قال البقاعي: "من أعظم ما دل على الخشوع المحثوث عليه والبعد عن حال الذين أوتوا الكتاب في القسوة: الصدقة بالإنفاق الذي قرنه في أولها بالإيمان ، وحث عليه في كثير من آياتها تنبيهاً على أنه ثمرته التي لا تخلف عنه"[1].

وقال الصابوني : "في قوله تعالى: (يُضَـٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ) أي يضاعف لهم ثوابها بأن تكتب الحسنة بعشر أمثالها ، ولهم فوق ذلك ثواب حسن جزيل وهو الجنة"[2] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- (المصدقين والمصدقات)

أفادت القراءة بالتشديد ، على إرادة المتصدقين الذين يتصدقون بأموالهم . أما القراءة بالتخفيف فقد أفادت معنى التصديق الذي هو بمعنى الإيمان ، وهم الذين صدقوا الله ورسوله . قاله الطبري[3]، وابن الجوزي[4]، والبيضاوي[5] ، والكرماني أيضاً [6] ، وغيرهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هؤلاء المتصدقين الذين ينفقون أموالهم ، إنما هم مصدقون ومؤمنون بالله ورسوله وبالبعث والجزاء ، وينفقون أملاً في رحمة الله وتحصيل ثوابه وجنته .

---

[1]- نظم الدرر ج٧ ص٦٩٠ .
[2]- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٠٨ .
[3]- انظر: جامع البيان ج٩ ص٧٨٩٦ .
[4]- انظر: زاد المسير ص١٣٩٩ .
[5]- انظر: تفسير البيضاوي ج٥ ص٣٠١ .
[6]- مفاتيح الأغاني ص٣٩٥ .

أ- (يضاعف)

كلا القراءتين أفادتا بأن الله سبحانه وتعالى سيضَّعف ويضاعف العمل الصالح بمعنى سيزيده في الكمّ والثواب حتى يجعله أمثال ما عمل العبد ، فالقراءة بدون ألف مع تشديد العين (يضعَّف) تفيد جعل الشي أمثاله ، والقراءة باثبات الألف وبدون تشديد أيضاً أفادت جعل الشيء أمثاله . ولقد أورد الإمام الرازي: أن التضعيف: أن يزاد على أصل الشيء فيجعله مثلين أو أكثر ، وكذلك الإضعاف والمضاعفة يقال ضعَّف الشيء تضعيفاً وأضعفه وضاعفه بمعنىً[١] .

وهذا الذي ذكره الرازي صحيح إلا أن هذا لا يمنع من إيجاد فرق ما ولو كان دقيقاً بينهما ومفيداً أيضاً ، وعلى ذلك يمكن القول: بأن القراءة بدون ألف مع تشديد العين (يضعَّف) أفادت المبالغة في الفعل ؛ لوجود التشديد والتشديد للمبالغة كما بيَّنا ذلك مراراً ، إلا أن القراءة بإثبات الألف مع المد جاءت للمبالغة والزيادة ، وذلك أن المد يفيد المبالغة ، وإطالة زمن الصوت يعني الزيادة ، فهو للمبالغة والزيادة في الفعل ، كذلك لو قمنا بِعَدِّ أحرف القراءتين لوجدنا أن أحرف القراءة بدون ألف مع التشديد (يضعَّف) هيَ خمسة أحرف ، وهي: (ي،ض،ع،ع،ف) ، وذلك مع اعتبار وعدَ الحرف المشدد حرفين على الأصل ؛ ولو قمنا بِعَدّ أحرف القراءة بإثبات الألف مع المد وبدون تشديد (يضاعف) لوجدناها خمسة أحرف كذلك وهي: (ي،ض،ا،ع،ف) . فكلا القراءتين حروفها خمسة ، ولكن هناك ميزة زائدة في القراءة الثانية (يضاعف) ، وهي أن الألف يلحقها مد والمد زيادة لصالح القراءة الثانية على الأولى ، وهذه الزيادة لها مدلولها وهو: إذا كانت القراءة بالتشديد أفادت جعل العمل أمثاله في الكم والأجر ، فإن القراءة بالألف مع المد دلت أن هذه الزيادة لا تقف إلى حد ، فهي زيادة مطردة لا محدودة بإذن الله تعالى ، ويدل على ذلك قوله تعالى: (مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً) **سورة البقرة آية رقم (٢٤٥)** .

١- مختار الصحاح ص٢١٣ .

فهي أضعاف لا تعد ولا تحصى ، وكذلك ما قاله أبو بكر الجزائري في تفسيره لهذه الآية: عند قوله تعالى: (يُضَـٰعَفُ لَهُمۡ) قال: "أي القرض الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة إلى ألف ألف"[1].

وقد ورد تفصيل آخر ومبيَّن لمثلها في أول السورة[2] .

١١- قال تعالى: ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾

القراءات:

١- قرأ شعبة (ورُضْوَان) بضم الراء .

٢- وقرأها الباقون (ورِضْوَان) بكسر الراء[3].

المعنى اللغوي للقراءتين:

رضيَ يَرْضى رِضيً ورِضَاءً بالمدّ أيضاً ، والرِّضا : المرضِيُ ويُقال: مَرْضُو والمراضاة والرَّاضون واحد ، وتم بيانها سابقاً عند تفسير سورة الفتح[4].

١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ج٥ ص٢٦٩ / مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة - ط الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م / وحيثما ذكرته بعد ذلك سأكتفي بالقول: أيسر التفاسير .

٢- انظر ص٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤ .

٣- انظر: غيث النفع ص ٥١٨ .

٤- انظر: ٥٢ .

التفسير:

تأتي هذه الآية الكريمة للتحذير من متاع الدنيا وزخرفها ، فهذا المنغمس في زهرة الدنيا ولذائذها يكاد ينشغل فيها أيَّما انشغال ، ليس معه الهدف الذي جاء من أجله إلى هذه الدنيا ، وهو عبادة الله تعالى ، والتقرب إليه ، فتراه يبخل بما في يديه عن الإنفاق . لذا جاءت هذه الآية لتهزّ القلوب والعقول المنشغلة والمقصرة ، وتضعهم أمام الحقيقة الكبرى التي لا مناص منها ولا خلاص ، وهي أن كل ما ترونه من زخرف هذه الدنيا ، هو متاع زائل بائد ؛ وإذا كان الأمر كذلك فبادروا باستغلال هذا المتاع وصرفه في الوجه الحسن الذي على رأسه: الإنفاق في سبيل الله تعالى والتصدق . لذا كان مناسباً مجيءُ هذا التوضيح بعد الآية التي تدعو وترغِّب في الصدقة .

قال ابن عاشور: "أعقب التحريض على الصدقات والإنفاق بالإشارة إلى دحض سبب الشح ، إنه الحرص على استبقاء المال لإنفاقه في لذائذ الحياة الدنيا ، فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة ، تحقيراً لحاصلها ، وتزهيداً فيها ؛ لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر على أنها اسم ، أما القراءة بالضم فهي مصدر. وقد مضى بيانها سابقاً ، وإظهار الفرق بين القراءتين عند تفسير سورة الفتح[2].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يبين الله سبحانه وتعالى أن ما ينتظره المؤمن في جنته ليس فقط هو دخول الجنة والنجاة من النار ، ولكن هي نعم كثيرة متنوعة ومتعددة في الأصناف والأشكال والأنواع والأذواق ، ودلَّ على ذلك قراءة الضم التي هي مصدر ، والله تعالى أعلم .

١- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٤٠٠ .

٢- انظر: ص ٥٤.

١٢- **قال تعالى:**﴿لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو عمرو (أَتَاْكُم) بقصر الهمزة .

٢- وقرأ الباقون (آتَاْكُم) بمدها [١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(أتاكم): أتى أَتْيَاً ، وإِتْيَاناً ، وإِتْيَاً ، ومأتى ، ومأْتاةً: جاء ، وأتي بمعنى أعطى . وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الفتح [٢].

التفسير:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة أن كل ما ينزل من المصائب في المال والزرع والنفس ، كل ذلك مكتوب ومقضي من قبل في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقها الله ويوجدها ، أخبرنا الله سبحانه أن سبب إبلاغنا بذلك حتى لا نحزن على ما يفوتنا من الخير ، أو ما ينزل بنا من المصائب ؛ وكذلك حتى لا يصيبنا البطر بالنعم التي أعطانا إياها ربنا تعالى .

قال الألوسي: "أي أخبرناكم بذلك ؛ لئلا تحزنوا (عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ) من نعيم الدنيا (وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡ) أي أعطاكموه الله تعالى منها ، فإن من علم أن الكل مقدر ، يفوت ما قدر فواته ، ويأتي ما قدر إتيانه لا محالة ، لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هو آت"[٣].

١- انظر: الإقناع في القراءات السبع ص٤٦٩ ، والنشر ج٢ ص٢٩٢ .

٢- انظر: ص ٣١ .

٣- روح المعاني ج١٤ ص١٨٧ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالمد ، على معنى إعطائكم ، أي بما أعطاكم الله تعالى من نعيم الدنيا وزهرتها. أما القراءة بدون مد ، فهي على معنى جاءكم بقدرة الله تعالى وإرادته ، وليس بإرادتكم ، والتعبير (بجاءكم) يدلّ على أن هذا الرزق والنعم التي قسمها الله لكم ستأتيكم لمكانكم الذي أنتم فيه حتى ولو لم تنهضوا لجلبها ، وهذه إشارة إلى كتابة ذلك لكم في كتاب من قبل أن يخلقكم الله تعالى ، فهو مقسوم لكم لا محالة .

قال الطبري: "ومعنى قوله (بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ) إذا مدت الألف منها : بالذي أعطاكم منها ربكم وملككم وخولكم ، وإذا اقتصرت الألف فمعناها : بالذي جاءكم منها"[١] .

وقال الشيخ أحمد البنا: [بقصر الهمزة من الإتيان أي بما جاءكم وفاعله ضمير (ما) وبالمد من الإيتاء أي بما أعطاكم الله إياه فاعله ضمير اسم (الله) المقدم][٢].

ويرى الباحث أنه يجوز أن يكون المعنى في قوله آتاكم بيان كثرة حصول النعم وتعددها ، ودل على ذلك المد في الكلمة ، الذي هو عبارة عن طول زمن الصوت ، الذي يدل على الكثرة والمبالغة ، والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هذه النعم التي وهبها الله لكم مكتوبة في كتاب قبل خلقكم ، وهي ستصيبكم ، وستأتيكم سواء نَهَضْتُم لِجَلْبِهَا ، أم لم تنهضوا ، وهي نعم كثيرة ومتعددة .

١٣- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

القراءات:

أ- (بالبخل)

١- قرأ حمزة والكسائي (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء .

١- جامع البيان ج٩ ص٧٩٠١

٢- إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٢٣ .

٢- وقرأها الباقون (بالبُخْل) بضم الباء وإسكان الخاء[١].

ب- (هو)

١- قرأ المدنيان وابن عامر بغير (هو) .

٢- وقرأ الباقون بزيادة (هو)[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(البخل)** البُخْل والبَخَل لغتان وقرىء بهما ، والبَخْل والبُخول ضد الكرم ، وقد بَخِلَ يَبْخَل بُخْلاً وبَخَلاً فهو باخِلْ ذو بُخْل والجمع بُخَّال ، وبخيل والجمع بُخَلاء[٣].

وقال الرازي: "والبُخْل والبَخْل بالفتح والبَخَل بفتحتين كله بمعنى"[٤].

ب-(هو) ضمير للغائب المفرد المذكر . ويقال للمثنى: هما ، وجمع المذكر: هم ، ويقال للمؤنث المفرد: هي، وللمثنى: هما، وللجمع: هن ، ويجوز تسكين الهاء من هو وهي بعد الواو والفاء ، وبعد اللام[٥].

التفسير:

لما ذكر الله تعالى فضل الإنفاق في سبيل الله وحث عليه ، وأوضح أنه سبحانه لا يحب كل مختال فخور ، وهو المتكبر المتعجب بما أعطاه الله من حظوظ الدنيا .

بَّين الله سبحانه وتعالى صفة هؤلاء المذمومين ، وهي البخل . وليس ذلك فحسب ، بل يأمرون غيرهم بهذه الصفة الذميمة .

قال الصابوني: "أي يبخلون بالإنفاق في سبيل الله ، ولا يكفيهم ذلك حتى يأمروا الناس بالبخل

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٣٧٦ .

٢- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٢ .

٣- انظر: لسان العرب ج١١ ص٤٧ .

٤- مختار الصحاح ص٣٤ .

٥- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص٨٧٥ .

ويُرَغِبُونَهُم في الإساءة ، وقوله تعالى: (وَمَن يَتَوَلَّ) أي ومن يعرض عن الإنفاق ، (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ) أي فإن الله مستغن عنه وعن إنفاقه ، محمودٌ في ذاته وصفاته ، لا يضره الإعراض عن شكره ، ولا ينفعه طاعة الطائعين ، وفيه وعيد وتهديد"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- بالبخل

المفسرون وعلماء القراءات وحتى اللغة قالوا: إن المعنى في كلا القراءتين واحد ، وهي من اللغات العربية .

قال الرازي: "والبُخْل والبَخْل بالفتح والبَخَل بفتحتين كله بمعنى"[٢].

وقال السمرقندي: "قرأ حمزة والكسائي (وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ) بنصب الخاء والباء ، وقرأ الباقون: بضم الباء وإسكان الخاء ومعناها واحد"[٣] . وقال ابن زنجلة: "وهما لغتان مثل الرشد والرشد"[٤] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يبيّن الله تعالى لنا أوصاف هؤلاء البَطِرِيْن بما آتاهم الله من نعيم الدنيا وحظوظها ، وكيف هم رغم ذلك كله يبخلون بما آتاهم الله تعالى .

ب-(فإن الله هو الغني الحميد)

أفادت القراءة بحذف (هو) ، على معنى أن الله تعالى الغني الذي لا يفتقر إلى أحد أبداً ، فهو متصف بهذه الصفة .

أمَّا القراءة بإثبات (هو) ، فقد أفادت بأن الله تعالى هو الغني دون الخلائق ، بمعنى أنه هو وحده الغني تخصيصاً لا غيره ، فلا يختص بهذه الصفة أحدٌ غيره .

١- صفوة التفاسير ج٣ ص٣١٠ ، ٣١١ (بتصرف).
٢- مختار الصحاح ص٣٤ .
٣- بحر العلوم ج٣ ص٣٢٩ .
٤- حجة القراءات ص٧٠٢ .

قال أبو منصور: "من قرأ (فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ) فهو عماد ، ويسميه البصريون فصلاً ، ومعناه أن الله تعالى هو الغني دون الخلائق ؛ لأن كل غني إنما يغنيه الله تعالى ، وكل غني من الخلق فقير إلى رحمة الله تعالى . ومن قرأ (إن الله الغني الحميد) فمعناه أن الله الغني الذي لا يفتقر إلى أحد"[1] . وقال مكي: "واثبات (هو) بيِّن في التأكد وأعظم في المعنى"[2] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الله تعالى غني لا يفتقر إلى أحد أبداً ، فهو متصف بهذه الصفة ، وهذا الغِنَىْ الذي اتصف به الله سبحانه وتعالى هو خاصٌّ به دون أحدٍ من خلقه فهو الغنيُّ ولا أحد غيره .

١٤- قال تعالى:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾

القراءات:

١- قرأ البصري (رُسْلنا) بإسكان السين .

٢- وقرأها الباقون (رُسُلنا) بضمها[3].

١- معاني القراءات ج٣ ص٥٧ .

٢- الكشف ج٢ ص٣١٢ .

٣- انظر: غيث النفع ص٥١٩ ، والبدور الزاهرة ٣٩٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرَّسَل القطيع من كل شيء والجمع أَرسال[1]. وجاء في تاج العروس : والرِّسْلُ بالكسر الرفقُ والتؤدةُ [2]. وقال الإمام محمد الرازي: ورَاسَلَه في مُرَاسَلَةً فهو مُرَاسِلٌ ورَسِيلٌ وأرْسَلَه في رِسَالة فهو مُرْسَلٌ ورَسُولٌ والجَمْع رُسْلٌ ورُسُلٌ[3].

التفسير:

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى: (لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ) أي المعجزات والحجج الباهرات ، والدلائل القاطعات: (وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ) وهو النقل المصدق . (والميزان) وهو العدل . وقال في قوله تعالى: (وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ) أي وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحقَّ وعانده بعد قيام الحجة عليه . وقوله تعالى:(فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ) يعني السلاح كالسيوف والحرب والسنان والنِّصال والدروع ونحوها ، وقوله تعالى: (وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ) أي في معايشهم كالسكة والفأس والقدُّوم والمنشار والإزميل والمجرفة وآلات الحراثة والطبخ والحياكة وغير ذلك .

وقوله (وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ) أي من يحمل السلاح ، ونيَّتُه في حمل السلاح نصرة لله ورسوله . وقوله (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ) أي هو قوي عزيز ينصر من ينصره من دون احتياج منه للناس ، وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض"[4] .

يقول الباحث: هناك حكمة من ذكر الحديد واستخداماته في الحرب والنصرة والمنافع مع ذكر الرسالة والأنبياء ، وذلك لأن نزول الرسالات والكتب على الأنبياء وإبلاغ الناس بما فيها تكون من نتائجه ، أن هناك من يسمع ويؤمن ويستجيب ، وهناك من يكفر ويعاند ويبادر

١- انظر: لسان العرب ج١١ ص٢٨١ .
٢- انظر: تاج العروس ج٧ ص٣٤٣ .
٣- مختار الصحاح ص١٤٢ .
٤- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٣٧ (بتصرف).

بالمقاتلة والمعاداة ، وهذا يستلزم الحرب والقتال واستخدام السيف والسلاح الذي هو من الحديد ؛ لصدِّ هذا العدوان وإحقاق الحق وإبطال الباطل المتغطرس .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسكان الهمزة ؛ للدلالة على صفة مهمة من صفات هؤلاء الأنبياء الكرماء الذين أرسلهم الله تعالى ، وهذه الصفة هي التؤدة والأناة والتمهل والرفق واللين ، قال أحمد الفيومي المقري: "وبعير رَسْل ليِّن السير وناقة رَسْلة"[1] .

أما القراءة بضم السين (رُسُلَنا) ، فقد أفادت الكثرة والمتابعة في الإرسال ، فهم رسل كثر متتابعون ، ودل على ذلك التتابع في الضمتين ، كذلك فإن الرسُل بضم السين فيها معنى التتابع ، قال أحمد الفيومي المقري: "ولا تراسُل في الأذان أي لا متابعة فيه"[2] .

الجمع بين القراءتين:

وبعد الجمع بين القراءتين ، أظهرت لنا الآية الكريمة صفة مهمة من صفات هؤلاء الأنبياء المرسلين ، وهي التمهل والأناة والرفق واللين ، وأن هؤلاء الرسل بعثهم الله تعالى متتابعين ، وهم كُثُر .

١٥- قال تعالى:﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

١- المصباح المنير ص١٣٨ .

٢- انظر: المصباح المنير ص١٣٨ .

القراءات:

١- قرأها السوسي وأبو جعفر (رآفة) بإبدال الهمزة في الوصل والوقف وأبدلها حمزة في الوقف فقط .

٢- وقرأها الباقون (رَأْفَة) بهمزة بغير إبدال[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرأفة الرحمة ، وقيل: أشد الرحمة ؛ رَأَفَ به يَرْأَفُ ورئِفَ ورَؤُفَ رَأْفَةً ورَآفةً . والرأفةُ والرآفةُ مثل الكأبة والكآبة[2].

التفسير:

بعد أن بيَّن الله سبحانه وتعالى أنه أرسل الأنبياء والرسل بالرسالة للناس ، يعرض هنا مراحل نزول وإرسال الرسل .

قال الطبري: "يقول الله تعالى ذكره: ثم اتبعنا على آثرهم برسلنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح وإبراهيم برسلنا ، وأتبعنا بعيسى بن مريم .

وقوله: (وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ) يعني: الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته ، وقوله: (رأفة) وهو أشدُّ الرِّقة . (وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا) يقول: أحدثوها (مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ) يقول: ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم (إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ) يقول: لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعالى . وقوله: (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) والذين لم يرعوها حق رعايتها هم الذين ابتدعوها ولم يقوموا بها ولكنهم بدَّلوا وخالفوا دين الله تعالى الذي بعث به عيسى فتنصَّروا وتهوَّدوا . وقال البعض بل هم قوم جاءوا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لأنهم كانوا كفاراً"[3].

وقال البيضاوي: "والرهبانية التي ابتدعوها هي المبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس"[4] .

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٥ .

٢- انظر: لسان العرب ج٩ ص١١٢ .

٣- جامع البيان ج٩ ص٧٩٠٤ (بتصرف).

٤- تفسير البيضاوي ج٥ ص٣٠٥ .

وقوله تعالى: (فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ) أي فأعطينا الصالحين من أتباع عيسى الذين ثبتوا على العهد وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ثواباً مضاعفاً .
وقوله (وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ) أي وكثيرٌ من النصارى خارجون عن حدود الطاعة ، منتهكون لمحارم الله تعالى[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون مد بمعنى أن الله تعالى جعل في قلوبهم الرحمة ، أو أشد أنواع الرحمة
أما القراءة بالمد فقد جاءت للمبالغة والتكثير ، بمعنى أن هذه الصفة موجودة بكثرة وبقوة عندهم ، ودل على ذلك أنها مصدر ، والمصدر أبلغ من الاسم في التعبير ، كذلك وجود المد الذي هو للزيادة والمبالغة .
قال ابن عادل: "(رآفة) بزنة فَعَالْة"[2]، وقال الرازي: (رآفة) على فعالة"[3] .
وكأن قوله تعالى: (رأفة) للمرة الواحدة ، بينما قوله تعالى: (رآفة) مصدر يدل عللى المبالغة .
قال إسماعيل الحنفي: وقرئ (رآفة) على فعالة بالفتح مصدر كالشجاعة والسخاوة[4] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يُظهِر لنا الله سبحانه وتعالى مدى قوة وجود هذه الصفة لديهم ، وكثرتها ومدى أصالتها في نفوسهم وقلوبهم .

تمت سورة الحديد بحمد الله تعالى وتوفيقه

---

[1]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣١٢ .
[2]- اللباب ج١٨ ص٥٠٣ .
[3]- تفسير الرازي ج١٠ ص٤٧٣ .
[4]- انظر: حاشية القونوي ج١٨ ص٤٧٥ .

المبحث الثالث

عرض وتفسير لآيات سورة المجادلة المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة مدنية ، وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية ، وهي سورة المجادلة وتلفظ بفتح الدال وكسرها ، والثاني هو المعروف ، وتُسمَّى سورة قد سمع ، وسُمِّيت في مصحف أُبيّ رضي الله تعالى عنه الظهار ، وتناولت السورة الكريمة أحكام تشريعية كثيرة ، مثل حكم الظهار وما تجب على المُظَاهِر من كفارة ، وحكم المتناجي ، وآداب المجلس ، وغير ذلك من الآداب والأحكام[١] .

مناسبتها لما قبلها:

السورة الأولى وهي الحديد خُتِمت ببيان فضل الله تعالى على عباده ، وافتتحت المجادلة بما هو من ذلك[٢] .

الموضوع العام للسورة:

اشتملت هذه السورة الكريمة على عدد من الأحكام والآداب ، وصاغت ذلك كله عبر أربعة محاور أساسية ، وهي:

الأول: ابتدأت السورة بذكر قصة المرأة المجادِلة ، وهي خولة بنت ثعلبة ، التي ظاهر منها زوجها ، فجاءت تشكو ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظلم زوجها لها ، فقالت: أكل مالي وأفنى شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ،

١- انظر: تفسير القرطبي ج٩ ص٣٢٩ ، روح المعاني ج١٤ ص١٩٧ ، صفوة التفاسير ج٣ ص٣١٤ ،٣١٥ .
٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص١٩٧ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها: ما أراك إلا قد حُرِّمْتِ عليه ، فكانت تجادل وتقول: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلقني ولكنه ظاهر مني ، فيرد عليها قوله السابق ،

ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك فاستجاب الله تعالى دعاءها ، وفرَّج كربتها وشكواها . وعلى إثر ذلك تناولت موضوع كفارة الظهار، وبينت حكمها .

الثاني: تحدثت السورة في هذا المحور عن موضع التناجي ، وهو الكلام في السِّر بين اثنين فأكثر ، وكان هذا من أخلاق اليهود تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن معه من المؤمنين ؛ لإيقاع الأذية بهم ، فجاءت هذه السورة لتبيِّن حكم التناجي ، وحذرت منه ومن عاقبته .

الثالث: في هذا المحور تناولت السورة الحديث عن اليهود والمنافقين ، وما يقومون به من أفعال شنيعة تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاليهود اللعناء يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحيونه بتحية ملغوزة ظاهرها التحية والسلام ، وباطنها المسبة والشتيمة وذلك مثل قولهم: السام عليك ويعنون به الموت ، والمنافقون اتخذوا اليهود أولياء لهم من دون المؤمنين ، يحبونهم وينقلون الأخبار إليهم من أسرار المؤمنين وغيره .

الرابع: هذا المحور ختمت به السورة الكريمة ، وهو بيان أصل العلاقة وكيفيتها بين المؤمنين، وإقرار حقيقة الحب في الله والبغض فيه سبحانه وتعالى ، فهو أصل الإيمان وأوثق عرى الدين ، وذلك لإظهار وبيان كيف تكون العلاقة ، وعلى أي أساس تبنى ، ومن نوالي ، ومن نحب ، ومن نكره[١] .

١- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣١٤ ، ٣١٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-**قال تعالى:**﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾

القراءات:

١- قرأ أبو عمرو البصري وهشام والأخوان[١] وخلف (قد سمع) بإدغام الدال في السين .

٢- وقرأ الباقون بدون إدغام[٢].

المعنى اللغوي للقراءتين:

السَمْعُ: سَمْعُ الإنسان ، يكون واحداً وجمعاً كقوله تعالى: (خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ)[٣] ؛ لأنه في الأصل مصدرُ قولك: سَمِعْتُ الشيء سَمْعاً وسَمَاعاً وقد يُجمع على أسماع وجمع الأسماع أسامِعُ[٤].

التفسير:

يقول سيد قطب: تبدأ هذه السورة بصورة عجيبة من صور هذه الفترة الفريدة في تاريخ البشرية ، فترة اتصال السماء بالأرض في صورة مباشرة محسوسة ، ومشاركتها في الحياة اليومية لجماعة من الناس مشاركة ظاهرة . وقال: فنشهد السماء تتدخل في شأن يومي لأسرة صغيرة فقيرة مغمورة ، لتقرر حكم الله تعالى في قضيتها ، وقد سمع الله تعالى للمرأة وهي

١- الأخوان هما حمزة والكسائي .

٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٢٥ ، البدور الزاهرة ص٣٩٨ .

٣- سورة البقرة آية رقم ٧ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص٥٠٢ .

تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، ولم تكد تسمعها عائشة رضي الله تعالى عنها وهي قريبة منها ، وهي صورة تملأ القلب بوجود الله تعالى وقربه وعطفه ورعايته [1].
نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت[2] ، وقال بعض العلماء: خويلة بنت خويلد . وقال آخرون خويلة بنت الصامت . وقال غيرهم خويلة بنت الدليج ، وكانت مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس بن الصامت ، مراجعتها إياه في أمره ، وما كان من قوله لها: أنت عليَّ كظهر أمي ، ومحاورتها إياه في ذلك[3].
وقوله تعالى: (تجادلك) أي تراجعك الكلام في شأن زوجها وظهاره منها [4].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون إدغام بمعنى أن الله تعالى قد سمع قول تلك المرأة التي جاءت تشكو زوجها للنبي صلى الله عليه وسلم .
أما القراءة بالإدغام فقد دلت على سرعة وقوة سماع الله تعالى لهذه المرأة ، مع أنها كانت تتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت أمُّنا عائشة رضي الله عنها في الحجرة المجاورة ولم تسمع شيئاً . ودلّ على ذلك سرعة النطق بالكلمتين ، لدرجة إدغام أحدهما في الآخر، فإن كلمة سمع تتسابق مسابقة مع كلمة قد ، حتى كادت أن تكون قبلها فما أن حكت المرأة حكايتها حتى سمعها الله تعالى السميع الخبير بكل شيء .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر لنا مدى قدرة الله تعالى ، وإحاطته بكل شيء ، وبيان علمه وسمعه لكل شيء ، وبكل شيء ، ولو كان حديثاً بين اثنين في خفية عن الغير .

---

[1]- انظر: الظلال ج ٦ ص٣٥٠٣ ، ٣٥٠٤ .
[2]- انظر تفسير المراغي ج١٠ ص٥ .
[3]- انظر: جامع البيان ج١٠ ص٧٩٢٣ .
[4]- انظر: روائع البيان ص٥٤٢ .

٢- **قال تعالى:** ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾

القراءات:

١- قرأ عاصم (يُظَاهِرون) بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بينهما في الموضعين .

٢- وقرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (يَظَّاهَرون) بفتح الياء وتشديد الظاء وألف بعدها وتخفيف الهاء وفتحها .

٣- وقرأ الباقون (يَظَّهَّرون) بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء بدون ألف بينهما[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

الظَّهر من كل شيء خلافُ البَطْن ، والظهر من الإنسان من لدُن مؤخَّرِ الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره[٢] . قال الرازي: "وأَظْهَرَ الشيءَ بيَّنه . وقال: والظِّهار قول الرجل لامرأتِه أنت عليَّ كظهر أمي ، وقد ظاهر من امرأتِه وتظهَّر منها وظهَّر منها تظهيراً كله بمعنى"[٣].

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يؤصل الله تعالى لحلٍّ شاملٍ وموضوعي ومنطقي لهذه القضية ، ويضع حدّاً فاصلاً ونهائياً لمثل هذه المخالفات . قال سيد قطب: "فهو علاج للقضية من أساسها . إن هذا الظهار قائم على غير أصل . فالزوجة ليست أُمَّاً حتى تكون محرمة كالأم . فالأم هي التي ولدت . ولا يمكن أن تستحيل الزوجة أُمَّاً بكلمة تُقَال . إنها كلمة منكرة ينكرها الواقع ،

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٢ .
٢- انظر: لسان العرب ج٤ ص٥٢٠ .
٣- مختار الصحاح ص٢٢٦ .

وكلمة مزورة ينكرها الحق ، والأمور في الحياة يجب أن تقوم على الحق والواقع ، في وضوح وتحديد ، فلا تختلط ذلك الإختلاط ، ولا تضطرب هذا الاضطراب"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو منصور: "من قرأ (يَظَّهَّرون) بتشديد الظاء والهاء فالأصل (يتظهَّرون) فأدغمت التاء في الظاء وشددت . ومن قرأ (يظَّاهَرون) فهو في الأصل يتظاهرون فأدغمت التاء في الظاء وشددت أيضاً . وأما قراءة عاصم (يظاهرون) فهو من ظَاهر يُظاهِر ظِهَاراً والمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ . يقال: ظَاْهَرَ الرجلُ من امرأته واظَّاهَر وتظاهر واظَّهَّر ويظَّهَّرُ منها وهو يقول لها: أنت علي كظهر أمي"[2].

وقال مكي : "وحجة من قرأ بغير ألف والتشديد أنه جعل أصله (يتظهَّرون) على وزن يتفعَّلون وماضيه تظهَّر على وزن تفعَّل ، ثم أدغم التاء في الظاء ؛ لقربها منها وحسن الإدغام ؛ لأنك تنقل الأضعف إلى الأقوى ؛ لأن الظاء أقوى من التاء بكثير ، فلما أدغمت التاء في الظاء وقع التشديد في الظاء ، والتشديد في الهاء أصل ، لأن الهاء عين الفعل ، والفعل مضاعف العين ، فالتشديد ملازم لعين الفعل .

وحجة من قرأ بألف بناه على تفاعل ، فأصله تظاهروا يتظاهرون ، ثمّ أدغمت التاء في الظاء على ما قدمنا فوقع التشديد في الظاء لذلك ، وخففت الهاء كما كانت مخففة في تظاهر القوم يتظاهرون .

وحجة من قرأ بضم الياء مخففاً أنه بناه على ظاهر يظاهر ، فلا تاء فيه يوجب إدغامها التشديد ، فخففت الظاء لذلك ، وخففت الهاء ؛ لأنها مخففة في الأصل في ظاهر يظاهر"[3].

ويرى الباحث أن هذا الذي ذكره العلماء صحيح إلا أنه لا يخفى ما في التشديد والإدغام من المبالغة ، وبهذا يكون الخطاب فيه موجَّهاً للذين ظاهروا ، والذين بالغوا في المظاهرة ، فصدر الأمر عليهم من الله تعالى بأن الذي فعلوه من المظاهرة خطأ وغير صحيح ، وليس مقبولاً على الإطلاق ، ولو بالغوا في فعله فهذه المبالغة ، وهذا الإصرار ، لا يغير الحقيقة ، وهي أن الزوجات لا يمكن أن يصبحن مثل أم الزوج . كذلك صدر الأمر إليهم بوجوب

[1]- الظلال ج٦ ص٣٥٠٦ .
[2]- معاني القراءات ج٣ ص٥٩ .
[3]- الكشف ج٢ ص٣١٣ .

الكفارة ، سواء بالغوا بذلك الفعل وأصروا عليه إصراراً شديداً أو لم يبالغوا . والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما يظهر لنا بأن هذا الفعل وهو الظهار لا يغيِّر من الحقيقة القائمة شيئاً حتى ولو بالغَ أصحابُه في فعله والإصرار عليه فإن المحصلة والنتيجة هو أن الزوجة ليست مثل ؛ الأم لأن الأم هي التي ولدت .

٣- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٣ ﴾

القراءات:

القول فيها مثل القول في الآية السابقة من ناحية كيفية قراءتها والعلاقة التفسيرية[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

الظهار هو قول الرجل لامرأته أنت عليِّ كظهر أمي وقد أوضحتُ ذلك في الآية السابقة[٢] .

التفسير:

يوضح الله سبحانه وتعالى حكم من أتى بهذا الفعل من الظهار، ويبيّن كيفية الرجوع عنه والتحرر من هذا الالتزام الباطل ، وذلك عبر كفارة شرعها الله تعالى لهم ، تكفيراً لهم عمّا فعلوه وتأديباً لهم حتى لا يعودوا إلى فعل ذلك مرة أخرى .

١- انظر: ص٢٨٢، ٢٨٣ .

٢- انظر: ص٢٨٢ .

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ) أي يرجعون إلى تحليل ما حرموا على أنفسهم من المناكحة (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) فعليه تحرير رقبة (مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا) يتجامعا[1]. وقوله تعالى: (ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ) أي ذلكم هو حكم الله تعالى فيمن ظاهر ليتعظ به المؤمنون ، حتى تتركوا الظهار ولا تعودوا إليه[2].

٤- قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى (ما يكون)

١- قرأ أبو جعفر (ما تَكُون) بالتاء على التأنيث .

٢- وقرأ الباقون (ما يَكُون) بالياء على التذكير[3].

ب-قوله تعالى (ولا أكثر)

١- قرأ يعقوب (أَكْثرُ) بالرفع .

٢- وقرأها الباقون (أَكْثرَ) بالنصب[4].

---

[1]- انظر: تنوير المقباس ص٥٤٢ .
[2]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣١٧ .
[3]- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٢ .
[4]- انظر: نفس المصدر السابق ج٢ ص٢٩٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ-(يكون) تأتي للدلالة على ما مضى من الزمان ، كذلك للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه، وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحديد[1].

ب-(أكثر) الكَثْرَةُ نقيضُ القِلّة وقد كَثرَ الشيءُ فهو كَثيرٌ وقومٌ كثيرٌ وهم كثيرونَ وأَكْثَرَ الرجلُ أي كَثُرَ مالُه[2].

التفسير:

يقرر الله سبحانه وتعالى حقيقة واقعية وهي علمه المطلق بمجريات الأمور ، حتى ولو كانت سرّاً بين ثلاثة من الأشخاص ، أو أقل أو أكثر . وهذه الحقيقة تردع وتؤدب المخالفين ، وتحثهم على الالتزام بما أمر به الله تعالى . وقد ناسب مجيء هذه الآية بعد ذكر كفارة الظهار وحدود الله ؛ لأن هذا الظهار على الغالب يكون سره بين الزوج وامرأته ، فيخبرهم الله تعالى بأن هذا لا يعفيهم من مسؤوليتهم ، فإن كان الحاكم والقاضي لا يراهم ولا يسمع بهم ، فإن الله تعالى يراهم ويسمعهم ؛ لذلك وجب عليهم الانقياد والالتزام بما أمر الله تعالى به . قال ابن كثير: ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى ، ولا شك في إرادة ذلك ، ولكنّ سمعه أيضاً مع علمه محيط بهم ، وبصره نافذ فيهم ، فهو سبحانه مطلع على خلقه ، لا يغيب عنه من أمورهم شيء[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولا: قوله تعالى (ما يكون): قال البغوي: "قرأ أبو جعفر بالتاء لتأنيث النجوى ، وقرأ الآخرون بالياء لأجل الحائل قال: أي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه (إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ)

---

[1]- انظر: ص٢٦٢ .

[2]- انظر: الصحاح في اللغة ص٩٨٣ .

[3]- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٤٥ .

بالعلم"[1]. وقال البقاعي: "(ما تكون) بالفوقية لتأنيث النجوى إشارة إلى العلم بها ، ولو ضعفت إلى أعظم حد . وبالتحتانية للحائل ، ولأن التأنيث غير حقيقي"[2].

وقال الزمخشري: "وقرئ بالياء والتاء بالياء على أن النجوى تأنيثها غير حقيقي ، ومِنْ فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى"[3] .

وقال الدكتور محمد محيسن: "وجاء تذكير الفعل وتأنيثه ؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي"[4] .

وعلى هذا يتضح الفرق بين القراءتين ، فقد دلت القراءة بالتاء على أن النجوى مهما ضعفت وخفتت فإن الله تعالى يعلم بها وهو مطلع عليها .

أما القراءة بالياء فقد دلت على ما هو أكثر دقة ، وتأكيداً بعلم الله تعالى لما هو أدق وأخفى فإذا كان الله تعالى قد علم بالنجوى ولو كانت خافية ، فهو كذلك يعلم الشيء من النجوى ، وشيء هنا للتبعيض ، وهي للدلالة على ما هو أشد خفاءً وستراً ، ودلّ على ذلك ما قاله البغوي سابقاً حينما قال: وقرأ الآخرون بالياء لأجل الحائل بمعنى ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه إلا هو سبحانه وتعالى رابعهم بالعلم[5] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى بواسع علمه ، لدرجة أنه سبحانه يعلم ما يدور بين المتناجيين ، الذين يسرون الحديث بينهما ، فمهما كان هذا الحديث خافياً أو خافتاً أو مستوراً فإن الله تعالى يعلمه ويسمعه .

ثانياً: قوله تعالى: (ولا أكثر): جاءت القراءة بالنصب على أن لا لنفي الجنس ، ويجوز أن يكون (ولا أكثرَ) بالرفع معطوفاً على محل (لا) مع (أدنى) ، كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله، بفتح الحول ورفع القوة . ويجوز أن يكونا مرفوعين على الإبتداء كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله ، ويجوزأن يكون إرتفاعهما عطفاً على محل (من نجوى) كأنه قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم[6].

---

[1]- تفسير البغوي ج٥ ص٢٠٢ .
[2]- نظم الدرر ج٧ ص٤٨٨ - دار النشر ط-٢-١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م
[3]- تفسير الكشاف ج٤ ص٧٣ ، ٧٤ .
[4]- انظر: المستنير ج٣ ص١٦٥ .
[5]- تفسير البغوي ج٨ ص٥٤ .
[6]- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٤٩٠ .

قال ابن عادل: "قوله تعالى (ولا أكثرَ) العامة على الجر عطفاً على لفظ (نجوى) .
وبالرفع فيه وجهان: أحدهما: أنه معطوف على موضع (نجوى) ، لأنه مرفوع و(من) مزيدة.
والثاني: (أدنى) مبتدأ و (إلا هو معهم) خبره ، فيكون (ولا أكثر) عطفاً على مبتدأ ، وحينئذ يكون (ولا أدنى) من باب عطف الجمل لا المفردات"[1].
وقال ابن عاشور: "بنصب (أكثر) عطفاً على لفظ (نجوى) ، وبالرفع عطفاً على محل (نجوى)، لأنه مجرور بحرف جر زائد"[2].
وقال أبو منصور: "من قرأ: (ولا أكثرُ) بالرفع عَطَفه على موضع الرفع في قوله تعالى : (مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ) ، لأن المعنى: ما يكون نجوى ثلاثة ، كما قال الله تعالى: (ما لكم من إلهٍ غيرهُ)[3] أي ما لكم إلهٌ غيرهُ . ومن قرأ (ولا أكثرَ) بفتح الراء فهو في موضع خفض منسوقة على (ثلاثةٍ)"[4].
وعلى هذا فلا فرق بين القراءتين في المعنى ، والله تعالى أجل وأعلم .

٥- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة ورويس (ويَنْتَجُون) بتقديم النون على التاء مع إسكان النون وضم الجيم من غير ألف .

٢- وقرأ الباقون (ويَتَناجَون) بتاء ونون مفتوحتين وبعد النون ألف مع فتح الجيم[5].

---

[1]- تفسير اللباب ج١٨ ص٥٣٣ ، ٥٣٤ (بتصرف)
[2]- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٢٧ . (بتصرف) .
[3]- سورة الأعراف آية رقم ٨٥
[4]- معاني القراءات ج٣ ص٦٠ (بتصرف) .
[5]- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٧ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

قال الإمام محمد الرازي: "والنَّجو السِّرُّ بَيْنَ اثنين يقال: نَجَوْتُه نَجْواً أي سارَرْته وكذا نَاجَيْته وانْتَجَى القَوْمُ وتَنَاجَوْا أي تَسَارُّوا ، وانْتَجَاه خَصَّه بمُناجاته والاسم النَّجْوَى"[١].

التفسير:

هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى هم المنافقون ، كانوا يتناجون فيما بينهم مع اليهود في خبر سرايا المؤمنين لكي يحزن ويتألم بذلك المؤمنون ؛ وهؤلاء الذين ذكرناهم يقومون بهذه المناجاة مرات كثيرة ومتكررة رغم أن الله تعالى نهاهم عنها . وليس الأمر إلى ذلك الحد بل إنهم يقومون بمجموعة من الأفعال السيئة أيضاً فهم يحيون رسول الله بتحية لم يشرعها الله تعالى ويقولون له عليه الصلاة والسلام "السام عليكم" وهو الموت بدل السلام عليكم . يقولون ذلك حقداً وكفراً . وكانوا يعلمون مدى بشاعة قولهم لدرجة أنهم قالوا: لو كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم نبياً لعذَّبَنَا الله تعالى بما نقول . فقال الله تعالى ردّاً عليهم: (حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ) أي يكفيهم عذاباً أن يدخلوا نار جهنم ويصلوا حرَّها[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

كلا القراءتين من اللغات العربية ، وهما بمعنى واحد ، قال السمرقندي: "(ينتجون) (ويتناجون) هما لغتان من تناجى القوم وانتجوا"[٣].

وقال مكي وابن خالويه وأبو منصور الأزهري والدكتور محمد محيسن : معناهما واحد[٤] .

وإلى ذلك ذهب ابن عطية[٥].

وعلى هذا فلا فرق بين القراءتين في المعنى والله تعالى أعلم .

١- مختار الصحاح ص٣٤٨ .

٢- انظر: تنوير المقباس ص٥٤٣ ، وصفوة التفاسير ج٣ ص٣١٩ .

٣- بحر العلوم ج٣ ص٣٣٥ (بتصرف)

٤- انظر: الكشف ج٢ ص٣١٤ ، والحجة في القراءات ص٣٤٣ ، ومعاني القراءات ج٣ ص٦٠ ، والمستنير ج٣ ص١٦٦ .

٥- انظر: المحرر الوجيز ج٥ ص٢٧٦ .

٦- **قال تعالى:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَـٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ رويس (فلا تَنْتَجُون) بتقديم النون على التاء فينطق بتاء مفتوحة فنون ساكنة فتاء مفتوحة فجيم مضمومة .

٢- والباقون (فلا تَتَنَاجَو) بتاء ونون مفتوحتين وبعدها ألف وفتح الجيم[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

النَّجو السِّرُّ بَيْنَ اثنين يقال: نَجَوْتُه نَجْواً أي سارَرْته . وقد بيناها في الآية السابقة[2] .

التفسير:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهى المنافقين واليهود عن النجوى بالإثم والعدوان لما له من ضرر على النفوس والقلوب ، وتسببه في إحداث الحزن والألم ، فهو أيضاً ينهى المؤمنين عن القيام بفعل ذلك من باب أولى ، ثم أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يقصروا تناجيهم على ما كان به طاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وما كان فيه فعل خير ، فأمرهم بالبر الذي هو ضد العدوان ، وأمرهم بالتقوى الذي يُتَّقَى به من النار من فعل للطاعات وترك للمعاصي. يقول الفخر الرازي: "وأعلم أن القوم متى تناجوا بما هذه صفته يعني التناجي بالخير فقد قلت مناجاتهم ، لأن هذا الكلام يستلزم الإظهار وليس التناجي"[3] .

---

[1]- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٧ .

[2]- انظر: ص٢٨٨ .

[3]- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٤٩٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

كلتاهما بمعنى واحد ، والقول فيهما كالقول في الآية السابقة[1] .

٧- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

القراءات:

١- قرأ نافع (لِيُحزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي .

٢- وقرأ الباقون (ليَحزُنَ)[2].

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ليحزن): "الحُزْنُ والحَزَنُ نقِيضُ الفرَح وهو خلاف السُّرور . وللعرب في الحُزْن لغتان إذا فَتَحُوا ثقَّلوا وإذا ضمُّوا خَفَّفُوا يقال: أصابه حَزَنٌ شديد وحُزْنٌ شديد"[3].

التفسير:

وتأكيداً لسوء هذا الفعل ، يبيّن الله سبحانه وتعالى بأن هذا الفعل هو من عمل الشيطان ووسوسته وكيده فلا يجدر بالمؤمنين أن يقوموا به . كذلك يبين الله سبحانه وتعالى بأن كل ما يقوم به الشيطان من مكر وكيد لن يتم إلا بإذن الله تعالى ؛ لذلك فإن التوجه للنجاة من هذا الحزن ومن إفرازات هذا الفعل يكون إلى الله تعالى ، فهو سبحانه الكافي وهو الحسيب الذي يلجأ إليه العباد ، طلباً للنجاة من كل ضيق ، ومن كل حزن وكرب .

١- انظر: ص ٢٨٩ .

٢- انظر: غيث النفع ص٥٢١ .

٣- لسان العرب ج١٣ ص١١١، ١١٢ .

وقوله تعالى: (إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ) يعني نجوى المنافقين مع اليهود دون المؤمنين التي هي تقصد وترمي إلى إحزان المؤمنين (مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ) أي من طاعة الشيطان وبأمر الشيطان أو من تزيينه لهذا الفعل[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة (ليُحزِن) بضم الياء وكسر الزاي على معنى أن الشيطان يسعى من وراء هذا التناجي إلى إحزان الذين آمنوا ، فعلى هذا يكون الشيطان هو الفاعل ، والمؤمنون مفعول به . أما القراءة (ليَحزُن) بفتح الياء وضم الزاي فقد أفادت أن الفاعل هم المؤمنون بمعنى أنهم هم يحزنون بسبب هذا الفعل .

قال محمد طنطاوي: "(لِيَحْزُنَ) بفتح الياء وضم الزاي مضارع حزن ، فيكون (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ) فاعلاً ، والحزن: الهم والغم . أي زين الشيطان للمنافقين هذه النجوى السيئة لكي يحزن المؤمنون ويغتموا بسبب ظنهم أن من وراء هذه النجوى أخباراً سيئة تتعلق بهم أو بذويهم .

وقال: (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي ، فيكون (الذين آمنوا) مفعولاً . أي فعل الشيطان ما فعل مع المنافقين ، لكي يُدخِلَ الحزن والغم على المؤمنين"[2]. وقال بمثل ذلك ابن عطية أيضاً[3].

ويرى الباحث: أن ما ذهب إليه ابن عاشور بقوله: أنهما لغتان ، لا يمنع إيجاد الفرق بينهما نحو الذي ذكرناه والله تعالى أعلم[4] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتضح بأن الشيطان هو الذي يُزيِّن للمنافقين ، ويشجعهم على القيام بهذا الفعل، وهو النجوى وذلك ليُنْزِل الحزن في قلوب المؤمنين .

---

[1]- انظر: تفسير مقاتل ج٣ ص٣٣٢ ، وتنوير المقباس ص٥٤٣ .
[2]- التفسير الوسيط ج١٤ ص٣٣٢ .
[3]- انظر: المحرر الوجيز ج٥ ص٢٧٨ .
[4]- انظر: التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٣٥ .

٨- **قال تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى (في المجالس)

١- قرأ عاصم (فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ) بألف على الجمع .

٢- وقرأ الباقون (في المجْلِس) بغير ألف على التوحيد[١].

ب – قوله تعالى (وإذا قيل لكم انشزوا فانشزوا)

١- قرأ المدنيان والشامي وحفص وشعبة بخلف عنه (انشُزوا فانشُزوا) بضم الشين .

٢- وقرأ الباقون (انشِزوا فانشِزوا) بكسر الشين ، ومن ضم الشين ضم الهمزة ابتداءً ومن كسرها كسر الهمزة ابتداءً[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ – **(المجالس)** الجُلوسُ القعود جَلَسَ يَجْلِسُ جلوساً فهو جالس من قوم جُلُوسٍ وجُلاَّس وأَجْلَسَه غيره والجِلْسَةُ الهيئة التي تَجْلِسُ عليها بالكسر . والمجلس موضع الجلوس[٣].

ب – **(انشزوا فانشزوا)** النَشْزُ والنَشَزُ المَتْنُ المرتفعُ من الأرض ، وهو أيضاً ما ارتفع من الوادي إلى الأرض ، وليس بالغليظ والجمع أَنْشَازٌ ونُشُوزٌ ، وأَنْشَزَ الشيءَ رفعه عن مكانه ، وإنشاز عظم الميت رَفْعُها إلى مواضعها وتركيبُ بعضها على بعض[٤].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧١٦ ، والنشر ج٢ ص٢٩٣ .
٢- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٧ .
٣- انظر: لسان العرب ج٦ ص٣٩ .
٤- لسان العرب ج٥ ص٤١٧ ، ٤١٨ .

التفسير:

لما نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عما يكون سبباً للتباغض والتنافر ، وأمرهم بما يصير سبباً لزيادة المحبة والمودة ، وهو التوسع في المجالس ، بأن يوسع ويفسح بعضهم لبعض وعدم التضايق فيه[1].

وقوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ) أي وإذا قيل لكم أيها المؤمنون انهضوا من المجالس التي أنتم تجلسون بها ، وقوموا لتوسعوا لغيركم فارتفعوا منه ، وقوموا طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتقديراً واحتراماً لنفوسكم[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى (المجالس)

أفادت القراءة بالإفراد (المجلس) على إرادة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو المكان الذي يجلس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .

أما قراءة الجمع (المجالس) فقد جاءت للدلالة على مكان جلوس كل واحد من الجالسين فإذا كان المكان العام الذي يجمع الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام مجلساً ؛ فإن المجالس مكان جلوس كل واحد منهم على حدة . وعلى هذا يكون المراد من الخطاب ومن الأمر أن يجلسوا في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم متفسحين ، كل واحد منهم رضي الله تعالى عنهم يفسح للآخر . وإذا فسح كل واحد للآخر أصبح المجلس العام وهو مكان جلوسهم جميعاً فسيحاً واسعاً غير ضيق ، وأصبحوا هم غير متضايقين فيه . ولعل في هذا إشارة لمراعاة شعور الذين يحبُّون أن يجلسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرونه وجهاً لوجه . فإذا جاء أحدهم فوجد من يفسح له كان ذلك أدباً وخلقاً حسناً ، وفي هذا تربية وصقل لنفس المؤمنين ؛ ليسع بعضهم بعضاً ، ويحترم بعضهم بعضاً ، خاصة وأنهم كانوا من شدة حبهم يتضامُّون في مجلسه صلى الله عليه وسلم حرصاً منهم ، وتنافساً على القرب منه .

١- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٢٠ ، وروائع البيان ص٥٤٣ ، والتبيان في تفسير غريب القرآن ص٣١٤ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٢٢ .

قال البغوي: " قراءة (في المجالس) لأن الكل جالس مجلساً ، معناه ليتفَسَح كل رجل في مجلسه .

وقراءة (في المجلس) على التوحيد ؛ لأن المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم"[1].

وأورد الفخر الرازي أن قراءة (المجلس) تدل على التوحيد ؛ لأن المراد مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو واحد . أما قراءة الجمع (المجالس) فهي لأن لكل جالس مجلساً على حِدَة أي موضع الجلوس[2]. ويجوز أن يكون المراد بـــ (المجالس) أي مجالس العلماء والعلم عموماً . وبـــ (المجلس) على التوحيد أي مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتبين بأن التفسح ضروري ومهم لما له من راحة بدنية ونفسية لدى الجالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا أفسح كل واحد وتفسح في مجلسه فإن المجلس ككل سيصبح فسيحاً ، وهذا ما عبرت عنه قراءة التوحيد (المجلس) .

ثانياً: قوله تعالى (انشُزُوا فانشزوا)

قال الشوكاني: "هما لغتان بمعنىً واحد ، يقال: نَشَزَ: أي ارتفع ، ينشِز وينشُز كعكف يعكف ويعكف"[4] . وقال مثله ابن عادل [5]. وقال السمرقندي[6] وابن عجيبة: هما لغتان [7]. وقال أبو منصور أيضاً: "هما لغتان ، يقال: نَشَز ينشِز وينشُز إذا نهض"[8]. وإلى ذلك ذهب الكثير من علماء القراءات منهم الإمام ابن خالويه[9]،وابن زنجلة[10]،وأحمد البنا[11]. وعلى هذا تكون كلتا القراءتين بمعنى واحد والله أعلم .

١- تفسير البغوي ج٥ ص٢٠٤ (بتصرف) .
٢- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٤٩٣.
٣- انظر: حجة القراءات ص٧٠٤ .
٤- فتح القدير ج٥ ص٢٢٥ .
٥- انظر: اللباب ج١٨ ص٥٤٤ .
٦- انظر: بحر العلوم ج٣ ص٣٣٧
٧- انظر: البحر المديد ص٣٤٣ .
٨- معاني القراءات ج٣ ص٦١ .
٩- انظر: الحجة في القراءات ص٣٤٤ .
١٠- انظر: حجة القراءات ص٧٠٥ ،
١١- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٢٧ .

٩- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

القراءات:

١- قرأ الشامي وعاصم وحمزة (ويحسَبُوْنَ) بفتح السين .

٢- وقرأ الباقون (ويَحْسِبُوْنَ) بكسرها[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

جاء في المعجم الوسيط: حسب المال ونحوه حِساباً ، وحُسْباناً: عدَّه وأحصاه وقدَّره فهو حاسب[٢]، ومن أسماء الله تعالى الحَسِيبُ وهو الكافي ، وهو على وزن فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِل من أحْسَبَنِي الشيءُ إذا كَفَاني والحَسَبُ الكَرَمُ . والحَسَبُ الشرف الثابتُ في الآباء[٣].. وحَسِبَه أي ظَنَّهُ [٤].

التفسير:

هذه الآية تبين نهاية وعاقبة هؤلاء الذين أشركوا وذلك أن الله تعالى سيحشرهم إليه وسيحاسبهم على ما قدَّموا ، ويبين الله تعالى مدى تأصل صفة الكذب في قلوب وعقول هؤلاء السفهاء الجاهلين ، وذلك بأنهم سيحاولون الكذب كعادتهم التي كانوا عليها في الدنيا ، وسيقولون أنهم ما كانوا مشركين إلا أن الله تعالى يقرر ويؤكد أنهم هم الكاذبون المخادعون البالغون حداً في الكذب لم يبلغه غيرهم ، فلا يُقْبَلُ لهم عذر . وهذا الكذب لن ينفعهم عند الله تعالى في الآخرة كما كانوا يعتقدون[٥].

١- انظر: غيث النفع ص٥٢١ .

٢- انظر: المعجم الوسيط ص١٧١ .

٣- انظر: لسان العرب ج١ ص٣١٠ .

٤- انظر تاج العروس ج١ ص٢١٠ .

٥- انظر: تفسير البحر المديد ج٧ ص٣٤٨ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قال الرازي: "وحَسِبْتُه صالحاً بالكسر أحْسِبَه بالفتح والكسر مَحْسَبَةً بكسر السين وفتحها وحِسْبَاْناً بالكسر ظَنَنْتُه"[١]. وهذا يشير أنَّ كلا القراءتين بمعنى واحد .

ويرى الباحث: أنه لو أُمْعَنَّا النظر قليلاً في أسرار نظمها ، وسبحنا جميعاً في سعة فضائها ، لوجدنا أن هناك ما يشعر بوجود فرق بينهما ؛ ومن خلال المعنى اللغوي للكلمة ، وأسرار استخدام الحركات ، من الممكن أن نصل إلى فرق واضح بينهما.

فمعنى الحسب كما ورد في التعريف هو الظن أو هو العد ، والعد يختلف في المعنى عن الظن؛ لأن الظن يطلق على الشك ، وقد يطلق أيضاً على اليقين[٢] ؛ بينما العد يطلق على الشيء المعتدّ به المحسوب ، فهو معلوم وغير ساقط[٣] . وإذا علمنا أن الكسرة أقوى من الفتحة في الاستدلال ، فيمكن القول بأن القراءة بالكسر جاءت لتؤكد بأن هؤلاء المنافقين كانوا من شدة رعبهم كلما نادى منادٍ ، أو وقعت واقعة ، ظنّوا أنهم هم المقصودون بذلك ؛

لأنهم على وجل من أن يهتك الله أستارهم ، ويكشف أسرارهم ، فهم يتوقعون الإيقاع بهم ساعة فساعة [٤]؛ وهذا الظن كان قوياً لدرجة اليقين ، ودلَّ عليه ، قوة الرعب الذي كان يصيب قلوبهم ، وحركة الكسر التي هي أقوى من الفتح، فجاءت القراءة بالكسر ؛ لتشير إلى المعنى المقصود من القراءة بالفتح والله تعالى أعلم

١٠- قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾

القراءات:

١- قرأها المدنيان وابن عامر الشامي (ورُسُلِيَ) بفتح الياء .

٢- وقرأها الباقون (ورُسُلِيْ) بإسكان الياء[٥].

١- مختار الصحاح ص٨٥ .

٢- انظر: المصباح المنير ص٢٣٠ .

٣- انظر: المصدر السابق ص٢٣٦ .

٤- انظر تفسير الرازي ج١٠ ص٥٤٧ .

٥- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

رَاسلَه في مُرَاسَلَةً فهو مُرَاسِلٌ ورَسِيلٌ وأرْسَله في رسَالة فهو مُرْسَلٌ ورَسُولٌ والجَمْع رُسْلٌ ورُسُلٌ . وقد ورد بيانها عند تفسير سورة الحديد[1].

التفسير:

عند قرب نهاية السورة يقول الله سبحانه وتعالى كلمة الفصل ويحسم الموقف حسماً أبدياً خالداً بأن الغلبة والعزة سيكونان لله تعالى ورسله ، ولدين الله تعالى وللرسل وللمؤمنين .

قال سيد قطب: "وهذا وعد الله الصادق الذي كان والذي لا بد أن يكون على الرغم مما قد يبدوا أحياناً من الظاهر الذي يخالف هذا الوعد الصادق . فالذي وقع بالفعل أن الإيمان والتوحيد قد غلبا على الكفر والشرك واستقر توحيد الله تعالى في هذه الأرض ؛ ودانت له البشرية بعد كل ما وقف في طريقه من عقبات الشرك والوثنية ... والمؤمن يتعامل مع وعد الله تعالى على أنه الحقيقة الواقعة . فإذا كان الواقع الصغير في جيل محدود أو في رقعة محدودة يخالف تلك الحقيقة ، فهذا الواقع هو الباطل الزائل الذي يوجد فترة في الأرض لحكمةٍ خاصة لعلها استجاشة الإيمان وإهاجته لتحقيق وعد الله تعالى في وقته المرسوم"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بسكون الياء على معنى أن الله تعالى ورسلَهُ الشرفاء سينتصرون على المعاندين المتحدِّين لقدرته وسيغلبونهم.

أما القراءة بفتح الياء فقد جاءت منسجمة مع القوة اللازمة للنصر فالحديث هنا عن القوة التي تؤدي إلى النصر وحركة الفتح أقوى من السكون فجاءت مفتوحة قوية ؛ لتنسجم مع حال الآية. فإن الله تعالى سينتصر عليهم بقوته وقوة رسله وصبرهم وجهادهم . وقوة رسله صلى الله عليهم وسلم لها وزن في المعادلة ؛ لأن الله تعالى سَيَّرَ هذا الكون بالأسباب ؛

وقوة الرسل سيكون لها دور كبير في حسم المعركة . وقد جاءت مفتوحة أيضاً لتناسب فتحة كلمة (أنَاْ) كلَوْن من ألوان النسق والجمال القرآني في استخدام الحركات والألفاظ القرآنية .

---

[1]- انظر: ص٢٧٣.

[2]- الظلال ج٦ ص٣٥١٤ (بتصرف).

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن الله تعالى سينتصر هو ورسله على المعاندين المكذبين وسيكون لرسله قوة وتأثير في صنع النصر والله تعالى أعلى وأعلم .

تمت سورة المجادلة بحمد الله تعالى

المبحث الرابع

عرض وتفسير لآيات سورة الحشر المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية وآياتها أربع وعشرون آية نزلت في يهود بني النضير الذين نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودبَّروا لاغتياله ، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة الشريفة ؛ لذلك سمَّاها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسورة بني النضير، فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وأعلن التجهيز لحربهم ، وأمهلهم ثلاثة أيام للجلاء عن المدينة المنورة ، إلا أنهم تحصَّنوا في حصونهم ما يزيد على العشرين يوماً ؛ لكنهم استسلموا في النهاية ووافقوا على الجلاء[١] .

مناسبتها لما قبلها:

في كلا السورتين أخبرنا الله تعالى بقوته وغلبته على الكافرين ونصره للمؤمنين عليهم ، وكذلك ذكر في آخر المجادلة الذين يحادُّون الله تعالى ورسوله ، وفي أول الحشر ذكر الله تعالى من شاقَّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي المجادلة ذكر الله تعالى المنافقين وولاءهم لليهود ، وفي سورة الحشر يبيِّن الله تعالى أن هذا الولاء لا يغني عن اليهود شيئاً لأنهم لم ينفعوهم في محنتهم وحربهم[٢] .

الموضوع العام للسورة:

المحور العام لهذه السورة هو الحديث عن غزوة بني النضير وذلك من خلال ثلاثة مواضيع مهمة وهي:

الأول: ابتدأت السورة بتنزيه الله تعالى وتمجيده وذكر بعض آثار قدرته ومظاهر عزته وذلك بإجلاء بني النضير الذين كانوا يتحصنون في حصون عظيمة إلا أن الله تعالى بقدرته هزمهم

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٥٦ ، والظلال ج٦ ص٣٥١٨ ، ٣٥١٩ .

٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٢٣٢ .

وأخرجهم صاغرين ، ثم تحدثت السورة عن موضوع الغنائم الذي ترتب على خروجهم من بيوتهم وديارهم ، وأوضحت شروطه وأحكامه وبيَّنت حكمة تخصيصه للفقراء .

الثاني: تناولت السورة ذكر صنفين من سكان المدينة المنورة الأول: وهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكرت السورة مآثرهم وأثنت عليهم ثناءً حسناً ، الثاني: ذكرت مقابل ذلك المنافقين الأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد دعوة الإسلام وأهله ، وأوضحت موقفهم المخزي الجبان ؛ لأنهم أولاً: تحالفوا معهم ، وثانياً: لم ينفعوهم ولم ينصروهم ، مثلهم بذللك مثل الشيطان الذي يغوي الناس ثم يتبرأ منهم

الثالث: تذكير وتحذير للمؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه أولئك المنافقون ولفت عنايتهم إلى عظمة هذا القرآن الكريم وبيان فضله[1] .

١- انظر:صفوة التفاسير ج٣ ص٣٢٧ ، ٣٢٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-**قال تعالى:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾

القراءات:

أ – قوله تعالى (في قلوبهم الرعب)

١– قرأ الشامي والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (الرُّعُب) بضم العين .

٢– وقرأها الباقون (الرُّعْب) بإسكان العين[١].

ب – قوله تعالى (يخربون)

١– قرأ أبو عمرو (يُخَرِّبون) بفتح الخاء وتشديد الراء .

٢– وقرأ الباقون (يُخْرِبون) بإسكان الخاء وتخفيف الراء[٢].

ج – قوله تعالى (بيوتهم)

١– قرأ ورش والبصري وحفص (بُيُوْتهم) بضم الباء .

٢– وقرأ الباقون (بِيُوْتهم) بكسر الباء[٣].

١- انظر: البدور الزاهرة ص٣٩٩ ، والشامل في القراءات المتواترة ص٢٦٣ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧١٧ ، والنشر ج٢ ص٢٩٣ .

٣- انظر: غيث النفع ص٥٢٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ-**(الرعب)** الرُّعْبُ والرُّعُبُ الفَزَع والخَوْفُ رَعَبَه يَرْعَبُه رُعْباً وَرُعُبَاً فهو مَرْعُبٌ ورَعِيبٌ أَفْزَعَه ، ولا تقل أَرْعَبَه ورَعَّبَه تَرْعِيَاً وتَرْعَاباً فَرَعَبَ رُعْباً وارْتَعَبَ فهو مُرَعَّبٌ ومُرْتَعِبٌ أي فَزِعٌ[1].

ب-**(يخربون)** الخَرابُ ضِدُّ العُمْرانِ والجمع أَخْرِبَةٌ وخَرِبَ خَرَبَاً فهو خَرِبٌ وأَخْرَبَه وخَرَّبه والخَرْبَةُ موضع الخَرَابِ والجمع خَرِبَاتٌ [2]. ويخرِّبون بالتشديد يعني يهدمون ، وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها[3].

ج-**(بيوتهم)** البيت من الشَّعَر ما زاد على طريقةٍ واحدةٍ ، يقع على الصغير والكبير؛ وقد يقال للمبنيّ من غير الأبنية التي هي الأَخبِيَةُ بيتٌ ؛ والخِبَاءُ بيتٌ صغير من صوف أو شعر، فإذا كان أكبر من الخِباء ، فهو بيتٌ ، ثم مِظَلَّة إذا كبرت عن البيت ، وهي تسمى بيتاً أيضاً إذا كان ضخماً مُرَوَّقاً[4].

التفسير:

الله سبحانه وتعالى هو الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنكروا رسالته من أهل الكتاب ، وهم يهود بني النضير حيث أخرجهم من ديارهم ، وكان ذلك حينما غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستسلموا بعد حصارهم وقبلوا النزول لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذراريهم ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم ، ويخلوا له دورهم ، وسائر أموالهم ، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، فخرجوا من ديارهم ، فمنهم من خرج إلى الشام ، ومنهم من خرج إلى خيبر،

١- انظر: لسان العرب ج١ ص٤٢٠ .
٢- انظر: لسان العرب ج١ ص٣٤٧ .
٣- تاج العروس ج١ ص٥٢٩ .
٤- انظر: لسان العرب ج٢ ص١٤

فذلك قول الله تعالى (هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ)[1]. قوله تعالى: (لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِ) أي أن هذا الخروج هو أول حشرهم إلى الشام أي أول ما حُشِروا وأخرجوا ودلَّ بلفظ (أوَّل) على أنهم لم يصبهم جلاء قبله [2]. وقوله تعالى: (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ) أي: وألقى في قلوب بني النضير الخوف الشديد ، مما أضعف قوتهم ، وسلبهم الأمن والطمأنينة ، فكانت نتيجة هذا الرعب أنهم استسلموا ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (الرعب)

قال الدكتور محمد محيسن: "هما لغتان"[4].

وهذا صحيح ولكنه لا يمنع أن يكون هناك فرق بينهما ، فلو نظرنا لوجدنا أن قراءة (الرُعُب) فيها زيادة حركة الضم على حرف العين والزيادة في المبنى زيادة في المعنى وقد ذكرنا ذلك سابقاً في عدد من المرات ؛ فكيف لو كانت الزيادة بحركة هي من أقوى الحركات وهي الضم، وبضم العين يصبح عندنا ضمتان متلاحقتان مما يزيد في القوة في التعبير ويعبر عن المبالغة في الوصف لبيان شدة وقوة الرعب الذي ألقاه الله تعالى في قلوبهم ، والدليل على قوة هذا الرعب هي النتيجة ، فهم من شدة رعبهم استسلموا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا يتحصَّنون بحصون منيعة ومتينة والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

يظهر لنا بعد الجمع بيان مدى قوة الرعب الذي ألقاه الله تعالى في قلوبهم ، لدرجة دفعهم بها إلى الاستسلام والنزول لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخروج من ديارهم .

---

[1]- انظر: جامع البيان ج١٠ ص٧٩٥٣ .

[2]- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٢٣٤ .

[3]- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٣٠ .

[4]- المستنير ج٣ ص١٧١ .

ثانياً: قوله تعالى: (يخربون)

ذهب عدد من علماء التفسير والقراءات إلى أن المعنى في كلا القراءتين واحد ، فقال البغوي: "قرأ أبو عمر بالتشديد والآخرون بالتخفيف ومعناهما واحد"[1]. وإلى ذلك ذهب. وقال الكرماني: "وهما سواء مثل فَرَّحْتُهُ وأَفْرَحْتُهُ"[2].

وذهب آخرون إلى وجود فرق بين القراءتين: وممن ذهب إلى ذلك ابن جرير الطبري وغيره. قال ابن جرير الطبري: "بتخفيف الراء يعني يخرجون منها ويتركونها معطلة خراباً ، وبالتشديد في الراء بمعنى يهَدِّمون بيوتهم"[3]. وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن خفف أنه أراد يرحلون ويخلونها ، تقول العرب: أخربْنا المنزل إذا هم ارتحلوا عنه وإن كان صحيحاً . والحجة لمن شدد أنه أراد يهدمونها وينقضونها ، تقول العرب: خرَّبنا المنزل إذا هم هدموه وإن كانوا فيه مقيمين"[4].

ويرى الباحث: أن المعنى على قراءة التخفيف يكون فراغها وذلك أنهم يخرجون منها ويتركونها معطلة ، وخرابها بفعل غيرهم وهي نتيجة ما قاموا به . أما القراءة بالتشديد ، فهي بمعنى أنهم يهدمونها ويخربونها بأيديهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، نعلم أنهم تركوا بيوتهم وليس ذلك فحسب ، بل قاموا بتهديمها حسداً منهم حتى لا يستفيد منها المسلمون ، وطمعاً في أخذ ما ينتفعون به من الأبواب وغيره . قال الفخر الرازي: "وكانوا ينظرون إلى الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه أو الباب فيهدمون بيوتهم"[5].

ثالثاً: قوله تعالى: (بيوتهم)

قال الرازي: "جمع البيت بُيُوت وأَبْيَات وأَبَابِيْت . وقال: وتصغيره بُيَيْت وبِييت بضم أوله وكسره"[6].

---

[1]- تفسير البغوي ج٥ ص٢١٠ .
[2]- مفاتيح الأغاني ص٣٩٧ .
[3]- جامع البيان ج١٠ ص٧٩٥٦ (بتصرف) .
[4]- الحجة في القراءات السبع ص٣٤٤ .
[5]- تفسير الرازي ج١٠ ص٥٠٣ .
[6]- انظر: مختار الصحاح ص٤٩ .

وهذا يشير إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، إلا أننا لو نظرنا إلى حركة الضم على الباء في قوله تعالى (بُيوتهم) لوجدنا أن لها عملاً يحتمل أن تقوم به غير ما تقوم به حركة الكسر ، وعليه فإن القراءة بالكسر اكتفت بالدلالة على المكان الذي خرَّبوه ، وهو البيوت ، بينما دلت القراءة بالضم على قوة ومتانة وحصانة هذه البيوت التي قاموا بتدميرها ،

ودليل ذلك استحسان اليهود لمحتوياتها ، وركائز بنائها ، فقاموا بالعمل على أخذ ما يستطيعون، وكذلك الحسد الذي وجدوه في أنفسهم من ترك هذه البيوت للمسلمين ، يشير إلى ماهيتها بحيث أنهم استكثروها على المسلمين والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يمكننا أن نرسم صورة لهذه البيوت التي تركها اليهود ، وخرجوا منها ، فهي بيوت متينة وقوية ببنائها وقيمتها ، وبمضمونها وشكلها ، والله تعالى أعلم .

٢- قال تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر وهشام بخلف عنه (تَكُون) بتاء التأنيث و (دولةٌ) برفع التاء .

٢- وقرأ هشام (يَكُون) بالتذكير و (دولةٌ) بالرفع .

٣- وقرأها الباقون (يَكُون) بياء التذكير و (دولةً) بالنصب[١].

١- انظر: الشامل في القراءات ص٢٦٣ ، والنشر ج٢ ص٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص٣٩٩ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(يكون)** تأتي للدلالة على ما مضى من الزمان كذلك للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحديد[١].

ب- **(دولة)** الدَوْلَةُ في الحرب أن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأخرى . يقال: كانت لنا عليهم الدَوْلَةُ . والجمع الدِوَلُ . والدُولَةُ بالضم في المال يقال: صار الفيءُ دُولةً بينهم يَتَدَاوَلُونَه، يكون مرَّة لهذا ومرَّة لهذا والجمع دُولاتٌ ودُوَلٌ[٢].

التفسير:

تأتي هذه الآية والتي قبلها تعقيباً على ما حدث لبني النضير لتعلِّم المسلمين وتخبرهم بكيفية توزيع مثل هذه الأموال سواء مثل ما حدث لبني النضير أو في سائر القرى التي تفتح هكذا بدون قتال . قال الصابوني: "وقوله تعالى: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) فحكمها أنها لله تعالى يضعها حيث يشاء ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم يصرفها على نفسه وعلى مصالح المسلمين.

وقوله تعالى: (وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ أي ولأقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وعبد المطلب ، ولليتامى الذين مات آباؤهم ، وللمساكين ذوي الحاجة والفقر. وقوله تعالى: (وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ) أي وللغريب المنقطع في سفره"[٣].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذكر مكي القيسي: أن القراءة بالتاء (تكون) ورفع (دولةٌ) جعل كان تامّة بمعنى وقع وحدث مة لا تحتاج إلى خبر فرفع الدولة بها . وأتى بالتاء لتأنيث لفظ الدولة . والقراءة بالياء ورفع دولة وتذكير الفعل لأن تأنيث الدولة غير حقيقي ، فهو مؤنث مجازي ، أما القراءة بالياء (يكون)

١- انظر: ص٢٦١ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص٣٣٣ .

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٣١ .

ونصب الدولة (دولةً) جعلوا كان ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر فأضمروا فيها اسمها ونصبوا دولة على خبرها وأتوا بالياء لتذكير اسم كان المضمر فيها ، والتقدير: كي لا يكون الفيءُ دُولَةً و (لا) في (كيلا) غير زائدة في القراءتين[1].

وقال أبو منصور: "والدُّولة: اسم المال الذي يُتَدَاول فيكون مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

وأما الدَّولة فإنها تكون في الحروب وانتقال من حال إلى حال"[2] .

يقول الباحث: وعلى هذا فتأنيث دولة على أنها هي الحال وهي الإنتقال من حال إلى حال في الحروب فالتأنيث حقيقي . قال ابن عاشور: "(تكون) بمثناة فوقية جرياً على تأنيث فاعله"[3].

وتذكيرها على معنى أنها هي المال أو الفيء على القراءة بالضم ، والفيء مذكر فناسب التذكير. والمعنى في (تكون) و (يكون) واحد والاختلاف في الإعراب فقط .

أما (دولةٌ) بالضم فهو اسم للمال . و (دولةً) بالفتح فهي الحال التي تتداول وتكون في الحروب وهي الحال السارَّة للإنسان ، فيقال هذه دولة فلان أي تداوله[4] .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الله تعالى نهى أن يكون المال الذي أفاء الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما يتبعه من حال جيدة ومكانة مرموقة ، نهى أن يكونا حكراً على الأغنياء دون غيرهم من أصحاب الحقوق مثل ذوي القربى والمساكين واليتامى وكافة المذكورين في هذه الآية والله تعالى أعلم .

٣- قال تعالى:﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾

١- انظر: الكشف ج٢ ص٣١٦ .

٢- معاني القراءات ج٣ ص٦٤ .

٣- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٨٦ .

٤- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٥٠٧ .

القراءات:

١- قرأ شعبة (ورُضْوَاناً) بضم الراء .

٢- وقرأها الباقون (ورِضْوَاناً) بالكسر [١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

رضيَ يَرْضى رِضيً ورِضَاءً بالمد أيضاً . والرضى ضد السخط . وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الفتح [٢].

التفسير:

جاءت هذه الآية تعقيباً على الآية السابقة وتفصيلاً لها . بمعنى أن الأموال التي ذكرت وبيَّن الله تعالى كيف يتم تقسيمها ، ومنع الله تعالى أن تكون دولة بين الأغنياء ؛ فهي كذلك حتى يكون للفقراء المهاجرين نصيب من هذه القسمة. قال الطبري: "كي لا يكون ما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم دُولة بين الأغنياء منكم ، ولكن يكون للفقراء المهاجرين . وقِيل: عُنيَ بالمهاجرين مهاجرة قريش" [٣]. وجاء في تنوير المقباس أخرجهم أهل مكة وكانوا نحو مائة رجل [٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة الكسر (ورِضْوَاناً) على معنى أنهم يرجون من الله تعالى أن يرضى عنهم ويدخلهم الجنة ، ولا يسخط أبداً ، أما القراءة بالضم (ورُضْوَاناً) فهي على المبالغة ، وهي طلب الزيادة في النعم بجميع أصنافها داخل الجنة . وقد مر بيانها وتفصيلها عند تفسير سورة الفتح [٥].

١- انظر: غيث النفع ص٥٢٣ ، الشامل في القراءات ص٢٦٣ .

٢- انظر: ص ٥٢.

٣- جامع البيان ج١٠ ص٧٩٦٧ .

٤- انظر: تنوير المقباس ص٥٤٦ .

٥- انظر: ص ٥٤ .

٤- **قال تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾

القراءات:

١- قرأ نافع ومكي والشامي وحفص (رؤوف) بواو ساكنة بعد الهمز .

٢- وقرأ الباقون (رؤف) بدون واو[١].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرأفة أشد الرحمة وقد رؤف به بالضم رأفة ورآفة [٢]. وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحديد[٣] .

التفسير:

تذكر هذه الآية صنفاً آخر من أصناف وطبقات المسلمين التي تستحق أن يصرف عليها من الأموال التي جاءت بالطريق المذكورة ، وهي التي أخذت عنوة بغير قتال.

قال الصابوني: "هذا هو الصنف الثالث المستحق للإحسان والفضل ، وهم التابعون لهم بالإحسان إلى يوم القيامة"[٤].

١- انظر: غيث النفع ص٥٢٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٣٠ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص١٣٣ .

٣- انظر: ص ٢٧٥ .

٤- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٣٢ .

وقوله: (رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ) هذه الآية تذكر وتشير إلى جماعة من المؤمنين ووصْفِهِم بالسبق بالإيمان اعترافاً بفضلهم ، لأن إخوة الدين عندهم أعز وأشرف من النسب[1]. وقوله تعالى: (وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أي خافوا على أنفسهم أن يقع في قلوبهم الحسد لِسَبْق ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين الأولين دونهم فدعوا بهذه الدعوات[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون واو على معنى أن الله تعالى يرأف بعباده وهو رحيم بهم .

أما القراءة بزيادة الواو في تدل على المبالغة في الرأفة والرحمة .

قال الصابوني: "قوله تعالى:(رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) أي مبالغٌ في الرأفة والرحمة"[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يخبرنا الله تعالى عن عظيم رأفته ، وواسع رحمته سبحانه وتعالى ، فإن رحمة الله تعالى لا تحدها حدود ، ولا تقف عند زمان أومكان ، فهي عامة ، فالله سبحانه وتعالى أرحم من الأم على طفلها ، أو رضيعها .

٥- قال تعالى: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ١٤﴾

١- انظر: تفسير أبو السعود ج٦ ص٢٢٩ .

٢- انظر: تنوير المقباس ص٥٤٦ .

٣- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٣٣ .

القراءات:

أ-(جدر):

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (جِدَار) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها .

٢- وقرأها الباقون (جُدُر) بضم الجيم والدال[١].

ب-(تحسبهم):

تم بيانها وايضاحها تماماً عند تفسير سورة المجادلة[٢] .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ-**(جدر)** الجَدْرُ والجِدارُ: الحائط . وجمع الجِدارِ جُدُرٌ ، وجمع الجَدْرِ جُدْرَانٌ[٣].

ب-**(تحسبهم)** الحسيب هو الله تعالى وهو الكافي . والحَسَب الشرف . ويحسب بمعنى يظنّ . وقد ورد بيانها عند تفسير سورة المجادلة[٤].

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق عرض صفات ونفسية اليهود في القتال والحرب ، فأخبرنا الله تعالى أن هؤلاء القوم كما قال ابن كثير في تفسيره للآية: إنهم من جبنهم وهلعهم لا يقدرون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقاتلة ، بل إمَّا في حصون ، أو من وراء جدر محاصرين فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة . وقوله تعالى: (بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) أي عداوتهم فيما بينهم شديدة[٥]. وقوله تعالى: (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ) أي أهواؤهم متفرقة فيما بينهم .

١- انظر: مفاتيح الأغاني ص٣٩٧، والنشر ج٢ ص٢٩٤ ، والتجريد لبغية المريد في القراءات السبع ص٣١٩.

٢- انظر: ص٢٩٦ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص١٣٦ .

٤- انظر: ص٢٩٥ .

٥- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٦٤ .

وقوله تعالى: (كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبًا) أي: مثل يهود بني النضير كمثل اليهود الآخرين وهم بنو قينقاع الذين غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأجلاهم قبل غزوة بني النضير[1].

ويجوز أن يكون المقصود بالذين من قبلهم: هم كفار أهل مكة وما وقع لهم من الهزيمة والأسر. قال البيضاوي: "مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بني قينقاع إن صحَّ أنهم أُخْرِجوا قبل النضير"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(جدر) يجوز أن يكون أتى بالواحد والمراد الجمع ؛ لأن المعنى يدلّ على الجمع ، إذ لا يكون كلهم وراء جدار واحد . وقيل: الجدار في هذه القراءة يراد به السور ، والسور واحد يعم جميعهم ويسترهم .

أما القراءة بالجمع فهي على معنى أن كل فرقة منهم وراء جدار ، فهي جُدُر كثيرة يستترون بها في القتال ، فجمع على هذا المعنى لكثرة الجدران التي يستترون خلفها[3].

وقال إسماعيل الحنفي عن قراءة (جدار): لأنه أريد به الجنس فيكون في معنى الجمع ، أو لأن المراد السور الجامع للجدر والحيطان[4].

ويرى الباحث: أنه يجوز أن يكون المقصود بالجدار هو السور الذي يبنونه حول مدينتهم ويتحصنون به . أو أن يكون المقصود بالجدار ما يستترون به من البناء داخل المدينة

أما القراءة بـــ (جدر) على الجمع فهي لبيان أن لديهم جُدُراً وتحصينات عديدة يتحصنون بها ويتنقلون من خلالها . وفي هذا بيان مدى حرصهم على سلامة حياتهم وهذا حاصل ومُشَاهَد .

١- انظر: روائع البيان ص٥٤٧ .

٢- انظر: تفسير البيضاوي ج٥ ص ٣٢٢.

٣- انظر: الكشف ج٢ ص٣١٦ ، ٣١٧ .

٤- انظر: حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي ج١٩ ص٢٦ / دار الكتب العلمية بيروت –لبنان – ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

الجمع بين القراءات:

وبعد الجمع بين القراءتين يظهر لنا الله تعالى نفسية هؤلاء القوم الذين يتمسكون بالحياة ويحرصون عليها حرصاً شديداً فهم يبنون الحصون والجدر يبنون حول مدينتهم سوراً حصيناً ويبنون داخل المدينة أسواراً وجدراً متعددة لتحميهم وليحاربوا ويقاتلوا من خلالها .

٦- قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة وهشام (بريّ) بالإدغام وقفاً.

٢- وقرأ الباقون (بريء) بالهمز[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

برأ منه ومن الدَّيْن والعيب ، من باب سلم ، وبرئ من المرض بالكسر بُرءاً بالضم ، وعند أهل الحجاز: بَرَأ من المرض من باب قطع . وقال: وأبرأه من الدين وبرأه تبرئة وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع[2].

التفسير:

يبين الله تعالى أن هذه الإغراءات التي وعد بها المنافقون لإغراء اليهود على القتال والوعود التي قطعها المنافقون على أنفسهم بنصرة اليهود ، لم تكن إلا كذباً وخداعاً ، ومثلهم في ذلك كمثل الشيطان الذي يغوي الإنسان ويأمره بالكفر ثم يتبرأ منه .

وهذا مثلٌ ، مثله الله تعالى للمنافقين الذين أغووا يهود بني النضير ثم خذلوهم بعد ذلك بالشيطان الذي يُغوي ابن آدم ثم يتبرأ منه ، والمراد بالشيطان والإنسان هنا الجنس، أي جميع الشياطين ، وجميع الناس[1].

١- انظر: البدور الزاهرة ص٤٠٠ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص٣٦ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

إن القراءة بدون همز ولا مد (بري) دلَّت على أن الشيطان يتبرأ من الكفار والذين أطاعوه وعصوا الله تعالى .

أما القراءة بالمد مع الهمز (بريء) فدلَّت على أن الشيطان يبالغ في التخلي والتبرئة من هؤلاء فكأنه يقول لهم إني بريء منكم براءة تامة مؤكدة أبدية ، وكيف لا ؟ وهو يعلم علم اليقين عاقبة فعله بإغوائهم ، وعاقبة فعلهم بسبب معصيتهم لله تعالى ، فيتبرأ ولكن هذا التبرؤ بالتأكيد لا يعفيه من العقاب .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر لنا شدة مكر هذا الشيطان الذي يوقع الإنسان في الكفر ، ثم يتبرأ منه براءة تامة ويتخلى عنه تخلياً كاملاً ، شماتةً ببني آدم ، ومحاولة للتهرب من ما سيحل بمن يفعل مثل فعلهم من العقاب والنكال .

تمت سورة الحشر بحمد الله تعالى

١- التسهيل لعلوم التنزيل ج٤ ص١١٠

الفصل الرابع

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الممتحنة – الصف – المنافقون)

المبحث الأول: ســــورة الممتحنة .

المبحث الثاني: ســــورة الصــف .

المبحث الرابع: ســــورة المنافقون .

المبحث الأول

عرض وتفسير لآيات سورة الممتحنة المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وآياتها ثلاث عشرة آية ، والممتحِنة بكسر الحاء أي المختَبِرة وهي صفة للسورة ، وبفتح الحاء إضافتها إلى المرأة التي نزلت فيها السورة ، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، التي جاءت مهاجرة لرسول الله صلى الله عيه وسلم ، وتاركةً زوجها عمرو بن العاص ومعها أخواها عِمارة والوليد ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخويها وحبسها ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ردها لنا للشرط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان الشرط في الرجال لا في النساء فأنزل الله تعالى الآية:
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ)[1] .

مناسبتها لما قبلها:

لما ذكر الله تعالى في السورة السابقة موالاة المنافقين للذين كفروا من أهل الكتاب ، ذكر في هذه نهي المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء حتى لا يكون حالهم كحال المنافقين[2] .

الموضوع العام للسورة:

تتحدث هذه السورة الكريمة عن موضوع مهم ومركزي وهو الحب في الله تعالى والبغض فيه سبحانه ، وتمحور هذا الحديث عبر عدد من النقاط وهي:
الأول: تناولت هذه السورة الكريمة موضوع الولاء والبراء ، وابتدأت بالتحذير من موالاة أعداء الله تعالى ، وبيّنت حكم موالاتهم ، وضربت على ذلك أمثلة للبراءة من المشركين ، مثل: قصة إبراهيم عليه السلام ، وتحدثت أيضاً عن حكم الذين لم يقاتلوا المسلمين ، وحكم

١- انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٨٨ ، ٣٩٥ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٣٣٩ .
٢- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٢٥٩ ،

الذين آذوهم ، وحكم المؤمنات المهاجرات من ديار الكفر إلى دولة الإسلام في المدينة المنورة، وضرورة امتحانهن للتأكد من صدقهن .

الثاني: أشارت السورة إلى أن القرابة والنسب والصداقة في هذه الحياة الدنيا ، لا تنفع الإنسان أبداً يوم القيامة ، حيث لا ينفع يومئذ إلا العمل الصالح[١] .

١- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٣٩ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١-**قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَاْ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾

القراءات:

١ –قرأ نافع (وأنا) بإثبات الألف وصلاً ووقفاً.

٢ –وقرأ الباقون بحذفها وصلاً وإثباتها وقفاً.

المعنى اللغوي للقراءتين:

أنَا اسم مَكْنِيٌ وهو للمتكلم وحده وإنما بُني على الفتح فَرْقاً بينه وبين أَنْ التي هي حرف ناصب للفعل ، والأَلِفُ الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف ، فإن توسطَت الكلامَ سقطَتْ إلا في لغة رَدِيئة[١].

١- انظر: مختار الصحاح ص٢٧ .

التفسير:

نزلت هذه الآية في الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك أنه كتب كتاباً لأهل مكة يخبرهم بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم غازياً فأنزل الله تعالى الوحي بالخبر على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك[١].

وفي هذه الآية ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ويذكِّرهم بما قام به هؤلاء المشركون من كفر بالله تعالى ورسوله ، ومن إخراج الرسول والمؤمنين من ديارهم . كذلك نهاهم الله سبحانه وتعالى عن حبهم ومودتهم ونقل الأخبار إليهم – أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين – . وحذرهم سبحانه من الاستمرار في فعل ذلك ؛ لأن الله تعالى يراهم ، وسيحاسبهم على فعلهم ، وسيكون مصيرهم الضلال والنكال .

قال سيد قطب: "تبدأ السورة بذلك النداء الودود الموحي (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) نداء من ربهم الذي آمنوا به ، يدعوهم باسم الإيمان الذي ينسبهم إليه . يدعوهم ؛ ليبصرهم بحقائق موقفهم ، ويحذرهم حبائل أعدائهم ، ويذكرهم بالمهمة الملقاة على عاتقهم"[٢].

وقوله تعالى: (تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ) أي تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة التي بينكم[٣]. وقال العُكبري: "(تسرون) توكيد لتلقون بتكرير معناه"[٤].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادة القراءة بدون ألف عند الوصل (وأنَ) للدلالة على بيان علم الله تعالى وأن الله تعالى يعلم السر وما يخفى .

أما القراءة بألف ممدودة وصلاً ووقفاً (وأنا) فالألف والمد هنا جاء لإظهار عظمة شأن الله تعالى وبيان انفراده في هذه الصفة عن غيره فهو سبحانه لا غيره الذي يعلم السر ويعلم ما تُخفي الصدور ، فزيادة الألف والمد للدلالة على المبالغة والتفرد والله تعالى أعلم .

---

[١]- انظر: فتح القدير ج٥ ص٢٥٠ ، وزاد المسير ص١٤٢٣ ، وأسباب النزول للسيوطي ص٤١١ ، ٤١٢ .

[٢]- الظلال ج٦ ص٣٥٤٠ .

[٣]- انظر: تفسير روائع البيان ص٥٤٩ .

[٤]- إملاء ما منَّ به الرحمن ص٥٥٥ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر لنا كم هي عظمة الله تعالى وقدرته في علم تفاصيل الأشياء ، ولو كانت خافية من الخوافي ، وسراً من الأسرار ، تبارك الله رب العالمين.

٢- قال تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾

القراءات:

١- قرأ المدنيان والمكي والبصري (يُفْصَل)بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة .

٢- وقرأ ابن عامر (يُفَصَّل) بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة .

٣- وقرأ عاصم ويعقوب (يَفْصِل) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة .

٤- وقرأ الأخوان وخلف (يُفَصِّل) بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة[١].

المعنى اللغوي للقراءات:

قال ابن منظور: "وفَصَلْتُ الشيء فانْفَصَلَ أي قطعته فانقطع . وقال: والتفصيل: التبيين ، وفصَّل القصَّاب الشاة أي عَضَّاها ، والفَصْيَل الحاكم ويقال القضاء بين الحق والباطل ، وقد فَصَل الحكم وحكم فاصِل وفَيْصَل ماض وحكومة فَيْصَل كذلك"[٢].

التفسير:

استمراراً في علاج مثل هذه المخالفة يبيِّنُ اللهُ سبحانه وتعالى أن الخوفَ على سلامة الأهل والأولاد لا يمكن أن يكون مبرراً صحيحاً لارتكاب مثل هذه المخالفة التي ارتكبها حاطب .

قال القرطبي: "لمَّا اعتذر حاطب بأنَّ له أولاداً وأرحاماً فيما بينهم ، بيَّن الرَّب عز وجل أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئاً يوم القيامة إن عُصِيَ من أجل ذلك"[٣].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٤ ، والبدور الزاهرة ٤٠١ .

٢- لسان العرب ج١١ ص٥٢١ ، ٥٢٢ .

٣- تفسير الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٩١ .

وقوله تعالى: (يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡ) أي يحكم بينكم[1] .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة (يُفْصَل) بضم الياء وفتح الصاد مخففة ، والقراءة (يُفَصَّل) بضم الياء وفتح الصاد مع تشديدها على وجه ما لم يسمَّ فاعله .

أما قراءة (يَفصِل) بفتح الياء وكسر الصاد مخففة وقراءة (يُفَصِّل) بضم الياء وكسر الصاد مع التشديد ، يفصل الله بينكم أيها القوم[2].

ويرى الباحث: أن القراءة بالبناء للمعلوم (يَفصِل) أو يُفَصِّل) بالتخفيف والتشديد تدل على أن الله تعالى هو الذي سيفصل بينهم يوم القيامة بدون الإشارة إلى أدوات وكيفيات ذلك.

بينما القراءة على وجه ما لم يسمَّ فاعله تشير إلى كيفيات وبعض طرق الفصل التي ستشارك في عملية الفصل وسيتم بها الحكم عليهم .

ومن المعروف أن الله تعالى يستخدم في ذلك مشاركات من الغير، لإشهادهم على أنفسهم يوم القيامة بما فعلوا وأجرموا ، فإن الله تعالى سيُنطق الجلود والأيدي التي فعلت ، والأرجل التي مشت ويشهدها عليهم ، وهذه ستعتبر من أدوات الفصل ، كذلك هناك الميزان الذي له لسان وكفتان يزن بها الأعمال وينطق بالحق ، وهناك الملائكة التي ستقوم بتنفيذ ما أمر الله تعالى به من قرار بعد نطق الحكم والفصل بينهم ، إلى غير ذلك من اللوازم التي بيَّنها لنا الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية والله تعالى أعلم .

أما عن التشديد فالتشديد يفيد التكثير والمبالغة في الفعل ، ومن المعروف أن الحساب يوم القيامة على الفتيل والقطمير ، وهذا من أشد التفصيل .

قال مكي: "والتشديد فيه معنى التكثير . والتخفيف يحتمل التكثير والتقليل"[3].

وذكر أبو منصور بأن المعنى راجع إلى الله تعالى . والقراءة بالتشديد (يُفصَّل) للتكثير وكذلك (يُفصِّل)[4].

---

[1]- انظر: كلمات القرآن ص٤٣٨ .

[2]- انظر: جامع البيان ج١٠ ص٧٩٨٩ ، ٧٩٩٠ .

[3]- الكشف ج٢ ص٣١٨ .

[4]- انظر: معاني القراءات ج٣ ص٦٥ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما ، يشير الله تعالى لنا إلى وجود بعض المشاركات والآليات التي ستُتَّبع بإذنٍ منه تعالى لإتمام عملية الفصل . كذلك يظهر الله تعالى لنا الطريقة الدقيقة والمبالغة في التفصيل والتبيين التي ستتبع في محاسبتهم .

٣-قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾﴾

القراءات:

أ – قوله تعالى (أسوة)

١- قرأ عاصم (أُسْوة) بضم الألف .

٢- وقرأ الباقون (إِسْوة) بالكسر[1].

ب – قوله تعالى (إبراهيم)

١- قرأ هشام (إبراهام) بفتح الهاء وألف بعدها .

٢- وقرأ الباقون (إبراهيم) بكسر الهاء بعدها ياء[2].

١- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٦٤ .

٢- انظر: غيث النفع ص٥٢٥ ، والبدور الزاهرة ص٤٠١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ – **أسوة:** أَسَّيْتُهُ تأسِيَةً أي عزَّيْتُهُ . وآسَيْتُهُ بمالي مواساةً أي جعلته إسْوَتِيْ فيه . وواسَيْتُهُ لغةٌ ضعيفةٌ فيه . والإسْوَةُ والأُسْوَةُ بالكسر والضم لغتان وهي ما يَأْتَسِيْ به الحزين ، يتعزَّى به وجمعها إسىً وأسىً . ثم سُمِّيَ الصبَرُ أسىً . وائتسى به أي اقتدى ، يقال: لا تَأْتَسِ بمن ليس لك بأسْوَة ، أي لا تَقْتَدِ بمن ليس لك بقدوة[1].

ب – **إبراهيم:** هي اسم أعجمي وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الذاريات[2].

التفسير:

لا يزال الله سبحانه وتعالى يعالج هذه القضية الخطيرة المتمثلة في السلوك الخاطئ الذي قد يدفع الانسان ليفعل مثل ما فعل حاطب رضي الله عنه ، واشتمل هذا العلاج على الحديث عن هذه القضية بلطف وود ، والتوعية والتعليم ، ثم التحذير من العواقب ، وهو سبحانه بذلك يضع حدَّاً نهائياً لمثل هذا الفعل ، ويُشعِر بخطره على سلامة المجتمع المسلم وأمنه ، ولكنه تعالى في هذه المرة يسوق الأمثال ويضربها لهم ، فالعمل للدين يحتاج إلى تضحية ، وما يشعر به حاطب وغيره من الخوف على أهله لم يكن بدعاً ولا شاذاً ، ولكن هذا الخوف وهذه الرابطة العاطفية الأسرية لا ينبغي لها أن تدفعه إلى مثل هذا الفعل . فإبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما تعلق الأمر بالكفر والإسلام ، كان قراره حازماً وحاسماً في التبرأة من قومه وهو قدوة لنا . قال ابن عادل: "لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأن من سيرته التَّبرؤ من الكفار، أي فاقتدوا به إلا في الاستغفار لأبيه"[3].

وقال العُكبري: "قوله تعالى: (إِلَّا قَوْلَ) هو إستثناء من غير الجنس ، والمعنى: لا تتأسوا به في الاستغفار للكفار"[4].

١- انظر: الصحاح في اللغة ص٢٢-٢٣ .

٢- انظر: ص ١١١ .

٣- اللباب ج١٩ ص١٥.

٤- إملاء ما منَّ به الرحمن ص٥٥٦ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (أسوة)

إن من الواضح أن كلا القراءتين من اللغات العربية ، فهما لغتان والمعنى قدوة [1]. وقال الدكتور محمد محيسن: "بضم الهمزة هي لغة قيس وتميم ، وقال عن الكسر هي لغة الحجاز"[2]. إلا أن الضم من الممكن أن يفيد بيان قوة هذه القدوة والأسوة التي ذكرها الله تعالى وهي قصة إبراهيم مع قومه ، ومن المعروف أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان أمة كما نص على ذلك القرآن الكريم ، والضم يؤكد ذلك ؛ لأن الضم من أقوى الحركات ، بمعنى أن الله تعالى جاء لكم بقدوة وأسوة قوية لرجل له مكانة مهمة ، وقوية في الدين ، وفي الصبر والثبات ، فحري بكم أيها المؤمنون أن تتبعوه ، والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يظهر مدى قوة أثر هذه القدوة والأسوة التي ذكرها الله تعالى وهي سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فإبراهيم عليه السلام كان أمة في صبره وحلمه ، وقوة حركة الضم دلَّتْ على قوة هذه الأسوة ، وأهميتها في نفوس المؤمنين.

ثانياً: قوله تعالى: (إبراهيم)

تمَّ الحديث عنها مفصلاً في سورة الذاريات[3].

١- انظر: المحرر الوجيز ج٥ ص٢٩٥ .

٢ المستنير ج٣ ص١٧٥ (بتصرف) .

٣- انظر: ص ١١٢.

٤- **قال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

القراءات:

أ – قوله تعالى (ولا تمسكوا)

١- قرأ البصريان (ولا تُمَسِّكوا) بتشديد السين .

٢- وقرأ الباقون (ولا تُمْسِكوا) بتخفيفها[١].

ب – قوله تعالى (واسألوا)

١- قرأ المكي والكسائي وخلف (وسَلوا) بنقل حركة الهمزة إلى السين في الحالين ، وحمزة في الوقف فقط .

٢- وقرأ الباقون (واسْأَلوا) بإسكان السين بعدها همزة مفتوحة[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **(ولا تمسكوا):** أمْسَكَ بالشّيء وتَمَسّك به استَمْسَك به وامْتَسَكَ به كُلُّه بمعنى اعْتَصَم به ، وكذا مَسَّكَ به تَمْسيكا ، وأمسك عن الكلام سَكَت [٣].

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٤ .

٢- انظر: غيث النفع ص٥٢٦ ، والنشر ج٢ ص٢٩٤ ، والبدور الزاهرة ص٤٠٢ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص٣٣٦ .

ب–**واسألوا:** السؤال هو طلب الشيء يقال: سآل وسؤول وسُؤلة . وقوم سَأَلة وسؤّال . وسألته عن كذا سُؤالاً ومسألة ، وساءلته عنه مساءلة ، وتساءلوا عنه ، وسألته حاجة وأصبت منه سؤالي:أي: طَلْبَتي[١].

التفسير:

قال القرطبي: "لما أمر الله تعالى المسلمين بترك موالاة المشركين، اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، وكان التناكح من أوكد أسباب الموالاة ؛ فبيَّن أحكام مهاجرة النساء"[٢]. وقوله تعالى: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ) . أي اختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن فلقد كان صلح الحديبية الذي جرى بين رسول الله عليه وسلم وكفار مكة قد تضمَّن أن من أتى أهل مكة من المسلمين لم يُردَّ إليهم ، ومن أتى المسلمين من أهل مكة رُدَّ إليهم ، فجاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج في إثرها أخواها – عمارة والوليد – فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ردها علينا بالشرط ، فقال صلى الله عليه وسلم : كان الشرط في الرجال لا في النساء ، فأنزل الله تعالى الآية [٣].

وقوله تعالى: (وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ..) أي من المهر وذلك إذا كان الأزواج معاهدين ، أما إذا كانوا حربيين فلا يعطون ما أنفقوا . وقوله: (أجورهن) مهورهن[٤] .

وقوله تعالى: (وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ) قال: أيما امرأة كفرت بالله فقد انقطع ما بينها وبين زوجها المؤمن من العصمة ولا تعتدوا بها من أزواجكم[٥]. والإمساك هو الإبقاء على عقد الزواج بهنَّ[٦] .

١- انظر: أساس البلاغة ص١٩٩ .
٢- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٣٩٥ .
٣- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٤٤ .
٤- انظر: روائع البيان ص٥٥٠ .
٥- انظر: تنوير المقباس ص٥٥٠ .
٦- انظر: كلمات القرآن ص٤٣٩ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (ولا تمسكوا)

كلا القراءتين بمعنى واحد ، إلا أن التشديد يفيد المبالغة في التمسك[1].

قال ابن عادل: "(مسك ، وأمسك) بمعنى واحد. يقال: أمسكت الحبل إمساكاً ، ومسَّكته تمسيكاً، وفي التشديد مبالغة ، والمخفف صالح أيضاً ، والأصل(تتمسكوا) بتاءين فحذفت إحداهما"[2].

ويرى الباحث: أنَّ التشديد فيه إشارة لقطع الطريق على من يسول له الشيطان فعل ذلك ، مستغلاً طول العشرة الزوجية والألفة بينهما ، فجاء القرآن ليشرح ما قد يقع في القلوب ، ويسبقهم بإصدار الحكم في التشديد في النهي لما في الفراق من صعوبة وثقل على النفس ؛ ليمنعهم من التفكير الذي قد يَذْهَب بهم إلى المعصية والعياذ بالله .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بعدم التمسك بِعِصَم الكافرات أو بزوجاتهم الكافرات ، ويكون نهيهم عن المبالغة في هذا الأمر من باب أولى ؛ وفي ذلك إشارة بضرورة تقديم أمر الله تعالى على ما يدور في النفس من نتائج هذا الانفصال ، الذي يؤدي إلى الفراق والترك الذي هو صعب على هذه النفس البشرية التي تغصُّ بالمشاعر والأحاسيس، وتحنُّ إلى طول العشرة وحسن الصحبة .

ثانياً: قوله تعالى: (واسألوا)

أفادت القراءة بدون همز (وسلوا) أي بمعنى اطلبوا حقكم مما أنفقتم من أموالكم في مهر تلك الزوجات ، وكذلك مطلوب منكم أن تردوا مهر الزوجات المسلمات لأزواجهنَّ الكفار.

أما القراءة بهمز (واسألوا) فهي للدلالة على طلب ذلك بقوة ، فهو حق لكم ، وواجب عليهم أن يردوه لكم . ودل على ذلك زيادة الهمز التي تدل على القوة والاجتهاد في الفعل .

---

[1]- بحر العلوم ج٣ ص٣٥٤ .

[2]- اللباب ج١٩ ص٢٧(بتصرف) .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما يؤكد الله سبحانه وتعالى لنا بأحقية أخذ هذا الحق الذي شرعه لهم ، ولا حرج في استرجاعه ولا إثم فيه .

تمت سورة الممتحنة بحمد الله تعالى

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة الصف المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وهي أربع عشرة آية ، وتتناول في طياتها الحديث عن القتال ، وجهاد أعداء الله تعالى ، والتضحية والبذل في سبيل إعزاز دين الله تعالى[١].

سبب التسمية:

سُمِّيت سورة الصف بهذا الاسم ؛ للاصطفاف لقتال أعداء الله سبحانه وتعالى ، وتُسمَّى أيضاً سورة الحواريين وسورة عيسى ، وذلك لذكر عيسى عليه السلام وحواريه الكرام[٢] .

سبب نزولها:

سبب نزولها هو قول شباب من المسلمين: فعلنا في الغزو كذا وكذا ولم يفعلوا ، أو بسبب قول المنافقين للمؤمنين: نحن منكم ومعكم ثم يظهر من أفعالهم خلاف ذلك[٣] .

مناسبتها لما قبلها:

هذه السورة اشتملت على الحث على الجهاد ، ورغبت فيه ، وأكدت على النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ، وهذا ما تضمنته السورة التي قبلها[٤] .

الموضوع العام للسورة:

تحمل هذه السورة بين طياتها نقاطاً متعددة ، كلها تخدم موضوعين أساسيين:

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٤٠٦ . وروح المعاني ج١٤ ص٢٧٧ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٣٤٨.
٢- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٤٨ .
٣- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٢٧٧ .
٤- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٢٧٧ .

الموضوع الأول: هو استهداف السورة إلى التقرير والتأكيد في ضمير الإنسان المسلم أن دينه هو الدين القويم ، والمنهج الإلهي المتكامل في صورته الأخيرة ، فلقد سبقته صور منه تتناسب وأزماناً وأطواراً معينة في تاريخ البشرية ، وسبقته كذلك مجموعة من التجارب للجماعات وللرسل الكرماء ، كانت كلها بمثابة التمهيد لاستقبال هذا المنهج الذي هو خاتمٌ لجميع الرسالات .

أما الموضوع الثاني: فهو يقوم على جعل الإنسان المسلم يدرك هذه الحقيقة وتلك العقيدة ؛ ليعرف حجم الأمانة التي تلقى على عاتقه تجاه دينه ، مما يدفعه ذلك إلى البذل والجهاد والتقديم والعطاء والإخلاص ، والتفاني لنصرة دينه دون تردد ولا وجل .

وأما النقاط التي تخدم هذين الهدفين فهما أيضاً نقطتان مركزيتان ، النقطة الأولى: هي حث المؤمنين على الوفاء بما التزموا به ، والتحذير من الإخلاف ، والتأكيد على ضرورة العمل على نصرة دين الله تعالى وقتال أعداء الله تعالى بشجاعة وبسالة ، فهي التجارة الرابحة الموجبة لرضى الله تعالى ورحمته ، وذكرت سنة الله تعالى في نصر عباده . والنقطة الثانية: تناولت موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام وما أصابهما من أذى وفي ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم[١] .

١- انظر: الظلال ج٦ ص٣٥٥٠ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٣٤٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ -قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة (زاْغُوْا) بالإمالة .

٢- والآخرون (زَاْغُوْا) بغير إمالة[1].

المعنى اللغوي للقراءتين:

الزَّيْغُ المَيْلُ زاغ يزِيْغُ زَيْغاً وزَيَغَاناً وزُيُوْغاً وزَيْغُوغةً وأَزَغْتُهُ أنا إزاغةً ، وهو زائِغٌ من قوم زاغةٍ : مالَ وقومٌ زاغةٌ عن الشيء أي زائغون[2]. وجاء في المعجم الوسيط: مال وتباعد يقال زاغت الشمس: مالت إلى الغروب . وقال: زَيَّغَه عوَّجَه . وأقام زيغه ، وأصلح عوجه . وقال: والزيغ الميل عن الحق[3].

التفسير:

يخبر اللهُ سبحانه وتعالى رسولَه محمد صلى الله عليه وسلم ، ما حدث لنبيه وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ، من أذية وسوء من قومه ، رغم أنهم كانوا يعلمون أنه مرسل

١- انظر: غيث النفع ص٥٢٨ ، والبدور الزاهرة ص٤٠٤ .

٢- انظر: لسان العرب ج٨ ص٤٣٢ .

٣- انظر: المعجم الوسيط ص٤٠٩ / وهو مجلد واحد يحوي جزأين / المكتبة الإسلامية استنبول تركيا ط ١ ١٣٨٠ ه – ١٩٦٠ .

من الله تعالى ، إلا أنهم وبرغم ذلك ، لم يكفوا عن إيذائه ولم يسمعوا ويطيعوا له ، لذلك وبسبب هذا الزيغ والميل عن الحق أزاغ الله تعالى قلوبهم عن الهدى ؛ ولما ذكر الله سبحانه وتعالى أمر الجهاد في أول السورة بيَّن سبحانه وتعالى أن موسى وعيسى عليهما السلام أُمِرَا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله تعالى ؛

وحل العقاب بمن خالفهما ؛ أي واذكر لقومك يا محمد عليه الصلاة والسلام هذه القصة ليتعظوا بقصص من سبقهم[1].

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي لم توصلون الأذى إليَّ وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة . وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له صلى الله عليه وسلم بالصبر . وقال أيضاً: وكذلك فيه نهي للمؤمنين أن ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم . وقال في قوله تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ) أي فلما عدلوا عن إتباع الحق مع علمهم به أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان"[2] .

العلاقة التفسيرية للقراءتين:

أفادت القراءة بدون إمالة (زاغوا) على معنى أنهم مالوا عن الحق .

أما القراءة بالإمالة فجاءت لتؤكد معنى الفعل الذي قاموا به وهو الميل ، فلو سأل سائل ما معنى زاغوا ؟ لأجابته القراءة بالإمالة يعني مالوا . وفيه إشارة أنَّ الميل والزيغ حدث لهم في القول والفعل كما أن الميل جاء في اللفظ على قراءة الإمالة وفي المعنى أيضاً والله تعالى أعلم.

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بينهما يظهر تأكيد المعنى المراد من الكلمة وهو الميل عن الحق ، وإشارة إلى أن الميل حدث في القول والفعل عندهم ، فهم يذكرون غير الحق ويفعلون الباطل .

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٤٠٩ .

٢- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٨٤ (بتصرف).

٢- **قال تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾

القراءات:

أ – قوله تعالى (من بعدي)

١- قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان وشعبة (من بَعْدِيَ) بفتح الياء .

٢- وقرأ الباقون (من بَعْدِيْ) بإسكان الياء[١].

ب – قوله تعالى (سحر)

١- قرأ الأخوان وخلف (سَاحِر) بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء .

٢- وقرأ الباقون (سِحْر) بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ – من بعدي: البُعْد ضدُّ القُرْب ، وقد بَعُد بالضم بُعْداً فهو بَعيد أي مُتَبَاعِدٌ ، وأبعَدَه غيره وباعَده وبَعَّد تبعيداً . وقال: والأباعِد ضدُّ الأَقَارب وبَعْدُ ضِدُّ قَبْل[٣].

ب – سحر: السِّحْرُ عَمَلٌ تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان ، وبمعونةٍ منه ، كل ذلك الأمر كينونة للسحر . ومن السحر الأخْذَةُ التي تَأْخُذُ العينَ حتى يُظَنَّ أن الأمر كما يُرَى وليس الأصل على ما يُرى. والسِحْرُ الأُخْذَةُ وكلُّ ما لَطُفَ مأْخَذُه ودقَّ فهو سِحْرٌ والجمع أَسْحَارٌ وسُحُورٌ[٤].

١- انظر: التذكرة في القراءات ج٢ ص٧١٩ ، والنشر ج٢ ص٢٩٥ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص٤٠٣ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص٤٢ ،٤٣ .

٤- انظر: لسان العرب ج٤ ص٣٤٨ .

التفسير:

وهذا مثال آخر يسوقه الله سبحانه وتعالى لرسوله وللمؤمنين من أخبار من سبقهم من الأنبياء والمرسلين . وذلك مزيد تسرية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك لبيان ما يحدث لمن يكذب وينكر ولا يطيع لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه عبرة للمؤمنين الذين يتبعون محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك ليتَّعِظوا فلا يفعلوا مثل ما فعل من سبقهم .

قال الصابوني: "أي واذكر يا محمد عليه الصلاة والسلام لقومك هذه القصة أيضاً حين قال عيسى لبني إسرائيل إني رسول الله أرسلت إليكم بالوصف المذكور في التوراة . قال وقوله تعالى: (مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ) أي حال كوني مصدقاً ومعترفاً بأحكام التوراة وكتب الله تعالى وأنبيائه جميعاً ، ولم آتِكم بشيء يخالف التوراة حتى تنفروا عني . (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ) أي وجئت لأبشركم ببعثة رسولٍ يأتي بعدي يسمى أحمد"[١]. قال القرطبي: "وقال عيسى: يا بني إسرائيل ولم يقل: يا قوم كما قال موسى ؛ لأنه لا نسب له فيهم فيكونون قومه"[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (من بعدي)

إن تحريك الياء بالفتح هي على الأصل ، ومن أسكن حذف الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين ، والساكنان هما الياء والسين[٣].

وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن فتح التقاء الساكنين : سكونها وسكون السين . والحجة لمن أسكنها استثقال الحركة فيها"[٤].

ويرى الباحث: أنَّ هذا الكلام صحيح إلا أن الفتح واثبات الياء فيه محافظة على بقاء الضمير وهي الياء حاضرة في اللفظ ، وفيه إشعار بالتخصيص بمعنى أنه سيأتي من بعدي أنا مباشرة وبدون فاصل ، لا من بعد غيري . وهذا حق وقد وقع فعلاً فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

١- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٥١ (بتصرف).
٢- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٤٠٩ .
٣- انظر: تفسير الرازي ج١٠ ص٥٢٨.
٤- الحجة في القراءات السبع ص٣٤٥ .

قد جاء بعد عيسى عليه الصلاة والسلام ولم يفصل بينهما نبي ولا مرسل . أما القراءة بسكون الياء فإنه سيؤدي إلى سقوطها لفظاً بسبب التقاء الساكنين، وبحذف الياء فأن المعنى يصبح بحاجة إلى توضيح ، هل سيأتي محمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى مباشرة أم بعده ولكن بوجود فاصل أو نبي آخر؟ فجاءت القراءة بإثبات الضمير المخصص وهي الياء المفتوحة ؛ لتفيد مجيئه بعد عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مباشرة والله تعالى أعلى وأعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن عيسى عليه الصلاة والسلام أخبر قومه بأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيأتي بعده مباشرة لا من بعد غيره والله تعالى أعلم .

ثانياً: قوله تعالى: (سحر)

أفادت القراءة بإثبات الألف وكسر الحاء (ساحر) على أنها نعت لمن يقوم بهذا الفعل .

أما القراءة بدون ألف وبإسكان الحاء فهي نعت لنفس الفعل .

قال السمرقندي: "فمن قرأ (ساحر) فهو فاعل ، ومن قرأ (سحر) فهو نعت الفعل"[١].

وقال ابن عادل: "قرأ حمزة والكسائي: (ساحر) نعتاً للرجل . قال: والباقون (سحر) نعتاً لما جاء به الرسول"[٢].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى: كذبوا بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من البينات والمعجزات الدالة على نبوءته وقالوا عنها: إنها سحر ، وليس ذلك فحسب ، بل اتهموا الرسول نفسه أنه هو الساحر ، الذي يفعل هذا السحر ، وبذلك فإنهم قد شككوا بالرسول وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ليضمنوا نفور الناس عنه ، وذهابهم من حوله .

١- بحر العلوم ج٣ ص٣٥٨ .

٢- اللباب ج١٩ ص٥٤ .

٣-قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨﴾

القراءات:

أ – قوله تعالى (ليطفئوا)

١- قرأ أبو جعفر (لِيُطْفُوا) بحذف الهمزة .

٢- والباقون (لِيُطْفِئُوا) بإثباتها[١].

ب – قوله تعالى (متم نوره)

١- قرأ ابن كثير المكي وحفص والأخوان[٢] (مُتِمُّ) غير منونة و (نورِهِ) بالخفض .

٢- وقرأ الباقون (مُتِمٌّ) بالتنوين و (نورَهُ) بنصب الراء[٣] .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ – **ليطفئوا:** طَفِئَتِ النارُ تَطْفَأُ طفأً وطُفُوءاً وانْطَفَأَتْ ذهب لَهَبُهَا [٤].وجاء في المعجم الوسيط أطفأ النار أو الفتنة ونحوها : أخمدها[٥].

ب – **متم:** تَمَّ الشيءُ يتِمّ بالكسر تَمَاماً وأتمهُ غيره وتمَّمهُ واستَتَمَّه بمعنىً وأتَمَّت الحُبْلى فهي مُتِمٌّ إذا تَمَّت أيامُ حَمْلِها ووَلَدَتْ لتَمَام وتِمَام ووُلِدَ المولودُ لتَمام وتِمام . وقمر تَمام وتِمامٌ إذا تَمَّ ليلة البَدْر[٦].

١- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٣٧ .

٢- وهما: حمزة والكسائي .

٣- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٦٤ ، والبدور الزاهرة ص٤٠٣ .

٤- انظر: لسان العرب ج١ ص١١٤ .

٥- انظر: المعجم الوسيط ص٥٥٩ .

٦- انظر: مختار الصحاح ص٥٥ .

ج – **نور**: النُّور الضِّياء والجَمْع أَنْوَار . وأَنَارَ الشَّيْءُ واسْتَنَار بمعنًى أي أضَاء ، والتَّنْوِيرُ الإنارة وهو أيضا الإسْفار ، وهو أيضاً إزْهار الشَّجَرَة ، يقال: نوَّرت الشَّجَرة تَنْويراً وأَنَارَت أي أخْرَجَتْ نَوْرَها [1].

التفسير:

يبيِّن الله تعالى أن هؤلاء الكفار والمشركين يريدون أن يبطلوا دين الله تعالى ، وذلك بتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتهامه بالسحر والكهانة أو بالسفه والجنون وغيره من التهم ، ولكن مثل هذه الأقوال لا يمكن لها أن تمنع الحق أو أن تبطل دين الله تعالى ، لأن الله تعالى تكفَّل بظهوره سواءً رضوا أم سخطوا .

وجاء في جامع البيان:" يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم : هذا ساحر مبين (لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ) يقول: يريدون ليبطلوا الحق الذي بعث الله تعالى به محمداً صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني بقولهم إنه ساحر ، وما جاء به سحر، (وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ) يقول الله تعالى معلنٌ الحق ومظهر دينه وناصر محمداً عليه الصلاة والسلام على من عاداه فذلك إتمام نوره ، وعني بالنور في هذا الموضع الإسلام"[2].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً قوله تعالى: (ليطفئوا)

أفادت القراءة بدون همز على معنى أنهم يسعون ليمنعون دين الله تعالى ويعملون على القضاء على دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما القراءة بالهمز فقد بيَّنت بأنهم يفعلون ذلك بقوة وبأقصى ما يملكون من جهد ووقت ومال ، للوصول إلى غايتهم . ودل على ذلك وجود الهمز التي تشعر بالقوة والصعوبة في النطق ، وهذه الصعوبة تدل على مدى ما يتحمله المشركون من المشاق للوصول إلى غايتهم ، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم بما يتعارض مع مصالحهم الشخصية وأهوائهم

١- انظر: مختار الصحاح ص٣٦٦ .

٢- جامع البيان للطبري ج١٠ ص٨٠١٩

الباطلة ، فهم يدافعون بقوة ويحاولون مراراً وتكراراً أن يطفئوا هذا النور ، إلا أنه وبرغم من ذلك كله ، فإن الله تعالى بقوته التي لا تُغلب سيُتم نوره وينشر هداه .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يتبن لنا قوة اجتهاد الكافرين ، وما يبذلونه من مال وجهد ووقت ، ليبُطلوا دين الله تعالى ؛ إلا أن قوة الله أشد ، وإرادته أعظم ، ولا مطفئ لنوره ولا مبدل لكلماته .

ثانياً: قوله تعالى: (متم نوره)

أفادت القراءة بدون تنوين وبالجر على الإضافة والتخفيف . قال ابن عاشور: "وهي من إضافة اسم الفاعل على مفعوله"[١].

أما القراءة بالتنوين وبنصب نوره فهو الأصل في اسم الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال[٢] .

وعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى متمٌ نورَه تماماً كاملاً في الحال وفي الاستقبال ، وفي كل وقت ، فالله سبحانه وتعالى سينصر دينه في كل وقت ، وحين في الحال وفي الاستقبال وعلى الدوام وأن هذا الظهور وهذا النصر هو ظهورٌ جليٌ وقويٌ ، ودلَّ على ذلك: التنوين الذي هو للتكثير في اللفظ كما قال السيوطي[٣].

وقد ورد نحو ذلك في رسالة الباحثة أحلام أبو شعبان عند تفسير سورة الأنفال[٤].

وقال أبو منصور: "من قرأ (متمُّ نورِهِ) فهو على الإضافة . ومن قرأ (متمٌ نورَه) نصب النور بإيقاع الإتمام عليه والمعنى واحد"[٥] .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يخبرنا الله تعالى بأنه سيتم نوره تماماً كاملاً وكثيراً وقوياً في الحال والاستقبال ، وفي كل وقت وحين .

١- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص١٩١ .

٢- انظر: الكشف ج٢ ص٣٢٠ .

٣- انظر: الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ج٢ ص١٤٠ / دار الكتب العلمية بيروت / لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤م .

٤- انظر: رسالة ماجستير بعنوان تفسير القرآن بالقراءات العشر ص٩٦ – إشراف د.زهدي أبو نعمة .

٥- معاني القراءات ج٣ ص٦٨ .

٤- **قال تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ ﴾

القراءات:

١- قرأ ابن عامر الشامي (تُنَجِّيكم) بتشديد الجيم وفتح النون .

٢- وقرأ الباقون (تُنْجِيكم) بتخفيف الجيم وسكون الميم[1] .

المعنى اللغوي للقراءتين:

نجوت من كذا نجاءً ممدودٌ ، ونجاةٌ مقصورٌ. والصدق منجاةٌ . وأنْجَيْتُ غيري ونجَّيْتُهُ . ونجوتُ أيضاً نجاءً ممدودٌ أي أسرعت وسبقت . والناجِيَةُ: السريعةُ تنجو بمن ركبها [2].

التفسير:

بعد أن ضرب الله تعالى أمثلة وحكايات عن الذين سبقوا ، وكيف كان فعلهم مع أنبيائهم ، وحذر الله تعالى المؤمنين من أن يسلكوا مسلكهم ، وبين أن هؤلاء الكفار الذين اختاروا تكذيب رسول الله تعالى لن يستطيعوا أن يظهروا على دين الله تعالى ، بل إن دينه هو الذي سينتصر وسيظهر ؛ بعد كل هذا يأخذ الله سبحانه المؤمنين بلطف إلى رضوانه وجنان طاعته ، والبعد عن معصيته ويشجعهم على ذلك بقوله: هل أرشدكم وأخبركم بما ينجيكم من العذاب ، ثم بيَّن أن هذا

يكون بالإيمان به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبالجهاد في سبيل الله تعالى بالأموال والأنفس ، قال الصابوني: "أي يا من صدقتم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وآمنتم

١- انظر: تحبير التيسير ص٢١٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص١١٤٥ .

بربكم حق الإيمان ، هل أدلكم على تجارة رابحة جليلة الشأن ؟ والاستفهام للتشويق (مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٍ) أي تخلصكم وتنقذكم من عذاب شديد مؤلم"[١].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

ذكر ابن خالويه: بأن معناهما قريب ، وهما لغتان[٢]، وقال أيضاً: وهما سواء العرب تقول: أكرم وكرَّم . وأنجى ونجَّى بمعنى واحد[٣]. وذهب أبو منصور أيضاً إلى أنهما بمعنى واحد[٤]. ويرى الباحث: أن هذا الذي ذهب إليه العلماء لا يمنع النظر والتأمل لمعرفة الفرق المحتمل بينهما خاصة أننا أمام حرف مشدد ، والتشديد يحمل معنى المبالغة والتأكيد كما بيَّنا في آيات سابقة ، وعليه فيكون المعنى على قراءة التشديد بيان أهمية وقوة هذه التجارة ، ليلفت انتباه الناس إليها فهي ليست كأي تجارة ، لأنها تنجي من عذاب الله تعالى الأليم ، فهي تجارة رابحة تماماً تفعل فعلها في تخليص الناس من النار، وإدخالهم في رحمة الله تعالى بإذنه سبحانه . كذلك فإن التشديد فيه معنى الاستمرار في الفعل ، فهي أي هذه التجارة تنجِّي على الدوام مرة بعد مرة ؛ لأن العذاب لا يقتصر على الآخرة ، ولكن ربما يكون في الدنيا أيضاً وعلى فترات، والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يعلمنا الله تعالى عن فضل هذه التجارة ، ويخبرنا أنها تجارة ذات ميزة مهمة ؛ لأنها تقوم بفعل قوي ومهم وهو تنجية الناس من العذاب مرة بعد مرة ، وعلى الدوام وبكثرة ، وهذا ما أفادته قراءة التشديد والله تعالى أعلم .

١- صفوة التفاسير ج٣ ص٣٥٣ .
٢- انظر: الحجة في القراءات ص٣٤٥ .
٣- انظر: إعراب القراءات السبع ج٢ ص٣٦٤ .
٤- انظر: معاني القراءات ج٣ ص٦٨ .

٥- **قال تعالى:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ **أَنصَارَ ٱللَّهِ** كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ **أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ** ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

القراءات:

أ- **(أنصار الله)**

١- قرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون (أنصَاْرَ الله) بغير تنوين ، ويقفون على الراء ، ويبتدئون لفظ (الله) بهمزة الوصل .

٢- وقرأها الباقون وهم المدنيان والمكي والبصري (أنصَاْراً لله) بالتنوين ولام الجر ويقفون بألف ويبتدئون (لله) بدون همزة وصل[1].

ب- **(أنصاري إلى الله)**

١- قرأ المدنيان[2] (أنصاريَ) بفتح الياء .

٢- وقرأها الباقون (أنصاريْ) بالسكون[3] .

المعنى اللغوي للقراءات:

النَّصر إعانة المظلوم ؛ نصره على عدوّه ينصُره ونصَره ينصُره نصراً ، ورجل ناصِر من قوم نُصَّار ونَصْر مثل صاحب وصحْب وأنصار[4].

١- انظر: تقريب النشر في القراءات العشر ص٢٥٥ ، و البدور الزاهرة ص٤٠٣ .

٢- المدنيان هما: نافع وأبو جعفر .

٣- انظر: تحبير التيسير ص٢١٧ ، والبدور الزاهرة ص٤٠٣ .

٤- انظر: لسان العرب ج٥ ص٢١٠ .

التفسير:

هذه الآية تلخص ما جاءت به الصورة الكريمة ، وتبين ما هو المطلوب من المؤمنين ، وتبين ما هو مطلوب منهم تجاه نبيهم ودينهم ، فإذا كان النبي عيسى عليه السلام الذي جاء ليبشر بنبوءة محمد صلى الله عليه وسلم كان له أنصار ومستخلصون ينصرونه ويدافعون عنه فحري بكم أنتم أن تكونوا أنصاراً لهذا النبي ولدينه .

قال سيد قطب: "في هذا الموضع الكريم الذي يرفعكم إليه الله . وهل أرفع من مكان يكون فيه العبد نصيراً للرب ؟ إن هذه الصفة تحمل من التكريم ما هو أكبر من الجنة والنعيم .

وقال: وعيسى عليه السلام جاء ليبشر بالنبي الجديد والدين الأخير فما أجدر أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتدبوا لهذا الأمر الدائم ، كما انتدب الحواريون للأمر الموقوت ؛ وهذه هي اللمسة الواضحة في عرض هذا الحوار في هذا السياق"[1].

وذكر القرطبي أنَّ في هذه الآية أكَّد الله تعالى أمر الجهاد ؛ أي كونوا حواري نبيكم ؛ ليظهركم الله على من خالفكم كما أظهر حواري عيسى على من خالفهم . وقوله تعالى: (فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌۖ) الطائفتان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام افترقوا بعد رفعه إلى السماء[2]. وقوله تعالى: (فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ) أي قوينا الذين آمنوا بعيسى ، وأنه عبد الله ورسوله فأصبحوا غالبين عالين . وقيل المقصود بالآية هم المؤمنون الذين بايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام في العقبة ، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه[3].

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (كونوا أنصاراً لله)

أفادت القراءة بالتنوين على معنى التبعيض بمعنى كونوا بعض أنصار الله تعالى ؛ لتنالوا هذا الشرف ؛ لأن أنصار الله تعالى كُثُر على مر العصور والأزمان فكونوا بعضهم .

١- الظلال ج٦ ص٣٥٦٠ ، ٣٥٦١ (بتصرف) .
٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٤١٣ ، ٤١٤ .
٣- انظر: روائع البيان ص٥٥٢ .

قال الألوسي: في قوله تعالى: (أنصاراً لله) "بالتنوين وهو للتبعيض فالمعنى كونوا بعض أنصاره عز وجل"[1]. وقال بذلك البيضاوي أيضاً[2].

أما القراءة بالإضافة (أنصارالله) فهي على معنى دوموا على ذلك الفعل .

ذكر مكي القيسي: أن الحجة لمن أضاف أنه على معنى دوموا على ذلك . وحجة من نوَّنه أنه حمله على معنى أنه أمرهم أن يدخلوا في أمرٍ لم يكونوا عليه . وقال: ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى[3].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يأمرنا الله تعالى أن نكون بعض أنصاره الكثيرين ، فإن أنصار الله تعالى كُثُر، وأمرنا كذلك أن نداوم ونستمر على ذلك الفعل .

ثانياً: قوله تعالى: (من أنصاري إلى الله)

أفادت القراءة بسكون الياء على معنى أن عيسى عليه السلام يسأل أصحابه ، ويستحثهم على أن يكونوا كذلك . قال حقي: "قال بعض المفسرين "من" يحتمل أن يكون استفهاماً حقيقياً ليعلم وجود الأنصار ويتسلى به ، ويحتمل العرض والحث على النصرة"[4].

أما القراءة بفتح الياء فقد جاءت منسجمة مع القوة اللازمة للنصر . فالحديث هنا عن القوة التي تؤدي إلى النصر ، وحركة الفتح أقوى من السكون ، فجاءت مفتوحة قوية ؛ لتنسجم مع حال الآية ونوع الطلب ، فهو يحتاج إلى أنصار يقوُّونه ويعينونه ، وفيه إظهار لهم بما هو مطلوب منهم ، وهي القوة والنصرة والدفع . لذلك ناسب ذلك الفتحة ، والدفع في اللفظ يدل على احتياجه إلى من يدفع عنه السوء والشر ، والله تعالى أعلم . وقد مر مثل ذلك عند تفسير سورة المجادلة[5].

١- روح المعاني ج١٤ ص٢٨٥ .

٢- انظر: تفسير البيضاوي ج٥ ص٣٣٥ .

٣- انظر: الكشف ج٢ ص٣٢١ .

٤- تفسير حقي ج٩ ص٥٠٤ .

٥- انظر: ص ٢٩٧ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يطلب عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من أصحابه أن يكونوا أنصاراً قويين وفاعلين لدين الله تعالى ضد أعدائه ، وكذلك أن يكونوا دائمين على هذا الفعل من نصر ومؤازرة ، والله تعالى أعلم .

المبحث الثالث

عرض وتفسير لآيات سورة المنافقون المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وهي إحدى عشرة آية ، وتتحدث هذه السورة وبإسهاب عن النفاق والمنافقين ، وتعرض لنا صوراً مهمة عن عقليتهم وقلوبهم المريضة ، وتفضح سرهم ، وتكشف سترهم في عرضها لأخلاقهم وأفعالهم وصفاتهم الذميمة[١] .

سبب تسميتها بهذا الاسم:

سميت هذه السورة بسورة المنافقين لأنها تركز في آياتها على ذكر النفاق والمنافقين ، وتفضحهم وتكشف سترهم[٢] .

مناسبتها لما قبلها:

أنه لما ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في السورة السابقة ، ذكر هنا المنافقين ، أو أنه لما كان المنافقون هم سبب انفضاض المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءت بعدها سورة (المنافقون) لتذكرهم وتحذرهم[٣] .

الموضوع العام للسورة:

إن الموضوع العام والمركزي لهذه السورة هو الحديث عن المنافقين ، بل إن هذه السورة الكريمة تكاد أن تكون مقصورة للحديث عن المنافقين ، فلقد بدأت السورة بالحديث عنهم وعن وأخلاقهم وصفاتهم الذميمة ، التي منها: الكذب والتآمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومخالفة ظاهرهم للباطن الذي في قلوبهم ، وفضحتهم ، ثم ذكرت جانباً من مقالاتهم الشنيعة الباطلة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كانوا يقولون:

١- انظر: تفسير القرطبي ج٩ ص٤٣٦ ، وصفوة التفاسير ج٣ ص٣٦١ .
٢- انظر: صفوة التفاسير ج٣ ص٣٦١ .
٣- انظر: روح المعاني ج١٤ ص٣٠٣ .

إنهم سيطردون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بعد عودتهم من غزوة بني المصطلق ؛ وذلك لاعتقادهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيهزم ، وأن دعوته ستزول وتنتهي ، وفي مقابل ذلك دعت السورة في ختامها إلى عدم الانشغال بزينة الدنيا عن طاعة الله تعالى وعبادته ، وفي ذلك إشارة للمؤمنين وتحذيرٌ لهم من أن ينشغلوا عن مكر المنافقين لهم ، وتحذيرهم من أن يسيروا سير المنافقين في فعلهم وقولهم[1] .

---

[1]- انظر: الظلال ج٦ ص٣٥٧٢ . وصفوة التفاسير ج٣ ص٣٦١ .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ **خُشُبٌ** مُّسَنَّدَةٌ ۖ **يَحْسَبُونَ** كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾

القراءات:

أ – قوله تعالى (خشب)

١- قرأ قنبل عن ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (خُشْبٌ) بإسكان الشين .

٢- وقرأ الباقون (خُشُبٌ) بضمها[١].

ب – قوله تعالى (يحسبون)

١- قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحمزة وأبو جعفر المدني (يحسَبون) بفتح السين .

٢- وقرأ الباقون (يحسِبون) بالكسر[٢].

المعنى اللغوي للقراءات:

أ – **خُشُب:** قال ابن منظور :الخَشَبَةُ ما غَلُظَ مِن العِيدانِ ، والجمع خَشَبٌ ، مثل شجرةٍ وشَجَر، وخُشُبٌ وخُشْبٌ وخُشْبَانٌ . وقال: وتضم الشين وتسكن تخفيفاً[٣].

١- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص٢٦٥ ، والبدور الزاهرة ص٤٠٥ .

٢- انظر: غيث النفع ص٥٢٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٣٩ .

٣- انظر: لسان العرب ج١ ص٣٥١ ، ٣٥٢ .

ب – يحسبون:

الحسيب هو الله تعالى وهو الكافي . والحَسَب الشرف . حسب المال ونحوه حِساباً ، وحُسْباناً: عدَّه وأحصاه وقدَّره فهو حاسب[1] . ويحسب بمعنى يظن وقد ورد بيانها عند تفسير سورة المجادلة[2].

التفسير:

تصور لنا هذه الآية الكريمة بعض صور وأخلاق المنافقين ، إذ أنهم أجسام بلا أرواح ، وأبدان بلا قلوب ، ورؤوس بلا عقول ، فهم لا يسمعون ولا يعقلون ، خطرهم شديد على معسكر المؤمنين ، وهم دائموا الترقب والترصد والخوف والقلق والجبن ؛ لأنهم يدركون عاقبة فعلهم ، لذلك حذرت هذه الآية الشريفة منهم ومن مكرهم .قال ابن كثير في بيان معنى هذه الآية: " أي وكانوا أشكالاً حسنةً وذوي فصاحة وألسنة وإذا سمعهم السامع يصغي إلى قولهم لبلاغتهم ، وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن ولهذا قال تعالى: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أي كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم"[3] .

وقوله تعالى: (كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ) هو ذمٌّ لهم ، أي كأنهم في جلوسهم مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وهم مستندون فيها فارغة قلوبهم من الإيمان والخير ، كأنهم بهذا المنظر والمضمون خشب منصوبة مسندة إلى الحائط ، لا تحس ولا تعقل ولا تتحرك ، فهي أجرام خالية عن الأرواح لا نفع فيها ولا ثمر. وقوله تعالى: (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أي واقعة عليهم ضارَّة لهم ؛ لجبنهم وهلعهم . وقوله تعالى: (هُمُ ٱلْعَدُوُّ) أي الكاملون في العداوة الراسخون فيها . وقوله تعالى: (فَٱحْذَرْهُمْ) أي اتق شرهم . وقوله تعالى: (أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الحق والرشد إلى ما هم عليه من الكفر والضلال[4].

---

[1]- انظر: المعجم الوسيط ص١٧١ .

[2]- انظر: ص ٢٩٥ .

[3]- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٩٣ .

[4]- انظر: روائع البيان ص٥٥٤ . وتفسير ابن عربي ج٢ ص٣٢٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (خشب مسندة)

قال ابن خالويه: "فالحجة لمن أسكن أنه شبهه في الجمع : ببَدَنَة وبُدْن ، ودليله قوله تعالى: (وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم)[1] . أو يكون أراد الضم ، فأُسكِنَ تخفيفاً .

والحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم: ثِمار وثُمُر"[2]. ويحتمل أن يكون المعنى عند القراءة بإسكان الشين (خُشْب) هي الخشبة التي نُخِرَ جوفُها ؛ وذلك تشبيهاً بحال المنافقين الذين فسدت بواطنهم.

قال الالوسي: "بإسكان الشين تخفيف خشب المضمومة ، ونظيره بدنة وبدن . وقيل: جمع خشباء كحمر وحمراء ، وهي الخشبة التي نُخِرَ جوفُها ، شُبِّهوا بها في فساد بواطنهم لنفاقهم"[3]. وقال بذلك أبو حيان[4].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى أن هؤلاء المنافقين لا خير فيهم ، فهم مثل الخشب المسندة التي لا فائدة فيها ولا نفع ، وهي نخرة من الجوف فاسدة لا تصلح لشيء ، وهم كذلك فاسدون في بواطنهم ، لا نفع منهم ولا خير فيهم حتى لو كانت أشكالهم حسنة .

ثانياً: قوله تعالى: (يحسبون)

قال الرازي: "وحَسِبْتُه صالحاً بالكسر أحْسِبَه بالفتح والكسر مَحْسَبَةً بكسر السين وفتحها وحِسْبَاْناً بالكسر ظَنَنْتُه"[5].

وقال الفيومي المقري: حسبت المال حسباً من باب قتل أحصيته عدداً ، وفي المصدر أيضاً حسبة بالكسر وحسباناً بالضم[6] . كل ما ذُكر يدل على أن كلا القراءتين بمعنى واحد .

١- انظر: سورة الحج آية رقم ٣٦ .
٢- الحجة للقراءات ص٣٤٦ .
٣- روح المعاني ج١٤ ص٣٠٦ .
٤- انظر: البحر المحيط ج٨ ص٢٦٨ .
٥- مختار الصحاح ص٨٥ .
٦- المصباح المنير ص٨٣-٨٤ .

فمعنى الحسب كما ورد في التعريف هو الظن أو هو العد ، والعد يختلف في المعنى عن الظن؛ لأن الظن يطلق على الشك ، وقد يطلق أيضاً على اليقين[1] ؛ بينما العد يطلق على الشيء المعتدّ به المحسوب ، فهو معلوم وغير ساقط[2] . وإذا علمنا أن الكسرة أقوى من الفتحة في الاستدلال ، فيمكن القول بأن القراءة بالكسر جاءت لتؤكد بأن هؤلاء المنافقين كانوا من شدة رعبهم كلما نادى منادٍ ، أو وقعت واقعة ، ظنّوا أنهم هم المقصودون بذلك ؛ لأنهم على وجل من أن يهتك الله أستارهم ، ويكشف أسرارهم ، فهم يتوقعون الإيقاع بهم ساعة فساعة [3]؛ وهذا الظن كان قوياً لدرجة اليقين ، ودلَّ عليه ، قوة الرعب الذي كان يصيب قلوبهم ، وحركة الكسر التي هي أقوى من الفتح[4] ، فجاءت القراءة بالكسر ؛ لتشير إلى المعنى المقصود من القراءة بالفتح والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر مدى الرعب الذي كان يعيش به المنافقون ، لدرجة أنهم كانوا يظنون ظناً قوياً وصل إلى درجة اليقين أن الله تعالى سيكشفهم في أيَّة لحظة ؛ لذلك كانوا كلما نادى منادِ الحرب ، أو سمعوا صوتاً ، اعتقدوا أنهم هم المقصودون من شدة خوفهم .

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥﴾

القراءات:

١-قرأ نافع وروح (لَوَوْا) بتخفيف الواو الأولى .

٢-وقرأها الباقون (لَوَّوْا) بتشديدها[5].

١- انظر: المصباح المنير ص٢٣٠ .

٢- انظر: المصدر السابق ص٢٣٦ .

٣- انظر تفسير الرازي ج١٠ ص٥٤٧ .

٤- انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / د. فاضل السامرائي – ص١٠٢ .

٥- انظر: تحبير التيسير ص٢١٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

لَوَ الحَبْلَ فَتَلَه. يَلْوِيه لَيًّا . ولَوَى رأسه وألْوَى برأسه أمَالَه وأعْرَض . وقال: وقولُه تعالى: (لوَّوا رءوسهم) التشديد لكثرة المبالغة[1]. وقال في الصحاح: وألْوى برأسه: أمال وأعرض[2].

التفسير:

وهذه صورة أخرى من صورهم ، وصفة أخرى من صفات هؤلاء المنافقين ؛ وذلك أنهم رفضوا الرجوع عن النفاق ، وأبوا أن يتوبوا ، وأصرُّوا على الصدود والاستكبار .

قال القرطبي: "لما نزل القرآن بصفتهم مشى إليهم عشائرهم وقالوا: افتضحتم بالنفاق فتوبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النفاق ، واطلبوا أن يستغفر لكم . فلووا رؤوسهم ؛ أي حركوها استهزاء وإباء"[3]. وأعرضوا واستهزءوا[4].

وقوله تعالى: (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ) أي وتراهم يصدون ويمتنعون عمَّا دُعوا إليه ، وهم متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجيء بصيغة المضارع ليدل على استمرارهم على الإعراض والعناد[5].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف اكتفاء بإسناد الفعل إلى واو الجماعة ، وبيان فعلهم القبيح رداً على دعوتهم للاستغفار والتوبة .

أما القراءة بالتشديد فقد دلَّت على التكثير والمبالغة في هذا الفعل وإصرارهم عليه [6].

قال ابن عاشور: "(لوَّوا) بتشديد الواو الأولى هي مضاعف لوى ؛ للدلالة على التكثير فيقتضي كثرة اللَّي منهم ، وبتخفيف الواو الأولى اكتفاءً بإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة"[7].

١- انظر: مختار الصحاح ص٣٢٨ .
٢- انظر: الصحاح في اللغة ص١٠٧١ .
٣- الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٤٤٠ .
٤- انظر: كلمات القرآن ص٤٤٠ .
٥- انظر: البحر المحيط ج٨ ص٢٦٩ .
٦- انظر: المحرر الوجيز ج٥ ص٣١٤ ، والكشاف ج٤ ص١٠٢ .
٧- التحرير والتنوير م١٣ ج٢٧ ص٢٤٤ (بتصرف).

وذكر مكي: أن في التشديد معنى التكثير ، أي: لوَّوهَا مرة بعد مرة ، وفي التخفيف معنى التقليل ، ويصلح للتكثير أيضاً[1].

وقال ابن زنجلة عن قراءة التشديد: "وحجتهم في ذلك أن الرؤوس جماعة فوجهها التشديد ، وكذلك كل فعل يكثر مرة بعد مرة"[2].

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يظهر شدة إصرارهم على نفاقهم ، ومدى تكبرهم وجحودهم ؛ فهم غير مترددين في عدم ذهابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم بفعلهم وَبِلَيِّ رؤوسهم مرة بعد مرة ، يؤكدون بأنهم لا يمكن أن يرجعوا عن نفاقهم ، ولن يذهبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجعلوا ذلك وارداً في حساباتهم .

٣-قال تعالى:﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠﴾

القراءات:

١- قرأ أبو عمرو البصري (وأكُوْنَ) بإثبات واو بعد النون وبنصب النون .

٢-وقرأ الباقون (وأكُنْ) بحذف الواو وبسكون النون مجزومة[3].

المعنى اللغوي للقراءتين:

أكن من كان ، وتأتي للدلالة على ما مضى من الزمان ، كذلك تأتي للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه . وقد ورد بيانها عند تفسير سورة الحديد[4].

١- انظر: الكشف ج٢ ص٣٢٢ .
٢- حجة القراءات ص٧١٠ .
٣- الكشف ج٢ ص٣٢٢ ، والنشر ج٢ ص٢٩٥ ، وغيث النفع ص٥٣٠ .
٤- انظر: ص ٢٦١ .

التفسير:

بعد أن حذر الله سبحانه تعالى عباده المؤمنين من الانغماس في شهوات الدنيا ، والإلتهاء بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى ، أمرهم سبحانه بالإنفاق من أموالهم والتصدق بها قبل أن يأتيهم الموت فيندمون ، وفي ذلك إشارة إلى بيان سبب الندم ، وهو إدراكهم بأنهم سيتركون هذه الأموال ، وسيذهبون من غيرها ، وحينها سيتبين لهم كم كانوا مخطئين ، ويودّون لو أنهم يمهلون إلى أجل ومدة قريبة حتى يتصدقوا ويزكُّوا أموالهم ، ويتحصّلوا على الأجر والثواب ويَسْلَموا من العقاب ؛ وإن أمر الله تعالى للمؤمنين بالإنفاق هو ترويضٌ لهذه النفس وكسرٌ لشهوتها ؛ لإنقاذها من تقديس هذه الأموال والانشغال بها .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت: يا رب هلَّا أخَّرتني فتُمْهِل لي في الأجل إلى أجل قريب (فأصدَّق) يقول: فأزكي مالي (وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ) يقول: وأعمل بطاعتك ، وأؤدي فرائضك"[1].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإثبات الواو (وأكون) على أنها معطوفة على لفظ قوله تعالى: (فأصَّدق) . ومن قرأ: (وأكن) فهي معطوفة على موضع: (أصدق) ولو لم يكن فيه الفاء ؛ لأن المعنى إن أخرتني أصدق وأكن [2]. وقد قال بذلك الطبري [3]، وأورد مثله ابن الجوزي وغيرهم[4] .

وقال مكي: "وحجة من نصب أنه عطفه على لفظ (فأصَّدق) ؛ لأن (فأصدق) منصوب بإضمار (أن) ، لأنه جواب التمني. فهو محمول على المصدر (أخرتني) .

وحجة من جزم أنه عطفه على موضع (فأصدق) ؛ لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم ؛ لأنه جواب التمني ، وجواب التمني إذا كان بغير فاء ولا واو مجزوم ؛ لأنه غير واجب . ففيه

---

[1]- جامع البيان ج١٠ ص٨٠٥٢ .
[2]- انظر: معاني القراءات ج٣ ص٧٢ .
[3]- انظر: جامع البيان ج١٠ ص٨٠٥٤ ..
[4]- انظر: زاد المسير ص١٤٤٠ .

مضارعة للشرط وجوابه ؛ فلذلك كان مجزوماً، كما يجزم جواب الشرط ؛ لأنه غير واجب إذ يجوز أن يقع ، ويجوز أن لا يقع"[1].

وهناك من اعتبر أن القراءة بزيادة الواو (وأكون) عطفاً على (فأصدق) ؛ والقراءة بحذف الواو (وأكن) لالتقاء الساكنين[2].

وعليه فيكون الفرق في الإعراب فقط ، إلا أن ذلك لا يمنع من إيجاد فرق في المعنى ؛ لأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، وزيادة الواو والمد يدل على طلب الزيادة في الفعل فهم يطلبون أن يتم تأخيرهم ليكونوا صالحين تمام الصلاح ، وهذا يستلزم وقتاً أطول ؛ ليفعلوا الخير أكثر ، وبالتالي يتحصَّلوا على الثواب الأكبر والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتبين كيف يتمنون لو أن الله تعالى يؤخرهم إلى وقت آخر ، ويمد لهم في الأجل حتى يفعلوا الخير ، ويصبحوا صالحين تمام الصلاح وأكمله .

٤- **قال تعالى:** ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾

القراءات:

١- قرأ شعبة (بما يَعْمَلون) بالغيب .

٢- وقرأها الباقون (بما تَعْمَلون) بتاء الخطاب[3].

[1]- الكشف ج٢ ص٣٢٢ – ٣٢٣ (بتصرف).

[2]- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج٢ ص٥٤١ ، والمستنير ج٣ ص١٨٤ .

[3]- انظر: النشر ج٢ ص٢٩٥ ، والبدور الزاهرة ص٤٠٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العمل هو حركة البدن بكله أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس ، فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً بالجارحة أو القلب . وقد ورد بيانه عند تفسير سورة الفتح[١].

التفسير:

وفي ختام هذه السورة الكريمة يرد الله سبحانه وتعالى على كل التخمينات والتخييلات ، ويبين بأسلوب واضح وقاطع لا مجال فيه للبس أو الشك بأنه سبحانه وتعالى لن يؤخر نفساً عن الموت إذا جاء وقت موتها ، ولن ينفع حينئذ ندم النادمين ، فمن أراد الخير فليفعل قبل حدوث ذلك ؛ وإلا فالندم لا ينفع ولا يؤخر أجلاً أبداً. وقوله تعالى: (وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا) أي لن يمهلها (إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا) ؛آخر عمرها المكتوب في اللوح .(وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ) فيجازيكم عليه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فسارعوا إلى الخيرات ، واستعدوا لما هو آت[٢].

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء (يعملون) بلفظ الغيبة حمله على ما قبله من معنى .

أما القراءة بالتاء (تعملون) فهي على المخاطبة[٣].

قال مكي: "بالياء حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: (وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا) والنفس بمعنى الجماعة ، فلذلك قال: (بما يعملون) . وبالتاء جعلوه خطاباً شائعاً لكل الخلق"[٤].

ويجوز أن تكون القراءة بالياء على أن المقصود فقط المنافقون والكفار . والقراءة بالتاء على إرادة جميع الناس بلا استثناء .

قال ابن عطية: "بالتاء على المخاطبة لجميع الناس . وقال: وبالياء على تخصيص الكفار"[٥] .

١- انظر: ص٤٤ .

٢- انظر: البحر المديد ج٨ ص٥٣ .

٣ - معاني القراءات ج٣ ص٧٢ .

٤- الكشف ج٢ ص٣٢٣ (بتصرف) .

٥- المحرر الوجيز ج٥ ص٣١٦ –دار الكتب العلمية لبنان -١٤١٣هـ - ١٩٩٣م . .

وقال البقاعي: "(بما تعملون) أي توقعون عمله في الماضي والحال والمآل كله ظاهره وباطنه من هذا الذي أخبرتكم أن المحتضر العاصي يقوله ومن غيره منه ومن غيره أيها الناس"[١] .

أو أن القراءة بالياء جاءت على معنى الإخبار عن من مات ، بينما القراءة التاء على المخاطبة للحاضرين .كذلك[٢] .

وخلاصة ما ذُكر تكون القراءة بالياء على الغيبة حملاً على ما قبلها ، أو بمعنى إرادة الكفار والمنافقين دون غيرهم ، أو على الإخبار.

أما القراءة بالتاء فهي على الخطاب وإرادة جميع الناس والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر كيف أن الله تعالى يعلم ما يفعله العباد كل العباد ، ويوجه الخطاب للمنافقين والكافرين على وجه الخصوص ، تهديداً لهم ، وذلك ظاهرٌ في القراءة بالياء على لفظ الغيبة والله تعالى أعلم .

وبهذه الكلمات الطيبة تمَّت هذه السورة وبتمامها تمَّت هذه الرسالة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١- نظم الدرر ج٧ ص٦١٤ .

٢- انظر: اللباب ج١٩ ص١٢١ .

الخـــاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذا البحث كما رزقني البداية فيه ، إنها أيامٌ طيبةٌ مباركة جليلة ، وأوقاتٌ ممتعة ، وليالي سعيدة ، وساعات ثمينة ، ودقائق غالية نفيسة ، تلك التي قضيتها في إعداد هذا البحث والسهر عليه ، حتى صار جزءاً مني ، يسكن معي حيث سكنت ، ويرحل معي حيث رحلت ، فلم تكن أدواته في لحظة من اللحظات جامدة ، فهو حياة ، بل قل هو روح تسري في النفس ، وتشع في القلب ، وتحيا في الوجدان ، وكيف لا يكون ذلك وأكثر ، وهو يعيش مع آيات الله تعالى الكريمات الخالدات ، إنه لشرف ما بعده شرف ، ونعمة من الله تعالى ليس لها عدّ ولا حدّ ، فلك الحمد يا ربنا حمد المعترف بجميلك ، والشاكر لفضلك وعظيم منتك ، وأسألك يا مولاي أن تسخرني في خدمة دينك ، ورفع لواء قرآنك ، وأن تجود عليَّ من فيض علمك ، وسعة رحمتك ، فإنك على كل شيء قدير، وأصلي وأسلم علي النبي الأمي الأمين صاحب الأخلاق العظيمة ، والمواقف الحكيمة ، إمام اللغة والبيان والفصاحة والبلاغة في اللسان ، أمره رشيد، وقوله سديد ، لا ينطق عن الهوى ، فوعى في قلبه وعقله عن جبريل عليه السلام ما وعى ، أحب أمته فحزن من خوفه عليهم ولم يزل ، حتى وعده ربه في أمته بالرضى ، وذاك يوم الملتقى ، فاز من صلى عليه وسلَّما . وبعد:

فإنني أمام هذا الموقف وفي هذا الوقت الذي أخط فيه كلمات الختام من آخر ليلة الجمعة وحتى بعد فجر يوم السبت ، لا يسعني إلا أن أقول: أنَّ هذا البحث وما به من تفسير للسور الكريمة من أول سورة (الفتح) وحتى آخر سورة (المنافقون) ، وما فيه من فصول ومباحث وحجج وبراهين وآراء وتحليلات وأقوال للعلماء ، ولطائف وإشارات وحكم ظاهرات ومعانٍ واضحات في بيان الفرق بين القراءات،

كل ذلك وما جاء به من صواب فهو من الله تعالى وتفضلاً منه سبحانه ، وما كان به من تقصير أو زللٍ أو خطأ فهو من عند نفسي ، وإني لأستغفر الله تعالى عن ذلك وأتوب إليه، وأرجو منه سبحانه وتعالى أن يعفو عن الزلل والخطأ ، وأن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وإذا كان لا بد لي من كلمة في نهاية هذا البحث فإنه لمن دواعي سروري أن أقدم لإخواني بعضاً من النتائج التي خلصت إليها ، وشيئاً من التوصيات التي أتمنى أن يتم تحقيقها .

أولاً: النتائج:

١- إن هذا القرآن هو كلام الله تعالى الذي أعجز به خلقه ، وتحداهم بآياته ، وقهرهم بقوة بيانه ، وعمق معانيه ، وتعدد نواحيها مع تعدد الحرف التي نزل بها ، وفيه من العلوم والمعارف ما لا نعرف له حداً ولا نهاية ، وفيه من الأسرار والحكم الشيء الكثير الكثير ، مما يفيدنا في حياتنا وآخرتنا ، وهذا ما عشته من خلال هذا البحث .

٢- إن القراءات القرآنية العشر هي قراءات ثابتة متواترة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإنه لا يجوز لأحدٍ أن يفاضل بينهما فيحسِّن واحدة على حساب الأخرى ، أو أن ينكر بعضها أو يردها ، كما حدث من بعض المفسرين .

٣- إن القراءات القرآنية العشر التي تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم هي أصل للغة والنحو ، ولم يكن النحو ولا اللغة في يوم من الأيام أصلاً لها ، ولا يجوز ذلك أبداً ، وأي تشكيك أو إنكار لأيَّة قراءة ثابتة ، بحجة أنها تخالف أصول اللغة وقواعد النحو ، فهو تشكيك واعتراض باطل ومردود على صاحبه .

٤- إن العمل في البحث والتفسير للوصول إلى معنى واضح ، وفرق ظاهر بين القراءات أمر جيد ومهم ، ولكن لا يجوز لنا أن نذهب بعيداً في ذلك بدون دليل شرعي واضح ، أو رأي سديد ، أو منطق سليم .

٥-الكثير من القراءات القرآنية اعتبرها العلماء من اللغات العربية ، إلا أنها كانت فاتحة خير أمام الوصول إلى معانٍ فريدة وعجيبة تفيد في الأحكام والعبادات .

٦- لقد بات واضحاً أن هذه القراءات القرآنية هي درب من دروب الإعجاز في التفسير والبيان والبلاغة ، فهي ورغم كثرتها وتنوعها واختلافها إلا أن هذا الإختلاف الحاصل فيها ليس إختلاف تضاد ، بل هو اختلاف تنوع ، وكل قراءة من هذه القراءات هي بمثابة آية على إيجازها وتسدُّ مسدها .

٧- القراءات القرآنية السبع أو العشر ليست هي الأحرف السبعة بل هي جزء من هذه الأحرف فقط .

٨- إن للقراءات القرآنية الأثر الواضح في التفسير والفقه والتيسير على الأمة.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- أدعو العلماء والمتخصصين إلى لفت انتباه طلاب العلم الشرعي إلى أهمية هذه القراءات كمصدر مهم من مصادر التفسير والفقه والإحكام .

٢- أدعو العلماء المتخصصين في أحكام التجويد أن يتعاملوا مع علم القراءات القرآنية مثل تعاملهم مع أحكام التجويد ، فيقوموا بإنشاء حلقات خاصة في تعلم القراءات في المساجد والمؤسسات الشرعية ، لضمان نشر هذا العلم .

٣-أدعو الجامعات والمعاهد للتخطيط للبدء بانشاء نواة صلبة متخصصة تأخذ على عاتقها انشاء أقسام خاصة بالقراءات القرآنية .

٤-أدعوا الحكومة ووزارة الأوقاف في هذا البلد الحبيب وكل البلاد الإسلامية إلى طباعة مصاحف قرآنية بالقراءات العشر المتواترة وتوزيعها بين يدي الناس وطلاب العلم ؛ لضمان نشر هذا العلم وذياع صيته .

٥- أتمنى على الجامعة الإسلامية بالقيام بإرسال إخوة متخصصين إلى البلاد الإسلامية العريقة ليلتقوا بجهابذة العلماء ، ويأخذوا عنهم الأسانيد بالقراءات القرآنية العشر حتى يعودوا لبلدهم ولأبنائهم ، ويساهموا في سرعة نشر هذا العلم القرآني الطيب .

٦-العناية بالقراءات القرآنية الشاذة للوقوف على حقيقتها ، ومعرفة سبب ضعفها ، وبيان مدى انسجامها مع القراءات القرآنية المتواترة معنىً وحكماً .

٧-كذلك فإنني أوصي بضرورة طباعة تفسير القرآن الكريم بالقرآءات القرآنية العشر ، وذلك عبر جمع كل الرسائل التي تناولت هذا الموضوع من أول سورة الفاتحة وحتى آخر سورة الناس ، علما بأن هذا العمل قد تم وأنجز بتمام هذه الرسالة .

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يُقَدِّر لنا الخير حيثُ كان ، وأن يفتحَ لنا من أبواب فضله وعلمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً .

ملخص الرسالة

لقد ضمت هذه الرسالة بين جوانحها وطرائق صفحاتها المتعددة موضوعاً جليلاً ونقاطاً مميزة ومفيدة لخدمة القرآن الكريم، فاحتوت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: فتناولتُ من خلالها موضوع البحث ، مبيِّناً أهميته وأسباب اختياري له ، والأهداف التي أريد أن أحققها ، ثم وضَّحتُ منهجي في البحث ، وذكرت الجهود السابقة التي تحدَّثتْ حول هذا الموضوع .

وأما التمهيد: فقد اشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها .

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة .

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية .

المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني والإعجاز .

المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية .

المطلب السابع: ترجمة وتعريف بالقراء العشر وأشهر رواتهم .

المطلب الثامن: أقسام القراءات القرآنية ومصطلحاتها .

وأما الفصول فكانت أربعة فصول وخصصتها لبيان القراءات القرآنية العشر ، ابتداءً من سورة (الفتح) وحتى نهاية سورة (المنافقون) وأفردت لكل فصل مجموعة من السور القرآنية المذكورة .

فكان الفصل الأول: منفرداً للحديث عن القراءات القرآنية العشر في سورة (الفتح ، والحجرات ، وق ، والذاريات) وجعلت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها ، فقمت بعرض الآيات القرآنية التي ورد فيها ما ورد من القراءات العشر ، مبيّناً كل قراءة مع ذكر اسم من قرأ بها من القراء ، وأظهرت المعنى لكل قراءة ، ثم قمت

بتفسير الآيات تفسيراً اجمالياً ، وبيَّنت العلاقة التفسيرية بين القراءات ، وختمت بالجمع بينهما واستخلاص ما فيهما من معنى .

وجعلت الفصل الثاني: متخصصاً للحديث عن القراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الطور ، النجم ، القمر ، الرحمن) ، وأفردت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها، وسرت في بيان وتفسير القراءات على نفس المنهج الذي ذكرت .

وأما الفصل الثالث: فقد اشتمل على أربع سور وهي (الواقعة ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر) وتحدثت من خلالها عن القراءات القرآنية العشر ، التي جاءت في كل سورة ، وأفردت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها ، وسرت في التفسير وبيان معاني القراءات على نفس المنهج الذي ذكرت .

وجاء الفصل الرابع: خاتماً لتلك الفصول ، فتناولت به ثلاث سورٍ وهي (الممتحنة، والصف ، والمنافقون) وتحدثت من خلالها عن ما ورد فيها من القراءات القرآنية العشر ، وأفردت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها ، وسرت في التفسير وبيان معاني القراءات على المنهج الذي ذكرت .

أما الخاتمة: فخصصتها لشكر الله تعالى ، والثناء عليه أن أعانني على اتمام هذه الرسالة ، وتضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها ، وأهم التوصيات التي أرجو أن تتحقق لتكون الفائدة أعم وأنفع .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القراءات القرءانية

أولاً: آيات سورة الفتح

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ..	السوء	٦	٢٣
٢	لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ...	لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه	٩	٢٦
٣	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ...	عليهُ	١٠	٣٠
٤	سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ ...	ضراً	١١	٣٤
٥	بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدًا...	**بل** ظننتم	١٢	٣٦
٦	سَيَقُولُ ٱلۡمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقۡتُمۡ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأۡخُذُوهَا ...	كلام	١٥	٣٩
٧	لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ ...	يدخله يعذبه	١٧	٤١

٨	وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ ...	تعملون	٢٤	٤٤
٩	هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ...	تطؤهم	٢٥	٤٧
١٠	لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ **ٱلرُّءۡيَا** بِٱلۡحَقِّ ...	الرؤيا	٢٧	٤٩
١١	مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ ...	رضوانا شطأه فآزره سوقه	٢٩	٥١

ثانياً: آيات سورة الحجرات

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا **تُقَدِّمُواْ** بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ	تقدموا	١	٦١
٢	إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ **ٱلۡحُجُرَٰتِ** ...	الحجرات	٤	٦٣
٣	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ **فَتَبَيَّنُوٓاْ** ...	فتبينوا	٦	٦٥
٤	وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ...	تفيء إلى	٩	٦٧

٥	إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ **أَخَوَيۡكُمۡ**	أخويكم	١٠	٦٩
٦	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ ..	تلمزوا تنابزوا يتب فألئك	١١	٧١
٧	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ...	تجسسوا ميتاً	١٢	٧٥
٨	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ...	لتعارفوا	١٣	٧٨
٩	قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ ...	يلتكم	١٤	٨٠
١٠	إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ...	تعملون	١٨	٨٢

ثالثاً: آيات سورة ق

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	**أَءِذَا مِتۡنَا** وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ ...	أئذا متنا	٣	٨٦
٢	رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ **مَّيۡتٗا** ..	ميتاً	١١	٨٨

٣	وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ **وَعِيدِ** ...	وعيد	١٤	٩٠
٤	يَوۡمَ **نَقُولُ** لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ ...	نقول	٣٠	٩١
٥	هَٰذَا مَا **تُوعَدُونَ** لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٖ ...	توعدون	٣٢	٩٣
٦	وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ **وَأَدۡبَٰرَ** ٱلسُّجُودِ ...	وأدبار	٤٠	٩٥
٧	وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ **يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ** مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ...	يناد المناد	٤١	٩٧
٨	يَوۡمَ **تَشَقَّقُ** ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗا ...	تشقق	٤٤	٩٩
٩	نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ ...	وعيد	٤٥	١٠١

رابعاً: آيات سورة الذاريات

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ...	والذاريات ذروا	١	١٠٥
٢	فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ...	يسرا	٣	١٠٦
٣	إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ **وَعُيُونٍ** ...	وعيون	١٥	١٠٨

٤	فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ...	مثل	٢٣	١٠٩
٥	هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ...	إبراهيم	٢٤	١١١
٦	إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ ...	سَلَٰم	٢٥	١١٣
٧	فَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ ...	الصاعقة	٤٤	١١٥
٨	وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ...	وقوم	٤٦	١١٧
٩	وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ	ليعبدون	٥٦	١١٩
١٠	مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ	يطعمون	٥٧	١٢٠
١١	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبٗا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ ...	يستعجلون	٥٩	١٢٢

خامساً: آيات سورة الطور

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ وَوَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ...	فَٰكِهِين	١٨	١٢٧
٢	مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّصۡفُوفَةٖۖ وَزَوَّجۡنَٰهُم ...	مُتَّكِـِٔين	٢٠	١٢٩

٣	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ...	واتبعتهم ذريتهم ألتناهم	٢١	١٣٠
٤	يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسًا لَّا لَغۡوٌ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ ...	تأثيم	٢٣	١٣٥
٥	وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ ...	لؤلؤ	٢٤	١٣٧
٦	إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ	إنه	٢٨	١٣٨
٧	أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ	ٱلۡمُصَيۡطِرُون	٣٧	١٤٠
٨	فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ...	يُلَـٰقُوا يصعقون	٤٥	١٤٢

سادساً: آيات سورة النجم

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ	كذب	١١	١٤٩
٢	أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ	أَفَتُمَـٰرُونَهُۥ	١٢	١٥٠
٣	أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ	ٱللَّـٰت	١٩	١٥٢

٤	**وَمَنَوٰةَ** ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ	وَمَنَوٰة	٢٠	١٥٤
٥	تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ **ضِيزَىٰٓ**	ضيزى	٢٢	١٥٦
٦	ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ **كَبَٰٓئِرَ** ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ...	كَبَٰٓئِر أمهاتكم	٣٢	١٥٨
٧	أَمۡ لَمۡ **يُنَبَّأۡ** بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ	يُنَبَّأ	٣٦	١٦١
٨	**وَإِبۡرَٰهِيمَ** ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ	وَإِبۡرَٰهِيم	٣٧	١٦٣
٩	وَأَنَّ عَلَيۡهِ **ٱلنَّشۡأَةَ** ٱلۡأُخۡرَىٰ	ٱلنَّشۡأَة	٤٧	١٦٤
١٠	وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ **عَادًا ٱلۡأُولَىٰ**	عاداً الأولى	٥٠	١٦٦
١١	وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ	وثمود	٥١	١٦٨
١٢	فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ **تَتَمَارَىٰ**	تتمارى	٥٥	١٦٩

سابعاً: آيات سورة القمر

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ **مُّسۡتَقِرّٞ**	مستقر	٣	١٧٢
٢	حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا **تُغۡنِ** ٱلنُّذُرُ	تغن	٥	١٧٤
٣	فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ **ٱلدَّاعِ** إِلَىٰ شَيۡءٖ **نُّكُرٍ**	نكر	٦	١٧٥
٤	**خُشَّعًا** أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ...	خُشَّعاً	٧	١٧٨
٥	مُّهۡطِعِينَ إِلَى **ٱلدَّاعِۖ** يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ	الداع	٨	١٨٠
٦	**فَفَتَحۡنَآ** أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ	ففتحنا	١١	١٨١
٧	وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ **عُيُونٗا** فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ	عُيُوناً	١٢	١٨٣
٨	فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي **وَنُذُرِ**	ونذر	١٦	١٨٤
٩	**أَءُلۡقِيَ** ٱلذِّكۡرُ عَلَيۡهِ مِنۢ بَيۡنِنَا بَلۡ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٞ	أَءُلۡقِى	٢٥	١٨٦
١٠	**سَيَعۡلَمُونَ** غَدٗا مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ	سيعلمون	٢٦	١٨٧

ثامناً: آيات سورة الرحمن

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ	الحب ذو الريحان	١٢	١٩١
٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ	الؤلؤ	٢٢	١٩٥
٣	وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ	الجوار المنشئات	٢٤	١٩٧
٤	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ	سنفرغ	٣١	٢٠١
٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ	شواظ ونحاس	٣٥	٢٠٣
٦	فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ	يطمثهن	٥٦	٢٠٦
٧	تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ	ذي	٧٨	٢٠٨

تاسعاً: آيات سورة الواقعة

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ	ينزفون	١٩	٢١٤

٢	**وَحُورٌ عِينٌ**	وحور عين	٢٢	٢١٦
٣	**عُرُبًا** أَتْرَابًا	عرباً	٣٧	٢١٨
٤	وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا **مِتْنَا** وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا ...	متنا أَءِنَّا	٤٧	٢٢٠
٥	**أَوَ**ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ	أو	٤٨	٢٢٢
٦	**فَمَالِـُٔونَ** مِنْهَا ٱلْبُطُونَ	فَمَالِـُٔون	٥٣	٢٢٣
٧	فَشَـٰرِبُون **شُرْبَ** ٱلْهِيمِ	شرب	٥٤	٢٢٥
٨	**ءَأَنتُمْ** تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ	ءَأَنتُم	٥٩	٢٢٦
٩	نَحْنُ **قَدَّرْنَا** بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ	قَدَّرْنَا	٦٠	٢٢٨
١٠	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ **ٱلنَّشْأَةَ** ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ	النشأة تذكرون	٦٢	٢٣١
١١	لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا **فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ**	فَظَلْتُمْ تَفَكهون	٦٥	٢٣٣
١٢	**إِنَّا** لَمُغْرَمُونَ	إنا	٦٦	٢٣٥

١٣	ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ	ٱلۡمُنشِـُٔون	٧٢	٢٣٦
١٤	فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ	بمواقع	٧٥	٢٣٨
١٥	فَرَوۡحٌ وَرَيۡحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ	فروح	٨٩	٢٤١

عاشراً: آيات سورة الحديد

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ	تُرۡجَع	٥	٢٤٤
٢	وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۙ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ...	أَخَذ مِيثَـٰقَكُمۡ	٨	٢٤٦
٣	هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَـٰتِۭ بَيِّنَـٰتٍ...	يُنَزِّل	٩	٢٤٧
٤	وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...	وَكُلا	١٠	٢٤٩
٥	مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ	فَيُضَـٰعِفَهُۥ	١١	٢٥١
٦	يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَـٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ...	ٱنظُرُونَا	١٣	٢٥٤

٧	يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ ...	ٱلۡأَمَانِيُّ	١٤	٢٥٧
٨	فَٱلۡيَوۡمَ لَا **يُؤۡخَذُ** مِنكُمۡ فِدۡيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...	يُؤۡخَذُ	١٥	٢٥٨
٩	أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ ...	نزل يكونوا	١٦	٢٦٠
١٠	إِنَّ **ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ** وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا ...	المصدقين والمصدقات	١٨	٢٦٣
١١	ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٌ وَلَهۡوٌ وَزِينَةٌ ...	ورضوان	٢٠	٢٦٦
١٢	لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ **ءَاتَىٰكُمۡ**...	ءَاتَىٰكُمۡ	٢٣	٢٦٨
١٣	ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ **بِٱلۡبُخۡلِ** ...	بالبخل هو	٢٤	٢٦٩
١٤	لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا **رُسُلَنَا** بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ...	رسلنا	٢٥	٢٧٢
١٥	ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ...	رَأۡفَة	٢٧	٢٧٤

الحادي عشرة: آيات سورة المجادلة

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	**قَدۡ** سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ...	قد سمع	١	٢٧٩

٢	ٱلَّذِينَ **يُظَـٰهِرُونَ** مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ...	يُظَـٰهِرُونَ	٢	٢٨١
٣	وَٱلَّذِينَ **يُظَـٰهِرُونَ** مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ...	يُظَـٰهِرُونَ	٣	٢٨٣
٤	أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ..	يكون أكثر	٧	٢٨٤
٥	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ...	ويتناجون	٨	٢٨٧
٦	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَـٰجَيْتُمْ **فَلَا تَتَنَـٰجَوْاْ...**	تَتَنَـٰجَوْاْ	٩	٢٨٩
٧	إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ **لِيَحْزُنَ** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ...	ليحزن	١٠	٢٩٠
٨	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ ...	ٱلْمَجَـٰلِسِ انشزوا فانشزوا	١١	٢٩٢
٩	يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ...	ويحسبون	١٨	٢٩٥
١٠	كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ **وَرُسُلِىٓ** إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ	ورسلي	٢١	٢٩٦

الثاني عشرة: آيات سورة الحشر

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن...	الرعب يخربون بيوتهم	٢	٣٠١
٢	مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ...	يكون دولة	٧	٣٠٥
٣	لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ...	ورضوانا	٨	٣٠٧
٤	وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا..	رَءُوف	١٠	٣٠٩
٥	لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ...	جدر تحسبهم	١٤	٣١٠
٦	كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا...	بَرِىٓءٌ	١٦	٣١٣

الثالث عشرة: آيات سورة الممتحنة

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ...	وأنا	١	٣١٨
٢	لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ **يَفۡصِلُ**...	يفصل	٣	٣٢٠

٣	قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ **أُسۡوَةٌ** حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ...	أسوة إبراهيم	٤	٣٢٢
٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ...	تمسكوا واسألوا	١٠	٣٢٥

الرابع عشرة: آيات سورة الصف

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي...	زاغوا	٥	٣٣١
٢	وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...	بعدي سحر	٦	٣٣٣
٣	يُرِيدُونَ **لِيُطۡفِـُٔواْ** نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ **مُتِمُّ نُورِهِۦ**...	ليطفؤا متم نوره	٨	١٣٦
٤	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ **تُنجِيكُم**...	تنجيكم	١٠	٣٣٩
٥	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ **أَنصَارَ ٱللَّهِ**...	أنصار الله أنصاري	١٤	٣٤١

الخامس عشرة: آيات سورة المنافقون

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ ...	خشب يحسبون	٤	٣٤٧

٢	وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ...	لوَّوا	٥	٣٥٠
٣	وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ...	وأكن	١٠	٣٥٢
٤	وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا...	تعملون	١١	٣٥٤

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس تراجم الرجال

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر / أحمد البنا – تحقيق: د. شعبان إسماعيل – عالم الكتب – بيروت .

٢- إتقان البرهان في علوم القرآن / د. فضل حسن عباس – دار الفرقان – ط١- ١٩٩٧م .

٣- الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي – تحقيق: أحمد علي – دار الحديث – القاهرة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٤- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة / د. محمد عيسى – دار السلام – ط١- ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

٥- أحكام القرآن / أبو بكر أحمد الجصاص – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١- ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبو السعود محمد العمادي الحنفي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

٧- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد في القراءات العشر / علي الضباع – دار الصحابة للتراث بطنطا – ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

٨- أساس البلاغة / جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق: عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٠٢ه – ١٩٨٢م .
٩- الأساس في التفسير / سعيد حوى – دار السلام – ط٦- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٠- أسباب النزول / للسيوطي – تحقيق: حامد الطاهر – دار الفجر للتراث – – القاهرة – ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
١١- الأشباه والنظائر في النحو / جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية – – بيروت لبنان – ط١- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الشنقيطي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط١- ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
١٣- إعجاز القرآن الكريم / د. فضل حسن عباس ، سناء فضل عباس – عمان – ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
١٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى الرافعي – تحقيق: عبد الله المنشاوي – مكتبة الإيمان – المنصورة – ط١-١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
١٥- إعراب القراءات السبع وعللها / أبو عبد الله أحمد بن خالويه – تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين – مكتبة الخانجي – بالقاهرة – ط١- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٦- الإقناع في القراءات السبع / أبو جعفر أحمد الأنصاري – تحقيق: أحمد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
١٧- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في القرآن / عبد الله العبكري – دار الفكر – بيروت – ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي / ناصر الدين الشيرازي البيضاوي – تحقيق: عبد القادر حسونة – دار الفكر- بيروت- لبنان – ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
١٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبو بكر جابر الجزائري – مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – ط٣- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٢٠- بحر العلوم / أبو الليث السمرقندي – تحقيق علي معوض وآخرين – دار الكتب العلمية- بيروت - ط١ – ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .
٢١- البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي – تحقيق: مجموعة من العلماء – دار الكتب العلمية بيروت- لبنان – ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٢٢- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد / أبو العباس أحمد بن محمد المهدي ابن عجيبة الحسني – تحقيق عمر أحمد الراوي – دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٢٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة / عبد الفتاح القاضي – مكتبة أنس بن مالك - مكة المكرمة – ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
٢٤-بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / د. فاضل صالح السامرائي – شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط٢ - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦مـ.
٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس / محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي- دار مكتبة الحياة - بيروت- لبنان .

٢٦- التبيان في تفسير غريب القرآن / شهاب الدين أحمد محمد بن عماد المعروف بابن الهيثم – تحقيق د ضاحي محمد – دار الغرب الإسلامي – ط١ – ٢٠٠٣م .
٢٧- تثقيف اللسان وتنقيح الجنان / أبو حفص عمر الصقلي النحوي اللغوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١- ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
٢٨- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع / أبو القاسم عبد الرحمن الصقلي المقري – تحقيق عبد الرحمن بدر – دار الصحابة للتراث بطنطا – ط١- ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٢٩- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر / محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري – تحقيق: جمال شرف – دار الصحابة للتراث – بطنطا .
٣٠- التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن عاشور – دار سحنون– تونس .
٣١- التذكرة في القراءات / أبو الحسن طاهر بن غلبون – تحقيق: د. عبد الفتاح إبراهيم – الزهراء للإعلام العربي – ط٢- ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٣٢- التسهيل لعلوم التنزيل / محمد أحمد بن جزي – دار الكتاب العربي – بيروت– لبنان – ط٢- ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
٣٣- تفسير ابن عربي / أبو بكر محيي الدين الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي – دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان – ط١ – ١٤٢٢ه – ٢٠٠١م .
٣٤- تفسير إطفيش / إطفيش–إباضي– المكتبة الشاملة – الإصدار الثاني .
٣٥- تفسير الجلالين مذيلاً بلباب النقول / جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي – مكتبة الصفا – ط١- ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٣٦- تفسير الحسن البصري/ جمع د محمد عبد الرحيم - دار الحديث - القاهرة.
٣٧- تفسير الصافي / الفيض الكاشاني - مكتبة الصدر - إيران - ١٣٧٣هـ - ١٩١٥م .
٣٨- تفسير العز بن عبد السلام / عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي - تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت- ط١- ١٤١٦هـ - ١٩٩٦مـ .
٣٩- تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - دار المعرفة - بيروت - ط٦ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٤٠- التفسير الكبير/ الفخر الرازي - دار إحياء التراث العربي- بيروت - ط٢ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٤١- تفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي - دار الفكر .
٤٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط١- ١٩٩١م .
٤٣- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق / د. صلاح الخالدي - دار النفائس - عمان - ط١- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٤٤- التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم / د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق- سورية - ط٥- ١٤٢٧هـ .
٤٥- التفسير الوسيط / محمد السيد طنطاوي - مطبعة السعادة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٤٦- تفسير آيات الأحكام / القصبي محمود زلط - المجد للثقافة والعلوم- ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
٤٧- تفسير غريب القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – تحقيق السيد أحمد صقر – دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٤٨- تفسير مجاهد / مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي – تحقيق وتقديم: عبد الرحمن السورتي – باكستان – المنشورات العلمية – بيروت – .
٤٩- تفسير مقاتل/ أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي – تحقيق: أحمد فريد – – دار الكتب العلمية بيروت- لبنان – ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
٥٠- تقريب النشر في القراءات العشر / محمد بن محمد المشقي المشهور بابن الجزري - دار الحديث - القاهرة - تحقيق إبراهيم عوض - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
٥١- التمهيد في علم التجويد / شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري – تحقيق: غانم حمد – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١- ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٥٢- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / أبو الطاهر الفيروز آبادي – مكتبة الثقافة الدينية – ط١- ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
٥٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي – تحقيق: محمد النجار - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض – ١٤٠٤هـ .
٥٤- التيسير في القراءات السبع / أبو عمرو الداني - دار الكتب العلمية - بيروت – صححه: أوتويرتزل – ط١- ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٥٥- التيسير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير/ د. محمد محيسن - دار الجيل - بيروت - ط١- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٥٦- التيسير في علم التجويد برواية حفص عن عاصم / د. عبد الرحمن الجمل - ط٣- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٥٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - تحقيق أحمد البكري وآخرين - دار السلام - ط ٣ -١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٥٨- الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي ، كنيته أبو عيسى - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان .

٥٩- الجامع لأحكام القرآن المسمى بتفسير القرطبي / أبو عبد الله محمد القرطبي -تحقيق د وجدي باسلوم - دار البيان العربي - ط١ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م .

٦٠- الجواهر الحسان في تفسير القرآن / عبد الرحمن الثعالبي - تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسيني - دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان - ط١- ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

٦١- حجة القراءات / أبو زرعة بن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت- ط٥- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٦٢- الحجة في القراءات السبع / ابن خالويه - تحقيق: د. عبد العالي مكرم - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٦- ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٦٣- الحجة في القراءات السبعة / أبو علي الفارسي - تحقيق بدر قهوجي ، بشير جويجاتي - دار المأمون - للتراث - ط٢- ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٦٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق: د. أحمد محمد الخراط – دار القلم –دمشق- ط١- ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
٦٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / شهاب الدين أبو العباس المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق: علي معوض وآخرين – دار الكتب العلمية- بيروت – ط١ – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٦٦- الدر المنثور في التفسير المأثور / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - ط١- ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٦٧-رسالة في تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من أول سورة الزمر وحتى آخر سورة محمد / الباحث عماد شعبان الشريف – إشراف د. رياض محمود قاسم – ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦مـ .
٦٨- رسالة ماجستير في تفسير القرآن بالقراءات من خلال سورة الأنفال والتوبة ويونس / للباحثة أحلام أبو شعبان - إشراف: د زهدي أبو نعمة - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ .
٦٩- روائع البيان لمعاني القرآن / أيمن عبد العزيز جبر- دار الأرقم - عمان- ط٢- ١٩٩٧م .
٧٠- روح البيان في تفسير القرآن المشهور بتفسير حقي / إسماعيل حقي البروسوي - ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان- ط١- ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

٧١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين الألوسي البغدادي - ضبطه علي عطية - دار الكتب العلمية- بيروت - ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٧٢- زاد المسير في علم التفسير/ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي القرشي البغدادي - دار ابن حزم- بيروت - لبنان- ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٧٣- زبدة التفاسير / محمد متولي الشعراوي - المكتبة التوفيقية القاهرة - مصر.

٧٤- سنن أبو داود / الإمام سليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد - دار الفكر .

٧٥-سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي - تحقيق: بشار عواد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٧ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠مـ .

٧٦-سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي - تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ومحمد العرقسوس - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٩- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢مـ .

٧٧- الشامل في القراءات المتواترة / د محمد حبش - دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت .

٧٨- شذرات العرف في فن الصرف / أحمد الحملاوي - مكتبة المعارف - ط١ - ١٤٢٢هـ - ص١٤٨ .

٧٩- الصحاح في اللغة والعلوم / نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي - دار الحضارة العربية - بيروت - ط١- ١٩٧٥م .

٨٠- صحيح البخاري / الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزيه ، كنيته أبو عبد الله البخاري الحنفي- تحقيق: عبد الرؤوف سعد - ١٤٢٣هـ.

٨١- صحيح مسلم / الإمام مسلم بن الحجاج ، كنيته أبو الحسن النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٨٢- صفوة التفاسير / محمد الصابوني - دار الصابوني - ط١- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٨٣- طبقات المفسرين / الحافظ شمس الدين محمد الداوودي - تحقيق: علي عمر - مكتبة وهبة - القاهرة - ط٢- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤مـ .

٨٤- طلبة الطلبة في الإصطلاحات الفقهية / عمر النسفي - دار النفائس - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩مـ .

٨٥- غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت- ط٣- ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢مـ .

٨٦- غيث النفع في القراءات السبع / علي النوري الصفاقسي - تحقيق: جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث - بطنطا - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٨٧- فتح الرحمن في تفسير القرآن / عبد المنعم تعيلب - دار السلام مصر- ط١- ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٨٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد الشوكاني - تحقيق: سيد إبراهيم - دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م .

٨٩- في ظلال القرآن / سيد قطب - دار الشروق- القاهرة - ط٢٥- ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٩٠- القاموس المحيط في اللغة / الفيروز آبادي – ضبط وتوثيق: يوسف البقاعي – دار الفكر- بيروت – لبنان- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥مـ .

٩١- كتاب الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي ، كنيته أبو عيسى – تحقيق: أحمد محمد عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة – ١٤١٤هـ - ١٩٩٤مـ .

٩٢- كتاب السنن الكبرى / الإمام النسائي – ج٩ ص٩٣ .

٩٣- كتاب فتح الباري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني – ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي – دار المعرفة – بيروت .

٩٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي – دار المعرفة - بيروت- لبنان .

٩٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب القيسي – تحقيق: د. محيي الدين رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

٩٦- كلمات القرآن / تاج الدين اليماني ، عبد الرحمن السعدي – جمع: محمود ابن الجميل – مكتبة الصفا – ط٢- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٩٧- لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى تفسير الخازن / علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ط٢- ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .

٩٨- اللباب في علوم الكتاب / أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي – تحقيق: عادل عبد الموجود ، وعلي معوض - دار الكتب العلمية - بيروت – ط١- ١٤١٩هـ - ١٩٩٨مـ .

٩٩- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور المصري – دار صادر – بيروت – ط١- ١٣٠٠هـ .
١٠٠- مباحث في علوم القرآن / مناع القطان – مكتبة المعارف – الرياض – ط٣- ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٠١- المبسوط في القراءات العشر/ أبو بكر أحمد الأصبهاني – تحقيق: جمال الدين شرف – دار الصحابة للتراث بطنطا .
١٠٢- محاسن التأويل المشهور بتفسير القاسمي / محمد القاسمي – دار إحياء الكتب العربية – تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي- .
١٠٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي – تحقيق عبد السلام محمد – دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان – ط١- ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
١٠٤- مختار الصحاح / محمد الرازي – دار الحديث – القاهرة – ط١- ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٠٥- مدارك التنزيل / عبد الله النسفي – دار إحياء الكتب العربية .
١٠٦- المستنير في القراءات العشر / أبو طاهر بن سوار – دار الصحابة للتراث بطنطا – ٢٠٠٢م .
١٠٧- مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة .
١٠٨- المصباح المنير / أحمد الفيومي المقري – دار الحديث – القاهرة – ط١- ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٠٩- مصحف الصحابة في شرح كلمات القرآن الكريم / عبد الله علوان – دار الصحابة للتراث بطنطا – ط١- ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

١١٠- معالم التنزيل في التفسير والـــتأويل المشهور بتفسير البغوي/ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - دار الفكر- بيروت- لبنان- ط١- ١٤٢٢هـــ - ٢٠٠٢م .

١١١- معاني الأبنية في العربية / د. فاضل السامرائي - جامعة الكويت - ط١- ١٤٠١هـــ - ١٩٨١مـــ .

١١٢- معاني القراءات / أبو منصور الأزهري - تحقيق: د. عيد درويش ، عوض القوزي - مطابع دار المعارف - مصر - ١٩٩٣م .

١١٣- معاني القرآن / أبي محمد زكريا بن يحيى بن زياد الفراء - تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار السرور .

١١٤- معاني النحو / د. فاضل صالح السامرائي - شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة- ط٢- ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٣مـــ .

١١٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي - ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م .

١١٦- معجم الأدباء / كامل سلمان الجبوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣مـــ .

١١٧-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - دار الحديث مصر - ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م .

١١٨- معجم المقاييس في اللغة / ابن فارس - تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر- ط٢- ١٤١٨هـــ - ١٩٩٨م .

١١٩- المعجم الوسيط / إخراج إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار - المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا - ط١ - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .

١٢٠-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / أبو عبد الله محمد الذهبي - تحقيق أبو عبد الله الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١٢١- المغني في علم التجويد / د. عبد الرحمن الجمل - ط٨- ٢٠٠٦ .

١٢٢- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / أبو العلاء الكرماني - تحقيق: د. عبد الكريم مدلج - دار ابن حزم .

١٢٣- من بلاغة القرآن المعاني ، البيان ، البديع / د. محمد علوان ، د. نعمان علوان - ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

١٢٤- المنتخب في تفسير القرآن الكريم - وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر - ط١٨- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م .

١٢٥- المنجد في اللغة والأعلام / دار المشرق - بيروت - ط٣٣- ١٩٩٢م.

١٢٦- نتاج الفكر في النحو / أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي - تحقيق: عادل الموجود ، علي معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٢٧- النشر في القراءات العشر / محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - دار الصحابة للتراث - طنطا - ط١- ٢٠٠٢م .

١٢٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي – دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان – ط١- ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

١٢٩- النكت والعيون / أبو الحسن علي الماوردي البصري – دار الكتب العلمية- مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت – ط١ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .

١٣٠- نهاية القول المفيد في علم التجويد / مكي الجريسي – مكتبة الصفا – القاهرة – ط١- ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

١٣١- الوافي في شرح الشاطبية / عبد الفتاح القاضي – دار السلام – ط٦- ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م .

١٣٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد المشهور بتفسير النيسابوري / أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري – تحقيق: مجموعة من العلماء – دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان – ط١- ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م .

فهرس المواضيع

Thesis summery

Praise be to Allah, To his aid we seek, To him we refuge from our suns astray at all.

Whereas the holy Quran is full of wonders, it has witnessed the existence of more explanation that shall add new dimensions of explanation during different eras.

Hence, the study is entitled explanation of the holy Quran via the fifteen recitals of sura" " AlFath, Al Hujerat , Qaf ,Al Tur ,AlNajm ,Alqamer ,Al Rahman,AlWaqiah ,Al Hadid ,Al Mujadalah ,Al Hashr ,Al Mumtahanah,Al Saf ,Al Munafiku " .

Methodology Of research:

١- Introducing considerable preface to mention the quranic recitals their effect in the explanation, meaning of the seven letters, types of recitals and all related expressions.

٢-Appointing the explanation of " AlFath, Al Hujerat , Qaf ,Al Tur ,AlNajm ,Alqamer ,Al Rahman,AlWaqiah ,Al Hadid ,Al Mujadalah ,Al Hashr ,Al Mumtahanah,Al Saf ,Al Munafiku " by gathering the correct quranic recitals in single semantic word.

Methodology of explanation :

١ writing the target verses complete in reference to Hafss relation.

٢ Explaining different recitals in one single verses in reference to famous books of recitation.

٣ Explaining the lingual meaning of verses in reference to dictionaries and lexicons.

٤-conducting grand explanations in accordance with the rules stated in books of explanation.

٥-Illustring the explicatory relation among the Quranic recitals stating the new meanings of each signal recitals.

٦-Referring verses to their Sura by mentioning the Sura and the verses number.

٧-Menioning all Hadiths that relate to the explanation and putting them in order according to their origins .

٨-Exposing recitals by referring to new and old books and explanation.

٩-Illustring the meaning of strange words and explanations.

١٠-Translating for readers depending on origins .

After search , we have never heard if any explained the holy Quranic recitals in an independent approach .

This notion is regarded as unprecedented when some students of master degree in the Islamic university ,"Quran sciences and explanations department "could deal with the title of this research paper till Sura "Israa",

Many explainers discussed the Quranic recitals in their general explanation .

Many scientists dealt with the Quranic recitals to show the muniments of such recitals in separate books .

Research plan :

This research includes an introduction ,a preface ,and four chapters as followings The introduction consists of:

١-Significance of subject and reasons for choosing it .

٢-Goal behind research

٣-Methodology of research

٤-previous endeavors .

The preface consists of eight subjects :

١-complete definition of recitals

٢-recitals relation with disablement and their significance in explanations

٣-meanings of the seven letters, their role for recitals ,and types of recitals and all related expressions.

٤- The reasons behind quranic recitals differences

٥- the importance of the quranic recitals in interpretation ,meaning and bottom.

٦- Translation and identification of the ten readers and their famous narrators .

٧- Definitions of the seven letters, their benefits and their relation with the quranic recitals.

٨- Sections of the quranic recitals and their terms .

Chapters of the research :

The four chapters in the research were allocated to clarify the ten quranic recitals starting with surah "Al Fath " till the end of surah " Al Munafikun " as organized bellow:

Chapter **I:** Surah **{ Al Fath , Al Hujerat , Qaf , Al Dhariat }**

Chapter **II** : Surah **{ Al Tur ,Al Najm , Alqamr , Al Rahman }**

Chapter **III:** Surah **{ Al waqiah , Al Hadid , Al Mujadalah , Al Hashr }**

Chapter IIII: Surah**{Al Momtahana , Al Saf , Al Munafikun }**

Notice *: Every surah mentioned above has special study whereas I showed the quranic verses according to the ten recital*s.

Conclusion:

Thanks and praise to Allah who helps me to accomplish this work hopefully ,it would be beneficial for all Muslims .